

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية



الملتقى الوطني

حول:

التّرجمة

بـريد اللغات

يوم 16 جوان 2020

احتفاءً باليوم العالمي للتنوع الثقافيّ

(21 مايو و 2020)

منشورات المجلس 2020

الجلسة العلمية الأولى

المحاضر	عنوان المداخلة	الجامعة
أ. سميرة بن جدو	إشكالية توصيف الدلالة في المعالجة الآلية للغات "مقاربة في محاكاة الكفاءة اللغوية حاسوبيا"	ج. الطارف
د. أمينة بوكيل	واقع ترجمة الأدب العربي المعاصر إلى اللغة الإسبانية	ج. جيجل
أ. لظمن أحمد أ. قبوج رابح	الجهود العربية في مجال الترجمة في عصر الدولة العباسية	ج. جيجل
د. نورالدين جويني	استراتيجيات ترجمة نصوص الدراسات مابعد الكولونيالية في الثقافة العربية - نص الاستشراق- المفاهيم الغربية للشرق- لإدوارد سعيد أنموذجا	ج. خميس- مليانة
أ. أحمد بن شعابيب سارة	مواطن الانزياح الثقافي في الترجمة الأدبية	ج. وهران
د. سمير معروزي	دور طريقة القواعد والترجمة في تعلم اللغة الثنائية(الفرنسية) لدى الناطقين باللغة العربية - عينة من ميله-	ج. ميله
أ. وسام مخالفي	دور الترجمة في الحفاظ على التنوع الثقافي واللغوي	ج. عنابة
أ. بلقاسم بن ضيف	دور تطبيقات الترجمة الآلية في التقريب بين اللغات	ج. تبسة
أ. منى بوشموخة أ. موسى ناصر	واقع المترجم في ظل العولمة والدكاء الاصطناعي	ج. جيجل ج. الطارف

الجلسة العلمية الثانية

المحاضر	عنوان المداخلة	الجامعة
د. محمد عروس أ. رانية قدری	نافذة الترجمة والاستقبال المغاربي للنقد المعاصر "الرهانات الحضارية والإشكالات المعرفية"	ج. تبسة
د. مريم يحي عيسى	تحديات ترجمة التعبيرات الاصطلاحية في النص الروائي	ج. باتنة 1
د. بن يطوبن عمران	واقع ترجمة المصطلح اللساني الأجنبي إلى اللغة العربية في العصر الحديث في العالم العربي (المشكلات والتحديات)	ج. المدية
أ. جبور أم الخير	استراتيجية الترجمة الأدبية في الجزائر- الترجمة من الفرنسية إلى العربية.	ج. وهران 2
أ. سي الطيب ميلود	الترجمة وسيط لمعرفة الآخر وقراءته في الصورائية المقارنة	ج. مستغانم
أ. سفيان بوخميس	صناعة الترجمة بين المأمول والمعمول"	ج. ميلة
د. ريمة لعواس	تكوين المترجم وأثره في بعث حركة الفعل الترجمي في العالم العربي	ج. خميس مليانة
أ. شادلي نصر الدين	الترجمة الاقتصادية وأهميتها على المستوى الدولي	ج. وهران 1
د. صفية صديقي د. جمال قوي	واقع الترجمة الاقتصادية في الحقل الأكاديمي - الصعوبات والتحديات	ج. ورقلة.
د. محمد هشام بن شريف	التزامات المترجم القانوني والمباين المساعدة له	ج. ميلة

الفهرس

الصفحة	العنوان
12 - 9	الافتتاحية/ كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية: الترجمة بريد اللغات..... البروفيسور. صالح بلعيد
14 - 13	كلمة رئيسة اللجنة العلمية للملتقى..... أ. ساسي هاجر، جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
36-15	إشكالية توصيف الدلالة في المعالجة الآلية للغات "مقاربة في محاكاة الكفاءة اللغوية حاسوبيا"..... أ. سميرة بن جدو/ ج. الطارف
48-37	واقع ترجمة الأدب العربي المعاصر إلى اللغة الإسبانية..... د. أمينة بوكيل/ ج. جيغل
70-49	الجهود العربية في مجال الترجمة في عصر الدولة العباسي... أ. لظمن أحمد و أ. قبوج رابح/ ج. جيغل
90-71	استراتيجيات ترجمة نصوص الدراسات مابعد الكولونيالية في الثقافة العربية - نص الاستشراق - المفاهيم الغربية للشرق- لإدوارد سعيد أنموذجا..... د. نورالدين جويني/ ج. خميس- مليانة
114-91	مواطن الانزياح الثقافي في الترجمة الأدبية..... أ. أحمد بن شعابيب سارة/ ج. وهران
132-115	دور طريقة القواعد والترجمة في تعلم اللغة الثنائية (الفرنسية) لدى الناطقين باللغة العربية - عينة من ميله-..... د. سمير معروزن / ج. ميله

148-133	دور الترجمة في الحفاظ على التنوع الثقافي واللغوي..... أ. وسام مخالفي / ج. عنابة
162-149	دور تطبيقات الترجمة الآلية في التقريب بين اللغات..... أ. بلقاسم بن ضيف / ج. تبسة
174-163	واقع المترجم في ظل العولمة والذكاء الاصطناعي..... أ. موسى ناصر / ج. الطارف أ. منى بوشموخة / ج. جيجل
192-175	نافذة الترجمة والاستقبال المغاربي للنقد المعاصر "الرهانات الحضارية والإشكالات المعرفية"..... د. محمد عروس و أ. رانية قدرتي / ج. تبسة
208-193	تحديات ترجمة التعبيرات الاصطلاحية في النص الروائي..... د. مريم يحي عيسى / ج. باتنة 1
224-209	واقع ترجمة المصطلح اللساني الأجنبي إلى اللغة العربية في العصر الحديث في العالم العربي (المشكلات والتحديات)..... د. بن يطو بن عمران / ج. المدية
242-225	استراتيجية الترجمة الأدبية في الجزائر- الترجمة من الفرنسية إلى العربية..... أ. جبور أم الخير / ج. وهران 2
258-243	الترجمة وسيط لمعرفة الآخر وقراءته في الصورائية المقارنة..... أ. سي الطيب ميلود / ج. مستغانم
274-259	صناعة الترجمة بين المأمول والمعمول"..... أ. سفيان بوخميس / ج. ميله

288-275	تكوين المترجم وأثره في بعث حركة الفعل الترجمي في العالم العربي..... د. ريمة لعواس / ج. خميس مليانة
308-289	الترجمة الاقتصادية وأهميتها على المستوى الدولي..... أ. شادلي نصر الدين / ج. وهران 1
332-309	واقع الترجمة الاقتصادية في الحقل الأكاديمي - الصعوبات والتحديات..... د. صفية صديقي ود. جمال قوي / ج. ورقلة.
344-333	التزامات المترجم القانوني والياديين المساعدة له..... د. محمد هشام بن شريف / ج. ميله
357-345	تاريخ الترجمة عبر العصور إرهابات أولى بين الحاجة والالتزام أ. أسماء العايب / جامعة الجزائر - 2
372-359	إشكالية تعدد المصطلح - المصطلح العلمي المدرسي أنموذجا.... د. سارة لعقد / جامعة الجزائر 2
394-373	الترجمة ودورها في عولمة الثقافة العربية والانتقال الراديكالي للغة العربية من لغة أمة إلى لغة عالمية..... أ. سامي عزيزي / جامعة - أدرار-
420-395	دور المؤسسات في ترجمة المصطلح السّاني المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر أنموذجا..... د. عبد الحليم معزوز المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميله

440-421	<p>العولمة وحتمية الترجمة الآلية، نفي للمتّرجم (البشريّ) أم إثبات لوجوده..... د. فضيلة عبادو جامعة محمد بوضياف - مسيلة</p>
468-441	<p>المصطلح اللسانيّ المتّرجم إشكالا وحلولا عند عبد السلام المسديّ في قاموس اللسانيّات (عربيّ - فرنسيّ - فرنسيّ - عربيّ) مع مقدمة في علم المصطلح..... أ. دنيا بوستة إشراف: محمّد بواديّ جامعة سطيف 2</p>

الترجمة بريد اللغات ♥

كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

— **الديباجة:** تعدّ التّرجمة بين اللغات جسراً للانتقال اللغويّ المتعدّد الأوجه بين البشر على مرّ العصور، وهي الوسيلة الناقلة للتّقافات، ولو أنّ النّقل الحرفي لا يكون وافياً بالعرض، إلّا أنّه ينقل المعنى العامّ، من هنا قيل "التّرجمة خيانة". ففي هذه الخيانة تظهر خصائص اللغات التي لها القواسم المشتركة، ولكن هناك ما لا يترجم، وهناك ما يعبر عن خصوصيّة صوتيّة/ معجميّة/ صرفيّة/ نحويّة لا يوجد في لغة أخرى. ولهذا فالترجمة فنّ الجمع بين نقل المعنى/ نقل الغلاف اللغويّ الذي يغلف اللغة/ نقل الأسلوب، والقيام بعمليات التّرتيب ومراعاة التّذكير والتّأنيث، وربط الخصوصيات بالتّقافات. ولهذا نجد المحتوى اللغويّ متفاوتاً بين اللغات، ونجد اللغات تتنافس في ما بينها، ويقع التّباري على دراسة/ تدريس اللغات وفق النّفعيّة الخدمانيّة في مجال الاستعمال اللغويّ للغات، وبخاصّة ما نراه اليوم من تنافس اللغات في وسائل التّواصل الاجتماعيّ. ونرى الإنكليزيّة تنال الصّدارة ليس لأنّها تترجم أكثر من اللغات الأخرى بل لأنّها المرجع في التّرجمة منها، لا إليها. أضف إلى ذلك أنّ موقع اللغة بما لها من مكانة في الشّابكة وعدد مستخدميها "... من الواضح أنّ الإنكليزيّة هي اللغة الأكثر شهرةً على شبكة الإنترنت. يُنتج ما يقارب نحو 52% من المحتوى الكلّي على الإنترنت باللغة الإنكليزيّة. أما النّصف الآخر من المحتوى العالمي بلغاتٍ أخرى. المعلومات الآتية قيمة للشّركات التجاريّة على الإنترنت التي ترغب بالتّوسّع في الأسواق الخارجيّة...

• اللغة الإنكليزيّة (948608782 مستخدماً على الإنترنت) أي ما يعادل

26.3%.

♥ — أعدت الكلمة للملتقى الوطني حول (التّرجمة بريد اللغات) تنظيم المجلس الأعلى للغة العربيّة، بتاريخ 21 مايو 2020م.

- اللغة الصّينيّة (751985224 مستخدماً على الإنترنت) أي ما يعادل 20.8%.
- اللغة الإسبانيّة (277125947 مستخدماً على الإنترنت) أي ما يعادل 7.7%.
- اللغة العربيّة (168426690 مستخدماً على الإنترنت) أي ما يعادل 4.7%.
- اللغة البرتغاليّة (154525606 مستخدماً على الإنترنت) أي ما يعادل 4.3%.
- اللغة اليابانيّة (115111595 مستخدماً على الإنترنت) أي ما يعادل 3.2%.
- اللغة الماليزيّة (109400982 مستخدماً على الإنترنت) أي ما يعادل 3%.
- اللغة الروسيّة (103147691 مستخدماً على الإنترنت) أي ما يعادل 2.9%.
- اللغة الفرنسيّة (102171481 مستخدماً على الإنترنت) أي ما يعادل 2.8%.
- اللغة الألمانيّة (83825134 مستخدماً على الإنترنت) أي ما يعادل 2.3%¹.

وأمام هذا، نرى التّنافس على أشدّه بين هذه اللّغات التي تحمل العلم، ويقوم على رّفدها المنتج العلميّ الذي يعطي لها موقعاً في الشّابكة، ويقع الطّلب عليها من فطريّها ومن غير فطريّها، وتعمل الشّركات والسّفارات على استقطاب السّوق للمنتجات والخدمات بما توفّره من معلومات بلغة الأمّ، ولذا يقع الطّلب على ترجمة اللغة الأمّ وتوطينها في مختلف العلوم للوصول إلى العالميّة، وللحفاظ على وتيرة القيادة في الأعمال التجاريّة بالسيّطرة على سوق التّرجمة من وإلى اللغة الوطنيّة (اللغة الأمّ). ولماذا اللغة الأمّ؟ لأنّها المفتاح في جميع الأسواق؛ حيث ترتفع الأسعار لخدمات الطّلب العاليّة بأقلّ عرضٍ وفقاً لـ slator.com، فأعلى تركيبة لغوية سعراً في الولايات المتّحدة الأمريكيّة هي الإنجليزيّة - اليابانيّة، والإنكليزيّة - الكوريّة مع متوسط سعرٍ يصل إلى 0.75 دولار أمريكي لكلّ كلمة. وهكذا صناعة التّرجمة التي أصبحت عملة يقع عليها الطّلب، هي صناعة لغويّة شاملة لاستثمار كبير يدخل في ترجمة الوصلات الشعريّة/ الومضات الإشهارية/ الأدلّة السياحيّة/ ترجمة الأغاني/ الخرائط/ ترجمة الألبومات/ التسويق... لا نريد الخوض في هذا الميدان العريض، ففيه أنواع التّرجمات، وفيه النّحرة، والتّرجمة الكتابيّة والنّص الهدف، ونقل الحضارة والثّقافة والتّرجمة الشّفويّة السّماعيّة... ولسنا في صدد توضيح هذه المصطلحات بقدر ما

¹ - ينظر موقع گوگل، استخدام اللغات في الشّابكة. بتاريخ 20 سبتمبر 2020م.

نصبو إلى أهميّة الترجمة في نقلها وانتقالها بين اللغات بصورة من الصّور، وهي تتقل ثقافة لغة إلى لغة أخرى، بما لكلّ واحدة من ضروب نحوية فكيف تحصل الترجمة الأمانة؟ هنا يكون الناقل عبارة عن بريد مضمون الوصول، مضمون نقل المعنى ووضعه في نظام لغة ذات مبنى، والعول فيها للسيطرة على ثقافة لغة الهدف، ولغة المنطلق.

ومن هنا، نرى الترجمة فناً مستقلاً بذاته حيث إنه يعتمد على الإبداع والحسّ اللغويّ والقدرة على تقريب الثقافات، وتعمل على تمكين البشريّة من التّواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض، ومع ظهور الحاسوب جرت محاولات ترجمة النصوص من اللغة الطّبيعية ترجمة آليّة، ونجحت كوسيلة مساعدة للترجمة الشّخصيّة وهي تعيش التطوير في واقعنا في ما يسمّى (الترجمة الآليّة). ولا يفوتنا في هذا المقام على ما قام به العرب في زمن العبّاسيين في تأسيسهم (بيت الحكمة) الذي عمل على ترجمة الإبداعات العالميّة، وهي التي عملت على تطوّر العربيّة وعرفت نماءً نوعياً أهلها للصدارة العالميّة. وبلغت حركة الترجمة مرحلة متطورة في عصر الخليفة هارون الرّشيد وابنه المأمون، وسمعنا ب مترجمين يشهد لهم التاريخ بعبقريّة في فنّ الترجمة، فهذا حنين بن إسحاق وثابت بن قرّة ويوحنا البطريق وابن الحمصي وبرزويه وعبد الله بن المقفّع والجاحظ الذي يقول في التّرجمان "ولا بدّ للتّرجمان من ان يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم النّاس باللّغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيّم عليهما، لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليها، وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنّما له قوّة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوّة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات، وكلّما كان الباب من العلم أعمس وأضيق، والعلماء به أقلّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتّة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء".

أيها الجمع الكريم، نحن في موقع لا بدّ من التفكير في توطين المعرفة بالعربيّة ونجعلها يترجم منها لتعود إلى أحسن من ماضيها، ولكن ضعفها الحالي لا بدّ من الاعتماد على نقل العلوم من اللغات المتقدّمة، وأوجه كلامي إلى المترجمين بضرورة تعلّم معاني الكلمات والمصطلحات والمسكوكات والأمثال والحكم، وتعلّم قواعد لغة الهدف ولغة النّقل، والاستفادة من مميّزات كلّ لغة؛ لتكون التّرجمة جيّدة لدرجة يغيب تمييز الأصل أو التّرجمة، ومن الضّروريّ تعلّم الصّور والتّشبيهات البلاغيّة ومعرفة مقابلها في اللغة الهدف، وضرورة الاطلاع ومعرفة حضارة وثقافة كلتا اللغتين ليحصل التّلاقح التّرجميّ غنياً ويحمل المذاق اللغويّ، والتّفنّن في النّقل وإظهار مواطن الجمال في اللغتين، والإبداع في إيجاد الكلمات الملائمة والتي تعبّر عن قصد الكاتب ممّا يعطي للتّرجمة نكهة الاستمتاع في القراءة أو متابعة التّرجمة بكلّ أريحيّة.

نريد من العربيّة أن تحملها أجنحتها في بريدها الوطنيّ والعربيّ والعالميّ، ويكون لها الصّدَى ورجع الصّدَى، والتّغلب على الصّعوبات في توضيق الحدود بين التّرجمة والتّوطين المعرفيّ في ذاتها ولذاتها، فابحثوا في عمليات التّوطين والتّكيف واستخدام التّصميم المناسب للوقت والتواريخ والقوانين وأرقام الهوائف التي تنطبق على الموقع وخيارات الألوان والعديد من التفاصيل بما فيها إعادة النّظر إلى الهيكل الماديّ للمنتج للغة. ونرجو تجنّب كلّ ما يؤدّي إلى الحساسيات اللغويّة، وتفاذي الصّراع مع الثّقافة المحليّة والعادات والطّابع المشترك، والدّخول إلى السّوق المحليّ عن طريق دمج احتياجاته ورغباته في القاسم الثّقافيّ المشترك، واللغة الجامعة.

كلمة رئيسة اللجنة العلمية للملتقى

أ.ساسي هاجر

ج/ محمد بوضياف، المسيلة

باسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين سيدي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، الرئيس الشرفي للملتقى البروفيسور صالح بلعيد

السيدات والسادة أعضاء اللجنة العلمية والسيدات والسادة الباحثين أصحاب المداخلات، والسيدات والسادة الأساتذة والباحثين متابعي فعاليات هذا الملتقى، طلبت الأعراف

أحييكم بتحيةة الإسلام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أرحب بكم في هذا الفضاء العلمي الموسوم بملتقى "الترجمة بريد اللغات". وأشكر جميع المتدخلين على مشاركتهم وإسهاماتهم في إثراء هذا الملتقى.

والذي يتصادف مع ظروف جائحة كورونا التي يشهدها العالم ووطني العزيز مما أدى لاستعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال Information and Communication Technologies ليكون ملتقى افتراضيا، الموسوم بالترجمة بريد اللغات والذي يُعنى بالترجمة كعلم قائم بذاته منظر، وممارسة مؤسسة بمبادئ وأسس لدى مختصين في الترجمة لشتى التخصصات وهذا ما يقودنا للقول أن الترجمة هي بريد اللغات، إذ أن المترجم يقوم بنقل العلوم والمضامين من بيئة إلى أخرى بكل أمانة واحترافية باستعمال مختلف تقنيات واستراتيجيات الترجمة.

وقد اخترنا محاور هذا الملتقى في محاولة منا لتقريب وجهات النظر ومعرفة إلى أي مدى وصل السادة الباحثون في دراسة العلاقة بين الترجمة ونقل العلوم بين الحضارات، إذ لا بد أن يكون الهدف الرئيس هو الاستفادة من الترجمة في خدمة اللغة

العربية وتطويرها أولاً، كونه أحد المهام الأساسية للمجلس الأعلى للغة العربية الذي أتشرف بعضويتي بهذا المجلس الموقر.

تتسم مداخلات هذا الملتقى بما يتفق وأهدافه من رصانة المواضيع وعمقها وارتباطها بدراسات الترجمة (Translation studies) والمحاور المقترحة، وخدمة المواضيع المرتبطة بالترجمة وفقاً لأهداف المجلس.

نتمنى أننا وفقنا في تحضير وإعداد هذا الملتقى وأن تعم الاستفادة لدى الجميع من مشاركين أساتذة وباحثين وطلبة وأن يكون إضافة حقيقية للبحث العلمي في مجال الترجمة في الجزائر والوطن العربي. وأن تؤخذ التوصيات المتوصل إليها بهذا الملتقى بعين الاعتبار وأن تكون مرجعاً للباحثين في استخدام الترجمة لتطوير اللغة العربية.

وفي الأخير، أشكر الجميع، ووفقني الله وإياكم، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

إشكالية توصيف الدلالة في المعالجة الآلية للغات "مقاربة في محاكاة الكفاءة اللغوية حاسوبيا"

سميرة بن جدو

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف

bendjeddou.samira@outlook.com

المقدمة: أفضى التّقدم العلميّ السّريع الذي شهده العالم في القرن الأخير إلى تطوير مجال البرمجيات على جميع الأصعدة، وقد مسّ هذا التّطور أيضا مجال اللسانيات الحاسوبية باعتبارها علما بينيا تتقدم خطواته حسب ما يطرأ على اللسانيات أو الحاسوبيات من تغيرات، فهي ميدان يلتقي فيه الجانب النظريّ اللسانيّ بكل خلفياته المعرفية والمنهجية بالجانب التقنيّ المعلوماتيّ بكل تطوراته ليصوغ ما اصطلح عليه بتكنولوجيا اللسان أو الهندسة اللسانية، و كما لا يخفى على أحد من المتخصصين في هذا الميدان فإن التّرجمة الآلية تعد من بين أهم تطبيقات اللسانيات الحاسوبية التي تبحث في اللغة كأداة طيّعة لإدخالها في الآلة ونقلها إلى غيرها من اللغات مستمدة من مركزاتها النظرية من اللسانيات بكل مستوياتها التحليلية: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية ومن علم الحاسوب والمنطق والذكاء الاصطناعيّ والرياضيات فهي صرح تعاونيّ يحكمه مبدأ تظافر التخصصات سعيا لاختزال الكلفة والوقت والجهد مع الحفاظ على جودة التّرجمة البشرية، من هنا اجتهد المشتغلون في حقولها على تحقيق غايتها القصوى وهي تزويد برامج التّرجمة الآلية بنماذج لغوية تحاكي العمليات العقلية والنفسية التي يقوم بها العقل البشريّ في استقبال اللغة وإدراكها ثم إعادة إنتاجها على الشكل المطلوب، لكن الحاسوب جهاز أصم لا يعمل إلا وفق البرنامج الذي صمّمه الإنسان له، لذلك ينبغي أن توصّف له الأنساق اللغوية توصيفا

يستنفذ كل الإشكالات اللغويّة التي يدركها الإنسان بالفطرة، ولما كانت المعاني هيّ الغايّة التي ينشدها المترجم عند نقل النص من لغة إلى أخرى ولما اتّسمت هذه الأخيرة بالديناميكيّة والتّلون حسب متطلبات المقام واختلاف السياق الثقافي، وجب على الموصّف أن يتدارك افتقار الحاسوب إلى أظهر ما يتكئ عليه الإنسان في فهم المعاني وهو الحدس، حتى يبلغ به مبلغ المعرفة الإنسانيّة باللغة .

سننتظر في هذه الورقة البحثيّة إلى حدّ التّرجمة الآليّة وأنواعها ومختلف الصعوبات التي قد تقع فيها ونسلط الضوء خاصة على الصعوبات الدلاليّة، ممثّلين لذلك بكيفيّة اشتغال نظامين من برامج التّرجمة الآليّة (سيستران وترجمان)، كما سنعرض بعض الأمثلة التّوضيحيّة من مقاطع نصيّة مختلفة (أدبيّة وعلميّة) لتتناول أخيرا بعض الجهود المبذولة في هذا المجال (محاكاة الذكاء البشريّ آليا) قصد تحسين الوضع الراهن للتّرجمة الآليّة.

انطلاقا من كون اللغة البشريّة نظاما اتصاليا بامتياز، توصل الباحثون إلى إمكانيّة ترجمة أي لغة بشريّة إلى لغة أخرى باستدخال تراكيب كل من اللغتين في الآلة " ذلك لأن التّرجمة من لغة إلى أخرى هيّ في أساسها تحليل للغة وتركيب لها في اللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها" فلم لا تستثمر الآلة لتيسير تسيير هذا النّشاط الإنسانيّ الحضاريّ في وقت فرضت فيه العولمة نفسها على العالم من جميع القطاعات.

تطوير أنظمة التّرجمة الآليّة بين اللغات، وانصب الجهد في البدايّة على ترجمة المفردات اللغويّة وبعض المصطلحات ذوات المعاني المحددة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، ما يعنيّ أن برامج التّرجمة الآليّة في بدايتها لم تزد عن كونها معجما إلكترونيا يحل محل المعجم المطبوع ، أما بوادر التّفكير في ترجمة الجمل والنصوص فقد ظهرت في حدود السّتينات بعدما جاء نعوم تشومسكيّ (Nouam tchomsky) بنظريّة النحو التّوليديّ التّحويليّ وطرح إمكانيّة تحليل البنى الأساسيّة العميقة لأية لغة بشريّة في العالم على المستوى الصرفي والمعجمي والنحوي والدلاليّ ، حيث ذهب

إلى أن هناك تشابها في البنى الأساسيّة لجميع اللغات ولذلك يمكن نقلها وفق قوانين المنطق الرّياضيّ في التّحليل¹؛ وقد اقتضى الحال بوجود إمكانيّة تجسيد هذه النّظريّة تظافر الباحثين من مختلف الاختصاصات للنهوض بهذا المجال التّطبيقيّ الدّقيق فالترجمة الآليّة كما يرى عبد القادر الفاسيّ الفهريّ " من أعقد تطبيقات اللسانيات الحاسوبية والذكاء الاصطناعيّ، وتحتاج إلى موارد معلومات ومكونات معالجة ليست باليسيرة"²؛ فيعلق نجاحها على عمق الدّراسات اللسانية - لاسيما المقارنة والتّقابليّة - وكذا الدّراسات النّفسيّة والعصبيّة والاجتماعيّة والمنطقيّة والرّياضيّة... وغيرها من العلوم المتداخلة مع علوم اللسان أو الحاسوب .

أنواع التّرجمة: يجب أن أنبه القارئ قبل الشّروع في تعداد هذه الأنواع إلى أنّها تختلف حسب نمط التّرجمة التي يريد الباحث تسليط الضوء عليها، فباطلاعنا على بعض المراجع المختلفة التي عالجت موضوع التّرجمة من زوايا متعددة وجدنا أنّ لها أنواعا مرتبطة بطبيعة النّص المترجم مثل: التّرجمة العلميّة والتّرجمة التّقنيّة والتّرجمة الرّسميّة والتّرجمة الوثائقيّة والتّرجمة الأدبيّة والتّرجمة الشّعريّة والتّرجمة الدّينيّة وبعد توسّع عمليّة الاستعانة بالآلة في فعل التّرجمة، ظهرت ترجمات تقنيّة أخرى محددة بالتّخصص النوعيّ مثل: التّرجمة الفوريّة والتّرجمة الرّقميّة والتّرجمة الآليّة، وكلها في وقتنا الراهن موضوع توسّع هائل وتولد منها تفرعات عديدة حسب التّطور الذي يشهده عالم الرّقمنة واللسانيات بكل فروعها المعرفيّة، وإذا كان موضع اهتمامنا في هذا البحث ينصب على التّرجمة الآليّة دون غيرها سنكتفي بعرض أساليبها فقط والمتمثلة في ثلاثة أنواع متباينة³ هي:

• ترجمة بشريّة بمساعدة الحاسوب: يقوم الإنسان بالجهد الأكبر في هذا النوع من التّرجمة (ترجمة بشريّة مدعومة آليا)، وعند مصادفته لمصطلح لا يعرف معناه أو حتى كلمات لا يعرف معناها في اللغة المترجم إليها يقوم بإدخالها إلى الحاسوب بأسلوب مباشر، حيث يقوم البرنامج المعد خصيصا لذلك بالبحث في القواميس المخزنة، وإعطاء المعنى أو المعانيّ الممكنة في اللغة المطلوبة، كما يمكن أن يعطي

الحاسوب مجموعة من المصطلحات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حيث يتم إيجاد معانيها وطباعتها على شكل تقرير على الشاشات أو الطابعات. وقد يكون النظام أكثر فعالية إذا كان بالإمكان قراءة النص كاملا وإيجاد معنى لكل كلمة يجد لها البرنامج معنى في القواميس المخزنة، وفي هذه الحالة يتم طباعة النص مع المعاني المقابلة للكلمات الصعبة مما يسهل عملية التّرجمة.

• ترجمة آليّة بمساعدة الإنسان : يقوم الحاسوب في هذا النوع من التّرجمة (ترجمة آليّة مدعومة بالإنسان) بترجمة النص بالرجوع إلى القواميس المختلفة المخزنة فيه، وفي حالة حدوث التباس في المعنى المطلوب أو عدم وجود معنى للكلمة المطلوبة يتم الاستفسار على الشاشة ويطلب من الإنسان أن يساعد في إزالة الالتباس أو في تحديث القواميس المخزنة بإضافة المعاني المطلوبة وفي نهاية التّرجمة يقوم الإنسان باسترجاع النص الناتج من التّرجمة عن طريق برنامج تحديث إما بأسلوب مباشر أو غير مباشر، ومن ثمة يقوم بمراجعة مسودة النص الناتج من التّرجمة ويستطيع إدخال التعديلات اللازمة عليه .

• ترجمة آليّة شاملة: يقوم هذا النوع من التّرجمة الآليّة على إدخال الإنسان للنص المطلوب ترجمته إلى الحاسوب، حيث يقوم البرنامج المعد للتّرجمة الآليّة بإصدار نص مترجم باللغة المطلوبة ويتطلب هذا النوع نظاما متكاملًا ومعقدًا، ومهما كان النظام متقنًا فإن الدراسات لحد الآن لا تتوقع أن تكون التّرجمة دقيقة بنسبة أكثر من 60 إلى 70%.

هذا وهناك أنواع أخرى من التّرجمة مرتبطة بالتّوجه الذي ينتجيه المترجم في نقل النّصوص وقد قسمها نيومارك (Niemark)⁴ إلى :

• التّرجمة الحرفية: ويقصد بها ترجمة كلمات اللغة المصدر بصورة مستقلة كما لو كانت خارج السياق، فهي لا تتفقد بالتركيب النّحويّة للغة المصدر وتلتزم فقط بتحويلها إلى أقرب معادلاتها في اللغة الهدف.

• التّرجمة الاتّصالية: تخاطب قارئ اللغة الهدف، فتحاول أن يكون تأثيرها فيه معادلا للتأثير الذي يتركه النصّ الأصليّ في قراء اللغة المصدر، فتميل إلى أن تكون سلسلة وواضحة وطبيعيّة تجعل القارئ في إطار لغويّ وثقافيّ مألوف، كما تميل إلى العموميات لا إلى التّحديد والتّركيز ولاسيما في النّصوص المعقدة.

• التّرجمة الدلالية: تحاول نقل المعنى السّيافيّ الدقيق في حدود ما تسمح به الأبنية النّحويّة والدلالية في اللغة الهدف، وتميل هذه الطريقة إلى البقاء في الإطار الثقافيّ للغة المصدر، فهي أكثر ولاء للمؤلف منها لقارئ اللغة الهدف الذي لا يجد فيها من العون ما يجده في التّرجمة الاتّصالية.

يمكن أن نلاحظ بأن هذه التّقسيمات قد تتضويّ تحت التّرجمة البشريّة أو الآليّة لأنها متعلّقة بنمط النصّ وتوجه المترجم وهذان عنصران متوفران في التّرجمتين على حد سواء، إلا أن صعوبة التّرجمتين الأخيرتين (الاتّصاليّة والدلاليّة) تظهر بحجم أكبر بكثير في التّرجمة الآليّة لاعتبارات عديدة سنذكرها في العنصر اللاحق.

الصعوبات التي يعاني منها نظام التّرجمة الآليّة: بما أن التّرجمة هي نقل نص من لغة طبيعيّة (1) إلى لغة طبيعيّة (2) بأخذ كل من البنى الصوتيّة والصرفيّة والتّركيبية والمعنويّة بعين الاعتبار، فإن التّرجمة الآليّة هي عمليّة استخدام برنامج آليّ من أجل الغايّة نفسها مع طموح كسب الوقت وتوفير الكلفة والجهد، وإذا كانت التّرجمة البشريّة لا تزال إلى يومنا هذا تعانيّ من صعوبات جمّة متعلّقة بطبيعة المترجم أو طبيعة النصّ أو طبيعة البنى اللغويّة المتعلّقة باللغة المصدر أو الهدف، فإنّ الحال يكون أعسر بكثير إذا ارتبط هذا الفعل - التّرجمة - بمجال علميّ رياضيّ دقيق لا مساحة فيه للتأويلات وتعدد الاحتمالات، فالحاسوب جهاز أصم لا يشتغل إلا وفق الأوامر التي ضمّتها الإنسان فيه، و كما بيّنا مسبقا في مقدّمة هذا البحث، فإن نقل المعانيّ من أعقد أنواع التّرجمة لأن كل المستويات في تكاملها تنشُد توضيح المعنى وإيرازه، أضف إلى ذلك أن المعانيّ في كل اللغات زبنيّة ولا يحكمها هيكل معين، فقد تأتيّ على شكل جمل صحيحة أو مجازيّة، متفرقة أو مسكوكة، في سياق عام أو خاص ... وهكذا

ولكيّ نبين أن لكل المستويات اللغويّة علاقة مباشرة بالدلالات المقصودة في النّص سنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض هذه الصعوبات المتعلقة بمختلف المستويات مع تركيزنا في الأخير على الصعوبات المتعلقة بالدلالة في التّرجمة الآليّة وسبيل علاجها بكونها الغايّة الجوهرية المنشودة من خلال بحثنا.

1- على المستوى الصوتي: يبحث المؤلف دائما عند كتابة نصه على الأصوات التي تعبر عن حالة شعوريّة معينة كالحزن أو الفرح أو الغموض أو الحب... إلخ وتكمن المشكلة هنا في أن الأصوات تتباين من لغة إلى أخرى، ثم إن بعض التّشابه وإن وجد فقد لا يفرض بالضرورة إلى إحياء الأصوات نفسها عن المشاعر نفسها في اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، ومن ذلك مثلا تعبير أحلام مستغانمي عن شعور السّعادة في روايتها الشهيرة "ذاكرة الجسد" بالإكثار من حروف الصّفير، تقول:

'في اليوم التّاليّ فاجأنيّ صوتك على السّاعة التّاسعة تماما، جاء شلال فرح وشجرة ياسمين تساقطت أزهارها على وسادتي' ⁵

نجد عند ترجمة هذه القطعة إلى لغة مغايرة أن تلك الحروف قد فقدت قيمتها التي كانت تكتسبها في اللغة الأصليّة، وحتى عند ترجمتها إلى اللغة الفرنسيّة مثلا فإننا نلمس تكرار حرف السين (s) كثيرا إلا أنه لا يعطيّ نفس الانطباع السّميّ الذي تركه التّكرار في النّص الأصليّ، ويظهر ذلك في ما يلي:

« Le jour suivant, ta voix ma surprise exactement à 09 heures, la joie est arrivé en cascade, les fleurs de jasmin se sont mises à tomber taie d'oreiller. »

تشكل ترجمة الأصوات الانفعاليّة في النّص إذا صعوبة كبرى تصل أحيانا إلى استحالة ترجمتها، وتظهر خبرة المترجم الفذّ في هذه الحال بنقله للانفعالات بتراكيب أخرى تحمل تعابير أبلغ في اللغة المنقول إليها، ويظهر ذلك جليا في ترجمة النّص القرآنيّ أو الشّعريّ العربيّ القديم الذي يتشكل وفق نظام صوتيّ معقد جدا، يتمثل في بحور الشّعريّ والقافية.

2- على مستوى المفردات: تكمن الصعوبات التي يصادفها المترجم أثناء ترجمة المفردات في افتقار اللغة المترجم إليها (اللغة الهدف) إلى المعادلات اللفظية والمعنوية نفسها الموجودة في اللغة المترجم منها (اللغة المصدر)، وهذا شيء طبيعي في اللغة لأن كل نظام لغوي يتضمن تحليلاً خاصاً للعالم الخارجي يختلف عن تحليل باقي اللغات أو عن تحليل اللغة نفسها في مراحل سابقة أو لاحقة وقد تبين هذا التّصور الأنثروبولوجي وولف (Wolf) متأثراً باللسانيّ إدوارد سابينر (Edward Sapir) حين ذهب إلى أننا نرى العالم من خلال لغتنا، فهيّ المسؤولة عن تقسيم العالم لذلك تختلف اللغات⁶؛ فكل بيئة لغتها الخاصة وتغير البيئة يفرض بالضرورة إلى تغير القوالب اللغوية، وهذا ما نلمسه في لغة العرب قديماً، والتي اتّسمت بوفرة الألفاظ الدالة على الأشياء المحيطة بها بشكل مفصل ودقيق كتسمية الإبل على مختلف مراحل نموها وصفاتها وتسمية السيف حسب صفته البارزة فنقول "مهند" للتعبير عن السيف الرقيق و "حسام" للتعبير عن السيف القاطع و "الساّج" للتعبير عن السيف الذي لا نقش على نصله وهكذا... وهذه ظاهرة طبيعية موجودة في كل اللغات، إلا أن مشكل ترجمتها لايزال قائماً لأن اللغات لا تعمل على تقسيم المعاني الجوهرية نفسها بالعدد نفسه من المفردات، لأن بيئة العوالم مختلفة فنجد مثلاً أن ما يقابل معنى كلمة "سيف" في الفرنسية هو لفظة "épée" وإذا اجتهد المترجم للحصول على ما يعادل معنى كلمة مهند أو غيرها وجب عليه أن يضيف كلمة أخرى أو أكثر لإدراك المعنى الكامل في اللغة المترجم منها وهذا ما يستعصي على الآلة القيام به في غياب وجود برنامج شامل يضم كل هذه الاحتمالات، كما أن اللغات لا تفرّع من اللفظة الواحدة نفس التفرّعات بمعانيها المختلفة وهيّ ظاهرة لغوية يسميها فقهاء اللغة "بالاشتراك اللفظي" كلفظة "عين" في اللغة العربية التي قد تعني: عين الإنسان والجاسوس وعين الحسد وعين الماء... إلخ؛ وقد تؤديّ هذه الظاهرة غالباً أثناء فعل التّرجمة وفي غياب تمثّل نظريّ ملّم بها في اللغتين إلى ما يسمى بالتّرجمة الحرفية وهيّ ترجمة بعيدة كل البعد عن التّرجمة الاحترافية التي تروم الجهود في حقل التّرجمة الآلية تحقيقها، هذا و ينوء

مستوى المفردات بتقله على التّرجمة بمشكل ثالث يتمثل في غياب وجود معادل للفظة معينة في اللغة المقابلة ومثال ذلك كلمة "ل kec" التي تطلق على من يجمع بين اللؤم والحماقة (ودليل ذلك قول أهل الحجاز: بلا لكاعة) وتطلق أيضا على من يجمع بين اللؤم ورداءة النسب بدليل قول المصطفى صلى الله عليه وسلم "لا تذهب الدّنيا حتى تصير لل kec ابن ل kec"⁷ وعندما جربنا ترجمتها في موقع "Google Traduction" حصلنا على كلمة أخرى لها معنى مغاير وموجود لهذه المادة المعجمية وهو معنى الأكل "Mordre"، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على عجز البرنامج الآليّ على تحديد مقابل دقيق لمختلف معانيّ مفردات اللغة المصدر خاصة إذا لم يكن في اللغة الهدف لفظ دقيق يعادل معنى اللفظ الأول تماما.

3- على مستوى التّركيب: يرى رضا ناظمين بأن "التّرجمة النّاجحة والصحيحة والمألوفة والدقيقة تقتضيّ نقل المفهوم والحصول على القوالب النّحوية واللسانيّة الرّشيقة والملائمة"⁸، ما يعنيّ أنه لا بد من اختيار تراكيب نّحوية ملائمة ومألوفة للغة المنقول إليها وتؤديّ في الوقت نفسه الغرض التّبليغيّ المضمر في القالب النّحويّ للغة المصدر، وكثيرا ما ينوّع الكتاب في استعمال القوالب التّركيبية مثل : التّقديم والتّأخير البناء للمجهول، الإضمار ... إلخ لأغراض دلاليةّ عدة، لكن المشكل يكمن في اختلاف بناء هذه التّراكيب النّحوية من لغة إلى أخرى، ومثال ذلك تركيب الجملة الإنكليزيّة على النّحو التّاليّ : "The story was written by the author" و أذكر أنّيّ قمت بترجمة هذه الجملة قبل خمس سنوات فكانت النتيجة : " القصة كتبت من قبل الكاتب" وهذه ترجمة حرفية لا دقة فيها ؛ لأنّ إضمار الفاعل في اللغة العربيّة لا يكون إلا لغرض معين كالتّحقير أو الاختصار أو لجهل الفاعل ... ولا يصح بحال أن يُذكر الفاعل بعد ما بُنيّ للمجهول، لكنّ المفرح والمحفّز في الأمر أنّيّ عاودت اليوم بتاريخ (2019/08/30) ترجمة الجملة في الموقع نفسه فكانت النتيجة : "القصة كتبها المؤلف" وهذا تقدم نوعيّ يوحى بأنّ الجهود المبذولة في استبدال مختلف البنى النّحوية الخاصة باللغات مستمرة وفي تحيين دائم رغم أن التّرجمة الثانية ناقصة أيضا لأنها

لاتزال خاضعة لنظام الجملة الإسميّة و الجملة العربيّة كما هو معروف جملة فعليّة بامتياز.

لن نجانب الصواب إذا قلنا - بعد عرض هذه النّماذج في المستويات اللغويّة الثلاث - بأن التّرجمة الآليّة لا تزال تعانيّ من مشكلات عديدة يترتب عنها في الأخير اضطراب المستوى المنطقيّ الدّلاليّ ما يؤديّ إلى ترجمة خاليّة من المعنى، أيّ ترجمة آليّة حرفيّة تعتمد فقط على مجموع المفردات المخزّنة في ذاكرة الحاسوب، وإذا كان الأمر بهذا الشكل، فكيف يمكن للآلة أن تتعامل مع الأنساق المعنويّة المتعلقة بمختلف السياقات الثقافيّة والتي تفقد دلالتها الأولى (المعجمية) وتحفظ فقط بالدلالة الثانيّة (التداولية) في غياب وجود برنامج مستوعب لكل هذه التّغيرات ؟

4- على المستوى الدّلالي: يقوم النظام الدّلاليّ مقام العمود الفقريّ في التّرجمة الآليّة للغات، لأن كلّ المعالجات الآليّة للمستويات اللغويّة السّابقة تستند عليه وتحيل إليه ويعد لذلك "من أعرس المباحث تناولاً عند المعنيين باللسانيات الحاسوبيّة لتعلق دلالة الألفاظ بداهة ب(الفهم) البعيد المنال عن الحاسوب، ذلك أن الدلالة قد تكون معجميّة أو صرفيّة أو نحويّة أو مجازيّة أو إيحائيّة، وهي تعنيّ في الذاكرة البشريّة كل ما يتداعى إلى ذهن ابن اللغة من معانٍ وعلائق متصلة باللفظ"⁹، فنجد بأن هذا المستوى يفرض قيوده على منظومات التّراكيب الأخرى، فيمنع توليد جمل نحويّة صحيحة وغير مقبولة دلالياً مثل (أكل الجدار السمك)، وينفرع المستوى الدّلاليّ إلى قرائن معنويّة متباينة يمكن أن نذكرها فيما يأتي :

• الدّلالة المعجميّة: هيّ المعانيّ المنسوبة إلى الوحدات المعجميّة بالتّواضع وتكون العلاقة بينها اعتباطية.

• الدّلالة الوظيفيّة: (معانيّ المباني) وهيّ تلك المتعلقة بمعانيّ الصيغ الصرفيّة المختلفة مثل معنى المطاوعة في كلمة: انكسرت ومعنى الإكثار في كلمة: مهذار ومعانيّ الزوائد التّصريفيّة (العدد، الجنس، الغيبة، الحضور) ومعانيّ التّركيبات والأساليب النّحويّة (الإسناد والتّعديّة والاستفهام والتّخصيص...) ¹⁰

• الدّلالة السّيّاقية: هيّ المعانيّ التيّ تكتسبها بعض الوحدات المعجميّة في سياق ورودها موزعة مع وحدات أخرى في الجمل، وهذا حال التّمايز القائم مثلا بين دلالة "ضرب" منعزلة عن السّيّاق ودلالة الوحدة المعجميّة نفسها في "ضرب الأمير السّكة" و"ضرب محمد في الأرض"¹¹

نستنتج من خلال هذه القرائن أنّ المستويات اللغويّة المختلفة تعمل بنظام مواز ومتكامل ما يجعل العمليات الذهنيّة البشريّة متداخلة ومعقدة، وهذا أقصى ما تسعى إليه التّرجمة الآليّة التيّ تجتهد " لخلق نماذج حاسوبية تحاكي نماذج التّمثّل المفترض وجودها في ذهن المترجم البشريّ، أيّ تقيس أساليب تفكير الإنسان أثناء عمليّة التّرجمة، وهذا هو الحل الأنسب للمضيّ قدما في تطوير نظم وبرامج التّرجمة الآليّة"¹² ؛ وقد أدى جوهر هذه الفكرة إلى ظهور عدة أنظمة للتّرجمة الآليّة، تبنّت مشاريعها العديد من المؤسسات، ولا يزال تطويرها مستمرا منذ ما يزيد عن خمسين عاما، وإلى سنوات عدّة بقيت هذه النّظم تعتمد بشكل أساسيّ على (التّرجمة المباشرة) التيّ تعتمد على القواميس الثنائيّة للغة، مع تحليل بسيط لتكوين الجمل، وفي الثمانينات مكّنت تطورات اللسانيات الحاسوبية من ظهور أساليب أكثر تعمقا تتمثّل في نظم التّرجمة غير المباشرة، يتم فيها تحليل النّص في اللغة الأصل إلى تمثيل مجرد للمعانيّ يتضمن عددا متاليا من البرامج للتعرف على تركيب الكلمة (التّحليل الصرفي Morphologie) ثم تركيب الجملة (التّحليل التركيبيّ Syntaxe) ثم حل إشكالات اللبس اللغويّ (تحليل المعانيّ Sémantique) وفي الأنظمة الأخيرة تم إدخال برامج متمّمة للتمييز بين المعانيّ المختلفة للكلمة الواحدة، من أجل التعرّف على العلاقة الصحيحة للمعنى من خلال ما يحيط بالكلمة في النّص، وهناك نموذجان في أسلوب التّرجمة غير المباشرة، تم تصميم النّموذج الأول للتمثيل التجريديّ بحيث يكون غير مرتبط بهيكله أيّ لغة ليكون "لغة وسيطة" بين عدد من اللغات الطبيعيّة، وبهذا تتم التّرجمة على مرحلتين أساسيتين : من اللغة الأصل إلى اللغة الوسيطة ومن هذه الأخيرة إلى اللغة الهدف ويستخدم التّمثيل التجريديّ في النّموذج الثانيّ في توليد تمثيل مُناظر في اللغة الهدف

ويتضمن بهذا ثلاث مراحل أساسية : تحليل النّص في اللغة الأصل إلى تمثيل تجريديّ للمعنى ثم نقل هذا التّمثيل إلى ما يناظره في اللغة الهدف وأخيرا توليد النّص، وعلى الرّغم من النّجاح الباهر الذي حقّقه التّنميّة التّكنولوجيّة في هذا المجال، فقد بقيت العديد من المشاكل العالقة فيما يخص أنظمة التّرجمة الآليّة وكيفيّة صوغ عبارات اللّغات الطّبيعيّة آليا في النّمادج والأنظمة الرّاهنة التي يمكن تصنيفها - كما سبقت الإشارة - ضمن : نظم التّرجمة المباشرة ونظم التّرجمة غير المباشرة التي تنقسم بدورها إلى مقاربتين : مقارنة النّقل ومقاربة لغويّة داخلية¹³، ولتوضيح هذه الفكرة أكثر سنقوم بعرض نموذجين لمشاريع التّرجمة الآليّة (الأول عربيّ والثانيّ أجنبي) :

• برنامج (ترجمان): قام به معهد المعلوماتيّة والاتصالات بتونس وهو نموذج للتّرجمة المدعومة بالحاسوب إنجليزي/عربيّ، وبالضبط توليد اللغة العربيّة انطلاقا من بنيات اللغة الإنكليزيّة.

تم التّرجمة فيه عبر ثلاث مراحل: التّحليل والنّقل (أي التّرجمة الأولى) ثم التّوليد ويتعلق الأمر هنا بمنهج النّقل القائم على الوصف البنيويّ للغتين المعنيتين ومن ثم وصف ملائم للتّقابلات.

يتمثل التّحليل في إعطاء تمثيل عميق يتجاوز السّطح لبنيّة اللغة المنطلق، وبذلك يحقق "ترجمان" تحليلا تركيبيا نصل بموجبه إلى البنيّة الشّجرية التّركيبية للجمل الإنكليزيّة، ويتمثل النّقل في إدماج هذا التّمثيل الدّخليّ (العميق) في اللغة الهدف وهو ما يؤديّ إلى نقل المخصّصات البنيويّة من اللغة المنطلق (الإنكليزيّة) إلى اللغة الهدف (العربيّة)، وينطلق التّوليد من هذا التّمثيل الأخير لإنتاج النّص الهدف في مرحلته النهائيّة.

هذا ويقوم "ترجمان" فضلا عن ذلك بتوليد وترجمة السّمات المركبة وبعض الجمل المسكوكة، غير أنه مازال حسب العاملين عليه محدود القدرات وقاصرا في حالته الرّاهنة عن معالجة الجمل الإنشائيّة الطّليّة -لأنه يشغل حاليا على الجمل الخبريّة فقط - وعن تقديم ترجمة ذات مستوى لغويّ فصيح بسبب وجود خلل في

بعض الجمل المترجمة، ويتجلى قصوره أيضا في تقديمه عددا من المقابلات العربيّة لكلمة إنجليزية واحدة، بمعنى أنه يهتم بإيجاد المقابلات بعيدا عن السياق.

• برنامج "سيستران": يشتغل هذا البرنامج على أزيد من ثلاث وعشرين لغة، ما يدل على قدرته في التكيف مع العديد من اللغات من بينها العربيّة، التي توقف البحث في مجالها لاعتبارات مادية، كما أظهرت بعض الدّراسات أنه يحتاج إلى مجهودات جبارة لتحسين قدراته باللغة العربيّة من جهة ولجعله يعمل على الحاسوب الشخصيّ من جهة ثانية¹⁴.

يعتمد "سيستران" على نوعين من المعاجم: معجم مزدوج اللغة (تتكون مدخلاته من كلمة واحدة) ومعاجم سياقية (تتكون مدخلاتها من كلمات متنوعة)، كما يضم معاجم للألفاظ الاصطلاحية والمركبة والشاذة، أيّ أن قوته تكمن في اعتماده على معاجم ثنائية ضخمة، تشمل بالإضافة إلى المقابلات المعجمية معلومات نحوية ودلالية ورغم المشاكل التي لا يزال يعاني منها، فإنه يقدم نتائج مشجعة من حيث جودة التّرجمة، إذ انخفضت نسبة التّصحّيات حسب بعض الدّراسات من 40 إلى 36%¹⁵؛ ولقد اخترنا لتوضيح ذلك أن نقارن بين ترجمة برنامج "سيستران" والتّرجمة البشريّة في مثالين من نصين بسيطين صادرين عن هيئتين رسميتين هما: منظمة الصحة العالميّة وصندوق النّقد الدوليّ، لنخلص إلى لمس بعض الصعوبات التي تواجهها التّرجمة الآليّة مقارنة بترجمة الإنسان :

مثال 1:

الجملة الأصليّة:

Since The 1970s , newly emerging Diseases have been Identified at the unprecedented rate of one or more per year...

ترجمة النّظام:

منذ السبعينات، حديثا عيّنت إمرجنج أمراض يتناول يكون في المعدل المنقطع نظير

من ون أر مور لكل سنة...

ترجمة الإنسان:

فمنذ سبعينات القرن العشرين، تمّ التعرف على أمراض مستجدة حديثا بمعدل غير مسبوق يبلغ مرضا واحدا أو أكثر كل عام...

مثال 2:

الجملة الأصليّة:

After reaching a record high of \$76 a barrel in August 2006 , the average petroleum spot price declined in subsequent months ...

ترجمة النّظام:

بعد يبلغ سجل ارتفاع من \$76 ابرميل في أغسطس -آب 2006، المعدلة بترول انخفض سبوت بريس في شهور لاحقة.

ترجمة الإنسان:

فبعد بلوغ مستوى قياسيّ مقداره 76 دولارا للبرميل في أغسطس 2006، هبط مستوى سعر النّفط الفوريّ في الشّهور اللاحقة...

لاحظنا في المثال الأول أن الآلة قد ترجمت عبارة « To identify a

" disease التي وردت في الجملة الأصليّة بصيغة المبنيّ للمجهول ب "عينت أمراض" و على الرّغم من كون الفعل الإنجليزيّ " To identify " قد يعنيّ أحيانا في اللّغة العربيّة "تعيين" إلا أن هذا لا يصح في هذا السّياق، فالأدق أن نقول "تشخيص الأمراض أو التّعرف عليها كما جاء في ترجمة الإنسان، ومن هنا ندرك أن مساحة اختيار العبارات المتاحة في البرنامج محدودة جدا مقارنة بمقدرة الذّهن البشريّ.

لاحظنا كذلك أن الآلة احترمت صيغة التّركيب الأصليّ، حيث صرّقت الفعل

العربيّ "عيّنت" إلى المجهول تماما كما ورد في اللّغة المصدر. على عكس الإنسان الذي كيف صياغة العبارة حسب ما يقتضيه المقام، فعوض (الفعل + الاسم) ب (مصدر + أداة جر + اسم)، وهذا يدل على استقلاليّة الإنسان لغويا وقدرته على التّغيير في التّراكيب من دون أن يمس بالمعنى.

وفي ما يخص المثال الثاني، ترجم النّظام عبارة "reaching a record" ب " يبلغ سجل" ؛ و هذه ترجمة حرفيّة أخذت بالمعنى تماما، إذ بحث البرنامج في معجمه عن مقابل للفظة "reaching" ووجد "يبلغ" فاستعمله، ووفى هذا بالغرض، لكن الأمر لم يكن نفسه فيما يتعلق بلفظة "record" التي قد تعني "سجل" إلا أنها في هذه الجملة جاءت مصاحبة لكلمة "reaching" مما أعطاهما معنى آخر و هو بلوغ مستوى أو رقم قياسي، وهو بالضبط ما جاء في ترجمة الإنسان، الذي لم ينظر إلى التّركيب "reaching a record" على أنه يشمل مفردتين مستقلتين بعضهما عن بعض، بل على أنه مركّب لفظيّ يتكوّن من كلمة "reaching" و كلمة "record" والإنسان يفهم بأن المعنى المركّب يشتمل من معانيّ أجزائه و مجيئها معا، لذا ترجم المتلازمة الإنكليزيّة ب " بلوغ مستوى قياسي".

وكما في المثال الأول، احترم البرنامج الصيغة التي جاءت بها الكلمات في اللّغة المصدر (فعل + اسم) إلا أنه صرف الفعل المضارع مع ضمير المفرد المذكر رغم أنه سبق بكلمة "بعد" و نحن نعلم أنه لا يمكن تصريف الفعل إذا جاء بعد الظرف إلا إذا جاءت قبله الأداة "أن"، ليس هذا فحسب، بل أن الفعل الإنجليزيّ لم يصرف و جاء في صيغة اسم الفاعل (participle present)، و بالتاليّ كان على الآلة أن تستعمل المصدر، و هو بالضبط ما جاء في ترجمة الإنسان الذي غير التّركيب و استعمل (مصدر + اسم + صفة) و بذلك ترجم "record" بلفظتين هما "مستوى قياسي" لأنه لا يوجد في اللّغة العربيّة كلمة تكفي وحدها للدلالة على هذا المعنى¹⁶

نستطيع أن نلاحظ من خلال ما سبق بأن كل مشكلات المستويات اللغويّة التي تصادفها التّرجمة الآليّة تتلاحم فيما بينها لترميّ بكل ثقلها على الوظيفة الدلاليّة وتشوهها بطريقة من الطرق، هذا حين يتعلّق الأمر بالنّصوص العاديّة، فكيف الحال إذا خزنت الدلالة في أنظمة لغويّة معنويّة خاصة ومعقدة وعلى درجة عالية من التجريد كالعبارات التي تتعلّق بسياق تاريخيّ أو دينيّ أو ثقافيّ ؛ ومن هذا الباب مثلا قول الجزائريّ في فترة معينة (العشريّة السوداء) : "إن شاء الله تطفى الجمره" ؛ فهذه

العبارة ليست بريئة ولا محايدة، إنها مشحونة بمختلف السياقات التاريخية التي شهدت ولادتها، لأنها خلاصة تجربة إنسانية مريرة جعلت الإنسان يبدع في ابتكار قوالب تعبيرية تصف معاناته، وترجمة هذه العبارة حرفيا أو بمعناها لن يؤثر في متلقي اللغة الهدف بتلك القوة التي يتلقاها القارئ الأصلي . أو العبارات المسكوكة أو ما يطلق عليها أيضا المتلازمات اللفظية أو التعبيرات الاصطلاحية أو التعبيرات المتحجرة وهي تلك المتواليات اللغوية التي تتضمن جزءا ثابتا غير قابل للاستبدال بعناصر أخرى ولا للتحريك حتى داخل الجملة، كما أن دلالاتها لا تستخلص من معنى المفردات الواردة في المعجم العادي بل يعول في فهمها على تجربة الفرد مع لغته وطريقة توظيف المجتمع لهذه التعبيرات في مقاماتها المناسبة ... ومن أهم خصائص هذه العبارات على المستوى الدلالي، أن معناها الإجمالي يختلف عن معاني مكوناتها مضمومة بعضها إلى بعض، مما يعني أن معانيها لا تبنى وفق قواعد اختيار مطردة تتمتع بالإنتاجية المعروفة في التعبيرات العادية، بل إن نسيجها التركيبي يأتيها من تكوينها الأصم الجامد الذي لا يقبل التفكير¹⁷ ؛ وهنا يكمن جوهر الإشكال، فهذه التعبيرات ذات البنيات المختلفة من لغة إلى لغة لم تحظ بعد ببرنامج شامل في أي مشروع مخصص للترجمة الآلية " إذ جرت العادة في عملية المعالجة الآلية تفكيك السلسلة الكلامية إلى مكوناتها الصغرى، وهو الشيء الذي ينعقد في هذه التعبيرات التي تفقد في الغالب - الدلالة الأولى المعجمية، وتحفظ فقط بالدلالة الثانية أي التداولية، وهذا يعني أنها مرتبطة أساسا بالاستعمال اللغوي للخطاب وما يترتب عنه من آثار تداولية تجعلها أصق بالاستعمال والتقاليد والحضارة منها بالنظام الداخلي للغة"¹⁸ ؛ ولما استدرك الموكّلون بصياغة أنظمة الترجمة الآلية على الحاسوب أنه جهاز أصم لا يعمل إلا وفق الأوامر المدخلة فيه، وجب أن تصاغ هذه التعبيرات على شكل مداخل تشغل مساحة خاصة لا تترجم إلا بتعابير مسكوكة من اللغة الهدف لإزالة اللبس عن المعنى والتغلب على مشكلة الغياب الدلالي ؛ ولتوضيح ذلك ضرب لنا محمد الحناش المثال الآتي: " Max a cassé sa pipe" والذي يعني في الفرنسية "مات" وإذا تصورنا أننا لانعرف معنى

هذا التّعبير في لغته، سنعود إلى قاموس ثنائيّ اللغة وتكون نتيجة التّرجمة في أحسن الحالات : كسر ماكس غليونه، وهذا لا يقربنا إطلاقاً من دلالة التّعبير الحقيقيّة، لذلك فإنّ المقابل المسكوك المناسب في اللغة الهدف (العربية) هو : قضى زيد نحبه أو لبي نداء ربه...¹⁹ ؛ فالمميز في هذه التّعبير أنها تستعصيّ حتى على الإنسان ما لم يكن ملماً بثقافة اللغة الأخرى وبما يقابلها في لغته، ولن تتخطى الآلة مشكلتها إلا ببناء قاعدة بيانيّة ضخمة تضم كل هذه التّعبير وما يقابلها من نظائر دلاليّة .

من أجل كل هذه الاعتبارات وغيرها ممّا لم يسمح المقام بذكرها ذهب الأستاذ نهاد الموسى إلى أن توصيف النّظام الدلاليّ لن يكون على سنة غيره من الأنظمة اللغويّة السّابقة، فلنرسم فيه قواعد شاملة تننظم بالجزئيات، وإنما نلتزم فيه بإلحاق المفردة المعجميّة بكلّ التفاصيل والعلائق الدلاليّة التي ترد إلى ذهن الإنسان عند سماعها، ومع ذلك سيبقى النّظام الدلاليّ يستفيد من قواعد بقيّة الأنظمة اللغويّة بغية أن تكون معالجته للمفردات أكثر آليّة ؛ فكلمة (عازف) مثلاً تحشد في بابها تفاصيل مترامية عمّا يتداعى إلى ذهن ابن اللغة حين يتعرض إليها للوهلة الأولى، يمثل أولها الدلالة المعجميّة للجزر (عزف) ثم احتمالات قراءتها إما على صيغة اسم الفاعل أو المزيد بحرف ماض أو أمر، فإذا ما تعينت حركات المبنى باسم الفاعل مثلاً ؛ تعينت سمات الكلمة من كونها اسماً يقع في المواقع الإعرابيّة للاسم من الابتداء والخبريّة والفاعليّة والمفعوليّة وتداعى إلى الذّهن المعنى المستفاد من المبنى من حيث الثبوت في نحو (عازف الكمان) أو الاختصاص بزمن معين في نحو (عازف الليل) ويتداعى إلى الذّهن كذلك ألفاظ أخرى يغلب تداولها في محيط الكلمة النصّيّ ويتضح ثمة أن كل مفردة معجميّة تتعالق بمجموعة من الدلالات الصرقيّة والنّحويّة والسّياقية، وأن استدخال تلك العلائق في الحاسوب يتوقّع أن يكون علائق تشعبيّة شبكيّة لا يكفي فيها بالعلاقات الثنائيّة بين اللفظ ومعناه المعجميّ فحسب، فكلمة (عازف) تتعالق في الدلالة النّحويّة بالاسم قسيم الفعل والحرف، وتتعالق في الدلالة الصرقيّة باسم الفاعل، وتتعالق بحقل دلاليّ من المفردات السّياقية، وترد لدلالات مجازيّة وأخرى إيحائيّة في سياقات أخرى²⁰

و مثال على ذلك نلاحظ أن جلّ ما قدمه النّحاة الأوائل في تقعيدهم للغة العربيّة يعتمد في المقام الأول على (أدلة فهم) يستعين بها العقل البشريّ في فهم نظام اللغة ؛ بحيث يقوم ذلك العقل بالمقارنة والقياس معتمدا على تلك الأدلة ؛ فعندما يعرف سيبويه الاسم بقوله: فالاسم رجل و فرس و حائط ؛ فإنه يخاطب بهذا التّعريف حدس المتلقّي وقدرته على قياس ذلك بامرأة و حصان و جدار و غيرها من مسميات الأشياء، أما التّعامل مع الحاسوب فهو أعقد من ذلك بكثير ويمكن تشبيه ذلك بعملية وصف اللغة العربيّة لغير أبنائها، فكما أن متعلم اللغة العربيّة من الناطقين بغيرها يحتاج إلى توصيف للقواعد قد لا يحتاج إليه ابن اللغة، فإن من البديهيّ أن يحتاج الحاسوب إلى توصيف لقواعد العربيّة قد لا يحتاج إليها العقل البشريّ المجهز بالقدرة الفطريّة ، لذلك فهو في حاجة إلى أدلة أقرب ما تكون إلى الإجرائيّة (أدلة شكل) ؛ فإن أردت أن تصف (الفعل المضارع) على سبيل المثال للحاسوب بأدلة شكل فإنه لن يفقيه أن تخبره - كما هو الحال مع بنيّ البشر - بأن الفعل المضارع هو الفعل الذي يبدأ بأحد حروف (أنيّت) لأنه سيختار بناء على هذا المعيار (أكبر، ناصر، يوسف، تكرم)، وإن افترضنا أننا نطمح إلى وضع برنامج حاسوبيّ يتعرف على (الاسم) ويحدده في أيّ نص - طويل أو قصير - مستدخل فيه ويقابله أثناء فعل التّرجمة بالاسم المناسب تماما في اللغة الهدف، ثم طلب منك أيها اللسانيّ المتخصص في علوم العربيّة أن تقدم لمبرمج الحاسوب مادة لغويّة قابلة للبرمجة تصف الاسم وصفا دالا كافيا للتعرف عليه وتحديدته في أيّ نص؛ فإن ذلك يعنيّ ألا تكتفي بتعريف سيبويه للاسم، وأن تقدم (أدلة شكل) إجرائيّة تعين من لا يتمتع بالفهم على تحديد الاسم من خلال علاماته الشّكليّة وحسب، وستسعدنا في ذلك جهود النّحاة الذين حدّدوا للاسم علامات يعرف بها من نحو قابليّة دخول (ال) والنّداء وحرف الجر والتّووين وغيرها من علامات الاسم، وما يمكن أن يأتلف مع ذلك من الزيادة الدّالة على أبواب نحوية أخرى نحو زيادة تاء التّأنيث في المؤنث، وزيادة الألف والنّون في المثني المذكر أو التّاء والألف والنّون في المثني المؤنث وزيادة الواو والنّون في الجمع، والألف والتّاء لجمع التّأنيث، وغيرها

من الزيادات التي لا تخرج اللفظ من دائرة الاسميّة، ثم ترفد ذلك كله بما قد يحتمل اللبس من قبل الحاسوب المفتقر إلى الفهم والحدس اللغويّ مما لم يذكره النّحاة ؛ فتنبه إلى ما قد يظن أنه اسم نحو (التّفت، التّحق) لابتدائها ب (ال) ونحو (ياسر يابس (ياسمين) لالتباسها بالنداء، وما يليّ حرف الجر من المصدر المؤول نحو (من أن تهمل) وتنبه كذلك إلى المبانيّ التي يتقاطع فيها الاسم والفعل نحو (أحمد، يزيد) مما قد يرد في النّص (فعلا) ويتوقع أن يلتبس على الحاسوب كونه (اسما) وتضيف إلى ذلك ما قد يعين الحاسوب على تحديد (اسميّة اللفظ) أو انتقائها بمحددات وأدلة سياقيّة أخرى ؛ و تتوخى أن تكون تلك المحددات والأدلة السياقيّة (أدلة شكل) لا (أدلة فهم)²¹ فحدس ابن اللغة كما بيّنا سابقا لا يستعين بقاعدة أو معيار ليتعرف على الأنساق اللغويّة المتعلقة بالسياقات المختلفة، في حين يبقى الحاسوب في أمسّ الحاجة إلى توصيف إضافي يعينه على الاهتداء لمثل هذه الظواهر اللغويّة المتباينة حسب اللغات التي يراد ترجمتها.

الخاتمة: يكمن الشّاهد من هذه الدّراسة التي قدمناها باختصار في أن التّعريف المطرد للآلة على نظام لغويّ معين ومقابلته بنظام آخر مغاير تماما ليس بالشّيء اليسير، لأن هذه العمليّة من صميم المقدرة الذهنيّة التي يقوم بها المترجم، وللوصول إلى كشف النّقاب عن هذه العمليات الذهنيّة التّفنّائيّة التي يقوم بها العقل البشريّ عند استيعابه للتراكيب اللغويّة المتباينة ونقلها ، وجب التّوسع أولا في البحوث الطّبيّة والنّفسيّة والمنطقية وغيرها من الدّراسات التي تعنى بالبحث في هذه العمليات الذهنيّة المعقدة لخلق نماذج حاسوبية تحاكيّ النّمادج الموجودة في ذهن المترجم البشريّ ومن ثمة تقديم توصيف دقيق لماهيّة كل نظام لغويّ في ظل المقدرة التخزينيّة الفائقة لحواسيب اليوم، أما الاعتماد على مقابلة قائمة الألفاظ وحدها فيعد إهدارا لوسائط التخزين الحاسوبية وإهمالا لإمكانات الحاسوب المتقدمة.

قائمة المصادر والمراجع :

1. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشورات أحلام مستغانمي.
2. أمينة أدور وسعدية آيت الطالب، التّرجمة الآليّة ومحطة عمل المترجم، مجلة التّوليد والنّسقيّة والتّرجمة الآليّة.
3. آمنة فاطمة الزهراء طالبي، إشكاليّة حدود التّرجمة الآليّة، ترجمة نظام "سيستران" للمتلازمات اللفظية(إنجليزية-عربية)، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة.
4. جورج موان، المسائل النظريّة في التّرجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1994.
5. التّرجمة ومناهجها التّطبيقية بين العربيّة والفارسيّة، دار الثقافة للنشر، القاهرة ط1، 2002.
6. سعيدة كحيل، تعليميّة التّرجمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، الأردن، د ط، 2009.
7. سناء منعم، اللسانيات الحاسوبية والتّرجمة الآليّة - بعض الثوابت النظريّة والإجرائية- منشورات مختبر العلوم المعرفيّة، الأردن، ط1 .
8. عبد نياح العجيلي، الحاسوب واللغة العربيّة.
9. عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، 2003.
10. مازن الوعر، قضايا أساسيّة في علم اللسانيات الحديث.
11. محمد الحناش، برنامج لساني حاسوبيّ للتعرف على التّعبير المسكوكة في اللغة العربيّة، مجلة التّواصل اللساني، مجلد 3.
12. محمد الحناش، مشروع نظريّة حاسوب -لسانيّة في بناء معاجم آليّة للغة العربيّة، مجلة التّواصل اللساني، مجلد 2، عدد 2 .
13. محمد الحناش، ملاحظات حول التّعبير المسكوكة في اللغة العربيّة، مجلة التّواصل اللسانيّة، العدد 1.

14. محمد الزركان، اللسانيات وبرمجة اللغة العربية.
15. مصطفى بوعناني، أهميّة المعجم الذّهنيّ في إنجاز اللغة وإدراكها، مجلة الطفولة العربيّة، العدد 28
16. نبيل علي، اللغة العربيّة والحاسوب، مؤسسة تعريب، الكويت، 1988.
17. نهاد الموسى، العربيّة نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، 15 بيروت، ط1، 2000
18. وجدان محمد صالح كنالي، اللسانيات الحاسوبية العربيّة : الإطار والمنهج.

الهوامش والإحالات:

- ¹ ينظر، سناء منعم، اللسانيات الحاسوبية والتّرجمة الآليّة - بعض الثوابت النظريّة والإجرائيّة- منشورات مختبر العلوم المعرفيّة، الأردن، ط1، 2015، ص 142.
- ² اللغة والبيئة، 2003، ص 33.
- ³ ينظر، سناء منعم، اللسانيات الحاسوبية والتّرجمة الآليّة - بعض الثوابت النظريّة والإجرائيّة- نقلا عن : ياسمين حنون، التّرجمة الآليّة : <http://www.wataonline.net>، ص 173.
- ⁴ ينظر، سعيدة كحيل، تعليميّة التّرجمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، الأردن، د ط 2009، ص 39.
- ⁵ ذكّرة الجسد، منشورات أحلام مستغانمي، ص 137.
- ⁶ ينظر، جورج موانان، المسائل النظريّة في التّرجمة، ترجمة لطيف زينوني، دار المنتخب العربيّ بيروت، ط1، 1994، ص 115.
- ⁷ <http://www.alriyadh.com/900667#>
- ⁸ التّرجمة ومناهجها التّطبيقية بين العربيّة والفارسيّة، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 2002 ص 91.
- ⁹ وجدان محمد صالح كنائي، اللسانيات الحاسوبية الإطار والمنهج، ص 16.
- ¹⁰ نبيل علي، اللغة العربيّة والحاسوب، مجلة عالم الفكر، العدد3، ص 724.
- ¹¹ مصطفى بوعناني، أهميّة المعجم الذّهنيّ في إنجاز اللغة وإدراكها، مجلة الطفولة العربيّة، العدد 28، ص 53.
- ¹² سناء منعم، اللسانيات الحاسوبية والتّرجمة الآليّة - بعض الثوابت النظريّة والإجرائيّة- ص 227.
- ¹³ ينظر، المرجع نفسه، ص 150، 151.
- ¹⁴ سناء منعم، اللسانيات الحاسوبية والتّرجمة الآليّة - بعض الثوابت النظريّة والإجرائيّة- نقلا عن "حسن الشّريف، تقرير المسح عن التّرجمة الآليّة في الوطن العربيّ، ضمن "التّرجمة في الوطن العربيّ نحو إنشاء مؤسسة عربيّة للتّرجمة، ص 183.
- ¹⁵ أمينة أدرور وسعدية آيت الطالب، التّرجمة الآليّة ومحطة عمل المترجم، مجلة التّوليد والنّسقيّة والتّرجمة الآليّة، ص 84.

¹⁶ للاستزادة ينظر، أمّنة فاطمة الزهراء طالبي، إشكاليّة حدود التّرجمة الآليّة، ترجمة نظام "سيستران" للمتلازمات اللفظية (إنجليزية-عربية)، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة 2008، ص 86 87 135 136.

¹⁷ للاستزادة ينظر في مؤلّفي محمد الحناش : مشروع نظريّة حاسوب -لسانيّة في بناء معاجم آليّة للغة العربيّة، مجلة التّواصل اللسانيّ، مجلد 2، عدد 2، ص 49 وبرنامج لسانيّ حاسوبيّ للتعرف على التّعابير المسكوكة في اللغة العربيّة، مجلة التّواصل اللسانيّ، مجلد 3، ص 81.

¹⁸ سناء منعم، اللسانيات الحاسوبية والتّرجمة الآليّة - بعض الثوابت النظريّة والإجرائيّة ص 224.

¹⁹ ملاحظات حول التّعابير المسكوكة في اللغة العربيّة، مجلة التّواصل اللسانيّة، العدد 1، ص 35

²⁰ للاستزادة ينظر : نهاد الموسى، العربيّة نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، 15 بيروت، ط 1، 2000م، ص 168 إلى 176 .

²¹ للاستزادة حول هذا المشروع ينظر :

- وجدان محمد صالح كناليّ، اللسانيات الحاسوبية العربيّة : الإطار والمنهج.
- نبيل علي، اللغة العربيّة والحاسوب، مؤسسة تعريب، الكويت، 1988.
- نهاد الموسى، العربيّة نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية.
- عبد ذياب العجيلي، الحاسوب واللغة العربيّة.
- محمد الزرّكان، اللسانيات وبرمجة اللغة العربيّة.

واقع ترجمة الأدب العربي المعاصر إلى اللغة الإسبانية

د. أمينة بوكيل

قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل

المحور الرابع: واقع التّرجمة الأدبيّة ونقل التّقافات

الملخص: اهتم الإسبان بالأدب العربي منذ زمن طويل اهتماما نابعا من العلاقات المتميزة بين العرب والإسبان، هذه العلاقة الناتجة عن العلاقة التاريخيّة المتمثلة في الأندلس من جهة، ونتيجة التقارب الجغرافي من جهة أخرى.

وجسد هذه العلاقة المستشرقون الإسبان الذين اهتموا بالأدب العربي القديم والحديث، حيث حققوا العديد من الكتب التراثيّة القديمة، وترجموا النصوص الشعريّة والنثرية، وما نلاحظه في هذا الإطار تعدد التّرجمات وكثرة الدّراسات الأكاديميّة التي تناولت روايات نجيب محفوظ وأشعار محمود درويش، وتزايد هذا الاهتمام أكثر حاليا لنوعي سياسيّة واجتماعيّة خاصة بعد الانتشار الكبير للأدب العربي المعاصر في الخارج .

وسنحاول في هذا المقال أن نجيب عن الإشكاليّة الآتية: كيف ترجم الإسبان الأدب العربي المعاصر؟ ما هي أهم النصوص التي ترجمت؟ وكيف أسهم ذلك في انتشارها عالميا؟

للإجابة عن ذلك نقترح المحورين الآتيين :

1-الاستشراق الإسباني والأدب العربي المعاصر

2-مقاربة لترجمة الأدب العربي المعاصر إلى اللغة الإسبانية (قراءة في نماذج)

مقدمة: تعزز التّرجمة التّواصل التّقافي بين الشّعوب المختلفة وتعرف بالتّقافات القريبة والبعيدة، لهذا عُدَّت التّرجمة فهي جزءاً حيويّاً من العلاقات التاريخيّة بين

الشّعوب والأمم، لأنّ التّرجمة هي القناة الرّئيسيّة للتواصل والتّبادل التّقافي بين الشّعوب، وبدونها لا يتم تواصل تقافي ذو شأن¹

وكلّما استوعبت ثقافة محلّية التّقافات الأجنبيّة الوافدة، وتلقى أدبها نصوصا جديدة، تطورت التّقافة المحليّة وتجددت مجالاتها، واتسعت دوائر الإبداع، فمن الضروري الاعتماد على التّرجمة لتطوير الأدب القومي.

و"برزت التّرجمة دائما ميدانا شاملا للتواصل، واكتسبت بناء على المعارف الجديدة دلالات عدة، ترمي في أساسها إلى تحديث المناهج التّرجمية، التي يظهر أن أكثرها يتجه إلى المترجم له ضمنا لحصول الإفهام وإيصال الرّسالة"²

ومن المؤسسات التي انخرطت في هذا الميدان منذ ظهورها "الاستشراق"، ذلك أن العلاقة بين الاستشراق والتّرجمة هي علاقة تكاملية، حيث التّرجمة أداة من أدوات المؤسسة الاستشراقية، لهذا بات من الضروري أن تدرس أعمال المستشرقين المترجمة خاصة الأدب العربي على اختلاف عصورهم، وأن تحلّل مناهجهم، ويجب رصد تأثيرات أيديولوجياتهم في ترجماتهم التي لعبت أحيانا دورا رئيسا في توجيه ترجماتهم.

اختلف المفكّرون العرب حول قيمة هذه التّرجمات، فمنهم من سلط الضوء على دور المستشرقين في التعريف بالأدب العربي عند العرب والغرب، ومنهم من شكك في أهميّة هذه التّرجمات نظرا لدوافع المستشرقين التي تحركها عقدة الفوقيّة والنزعة الاستعمارية.

ويعد الاستشراق الإسبانيّ أحد المدارس العريقة في الاستشراق وإن اختلف في بعض الدوافع والغايات، حيث أخذ على عاتقه ترجمة التّراث العربي الإسلامي منذ نشأته، والآن التّقت إلى الأدب العربيّ المعاصر بوصفه نصاً يعكس التّغيرات الجذريّة التي يمر بها العالم العربيّ المعاصر: فكيف ترجم الأدب العربيّ المعاصر؟

1- الاستشراق الإسبانيّ والأدب العربيّ المعاصر: يعد الاستشراق الإسبانيّ مدرسة

رائدة في الدّراسات العربيّة بمختلف فروعها، بداية من المصطلح فقد فضّلوا على

غرار نظائرهم الغربيين مصطلح "الاستعراب" على مصطلح "الاستشراق"، لأنّ دراساتهم بدأت في حضان الثقافة العربيّة انطلاقاً من الأندلس زماناً وفضاءً³، وألّحوا على هذا المصطلح متميزين عن باقي المدارس الاستشراقية الغربيّة على مستوى الدّوافع والمناهج والأغراض.

إنّ الاستشراق الإسباني استشرق مختلف عن باقي المدارس الاستشراقية الغربيّة في المصطلح والفحوى، ويؤكد خصوصيته المستشرق الإسباني "أسين ميغل بلاثيوس" (Miguel Asín Palacios) قائلاً:

"يختلف الاستعراب الإسباني عن الاستعراب الذي تطور في أوروبا، فهو ليس ناتج عن فضول علمي خالص... وليس مجرد حماس تجاري وامبريالي، إنّ الدّراسات العربيّة بالنسبة لنا هي حاجة خاصة وحميمة، إذ أنّها مرتبطة بتاريخنا وتكشف عن خصائص مهمة في أدبنا وفكرنا وفننا"⁴.

ويمكن تفسير هذه الخصويّة بأنّها ناجمة عن التّقارب الجغرافي من خلال قرب إسبانيا من العالم الإسلامي مما سهل الاحتكاك التجاري والثقافي والاجتماعي، إضافة إلى التّقارب التاريخي بين العرب والإسبان -الذي تآرجح بين السلم والحرب في الأندلس وبعد سقوطها.

وتعود جذور الاستشراق الإسباني إلى العصر الأندلسي حيث أطلق مصطلح "المستعربين" Mozarabes "...على العناصر المسيحيّة التي استعربت في لغتها وعاداتها، ولكنها بقيت على دينها محتفظة ببعض تراثها اللغوي والحضاري، وقد كلفت لهم الدّولة الإسلاميّة حرية العقيدة، فأبقت لهم كنائسهم وأديرتهم وطقوسهم الدّينية التي كانت تقام باللغة اللاتينية..."⁵

ثمّ تطور الاستشراق الإسباني في نهاية القرن التاسع عشر حيث أعيد قراءة تاريخ إسبانيا بموضوعية، من خلال الاعتراف بوجود العنصر العربي في الهويّة الإسبانيّة، ونجد هذا النوع من الدّراسات في كتابات "أمريكو كاسترو" (Américo Castro) حيث اعتبر العنصر العربي عنصراً فعالاً، وأحد مكونات الشّخصيّة

الإسبانيّة في كتابه الشّهير "إسبانيا عبر تاريخها: المسيحيون والعرب واليهود" ، وهذا جزء من الشّخصيّة الإسبانيّة، التي تكونت عبر تعايشها وتداخلها مع التّقاليد العربيّة وأن إسبانيا ككيان سياسي وثقافي، ولم تبرز إسبانيا إلا بعد تفاعلها مع العرب في القرنين العاشر والحادي عشر⁶.

وتجلت جهود المستشرقين الإسبان في جمعهم العديد من المخطوطات الأندلسيّة في مجالات التّاريخ الأدبي والشّعْر والنثر، وتحقيقها وفق مناهج علمية، كما ترجموا العديد منها إلى اللغة الإسبانيّة، وعرضوها ودرسوها في كتب ومجلات علميّة مختلفة.

ويوجز الباحث المغربي "يونس مرابط" خصوصيات الاستشراق الإسباني فيما يلي:
1- موضوعه الأساسي "تاريخ الأندلس" وما نتج عن هذه الحضارة في مختلف النواحي.

2- لم يكن الاستشراق الإسباني ذا أغراض استعماريّة عكس المدارس الاستشراقيّة الأخرى

3- عالج الاستشراق الإسباني جهود أعلام من الأندلس مثل ابن رشد وابن باجة وابن طفيل وابن حزم، وابن مسرة وتأثير أعمالهم في النهضة الأوروبيّة.

4- اعتبار إنتاج أعلام الأندلس إنتاجا إسلاميا وإسبانيا في الوقت نفسه⁷.

5- لم يتعامل الاستشراق الإسباني على العموم مع التّقاليد العربيّة وإنتاجها الفكري على أساس أنها ثقافة الآخر بل هي ثقافة قريبة ملتصقة بالذات الإسبانيّة⁸.

ويعود تاريخ التّرجمة من اللغة العربيّة في إسبانيا إلى القرن العاشر، حيث تمحورت هذه التّرجمات حول العلوم الطبيعيّة، والجبر والفلك، وازدادت هذه الحركة في القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر خاصة بعد ظهور مدرسة "طليطلة" تحت تشجيع الملك "ألفونسو العاشر العالم" المترجمين على ترجمة الكتب العربيّة إلى اللغة القشتاليّة واللاتينيّة خاصة في المجالات الآتية: الرّياضات- الطب- الفلك- علم التّنجيم- الجغرافيا- الأدب...، وتبقى الكتابات الفلسفيّة للغزالي وابن سينا وابن رشد الأكثر

ترجمة، لأن تأثير هذه التّجمات تجاوز اسبانيا إلى كل أوروبا، وظلت هذه الكتب تدرس في الجامعات الأوروبيّة إلى حد الآن⁹.

وتجددت حركة التّرجمة في العصر الحديث مع بروز المدرسة الاستشراقية الإسبانية واستقلالها عن الاستشراق الغربي، وكانت جل أعمال المستشرقين الإسبان حول ترجمة النصوص العربيّة ودراساتها.

وبدأوا بترجمة الكتب العربيّة مثل "فتح الطيب" لأحمد المقرئ التّمساني من طرف المستشرق الإسباني "سيرافين كالديرون" (Serafin Calderon)، وترجم المستشرق "إميليو الكانتارا" (Emilio Alcantara) كتاب "أخبار مجموعة" لمؤلف مجهول، وترجم كل من "إميليو غارسيا قوميز" الكثير من الدواوين الشعريّة العربيّة من العصر الأندلسي¹⁰.

ولم يلتفت المستشرقون الإسبان إلى الأدب العربي المعاصر إلا مع نهاية القرن العشرين خاصة بعد حصول الكاتب المصري "تجيب محفوظ" على جائزة نوبل سنة 1988، حيث أدرك المستشرقون الإسبان أن الأدب العربي لا يختزل في العصر الأندلسي، بل توجد أيضا نصوص تعكس الإنسان العربي المعاصر باهتماماته الجديدة وطموحاته المختلفة، وفق سياق مختلف تماما عما كان سابقا، ويمكن أن نستعرض أهم الأعمال الأدبيّة العربيّة المترجمة إلى اللغة الإسبانيّة فيما يلي:

1- الرواية :

- جمال الغيطاني: زيني بركات، ترجمة: ميلافروس مونريال، مدريد، 1994.
- إميل حبيبي: الخطايا، ترجمة: ماريا خيسوس كارنيثيرو، مدريد، 1993.
- غسان كنفاني: أم سعد، ترجمة: روزة دي مادارياجا، مدريد، 1991.
- حنا مينة: المرساة، ترجمة: كلارا طوماس، مدريد، 1988.
- نوال سعداوي: امرأة عند نقطة الصفر، ترجمة: موبيز هيرادا، غرناطة، 1989.
- الطيب صالح: مواسم الهجرة إلى الشمال، ترجمة: لويزا كافيرو، برشلونة 1990.

2-الشّعر:

-صلاح عبد الصبور: ناس من بلادي، ترجمة: مرسيدس ديل أمور، غرناطة 1990.

-صلاح عبد الصبور: إبحار الإبحار في الذّكرة، ترجمة: روزة مارتينيث مدريد، 1990.

-أدونيس: قبر من أجل نيويورك، ترجمة: تقديريكو أربوس، مدريد، 1987.
-عبد الوهاب البياتي: سفر الفقر والثّورة، ترجمة: فديريكو أربوس، مدريد 1989.

--عبد الوهاب البياتي: الكتابة على الطين، ترجمة: تقديريكو أربوس مدريد، 1987.

-محمود درويش: من فلسطين، ترجمة: خوسيه مارتين، برشلونة، 1989.

3-المسرح:

-توفيق الحكيم: المسرح الاجتماعي، ترجمة: خوان مارتين، غرناطة، 1987.

-محمود الماغوط: المهرج، ترجمة: راشيل دي ديوس، مدريد، 1992.
ومثّلت الباحثة الإسبانيّة "مرسيدس ديل أمو" نسب ترجمة الأجناس الأدبيّة المعاصرة من اللغة العربيّة إلى الإسبانيّة فيما يلي:

- روايات عربيّة 62 % روايات عربيّة.

- 13 % دواوين شعريّة.

- 21 % مجموعات قصصية.

- 3 % مسرحيات¹¹.

نلاحظ من هذه النسب أن جنس الرّواية هو أكثر الأجناس الأدبيّة ترجمة، حتى دور النشر الإسبانيّة تفضل نشر ترجمات الرّوايات العربيّة لإقبال القارئ الإسباني عليها، أما الشّعر فجاءت نسبته أقل، ويعود ذلك إلى الطبيعة المعقّدة للشّعر من لغة وإيقاع.

2-مقاربة لترجمة الأدب العربي المعاصر إلى اللغة الإسبانية (قراءة في نماذج): من النماذج الأدبيّة المعاصرة التي حظيت باهتمام المترجمين الإسبان روايات "نجيب محفوظ" والتي سنسلط الضوء عليها في هذه المداخلة. ويجمع النقاد العرب على أن أهم الأسباب التي أسهمت في حصول "نجيب محفوظ" على جائزة نوبل سنة 1988 هي غزارة الإنتاج الأدبي حيث تصل أعماله إلى خمسين عملا ما بين رواية وقصة قصيرة ومقالات إضافة إلى ترجماته وكتاباتة الموجهة للأطفال.

ويعد نجيب محفوظ رائداً من رواد الرواية العربيّة المعاصرة لإسهامه في تطورها حيث عدّه النقاد مدرسة لوحدها، لتجديده في الرواية على مستوى المضمون والشكل وتميزت أعماله بالواقعيّة التي تغلغت إلى عمق المجتمع المصري والعربي، حيث ترصد يوميات الإنسان العربي، وتسرد تفاصيله في أسلوب سردي شيق غير ممل ولهذا انتبه المستشرقون الإسبان إلى خصوصيات كتاباته لا سيما بعد حصول "نجيب محفوظ" على جائزة نوبل، وأثار هذا فضول المواطن الإسباني حول خصوصيات هذا الكاتب، فترجمت أعماله مبكرا إلى اللغة الإسبانية، وأهم الروايات التي ترجمت ما يلي:

- نجيب محفوظ: بين القصرين، ترجمة: مجموعة من الباحثين، برشلونة، 1989.
 - نجيب محفوظ: قصر الشوق، ترجمة: مجموعة من الباحثين، برشلونة، 1990.
 - نجيب محفوظ: السكرية، ترجمة: مجموعة من الباحثين، برشلونة، 1990.
 - نجيب محفوظ: القاهرة الجديدة، ترجمة: مجموعة من الباحثين، برشلونة، 1990.
 - نجيب محفوظ: بداية ونهاية، ترجمة: جماعة من الباحثين، برشلونة، 1990.
 - نجيب محفوظ: اللص والكلاب، ترجمة: إنغريد بيخارانو، برشلونة، 1991.
 - نجيب محفوظ: الخريف والسمان، ترجمة: إنغريد بيخارانو، برشلونة، 1991.
- والقارئ لهذه الأعمال المترجمة مقارنة بالنصوص الأصليّة، يلفت انتباهه القضايا الآتية:

1- قضية ترجمة العناوين: للعنوان أهمية كبرى في أي نص سردي فهو الواجهة الأولى التي تواجه القارئ، تشي بالعلاقة الموجودة بين المتن السردى والكاتب، وتتجلى هذه العلاقة في المسار الإبداعي الذي يبندى بالعنوان وينتهي بالنص، لهذا يمكن معرفة منهجية المترجم من ترجمته للعنوان، ويمكن تحديد بداية نجاح أو فشل المترجم من العنوان.

والقارئ لعناوين روايات "نجيب محفوظ" يلحظ وجود عناية شديدة في اختيار العناوين فهي ليست عناوين تعكس فقط مضامين الروايات، بل هي عناوين ذات حمولات ثقافية تحيلنا في أغلب الأحيان على البيئة المصرية وتفاصيلها المختلفة. ويمكن أن نبدي الملاحظات الآتية حول ترجمة عناوين روايات نجيب محفوظ:

- لا يوجد إشكال في ترجمة العناوين التي وردت في كلمة واحدة فقد جاءت مباشرة مثل في رواية السراب التي ترجمت إلى كلمة (espejismo) التي تحيلنا على نفس الدلالات.

- جاءت بعض العناوين المترجمة مفرغة من خصوصيتها الثقافية، فمثلا في عنوان "أولاد حارتنا" تحيلنا "الحارة" على فضاء عربي حميمي تاريخي، وترجمت بـ (Hijos de nuestro barrio) أي "أبناء شارعنا"، والحارة أشمل من الشارع، ولا يحيلنا الشارع على المعاني التي نجدها في مضمون الرواية.

- اعتمد المترجمون على الترجمة الحرفية الشكلية في بعض العناوين ويدل على ليونة اللغة الإسبانية خاصة وأنها تحتوي على العديد من الكلمات العربية، مثل ما نجد عنوان "السكرية" التي هي إناء السكر، ترجمت إلى (La azucarera) المشتقة من كلمة (Azucar) التي هي من أصل عربي.

2- ترجمة الأشعار والأغاني: اتسمت روايات "نجيب محفوظ" بالاستخدام المكثف للأشعار والأغاني الشعبية الخاصة بالبيئة المصرية، التي تثري النص وتزيد من واقعيته وتقل القارئ إلى أجواء سحرية، ومن الأمثلة على ذلك الأغنية الشعبية الخاصة بالأعراس الواردة في رواية "قشتمر":

أرخي الستارة اللي في ريحنا
يا مبسوطين بالقوي يا احنا"¹²

ترجمتها المترجمة "إيزابيل إريباس خافيغا" (Isabel Hervás Jávega) بما يلي:
« Corre la cortina esa que nos oculta

Así mejor, para que los ojos de los vecinos no nos vean

Oh, nosotros dos, que bien nos los pasamos"¹³

من القراءة الأولى للفقرة المترجمة ندرك أنها من ناحية الشكل جاءت جافة في شكل نثري، خالصة من الإيقاع، ولغة بعيدة تماما عن الشعرية، وما يثير انتباهنا خاصة ترجمة كلمة "مبسوطين" التي تعني في اللغة العربية (السعادة والانشراح) إلى جملة طويلة (qué bien nos los pasamos) التي يمكن ترجمتها إلى العبارة الآتية (كان لدينا وقتا جميلا)، وهي عبارة لا تعكس فعلا درجة السعادة التي كان يمر بها العاشقون.

3-ترجمة العناصر الدينية: لا تخلو رواية من روايات "تجيب محفوظ" من العناصر الدينية خاصة الإسلامية منها (ما عدا النصوص التي تتحدث عن التاريخ الفرعوني) فهي تعكس مكانة الدين في حياة المجتمع المصري من خلال ممارسات العبادات ومن خلال اللغة المستقاة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وتعامل المترجمين الإسبان بحذر مع هذه المفردات والعبارات وهذا ما نجده في هذه الفقرة:

"ولكن والدتي لا تتزوج!

لم يا قنديل؟

فحرت قلبلا ثم قلت:

إنها أُمي!

فقال بهدوء:

الزواج شريعة الله سبحانه، ولن يهون عليك أن تتزوج وتترك أمك وحيدة!

وصمت قليلا ثم قال:

-الله يهدينا إلى سواء السبيل...¹⁴

ترجمت إلى ما يلي:

« -Pero mi madre no se va casar! - repliqué apresuradamente.

-Por qué no, Quindil?

Me quedé un poco perplejo; luego exclamé:

-Porque es mi madre!

-El matrimonio es una ley divina. No tiene que ser fácil para ti casarte y dejar sola a tu madre- respondió tranquilamente, Hizo una pausa y añadió:

-Dios nos guie por el buen camino!"¹⁵

اكتفت المترجمة بترجمة عبارة "شريعة الله سبحانه" بعبارة سطحية لا تعكس

فعلا المدلولات الإسلامية الموجودة في هذه العبارة

(El matrimonio es una ley divina) فكلمة "سبحانه" غائبة غير موجودة

نضيف إلى ذلك العبارة الأخيرة (الله يهدينا إلى سواء السبيل) التي ترجمت (Dios nos

guie por el buen camino) التي نترجمها (الله يرشدنا إلى الطريق الجيد) ويوجد

فرق واضح بين العبارتين.

خاتمة: تتعدد قضايا ترجمة الأدب العربي المعاصر إلى اللغة الإسبانية، فهي تمس

عدة جوانب ومستويات، لا يمكن حصرها في بحث واحد، ومع هذا يمكن استعراض

أهم النتائج التي وصل إليها البحث في النقاط الآتية:

-أغلب الأسماء المذكورة هي لمستشرقين متخرجين من أقسام اللغة العربية من

جامعات إسبانية.

- جاءت بعض الأعمال المترجمة مشتركة ثنائيّة أحيانا وجماعيّة أحيانا أخرى، كما نجد بعض الأعمال التي يشترك فيها أساتذة عرب مغتربين في اسبانيا هذا يضيف على العمل مزيدا من المصداقيّة والأمانة العلمية.
- وعي المترجمين بالإشكاليات والصعوبات التي تواجههم أثناء ترجمة الأعمال العربيّة إلى اللغة الإسبانيّة، وهذا ما يصرح به في مقدماتهم وفي بحوثهم الأخرى.
- حاول مترجمو روايات "تجيب محفوظ" بكل الطرق تقريب مضمون هذه الروايات إلى ذهن المتلقي الإسباني سواء بالترجمة الحرفيّة أم بالشرح والتفسير.
- صعوبة ترجمة المفردات ذات خصوصيّة دينيّة واجتماعيّة التي تتمشى مع البيئة المصريّة العربيّة، وأحيانا يقف المترجم الإسباني عاجزا أمامها، فإما أن يترجمها ترجمة حرفيّة خاليّة من مضمونها دون شرح، وإما أن يترجمها بالتّقريب ويشرح في الهامش محاولا أن يقربها للقارئ الإسباني.

الهوامش:

¹ عبود عبده: هجرة النصوص (دراسات في التّرجمة الأدبيّة والتّبادل الثقافي)، دط، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 1955، ص15.

² ياسمين فيدوح: فن التّرجمة، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، ط1، 2012، ص10.

³ Berabé Lopez García: Africanismo y orientalismo en España (1860–1930), Revista Awraq Anejo, Madrid, 1990, p320.

⁴ Asin Miguel Placios :Sadilies y Alumbrados, Hiperiñ- Juvenile Nonfiction ,Madrid, 1990 ,p7.

⁵ أحمد المختار العبادي: الإسلام في الأندلس، مجلة عالم الفكر، 1979، عدد2، ص20.

⁶ لوثي لوبات بارلت: أثر الإسلام في الأدب الإسباني: من العصور الوسطى إلى الوقت الحاضر ترجمة: محمد نجيب بن جميع، منشورات مركز الدّراسات والبحوث العثمانيّة والموريسكيّة والتوثيق والمعلومات زغوان، تونس، 1990، ص32-33.

⁷ ليس كل المستشرقين الإسبان يؤمنون بهذه الفكرة بل يوجد فريق منهم يعتبر العنصر العربي مصدر الفساد وكل المصائب التي عاشتها اسبانيا قديما وحديثا، إذ أضرت -حسب رأيهم - الحروب عبر العصور بالاقتصاد الاسباني وحرمته من التصنيع على الطريقة الأوروبية، للمزيد من التفصيل ينظر: لوثي لوبات بارلت: أثر الإسلام في الأدب الإسباني، ص35.

⁸ يونس مرابط: الاستشراق الإسباني المعاصر: محدداته، خصوصيته، أعلامه، مجلة سمات جامعة البحرين، مجلد 2، عدد13، جانفي 2014، ص20-22.

⁹ Anna Gil-Bardají: La traducción del árabe en España: panorámica histórica, Cuadernas, Revista de Traducción, N 23, 2016, p63.

¹⁰ المرجع نفسه، ص73-74.

¹¹ Mercedes del Amo : Literatura árabe contemporánea en español (1985-1996), Revista MEAH, SECCIÓN ÁRABE-ISLAM 47, p52.

¹² نجيب محفوظ: قشتمر، دار مصر للطباعة، القاهرة، دت، ص50.

¹³ Naguib Mahfouz: el café de Qushtumar, Tarduccion: Isabel Hervás Jávega, Destino, Barcelona, 2002, p75.

¹⁴ نجيب محفوظ: رحلة ابن فطومة، دار مصر للطباعة، القاهرة، دت، ص15.

¹⁵ Naguib Mahfouz : El viaje del hijo de Fatuma, traducción: Maria Luisa Prieto González y Mahammad Al-Madkuri, Huerga y Fierro EDS, España, 1996, p18.

الجهود العربيّة في مجال التّرجمة في عصر الدّولة العباسية

أ. لظمن أحمد

أ. قبوج رابح

جامعة محمد الصّدّيق بن يحيى جيجل

محور المداخلة: التّرجمة عبر العصور: الحضارة العربيّة أنموذجاً

المخلص: تتناول هذه الدّراسة موضوعاً مهماً شغل السّاحة الفكرية والعلمية المعاصرة وهو: "التّرجمة عبر العصور" فمن المسلّم به أنّ التّرجمة كعلم له قواعد ونظريات لم تنشأ إلا مع بزوغ فجر القرن العشرين لكنّ هذا النشاط في حد ذاته كان موجوداً منذ الأزل؛ إذ مارسه البشر، سواء عن طريق الإيماء أم الإشارة أم الكلام أم الكتابة، على مرّ العصور، فتبادلوها المعلومات فيما بينهم وتزاوجت الثقافات والحضارات فيما بينها أيضاً، فقد كانت التّرجمة ولا زالت بمثابة الجسر الذي تعبر الثقافات من خلاله إلى باقي المجتمعات من حولها دون أيّ حاجز؛ فهي تلعب دوراً كبيراً في خلق الحوار بين اللّغات المختلفة، وتضييق الفجوة بين مختلف الحضارات والثقافات، وتوطيد الظروف لإيجاد قاعدة عالمية مُقاربة. لقد كانت التّرجمة وماتزال دعامة النهضات الفكرية والثقافية للشعوب وعن طريق التّرجمة بدأت النهضة الثقافية في عصر الإسلام الأولى، إذ أدرك الخفاء حاجة الأمة إلى استخدام غذائها الفكري فتدفقت بواسطة التّرجمة الوديان من مختلف الثقافات العالمية إلى النهر العربي، ولقد نهضت التّرجمة لدى كلّ الشعوب بدور جوهريّ بالنسبة للتاريخ المعرفي، وكانت أبرز ظاهرة لنا نحن العرب من حيث الاستقبال أو الإرسال حيث كان العرب من السابقين في اعتماد التّرجمة كمؤسسة رسمية من مؤسسات الدّولة، وذلك في بداية الدّولة

الإسلامية، وخاصة في العصر العباسي؛ إذ أسهم رواد علم الكلام في تقريب الفلسفة اليونانية والفارسيّة والهنديّة من الفكر العربيّ الإسلاميّ.

مما سبق يسعى هذا العرض إلى الإجابة عن مجموعة من التّساؤلات، ك: أهميّة التّرجمة في إثراء التّقاليف العربيّة، كيف أسهم الخلفاء العباسيين في تطور الدّرس اللّغويّ العربيّ؟ هل حققت التّرجمة عند العرب بعض الأهداف في مجال خلق تقارب مع التّقاليف الأخرى؟ كيف كانت الحياة الفكريّة والتّقافيّة في العصر العباسي؟ وما الدّور الذي لعبه بيت الحكمة في نشاط حركة التّرجمة وما العوامل التي أسهمت في ازدهار التّرجمة في العصر العباسي؟

الكلمات الدّالة: التّرجمة؛ الحضارة العربيّة؛ اللّغة؛ التّقاليف؛ بيت الحكمة.

مقدمة: لقد سارت تعاليم الإسلام إلى جزء كبير من العالم المعروف خلال القرنين السّابع والتّامن للميلاد (الأول والثّاني من الهجرة)، واستطاعت قيم الإسلام وجهود الأسلاف أن تؤسس -في أقل من قرن من الزمان- أكبر وأقوى دولة عرقتّها القرون الوسطى، وقد امتدّت بقعة الإسلام من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسيّ غرباً.

وكما نرى فإنّه من خلال هذه الحركة العالميّة الإسلاميّة التي لم يشهد العالم مثلاً - في هذا الوقت الوجيز - وصل الإسلام إلى العالم القديم كلّهُ تقريباً، ومعروف أن الإسلام ليس ديناً وحسب، بل هو دين تدخل الحضارة الإنسانويّة في نسيج تعاليمه ويفتح للناس ميادين المعرفة والعقل على امتداد الكون والنفس والحياة.

ولم يكن ممكناً أن يقف المسلمون عند حدود الفتوحات الجغرافيّة، بل كان لا بد للعرب والمسلمين أن يستوعبوا خلاصة الحضارات الأخرى التي سبقتهم، وأن يعرضوها على دينهم وطبيعتهم الحضارية وإلا كانت مجرد فتوحات دنيا لا فتوحات دين، وبالتاليّ يقررون كيف يمكن أن يأخذوا من هذه الحضارات ما يتلاءم مع حضارتهم، ويرفضوا ما سوى ذلك؛ ولهذا عمدوا إلى تجنيد جيوش من المترجمين لينقلوا إليها العلوم والنظم والأفكار السّابقة، في ظل مناخهم الإسلاميّ وأنساق حياته وبالتاليّ بدأ المسلمون في ترجمة ونقل مختلف الكتب العلميّة والفلسفيّة والأدبيّة من

مختلف الحضارات وبكل اللغات، اليونانية والفارسيّة والسّريانيّة والهنديّة على وجه الخصوص.

ويجمع كثير من الدّارسين على أن العصر العباسيّ -عموما- هو عصر ازدهار العلوم، الأمر الذي جعل جلّ الباحثين يجمعون على أنّ ظاهرة النقل والتّرجمة بدأت في العصر العباسي، بل حتى منهم من كان يسمي هذا العصر بعصر التّرجمة والنقل فقد كان هذا سببا في اختيارنا لهذا البحث المتواضع والذي سنحاول من خلاله بيان حركة التّرجمة في العصر العباسي، وابرار جهود الخلفاء العباسيين في الحركة العلميّة وما الدّور الذي لعبه بيت الحكمة والمترجمون في هذه الحركة العلميّة والفكريّة خلال هذا العصر؟

1/ تعريف التّرجمة: جاء في لسان العرب " التّرجمان والتّرجمان: المفسران للسان، وفي حديث هرقل: قال لتّرجمانه، التّرجمان بالضم والفتح: هو الذي يُترجم الكلام أيّ ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع التّراجم"¹.

أما في الصحاح فيقال: "ترجم كلامه إذا فسّره بلسان آخر، ومنه التّرجمان والجمع تراجم، والتّرجمة النقل من لغة إلى أخرى"². وأضاف قاموس المنجد أنّ من معاني التّرجمة، التّعريف على سيرة أحد الأشخاص.

فالمتمأل في معاني التّرجمة يظهر له انها تعنيّ الإيضاح والتّفسير أو النقل من لغة إلى أخرى، فنجد أنّ المعنى الاصطلاحيّ لا يخرج عن المعنى اللغويّ، فهيّ شرح وتفسير ما يقوله ويكتبه الأخر، من لغة أخرى إلى لغة المتلقّي أو المستمع. فهيّ بالنسبة للمترجم تفسير فكرة مصاغة من قبل غيره ضمن لغة أخرى، وليس عليه أن يفتش عن هذه الفكرة في أيّ مكان بل كل ما يترتب عليه أن ينقلها بلغة أخرى"³.

من خلال التّعريف اللغويّ والاصطلاحيّ تكون التّرجمة أحد الأنشطة البشريّة التي وجدت منذ القدم، وتهدف إلى تفسير المعانيّ التي تتضمنها النصوص أو الكلام المنطوق، وتحويلها من لغة (لغة المصدر) إلى نصوص أو كلام بلغة أخرى (اللغة المستهدفة).

2/ التّرجمة والنهوض بالتّثافة العربيّة الإسلاميّة: والحق أن حركة التّرجمة كانت بداية حركة علميّة نشطة، فقد حفّزت المسلمين إلى الإفادة مما طلّعوا عليه من كتب التّشريح العديدة، مما تُرجم لأبقراط وجالينوس وغيرهما ، فكانت هذه المترجمات خير ما وضع لهم مبهمات هذا الموضوع، كما أخذت مصنفاتهم الطّبيّة تعكس جوانب عديدة من الطب اليوناني.

كما أن التّرجمة قد دفعت إلى ظهور حركة تأليف في بعض المعارف؛ فقد بدأ المترجمون يضعون الرّسائل والكتب ليستعملها الطلاب على شكل ملخصات في شتى أنواع العلوم، وبخاصة الطّبيّة منها، ثم ما لبثت هذه الحركة أن توسّعت بين العلماء العرب الذين أخذوا يكتبون على أسس متينة من المعرفة، فقد ظهرت في الطب والفقّه والتّاريخ واللغة مثلًا كتب كثيرة، وبعضها بعدة أجزاء؛ بحيث كان بعضها أشبه بالموسوعات، كما كان المؤلف الواحد يصنف عشرات الكتب في مختلف المواضيع مدللًا على سعة معرفته بمختلف العلوم".⁴

وكما يتبيّن لنا؛ فإن المسلمين لم يتعاملوا مع هذه المترجمات بطريقة حرفيّة جامدة بل سرعان ما قاموا بتفعيلها في إطار نظامهم التّقافي إذ يقول أحمد عليّ الملا في كتابه (أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبيّة) "إذا كان المسلمون قد نقلوا وترجموا كثيرًا من التّراث العلميّ للأمم الأخرى؛ كالإيونان والفرس، فإنهم لم يلبثوا أن اعتّمَدوا على أنفسهم وعلى المناهج العلميّة التي ابتكروها؛ فافتتحو المدارس والمعاهد والجامعات، وألّفوا الكتب والمراجع والأبحاث، وأقاموا المراصد والمشافي والمختبرات، يدفعهم إلى ذلك نشاط وثاب، وهمّة عالية لفتت الأنظار إليهم، وانتزعت الإعجاب بهم، حتى لهج أعداؤهم بالاعتراف لهم بالفضل والسّبق".

ولم يلبث المسلمون أن انطلقوا إلى عالم الإبداع في كل الفنون والعلوم، ونجحوا في إقامة حضارة أصبحت الحضارة الأعظم خلال عشرة قرون، وإلى هذه النقلة الحضاريّة يشير ياسين خليل في كتابه (التّراث العلميّ العربي)، فيقول: "إن مكانة التّراث العلميّ العربيّ تتعيّن باتجاهين"⁵:

الأول: بما حقّقه العرب من تراجم ونقل من لغات أمم أخرى إلى اللغة العربية فحفظوا بذلك تراثاً ضخماً من العلم؛ إذ لولا ذلك لضاعت معارف كثيرة، ولبدأ الإنسان من جديد في طلب المعرفة والعلم، ولتأخّر ركّب الحضارة الإنسانيّة عدة قرون.

الثّاني: بما أضافه العرب وابتكروه من وسائل ومعارف وعلوم جديدة لم تكن معروفة من قبل، وما قاموا بتطويره في الاتجاه العلميّ الصحيح، فأنجزوا بذلك الشّيء الكثير في جميع حقول المعرفة الإنسانيّة والرياضيّة والطبيعيّة والهندسيّة والتكنولوجيا وغيرها؛ مما كان له أبلغ الأثر في النهضة الأوروبيّة، وبالتاليّ ترجمت مؤلّفات العلماء العرب إلى اللغة اللاتينية، وتعرّف عليها المفكّرون والعلماء، فأفادوا منها في تطوير العلم والانتقال به إلى مرحلة تطوريّة جديدة.

لقد انبهر الغربيون من الرقيّ والازدهار الذي شهدته الدّولة الإسلاميّة خاصة في العصر العباسي؛ والذي نشطت فيه حركة التّأليف والتّرجمة وبرز فيه مجموعة كبيرة من العلماء وفي مختلف التّخصصات ونمثل لهذا بقول روبرستون "في الزمن الذي كان العرب يبحثون في العلوم المختلفة، يندارسونها وينشرونها على الناس، كان أهل أوروبا في جهل مطبق، وسبات عميق، ولم يستيقظوا إلا بعد الحروب الصليبيّة، لأنّهم حينئذ اختلطوا بالعرب والمسلمين"⁶

3/ نشأة التّرجمة وتطوّرها في الدّولة الإسلاميّة (العصر الأمويّ والعباسي).

قبل ظهور الإسلام بقليل، كانت بلاد الشّام وأرض الرّافدين وبلاد مصر وبلاد فارس، تشهد ظهور مدارس ومراكز ثقافيّة في أنطاكية وحران والإسكندرية، وأصبحت بعد ذلك مراكز متخصصة في التّرجمة والتّعريب، فقد أفاد العرب منها في بداية الأمر وعلّوا عليها حتى استطاعوا أن يثبتوا أقدامهم في هذا الميدان الفكريّ والثّقافيّ الهام والذي شكّل همزة وصل بين الفكر العربيّ والفكر اليوناني. وقد كان لمدرسة الإسكندرية الأثر البارز في نهوض حركة التّرجمة والتّعريب في العهد الأموي وكانت من المراكز الهامة للحضارة البيزنطيّة والتي كانت تهتم بالفلسفة اليونانية، بينما اختصّ مركز انطاكية بالحضارة الإغريقيّة (لغة، فلسفة، علوم).⁷

ويجمع الكثير من الدّارسين على أنّ بداية حركة النقل والتّرجمة إلى العربيّة كانت في العصر الأموي، حيث كان لتدوين القرآن الكريم في المصاحف، وتوزّع المسلمين في الأمصار اثر الفتح الإسلاميّ اهتمام بالكلمة المكتوبة، لاسيما بعد احتكاكهم بالأمم الأخرى، الأمر الذي دعا الخلفاء الأمويين أن يأمرُوا بالتّدوين والنقل والتّأليف.

وقد بدأ العصر الأمويّ في أول الطريق الاعتماد على المصنّفات وجمعها في خزائن، إذ وُجد فيه مؤلفون ووُجِدَت فيه كتب ومكتبات، كما وُجد فيه معربون ونقلّة غير أنّ جهود المؤلفين والكتاب كانت منصبة على الحديث النبويّ الشّريف بشكل خاص لئلا يختلط بكتاب الله خاصة بعد دخول الأعاجم في الإسلام، وكان لاختراع الورق في هذا العصر عاملا حاسما في نشر المعرفة وغازرة المؤلفات وظهور الحاجة للتّرجمة والعريب⁸.

ويعتبر خالد بن يزيد بن معاوية (ت 85هـ) رائد هذه الحركة وأشهر من اهتمّ بها في مطلع عهد الدّولة الإسلاميّة، فهو عند ابن النديم "أول من ترجم كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء"⁹.

ومن الذين اهتموا بتّرجمة الكتب في العصر الأمويّ الخليفة مروان بن الحكم (ت65هـ)، فقد ترجم له الطبيب البصريّ "ماسروجيه" كتاب (أهون القس) من السّريانية إلى العربيّة، كما ترجم للخليفة عمر بن عبد العزيز (ت101هـ) كتاب (قوى الأطعمة منافعها ومضارها) وكتاب (قوى العقاقير منافعها ومضارها)¹⁰.

فقد كان لمدارس التّرجمة والتّعريب في العصر الأمويّ واهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء، الدور الكبير في بناء الحياة العلميّة والفكريّة للمجتمع الإسلامي، والتي كانت تواكب بنا الحياة الحضريّة زمن بناء الدّولة العربيّة الإسلاميّة، وتوسيع أفقها النّفافي الحضاري.

ومع ظهور الدّولة العباسيّة (132هـ) وانتقال الخلافة من دمشق إلى بغداد، أخذت البذور الأولى للتّرجمة التي غرست في العصر الأمويّ بالنضج والظهور في العصر العباسي، ويقسّم الباحثون تاريخ التّرجمة في هذا العصر إلى عهدين هما:

العهد الأوّل: يبدأ بقيام دولة بنيّ العباس إلى قيام دولة الخليفة المأمون (132هـ-198هـ)، وقد تُرجم في هذا العهد الكثير من الكتب ومن مختلف العلوم (الفلسفية الطّبيّة، الرّياضيّة) والأدب، وقد نقلها كتاب و مترجمون نالوا الاهتمام لدى خلفاء بنيّ العباس، وكان كلُّ منهم يشغل بنفسه.

العهد الثّاني: ويبدأ بقيام دولة الخليفة المأمون والذّين أعقبوه على كرسيّ الخلافة من العباسيين، وبه ظهرت فئة صالحة من المشتغلين بالعلم والفلسفة والتّرجمة، كان همهم أن يصيغوا الكتب التي ينقلونها لا كوسطاء فحسب، وإنما كمفكرين، بحيث يمكن من خلال ذلك أن يقف طلاب العلم من العرب على أسرار العلم والحكمة¹¹. وسنحاول التّفصيل في التّرجمة خلال هذا العصر-العصر العباسي-في العنصر الموالي.

4/ النهضة العلميّة في العصر العباسي: عند ظهور الإسلام كان من أهمّ ما دعا إليه طلب العلم والعمل على تحصيله، وحثّ الحديث النبويّ الشّريف على طلب العلم ولو في الصين، كما استعان الرّسول بأسرى معركة بدر على تعليم المسلمين إذا شاعوا افتداء أنفسهم، ولا يستطيع أن يفدي نفسه مالم يعلم عشرة من المسلمين، كما حثّ الصحابة، فنصح زيد بن ثابت بأن يتعلم كتابة اليهود لأنه لا يأمن جانبهم.¹²

ويذكر الكثير من الباحثين أنّ عناية الصحابة والعلماء في بداية الأمر كانت بالعلوم الدّينية، وما يتعلّق بالقرآن وتفسيره والحديث وروايته. فقد ميّز الكتاب المسلمون بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم والعلوم التي أخذها العرب من غيرهم، فيطلق على الأولى العلوم النقليّة أو الشرعيّة، ويطلق على الثّانية العلوم العقليّة أو الحكيمية ويطلق عليها أحيانا علوم العجم أو العلوم القديمة أو علوم الأوائل. فالعلوم النقليّة مثل: علم القراءات والتّفسير، علم الحديث والفقه والنحو، بينما العلوم العقليّة فتطلق على الفلسفة والهندسة والعلوم النجوم والطب والموسيقى والكيمياء بالإضافة إلى التّاريخ والجغرافيا¹³.

لقد وقف العرب في العصر العباسيّ على الفلسفة اليونانية، والتي لها الأثر الكبير على التّفافة الإنسانيّة بمنتجات فلاسفتها وعلمائها وكتابها ومفكرها، كما وقف العرب

على الثقافات والحضارات القديمة خاصة الفارسيّة منها " ونجد أنّ الدّولة العباسيّة فارسيّة إلى حدّ ما، أو على الأقلّ متسمة بالطابع الفارسيّ متأثرة به"¹⁴. وقد كان لاتساع رقعة الدّولة العباسية، ووفرة ثرواتها، ورواج ثروتها أثرٌ كبيرٌ في خلق نهضة ثقافيّة لم يشهدها الشّرق من قبل، فقد بدأ الناس من الخليفة إلى أقلّ أفراد العامة شأنًا غدوا فجأة طلاب علم أو أنصارا له، ففي عهد الدّولة العباسيّة كان الناس يجوبون القارات سعيا إلى موارد العلم والمعرفة، ليعودوا بعد ذلك إلى بلادهم كالنحل يحملون العلم إلى جموع التّلاميذ المتلهفين¹⁵.

كما كان لانتصارات الجيوش الإسلاميّة أيام الخلفاء العباسيين على البيزنطيين وأعدائهم، سببا في تألق هذا العصر علميا وفكريا، ففي عهد أبا جعفر المنصور بدأ الاهتمام والعناية بالمترجمين والمؤلفين، وقد سار الرّشيد على العهد فجمع الكتب القديمة على نطاق واسع، ولمّا جاء عصر المأمون نشطت حركة النقل والتّرجمة نشاطا ملحوظا، وأرسلت البعثات العلميّة إلى مختلف البلدان بحثا عن المخطوطات القديمة ومؤلفات الفرس واليونان والهند، وكان الخليفة فوق هذا يستغل كل ما له من نفوذ وسلطة من أجل الوصول إلى الهدف، وكانت الكتب تُجمع في مكان يطلق عليه اسم بيت الحكمة أو خزانة الحكمة، ويشتغل فيه علماء ومفكرون ومترجمون¹⁶.

فقد كانت النّقافة العربيّة الإسلاميّة في العصر العباسيّ مزيجا من عقليّة عربيّة لها طبيعة خاصة هي نتاج بينتها، وعقليّة فكريّة تعرفت على مختلف العلوم وثقافات وآداب الأمم القديمة، فعملت على نقلها وترجمتها إلى اللغة العربيّة، الشّيء الذي أدى إلى ازدهار الدّولة العباسية، خاصة من ناحية العلوم الطبيّة والهندسيّة والرياضيّة والفلكيّة على وجه الخصوص.

5/ التّرجمة في العصر العباسي: ازدهرت التّرجمة في العهد العباسيّ ازدهارا عظيماً، فقد كان العرب قبل العهد العباسيّ منشغلين بالفتوحات كما ذكرنا وتوطيد دعائم الحكم، وما إن استقرت الأمور حتى جدّوا وراء العلم لبناء ونشر الحضارة العربيّة والإسلاميّة على المستوى الذي يتمشى مع اتساع دائرة الخلافة الإسلاميّة، وهنا

لا بد من التّوجه إلى تنشيط النقل والتّرجمة بالإضافة إلى العلوم الأخرى. فما أن انقضى عصر التّابعين واستند المسلمون في ثبات وبقين إلى كتاب الله ورسوله، حتى جهدوا إلى تحصيل المعارف في شغف كبير، فكان العصر الأمويّ يمثل المرحلة المبدئية، ثم انطلق المسلمون في العصر العباسيّ سعياً وراء العلم اعتباراً من ولايّة الخليفة العباسي، أبا جعفر المنصور الذي كان بارعاً في الفقه متقدماً في علم الفلسفة والفلك وبما يتصل بمعرفة أحوال النجوم، ومشجعاً للعلم والعلماء¹⁷.

فقد عمل الخليفة أبا جعفر المنصور على نقل التّراث الأجنبي، كما عمل على الاهتمام بالعلم اليوناني خاصة الطب، وقد استدعى من (جنديسابور) الطيب (جورجيوس جبرائيل)، الذي كانت له خبرة بصناعة الطب، وقد قام بمعالجة المنصور وساهم في شفائه فأصبح بعد ذلك طبيباً له، كما نقل للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونان إلى اللغة العربية¹⁸.

ونتيجة لهذا الاهتمام الواضح من الخليفة المنصور في نقل ثقافة الآخرين، لاسيما منها الطب والهندسة والنجوم قيل أنّ الخليفة أبا جعفر المنصور هو الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد وقيل عنه أنه "كان يعرض الأموال العامة للخطر، فقد كان يدفع لهؤلاء العلماء (النقلة والمترجمين والمؤلفين) أثمان المؤلفات الجديدة منقولة، أو مترجمة، أو مؤلفة ابتداء بما يساوي أوزانها ذهباً"¹⁹.

ويُجمع الكثير من الباحثين والمؤرخين على أنّ الدّولة العباسيّة دولة مباركة، نشأ فيها العلماء والفقهاء

وبالأخص في زمن الخليفة الرّشيد (170هـ - 193هـ) وابنه الخليفة المأمون (198هـ - 218هـ) التي ازدهرت حركة التّرجمة والنقل، وأصبح يطلق على هذه الفترة بالفترة الذهبيّة؛ بحيث أصبح النقل والتّرجمة عملاً رسمياً، تتولاه الدّولة وتتفق عليه من الخزينة، وتحشد له أعظم النقلة والعلماء والمفكرين، فقد كانت دار الخلافة تُرسل البعث في طلب الكتب العلميّة والفلسفيّة والطبيّة، فقد ذُكر أنه وصل إلى أسماع الخليفة المأمون أنّ هناك مجموعة كبيرة من الكتب القديمة التي تخص العلوم القديمة

ببلاد الرّوم، وأنها كانت مخزونة في سراديب مقللة لم تر النور ومحرم مطالعتها فنظّم وفدا علميا وبعثه إلى امبراطور الرّوم لإقناعه بجلب هذه الكتب²⁰. والسّمة الغالبة على اهتمامات الخليفة هارون الرّشيد كانت منصبةً على نقل كتب الطب، لكن هذا لا يعدُّ اقتصاراً من الخليفة على هذا النوع، فلم يخلُ عهده من نقول وترجمات، في التّحجيم والمنطق والطّبيعة وما وراء الطّبيعة. واستقدم العلماء إلى بغداد، و جلب إليها الكتب وهو في طريق عودته من الغزو، لا سيما من الشّمال والشّمال الغربيّ لعاصمة الخلافة بغداد. بالإضافة إلى امتداد شهرة آل بختيشوع، وقد اشتهر في عهد الخليفة هارون الرّشيد، يوحنا بن ماسويه، والحجاج بن يوسف بن مطر، وينظر إلى ابن ماسويه على أنه أول عربيّ تولى النقل والتّرجمة والتّأليف والعلاج²¹.

وفي عهد الخلفة المأمون (198هـ - 218هـ) سار على خطى والدّه وجده، فلم يبخل على القائمين على بيت الحكمة، فقد رُوِيَ عنه في الكثير من الكتب على أنّه كان يحب مجالسة العلماء منذ أن كان صبيّاً يافعا، وكان يحاورهم في الكثير من القضايا المتعلّقة بعلم الفلسفة والأدب والشّعر وعلم النجوم، وعند توليه الخلافة شجّع التّرجمة، كما قام بتوجيه دعوات للعديد من المترجمين والعلماء من مختلف البلدان للمشاركة في عقد ندوات علمية، من أجل الاستفادة من خبراتهم.

ويقول ابن أبي أصيبعة أنّ اهتمام المأمون بترجمة الكتب اليونانيّة راجع إلى الرّويّة التي رآها في منامه إذ رأى شيخا بهي الشّكل جالسا على منبر يقول أنا "أرسطاطاليس"، وعندما استيقظ المأمون من نومه سأل عن أرسطاطاليس، فقيل له: أنّه رجل حكيم من بلاد اليونان، فأحضر حنين بن اسحاق وأمره بنقل كتب حكماء اليونان إلى اللغة العربيّة²². وفي هذا الشّأن يقول ابن الصاعد الأندلسي: "ولما أفضت الخلافة إلى المأمون أتمّ ما بدأه جده المنصور، فأقبل على طلب العلم من مواضعه، واستخرجه من معادنه، بفضل همّته الشّريفة، وقوّة نفسه الشّريفة"²³.

كما سار المأمون على خطى جدّه حين كان يمنح للمترجمين والمؤلفين والنقلّة أموالاً كثيرة، فهذا جرجيّ زيدان يقول عن حنين بن اسحاق: " وكان المأمون يعطيه من الذهب وزن ما ينقله إلى العربيّة مثلاً بمثل، ولذلك فقد كان حنين يكتب التّرجمة بحروف غليظة، وأسطر متفرقة، وعلى ورق غليظ جدا لتعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه"²⁴. فما يهتمّ هنا ليس صحة الرواية من عدمها، إنّما مدى اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلماء والمترجمين والمؤلفين، وكذلك عنايتهم بنقل ثقافة الآخرين والتّعرف على علومهم، ولو كلفهم قناطر من الذهب، فكل شيء يهون في سبيل العلم والعلماء وهذا كان من بين أهم الأسباب التي أدت إلى ازدهار التّرجمة في العصر العباسي.

ويرى " جرجيّ زيدان" أن أجمل ما في التّرجمة في هذا العصر، هو انتقال أمرها من الخلفاء إلى أيديّ الناس خارج نطاق السّلطة، فبعد أن اطّلع أبناء شاكِر- على سبيل المثال- على الكتب المترجمة إلى اللغة العربيّة، نهضوا واقتدوا بالخلفاء في ترجمتها وبذلوا الأموال الكثيرة في سبيل ذلك، وفضلا عن هذا كله، فقد كان لهؤلاء مؤلفات في الفلك والهندسة²⁵.

لقد قطع العباسيون شوطاً كبيراً في هذا المجال، فحرصوا على الاستفادة من خبرات المترجمين من مختلف الجنسيات والأديان، كحنين بن أسحق ويوحنا بن ماسويه وقسطا بن لوقا وثابت بن قرّة وغيرهم²⁶ ولعل الأعداد الكبيرة من الكتب المترجمة كما ظهرت في كتاب الفهرست للنديم يشير بوضوح إلى أن العباسيين لم يعتمدوا على مثل هؤلاء العلماء فحسب، بل لجأوا إلى الاستفادة من سكان البلاد الحديثة الذين وقعوا في الأسر وكانوا على معرفة دقيقة باللغات الأجنبية كالسريانية والفارسيّة واللغة العربيّة، كذلك قد يكون للجواريّ دور في تعليم لغاتهن المختلفة لأبناء العرب في بغداد حيث يوجد مركز التّرجمة.

6/ بيت الحكمة ورواد التّرجمة في العصر العباسي: كانت الكتب المترجمة

ومخطوطات التّراث ودفاتر العلم تحفظ في قصر الخلافة في بغداد، وعندما جاء الخليفة هارون الرّشيد اتجه إلى إخراج الكتب والمخطوطات من جدران قصر

الخلافة إلى مكتبة ضخمة سماها (بيت الحكمة) والتي أصبحت زمن المأمون أكاديمية بالمعنى العلميّ الدقيق للكلمة، فيها أماكن للدرس والتّرجمة، وأماكن لخزن الكتب وأماكن لنقلها، وأماكن للتأليف إلى جانب الرّصد الفلكي، ويقول القفطيّ "إن بيت الحكمة كان رمزا للمناحيّ العلميّة المختلفة، فهارون الرّشود هو الذي أبدع فكرة هذا المعهد وتبناه ابنه المأمون، والحكمة في رأى العلماء المسلمين هي العلوم الإلهيّة والعديّة وصناعتا الطب والتّجيم"²⁷.

وقد نال بيت الحكمة في عهد الرّشيد عناية فائقة بالكتب المترجمة التي تحمل كنوز النّقاة الأجنبيّة، فعين لها الموظفين وجلب لها الكتب، فتمت واشتدت وأخذت تؤتي أكلها طيبا يانعا. وبلغ اهتمام الرّشود بالعلم والعلماء أنه كان يقبل الجزية كتابا"²⁸.

وقد وصف "ديورانت" بيت الحكمة في قصة الحضارة "كان مجمعا علميا ومرصدا فلكيا، ومكتبة أقام فيه طائفة من المترجمين أجرى عليهم الأرزاق من بيت المال، ونقل قول ابن خلدون بأنّ الإسلام مدين لهذا البيت باليقظة الإسلاميّة الكبرى"²⁹. وقد حظي بيت الحكمة بمجموعة طيبة من مترجمي العلوم ومن أجناس مختلفة وأديان متعددة غايتهم تقديم النصوص المترجمة بصورة صحيحة ومنقّنة، وإذا أمعنا النظر في أسماء المترجمين وجدناهم قد تخصصوا بأكثر من علم، فهذا حنين بن اسحاق العباديّ كان طبيبا وفيلسوبا وشاعرا لغويا، وهذا يعقوب بن اسحاق الكنديّ كان فيلسوبا ورياضيا وفلكيا ولا يختلف ثابت بن قرّة الحرائيّ عنهما، فقد كان فيلسوبا ورياضيا وفلكيا، ونفس الشّيء ينطبق على عمر بن الفرخان الطبريّ فقد كان حكيما وعالما بالنجوم. وفي مؤهلات هؤلاء وقدرتهم على التّرجمة يقول ابن الصاعد الأندلسي "إنّ حذاق التّرجمة في الإسلام أربعة: حنين بن اسحاق العبادي، ويعقوب بن اسحاق الكندي، وثابت بن قرّة الحرائي، وعمر بن الفرخان الطبري"³⁰.

وكان من بين المهام الكثيرة لبيت الحكمة ترجمة الكتب الطّبيّة، التي صنفها أطباء اليونان لاسيما "جالينوس" فقد روي أنّ بيت الحكمة فيه كل مؤلفاته التي بلغت ما يقرب 120 مؤلفا. ويعد أبو زكريا يوحنا بن ماسويه النسطوريّ المولود بجنديسابور

سنة (161هـ) من الأطباء البارزين الذين رعوا حركة التّرجمة وأسهموا فيها خلال القرن الثالث الهجري، فترجمت باسمه الكثير من الكتب الطبية، وقد ذكر أنّ الخليفة هارون الرّشيد قلده ترجمة الكتب القديمة التي وجدت في أنقرا وبغيرها من بلاد الرّوم حين افتتحها المسلمون فترجم منها كثيرا³¹.

واهتمام بن ماسويه بالتّرجمة وخاصة ترجمة الكتب الطّبيّة نقله إلى تلاميذه فكان حنين بن اسحاق العباديّ المشهور بالطبيب العربيّ أحد تلامذته الذين برعوا في التّرجمة خاصة ما تعلق بترجمة الكتب الطّبيّة اليونانيّة إلى اللغة العربيّة، وقد كان رئيسا لبيت الحكمة ببغداد، يرشد المترجمين ويصلح ترجمتهم³².

فقد كانت جهود حنين بن اسحاق واضحة في ترجمة الكتب الطّبيّة خاصة، فقد ورث الميل إلى أبيه في دراسة الطب، وترجم أغلب كتب الطبيب اليونانيّ المشهور "جالينوس" والتي بلغت أكثر من (90) كتابا منها كتاب (الحميات) وكتاب (قوى الطّبيعة)³³.

ويذكر ابن النديم في الفهرست أن ابن اسحاق كان مقربا من الخلفاء الأمراء، وكان حضوره متميزا في مجالسهم من خلال محاورته وأجوبته، فكان محلّ ثقّتهم في التّشخيص والعلاج والتّرجمة وكانت له الرّئاسة على أبناء جنسه كما ذكر ابن النديم.

أمّا ابنه "اسحاق بن حنين بن اسحاق العبادي" (ت 298 هـ) والذي يُكنى بأبيّ يعقوب، فكان طبيبا مشهورا، وتمثّل بأبيه في معرفة العلوم الطّبيّة والتّرجمة ومعرفة اللغات، وكان يقوم بتعريب الكتب بعد أن نقل إلى بيت الحكمة، وخدم الخلفاء الذين خدمهم أبوه ثمّ انقطع إلى القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد بالله³⁴.

كما كان لحنين بن اسحاق تلاميذ درّبهم على ترجمة الكتب من اليونانيّة والهنديّة إلى العربيّة، وتركوا خلفهم لمسات واضحة في تطوير المعارف العلميّة منهم "عيسى بن علي" الذي ألف كتاب (المنافع) و"خبيش بن الحسن بن الأسم" وهو ابن أخت حنين والذي ترجم من السّريانيّة إلى العربيّة، وعيسى بن يحيى بن ابراهيم، والطيفوريّ بن المتطلب الذي نقل له حنين كتباً عديدة في الطب، ويوحنا بن البطريق، والحجاج بن

يوسف بن مضر، وعبد الله بن علي، وسنان بن ثابت بن قرّة الحراني، وأبو زكريا يحيى بن البطريق³⁵.

ويعد أبو الحسن ثابت بن قرّة بن مروان المولود بخران سنة (211هـ) من ألمع علماء القرن الثّالث هجري، "فكتب في الطب والفلك والهندسة والرياضيات والفلسفة وقد تصدر مدرسة المترجمين التي بدأها حنين بن اسحاق، وتجاوز في تراجمه المدارس القديمة في التّرجمة التي كانت تقتصر على بعض ما تُرجم من علوم الإغريق، فقد جعل متونها سهلة التّناول لتعم الفائدة"³⁶.

كما قدم ابن النديم قائمة بأسماء المترجمين في اللغة الفارسيّة إلى اللغة العربيّة مثل ابن المقفع في الأدب، وآل لوبخت، وأبناء خالد، وعليّ بن زياد التّميمي، وأحمد بن يحيى البلاذري، وآل المنجم.

وعن آل المنجم يقول ابن النديم: "فمن عني بإخراج الكتب من بلاد الرّوم بنو شاعر المنجم، وبنلوا الرّغبات وبعثوا (حنين بن اسحاق) وغيره إلى بلاد الرّوم فجاؤوهم بطرائف الكتب وغرائب المصنّفات، في شتى التّخصصات ومنها كتب الطب"³⁷.

وخلاصة القول أن الخلفاء العباسيين قد نلّوا للناس سبل المطالعة والدرّس في بيت الحكمة، الذي انشئ لنشر العلوم والمعارف المنقولة عن الامم الاخرى، والتي رغب الخلفاء بتيسيرها للناس، ليقفوا على حقائق الامور، وتراث الامم التي تقدّمهم في شتى النواحي الفكريّة والعلمية، ففتحوا ابواب الدّار لكل قاصد وشوقوا الناس الى التّعلم والاقبال عليه، ويسروا لهم المطالعة والدرّس والاستساخ. كما كان الناس يحضرون المناظرات العلميّة التي تجرى بين العلماء في هذه الدّار، في مختلف العلوم والفنون وابداء الآراء وغير ذلك³⁸.

7/ عوامل ازدهار التّرجمة في العصر العباسي: هناك عوامل كثيرة أدت إلى

ازدهار وتطور التّرجمة في العصر العباسيّ منها:

❖ الجدل الدينيّ الذي نشأ بين الفرق الإسلاميّة، والذي استقل في أواخر الدّولة الأمويّة وأوائل الدّولة العباسيّة، الأمر الذي جعل الناس يتحدثون عن القضاء والقدر ونحوه، فكثرت الجدل بين المسلمين، ثم تجادل المسلمون والنصارى واليهود في أيّ الأديان أنفع، فقد تسلّح اليهود والنصارى بعلم اليونان، كالمنطق والفلسفة واستخدموها في الجدل والمناقشة، ممّا جعل المسلمين يعكفون على دراستها بعد نقلها وترجمتها إلى اللغة العربيّة³⁹.

❖ اتساع الدّولة الإسلاميّة في العصر العباسي، وذلك بضمّ الشّعوب غير العربيّة للدّولة، فاعتنقت الإسلام وانتشرت بينهم اللغة العربيّة" فوحدت الدّين استوجبت وحدة اللسان، هذا الأمر جعل الشّعوب غير العربيّة (الأعاجم) تتقل وتترجم علومها القديمة ومن أشهر الشّعوب الفرس، ومن أبرز علمائها عبد الله بن المقفع الذي سطع نجمه في سماء التّرجمة⁴⁰.

❖ التطور الاقتصاديّ الذي عمّ أرجاء الدّولة العباسيّة، فقد أعادوا للعراق شهرته في ميادين الزراعة والصناعة والتّجارة "هذا الثراء وهذه النهضة في الدّولة العباسيّة استغلّه الخلفاء في جلب الكتب من أماكن بعيدة، وقدموا حوافز للمتّرجمين والنقل والمؤلفين، وانشأهم لبيت الحكمة خير دليل على اهتمامهم بالعلم والعلماء"⁴¹.

❖ اكتشاف صناعة الورق، فقد كان العرب يكتبون على الحجارة والجلود وجريد النخل وهي صعبة وغير آمنة عكس الورق، فقد نقل المسلمون صناعة الورق من الصين إلى البلاد الإسلاميّة وتمّ تصنيعه فيها، ونتيجة لذلك تعددت أنواعه منها: السليمانى، الطلمي، النواحيّ الفرعوني، الطاهريّ الجعفري⁴².

الخاتمة: عالجت هذه المداخلة موضوع الجهود العربيّة في مجال التّرجمة في عصر الدّولة العباسيّة وقد كانت هذه المعالجة من حيث مفهوم التّرجمة في المعاجم اللغويّة وعند الباحثين والمهتمين بحركة النقل والتّرجمة عموماً، كما تطرقنا في هذه

المداخلة إلى نشأة التّرجمة عند العرب وتطورها عبر التّاريخ وحاولنا بيان حركة التّرجمة في العصر العباسي، وإبراز جهود الخلفاء العباسيين في الحركة العلمية ومبنيين الدّور الذي لعبه بيت الحكمة (خزانة الحكمة) والمترجمون في هذه الحركة كما تطرقنا إلى إسهامات أهم المترجمين في تطور وازدهار التّرجمة خصوصاً في العصر العباسي، وقد توصلت هذه الدّراسة إلى النتائج التّالية:

❖ كان لمدارس التّرجمة والتّعريب في العصر الأمويّ الدّور الرّئيس في بناء الحياة العلمية، فقد تركت آثارها على حركة التّرجمة في العصر العباسي.

❖ أنّ حركة التّرجمة التي حدثت في العصر العباسي تُعتبر أول حركة منظمة ومرتبطة في تاريخ المسلمين، ويرجع ذلك لتعدد مصادرها، فقد قام العرب بالتّرجمة من لغات متعددة كالفارسيّة والسّريانيّة واليونانيّة والهنديّة.

❖ عناية العباسيين عامة بأمر النقل والتّرجمة ورغبة خلفائهم بتّرجمة مختلف العلوم، والاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى.

❖ الاهتمام بتّرجمة الكتب كالتّطب، والهندسة، والفلك، والرياضيات، والكيمياء والفلسفة، وذلك لحاجتهم إليها دون الكتب الأدبيّة والدينيّة والتي كان العرب يمتلكون ثروة هائلة منها تمتد إلى العصر الجاهلي.

❖ من نتائج حركة التّرجمة في العصر العباسيّ تطور الطب وانتشار الكثير من العلوم، وابتكار نظريات جديدة، وتطور العلوم الهندسيّة، بالإضافة إلى تشجيع الرّحلات العلميّة، وعقد الندوات حتى صارت بغداد محط أنظار العلماء والمتّقين.

❖ كان لبيت الحكمة الأثر الواضح في ظهور طبقة طيبة من المفكرين والمترجمين، لما وفر لهم من دعم ماديّ ومعنوي، فقد استطاع هؤلاء العلماء وعن طريق حركة واسعة الأطراف أن يقفوا على تراث كبرى حضارات البشريّة الكبرى وأن يفيدوا من هذا التّراث في بناء حضارتهم الإسلاميّة، والسّر يكمن في أنّ دور العلماء لم يقتصر على النقل والتّرجمة فحسب، بل تعداه إلى الدّراسة والتّحليل، والنقد والتّصحيح، ثمّ الابتكار والإضافة، وهنا يكمن سر الحضارة العربيّة الإسلاميّة.

المصادر والمراجع:

- 1- ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، مصر، ج1 من أ-ج .
- 2- الجوهريّ ، الصحاح في اللغة والعلوم ، دار الحضارة العربيّة ، بيروت 1975.
- 3- سالم العيس، التّرجمة في خدمة التّأفة الجماهيرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 1999.
- 4- أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربيّة في القرن التّالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط2، 2008، لبنان، بيروت، 386.
- 5- أسامة بن ناصر، أبو الحسن ثابت بن قرّة الحراني، مجلة بيت الحكمة، المجلد 2 بغداد، 2001.
- 6- ديورنت يول، قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة محمد بدران، الإدارة التّأفيّة في جامعة التّول العربيّة، ط3، القاهرة، 1946.
- 7- شحادة خوري، التّرجمة قديما وحديثا، تونس، دار المعارف، سوسة الطبعة، 1988، 1.
- 8- حسين قصي، تجديد التّولة في زمن الأمويين، المؤسسة الجامعيّة بيروت، لبنان 1993.
- 9- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ت فوزيّ عطوي، مكتبة النوري دمشق، ج1، 1968.
- 10- أبو الفرج محمد بن اسحاق الوراق ابن النديم ، الفهرست، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان.
- 11- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ت نزار رضا، دار ومكتبة الحياة، بيروت ،لبنان ، 1965.
- 12- محمد مروان السّبع، حركة التّرجمة العلميّة وتوسيعها في العصر العباسي، في أبحاث المؤتمّر السنويّ السّادس لتاريخ العلوم عند العرب.
- 13- ابن الصاعد الأندلسي، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، 1912.

- 14- جرجيّ زيدان، تاريخ التّمدن الإسلامي، مج3، مراجعة وتعليق، حسين مؤنس القاهرة، دار الهلال، 1958.
- 15- ابن القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار للنشر، بيروت، د.ت.
- 16- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
- 17- القفطيّ جمال الدين بن يوسف، تاريخ الحكماء، مكتبة المنثى، بغداد، د.ت.
- 18- رشيد الجميلي، حركة التّرجمة في المشرق الإسلاميّ في القرنين الثّالث والرّابع للهجرة، دار الحرّيّة للطباعة، بغداد، 1986.
- 19- نصر الدّين جار النّبّي سليمان، حركة التّرجمة وأثرها الحضاريّ في العصر العبّاسيّ الأوّل، مجلة جامعة شندي، العدد1، يناير 2004.
- 20- زكريا هاشم زكريا: فضل الحضارة الإسلاميّة العربيّة على العالم، مكتبة نهضة مصر القاهرة.
- 21- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسيّ والدّينيّ والثّقافي والاجتماعي، ج1، دار الخيل بيروت، 1991.
- 22- على محمد راضي، عصر الإسلام الذّهبي، المأمون العبّاسي، الدّار القوميّة للطباعة والنشر، القاهرة، 1970.
- 23- عبد الفتاح غنيمّة، ميادين الحضارة العربيّة الإسلاميّة وأثرها على الحضارة الإنسانيّة، دار الفنون العلميّة، 1994، الاسكندرية، مصر.
- 24- أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون، ج1، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1927.
- 25- مصطفى الرّافعي، التّراث العربي، مجلة فصليّة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق، العدد الأوّل، السّنة1، 1979.
- 26- المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ (ت 346هـ) مروج الذّهب ومعادن الجواهر، دار ومكتبة الحياة، لبنان، بيروت، 1965.

الهوامش:

- 1- ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، مصر، ج1 من أ-ج ص426.
- 2- الجوهريّ ، الصحاح في اللغة والعلوم ، دار الحضارة العربيّة ، بيروت 1975،ص.
- 3- سالم العيس، التّرجمة في خدمة التّقافة الجماهيرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999،ص6.
- 4- أحمد عبد الباقيّ ،معالم الحضارة العربيّة في القرن الثّالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربيّة،ط2008،لبنان،بيروت،386.
- 5- عبد الفتاح غنيمّة ، ميادين الحضارة العربيّة الاسلاميّة وأثرها على الحضارة الإنسانيّة، دار الفنون العلميّة، 1994، الاسكندرية، مصر .
- 6- مصطفى الرّافعي، التّراث العربي، مجلة فصليّة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد الأوّل، السّنة 1، 1979، ص8.
- 7- يُنظر: حسين قصي، تجديد الدّولة في زمن الأمويين، المؤسسة الجامعيّة بيروت، لبنان 1993، ص90.
- 8- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ت فوزي عطوي، مكتبة النوري، دمشق، ج1 1968، ص33.
- 9- أبو الفرج محمد بن اسحاق الوراق ابن النديم ، الفهرست، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ص76.
- 10- الحسين قصي، تجديد الدّولة في زمن الأمويين، مرجع سابق،ص180.
- 11- يُنظر: رشيد الجميلي، حركة التّرجمة في المشرق الإسلاميّ في القرنين الثّالث والرّابع للهجرة، دار الحرّيّة للطباعة، بغداد، 1986،ص280-282.
- 12- يُنظر: حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسيّ والدّينيّ والتّقافي والاجتماعي، ج1، دار الخيل بيروت، 1991، ص403.
- 13- يُنظر: حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسيّ والدّينيّ والتّقافي والاجتماعي، ص405.
- 14- أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون، ج1، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1927، ص160.
- 15- يُنظر: حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسيّ والدّينيّ والتّقافي والاجتماعي ج2، ص322.

- 16- ينظر: على محمد راضي، عصر الإسلام الذهبي، المأمون العباسي، الذار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1970، ص68.
- 17- سالم العيس التّرجمة في خدمة التّفافة الجماهيرية، ص18.
- 18- ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ت نزار رضا، دار ومكتبة الحياة بيروت، لبنان، 1965، ص180.
- 19- محمد مروان السّبع، حركة التّرجمة العلميّة وتوسيعها في العصر العباسي، ص189.
- 20- ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص304.
- 21- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ مرجع سابق - ص380.
- 22- يُنظر: ابن أبي أصيبعة، مرجع سابق - ص259.
- 23- ابن الصاعد الأندلسي، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912، ص48.
- 24- جرجي زيدان، تاريخ التّمدن الإسلامي، مج3، مراجعة وتعليق، حسين مؤنس، القاهرة، دار الهلال، 1958، ص164.
- 25- ينظر: ابن القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار للنشر، بيروت، د.ت. ص287.
- 26- ابن النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص337.
- 27- القفطي جمال الدين بن يوسف، تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى، بغداد، ص383.
- 28- زكريا هاشم زكريا: فضل الحضارة الإسلاميّة العربيّة على العالم، مكتبة نهضة، مصر القاهرة، ص282.
- 29- ديورنت بول، قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة محمد بدران، الإدارة التّفافيّة في جامعة الدّول العربيّة، ط3، القاهرة، 1946، ص179.
- 30- ابن الصاعد الأندلسي، طبقات الأمم، مرجع سابق، ص102.
- 31- المرجع السّابق، ص101.
- 32- ابن خلّكان، شمس الدّين محمد بن أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق إحسان عباس، دار التّفافة، بيروت، لبنان، 1968، ج1، ص25.
- 33- يُنظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ مرجع سابق، ص260.
- 34- المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ (ت 346هـ) مروج الذهب ومعادن الجواهر دار ومكتبة الحياة، لبنان، بيروت، 1965، ص482.

- ³⁵ - القفطي، تاريخ الحكماء، مرجع سابق، ص157.
- ³⁶ - أسامة بن ناصر، أبو الحسن ثابت بن قرّة الحراني، مجلة بيت الحكمة، المجلد2، بغداد 2001، ص145.
- ³⁷ - ابن النديم، مرجع سابق، ص339.
- ³⁸ - ينظر: سعيد الدّياجي، بيت الحكمة، الطبعة الثّانية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر الموصل، 1975، ص38.
- ³⁹ - ينظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دت، ص266.
- ⁴⁰ - القفطيّ جمال الدّين بن يوسف، تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى، بغداد، دت، ص378.
- ⁴¹ - نصر الدّين جار النّبّي سليمان، حركة التّرجمة وأثرها الحضاريّ في العصر العبّاسيّ الأوّل مجلة جامعة شندني، العدد1، يناير2004، ص85.
- ⁴² - ابن النديم ، الفهرست، ص303.

استراتيجيات ترجمة نصوص الدّراسات مابعد الكولونيالية في الثقافة العربيّة

نص الاستشراق-المفاهيم الغربيّة للشرق- لإدوارد سعيد أنموذجاً.

د. نورالدين جويني

جامعة خميس مليانة

تقديم: تعددت آليات التّرجمة في الثقافة العربيّة خصوصاً بعد ترجمة العدد الهائل من نصوص الحداثة ومابعدّها وكذا الدّراسات التي تهتم بثقافات الشعوب من منظور النقد الثقافي والدّراسات مابعد الكولونيالية ونظراً لغموض مثل هذه النصوص نتيجة للخصوصيّة الثقافيّة التي تحملها ونوعيّة المصطلحات الغربيّة التي تزخر بها نتج نوع من الاضطراب أثناء عمليّة التّرجمة وهذا ما حدث لنص إدوارد سعيد المهم الاستشراق-المفاهيم الغربيّة للشرق-، وكذا لنص هوميّ بابا موقع الثقافة ونصوص أخرى مهمة تنتمي لهذا الحقل المعرفي.

لن نركز في هذه الدّراسة على كل النصوص التي تُرجمت إلى ثقافتنا فيما يتعلق بالنظريّة مابعد الكولونيالية، بل سنخصص هذه المداخلة للحديث عن نص واحد يعد إنجيلاً لهذه الدّراسات وهو نص الاستشراق-المفاهيم الغربيّة للشرق-، فقد تعددت ترجمة هذا النص إلى أن وصل إلى ثلاث ترجمات أولها ترجمة الناقد السوريّ كمال أبو ديب وثانيها ترجمة محمد عنانيّ وآخرها ترجمة السوريّ الآخر نذير جزماتي وما يلاحظ على مختلف هذه التّرجمات أن لكل منها استراتيجيتها الخاصّة في نقل هذا النص إلى ثقافتنا-الذي وصفه الكثير بأنه نص معقد جداً نظراً لآليّة العبور بين التّخصصات التي يمتاز بها- ولهذا يرى أبو ديب أن التفجير اللغويّ هو الآليّة المناسبة لنقل هذا النص وهي آليّة مستمدة من التّكثير البنيويّ الذي عرّف به هذا الناقد، أما

محمد عنانيّ فيرى أنّ آليّة التّفسير هيّ المناسبة لمثل هذا النوع من النصوص نظرا لتركيزها على العصرنة في نقل المفاهيم، في حين اختلفت ترجمة نذير جزماتيّ نوعا ما عن هاتين التّرجمتين وركزت على توضيح المعنى بطريقة إنشائيّة أثقلت خصوصيّة هذا النص، وبعد مناقشة هذه الاستراتيجيات التّرجميّة سنطرح بديلا يتمثل في ما اقترحه نائر ديب الذي يصرّ من موقع آخر على أنه لا بد من فتح فضاء جديد بلغة جاك دريدا، عند محاولة ترجمة نصوص تنتميّ للدراسات مابعد الكولونياليّة أو النّقد التّقافيّ ذاك الفضاء الذي تستقيم فيه التّرجمة بوصفها هجينا يقيم على الحواف ويعمل على إزاحة التّعديّة التّقافية، ويفرض نفسه بوصفه مفهوما ثالثا.

فما هيّ الاستراتيجيةّ الأنسب لترجمة مثل هذا النوع من النصوص وكيف يمكننا الوصول إلى آليّة نستطيع من خلالها نقل النصّ الأصل بطريقة تجنّبنا خيانة ما يريد قوله؟

01-التّفجير اللّغويّ كآليّة لترجمة النصوص مابعد الكولونياليّة: حظيّ كتاب

"الاستشراق" بأول ترجمة عربيّة على يد الناقد السّوريّ كمال أبو ديب. وقد أثارت هذه التّرجمة الكثير من التّحفظات، وذلك لكونها، كما يقول النقاد، خلّلت المحتوى الفكريّ/الروحيّ للنسخة الأصليّة، خاصة أنّ كتاب أمثال إدوارد سعيد يمتازون بأسلوب خاص. هذا الأسلوب، كما بيّن محمد عنانيّ في التّرجمة الثّانية لكتاب "الاستشراق" شكل صعوبة للقارئ حتى في البلدان الناطقة باللّغة الإنجليزيّة.

لعبت التّرجمة دورا كبيرا في تعريف إدوارد سعيد داخل التّقافة العربيّة؛ فهيّ تعتبر وسيطا معرفيا، تنتقل من خلاله التّقافات الأخرى عبر وسائط مصطلحيّة توفر لنا نصوصا، لها دور فعال في عمليّة التّلاقح التّقافي. وهذه العمليّة مع قديمها وأهميتها على مستوى صياغة المصطلحات الدّخيلة/الوافدة، تبقى من بين أخطر الوسائل التيّ تسهم في تشويه النصّ الأصلي، خاصة عمليّة نقل تلك المصطلحات الحدائيّة.

فقد وجد النقاد المعاصرون العرب صعوبة كبيرة في ترجمة المصطلحات الدّخيلة على التّقافة العربيّة في مستوياتها المختلفة اللسانية منها والنقدية والسيميائية... كون هذه المصطلحات ترتبط أولاً بخلفيات فلسفية ومعرفية وفية لمحاضنها الغربية، وثانياً «أن المترجمين حين يترجمون مثل هذه المصطلحات كثيراً ما يتساهلون في الأمر فيتسرعون في تدبير المصطلح العربيّ فيخرج مرقعاً»¹.

فلا يكفي أن يكون الناقد المترجم عالماً باللغة المنقول إليها والمنقول منها فقط، بل يجب أن يكون «له كفاءة تُرجميّة تقدّره على وضع المصطلح المواجه في لغة المنطلق، كونه قارئاً ترجمياً...، كما أنه قارئ مصطلحيّ لتوسله بالتّرجمة لنقل المصطلح من لغة المنطلق إلى لغة الهدف»².

فالمترجم يجب أن يتسلح بأدوات تمكنه من نقل المصطلح بطريقة سليمة خالية من الغموض؛ متنسمة بالوضوح. أما إذا كان المترجم مجرداً من المستلزمات والأدوات الكافية في التّرجمة، وخاصة في نقل المصطلحات والمفاهيم، تصبح هذه الوسيلة التي هي التّرجمة من «أضعف الوسائل الاصطلاحية لأنها تحبس اللفظة في جمود عديم الفائدة»³.

ونتيجة لعدم مراعاة مثل هذه الشّروط، وقع كمال أبو ديب، كما يرى هاديّ العلويّ في مقاله "الاستشراق عارياً"، في هرطقات لغوية، نتج عنها استغناء المترجم عن المصطلحات المعرّبة التي دخلت ميدان التّداول في التّقافة العربيّة آنذاك، وأصبحت تُصنّف ضمن التّداوليّة العربيّة؛ فاستبدال مصطلحات مثل أرثوذكسيّ بسني واستشراق سنيّ بدل أرثوذكسيّ، توجي «للقارئ أن هناك استشراقاً خاصاً بأهل السّنة. ولو أننا أردنا أن نقول على هذا القياس: طائفة الروم السّنة فسوف نسبّب سوء فهم عظيم، قد يترتب عليه تراشق مدفعي. وهذه ورطة يتحاشاها حتى سنّة المجامع»⁴.

كما وظف المترجم مصطلحات أخرى ضبابيّة لا ترتبط في معناها بما يقابلها في اللغة الأصليّة المنقول منها، مثل كلمة متروبول التي تعني المركز الحواصريّ أو

المتروبوليتاني، وقد ترجمها كمال أبوديب الوطن الأم، ومصطلح فقه لغويّ بدل فيلولوجي، وكذلك مكاتبيّة بدل بيروقراطية، وشعيرة بدل كليشة... وغيرها من المصطلحات التي وظفها كمال أبوديب والتي لا تتطابق مع نظيراتها في الثقافة الغربية.

بالإضافة إلى هذا، ارتكب كمال أبوديب أخطاء على مستوى التّركيب والنحت مثل رأس مال بدل رأسمالية...، كما جمع المترجم أنسابا على صيغة الجمع المذكر السّالم هيّ مجموعة في أصلها من بينها الإغريقيون بدل الإغريق، الهندوسيون بدل الهندوس...، ومع هذه الأخطاء اللغويّة التي ارتكبها المترجم، تبقى هذه المحاولة محاولة جريئة من قبل كمال أبوديب فتحت على العالم العربيّ تجربة متقف، قدم للثقافة العالميّة وعيا جديدا بمدى المهمة التي يجب أن يتسلح بها كل متقف من أجل ثقافة إنسانيّة تضع الإنسان كأعلى قيمة في الوجود.

وعلى الرّغم من الملاحظات التي أبداهها النقاد والقراء العرب لهذه التّرجمة التي وُصفت بأنها عصيّة على الفهم، إلا أننا يجب أن نُقرّ بملاحظة تعود بالدرجة الأولى إلى حال الثقافة العربيّة في تلك الفترة، التي كانت تعج بالدراسات البنيوية، والتي يعتبر كمال أبوديب رائدها، وأول من مارسها على النصوص الأدبيّة (الشعر الجاهلي).

ومما هو معروف، أن تلك التّحليلات البنيويّة كانت تتسم بالغموض وصعوبة الفهم على متلقيّ عربيّ اعتاد أن يقرأ مجموعة من التّحليلات مرتبطة بالمناهج السيّاقية (الاجتماعي، النفسي، التاريخي...). ولهذا كانت ترجمة كمال أبوديب موضع نقاش لا لسبب سوى لانتمائه إلى توجه حبس اللغة داخل آليات حدائيّة غامضة. أي أن العبء يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الدراسات البنيويّة التي انتشرت انتشار الوباء في تلك الفترة.

فقد حاول كمال أبوديب إخراج الثقافة العربيّة من جمود المناهج السيّاقية التي أثبتت فشلها في عمليّة قراءة النصوص، كونها كانت تركز في قراءتها على جانب محدد من جوانب تشكلات النصّ المعرفية. ومن هنا اعتبرت محاولة كمال أبوديب من قبل النقاد

براديجم معرفيا يسعى لتأسيس حداثة عربيّة جذورها مستمدة من نسختها الغربيّة. فهيّ نموذج مغاير لتلك المحاولات التيّ أرادت تأسيس مشروع حدائيّ جذوره المعرفيّة مستمدة من التّراث العربيّ كمشروع الجابري، وجورج طرابيشي، وما نشهده الآن من تلك الدّراسات الفكرية التيّ يقدمها طه عبد الرّحمن في هذا الميدان بُغية تأسيس حداثة عربيّة/إسلامية.

كما يعتبر أيضا -أيّ المشروع الحدائيّ لكمال أبوديب- استمراريّة لما طرحه أدونيس في كتابه "الثّابت والمتحول" حول تأسيس حداثة عربيّة تستمد روافدها الأساسيّة من المشروع الحدائيّ الغربيّ. هذا الانفتاح هو الذي جعل القصائد الشعريّة التيّ يكتبها أدونيس غامضة وصعبة الفهم. فهو يعتبر -أيّ أدونيس- أن العقل العربيّ لحظة تأسيسه لحداثة خاصة به، استند على براديجم معرفي مستمد من العقل القديم الأصوليّ كمصدر للمعرفة الحقيقيّة/النهائيّة «ويعنيّ ذلك أن المستقبل متضمّن فيه: أيّ لا يجوز لمن يصدر عن هذه النّقافة أن يتصوّر إمكان نشوء حقائق أو معارف تتخطى ذلك القديم».⁵

ولم يقف المشروع الحدائيّ لأدونيس وكمال أبوديب عند هذه النقطة؛ أيّ رفض كل ما يمت بصلة للتّراث والتّمرد عليه «بل اشتمل حتى اللغة، كون الحداثة تقجير للغة الحاضرة، والبحث عن لغة المستقبل المجهول، أو كما أسماها أدونيس، اللغة الآليّة لغة الغموض. واللغة المورثة بالنسبة لأبيّ ديب لغة مثقلة بالخطاب السّلطويّ الماضي؛ الدّيني، والسّياسيّ، والفني...، وحتى تتخلص من هذه السّلطة عليها أن تبحث عن لغة بكر لم تولد بعد».⁶

وحسب اعتقادنا، فهذه الطريقة هيّ المنهجية التيّ انتهجها كمال أبوديب أثناء القيام بعملية التّرجمة اللغويّة لكتاب "الاستشراق-المعرفة، السّلطة، الإنشاء"- لإدوارد سعيد فبعد أن يقرّ كمال أبوديب في مقدّمته للتّرجمة العربيّة بصعوبة أسلوب التحليل الذيّ يتبعه إدوارد سعيد في قراءته للخطاب الاستشراقي، يعود باللائمة على عجز اللغة العربيّة في وضعها الحاليّ عن مواكبة التّصورات الفكرية للفكر والحضارة المعاصرة

«وقد يكون من نافل القول أو البديهيّ أن يقال: أن تطوّر اللغة مشروط بتطور الحضارة. لكن ما قد يقال بأقلّ بديهية هو عكس هذه المقولة، والقول إن تطوّر الحضارة مشروط أولاً بتطور اللغة، بثورة لغوية، بتجوير للبعد اللغويّ لعملية التّغير والتّطور التّقافية-الحضارية».⁷

هذا التّفجير اللغويّ لا يمكن أن تكتمل في تصور المترجم آلياته الإبلاغية، إلا عن طريق القيام بتوسيع اللغة «وتوسيع اللغة ليس شرطاً يخيف؛ بل إنه شرط أساسيّ لتطور اللغة في مراحل الصدام الحضاري».⁸ لأنّ عملية انتقال المفاهيم من البيئة الغربية إلى البيئة العربيّة تتم في جو معقّد تغيب فيه الصرامة من قبل الباحثين في هذا المجال، ويُعتمد غالباً على المعيار التّدولي. ولا شك أن هذه العملية في نظر كمال أوديبي تشكل عائقاً كبيراً في قضية التّفجير اللغويّ التي تحدث عنها.

ولكن مع ذلك تبقى هذه الإشكالية عقبة يمكن للنقد العربيّ أن يتجاوزها في نظر المترجم مهما كانت صعوبتها. وتبقى القضية الأساسيّة في نظر كمال أوديبي هيّ مشكل قدرة اللغة على استيعاب النص الأصلي، بحيث لا يمكن أن نفرّق بين ما هو مترجم، وما كُتب في النص بلغته الأصليّة أثناء عملية الهجرة، والتي تشكّل فيها جنينا قبل أن يصبح مشروعاً منتقلاً بين مختلف التّقافات. وهو ما حصل مع كتاب "الاستشراق"، كونه خرج من الإطار الأساسيّ الذي وُضع له كجنين (مناقشة قضية خلق الاستشراق)، إلى مشروع تلاقفته مختلف التّقافات. وقد اعترف الكاتب بأن نصه بعد تلك التّرجمات والقراءات المتعددة، أصبح عملاً جماعياً يتجاوز المؤلف.

وباعتبار أن كتاب "الاستشراق" هو من أبرز النصوص الحداثيّة التي انتهجت سمة التّمرد كخصوصيّة تميز النصوص الحداثيّة، فإنّ عملية ترجمته تخضع لذلك السّؤال المحير الذي طرحه كمال أوديبي في خضمّ ترجمته لكتاب "الاستشراق" «هل نستطيع ترجمة اللفظة الأجنبيّة مباشرة بلفظة، لها خصائصها، وضمن شبكة العلاقات التي يتشكل فيها الأصل؟ ثم هل نستطيع استخدام اللفظة العربيّة المترجمة في كل سياق أو في أغلب السياقات التي ترد فيها اللفظة المترجمة؟».⁹

إن هذه الصعوبة تشكل عائقا كبيرا للمترجم تجعله أمام مهمة تقتضي إجراءاتها اللغويّة الوقوف عند المصطلح الوافد، وتحديد بنيته المرفولوجيّة التي تتغير وفقا لمقتضيات اللغة المهاجرة إليها. وهو أمر بالغ الصعوبة، لأنه يضع المترجم أمام خيارات لغويّة خصوصا مع اللغة العربيّة التي تُعرف بجانبها الاشتقائيّ عكس شقيقاتها من اللغات الهندوأوروبية. مثال هذه الحالة كلمة Irony التي يمكن أن تترجم للغة العربيّة إلى كلمة سخرية. ولكن هذه الصيغة اللغويّة في نظر المترجم لا يمكن أن تعطيّ المعنى الدقيق للكلمة في لغتها الأصليّة. ومن هنا اقترح إضافة مفرد "مفارقة" كيّ يتحدد المعنى الدقيق لكلمة Irony، واستعملها بصيغة ملائمة أكثر في نظره، حيث وظف في ترجمته مصطلح "المفارقة الفكّهة" بدل المفارقة السّخرية.

إن النقطة التي يريد أن يصل إليها المترجم، هيّ أن ترجمة مثل هذا النوع من النصوص الذي تختلط فيه التجربة الذاتيّة، كمصدر أساسيّ تتبع منه عمليّة تكوين الخبرة المعرفية، تتطلب منه بوصفه ناقدا ترجميا، أن يمثل هذا التّكوين المعرفي المرتبط بالكاتب أولا، وبالنص ثانيا، لا عن طريق نقل معنى النص، أو إنشاء خطاب مواز للنص في لغته الأصليّة، لأن في هذا خيانة للعقل الفردي؛ وهو في هذه الحالة عقل إدوارد سعيد «إن مهمة المترجم، هي، أو ينبغي أن تكون، تمثيل حصيلة الفاعليتين (أيّ النص والعقل الفردي) في اللغة التي ينقل إليها. أنا قادر على كتابة الاستشراق بطريقة مخالفة لطريقة إدوارد سعيد، لكن الإنشاء الناتج سيكون إنشائي، لا إنشائه، والبنية الممثلة ستكون بنية تجسد حصيلة تفاعل عقليّ الخاص مع بنية اللغة العربيّة. أيّ أن نصيّ سيكون نسا آخر وذلك ليس نقلا أو ترجمة».¹⁰

فذاً المترجم يجب أن تكون بعيدة عن النص، وتتنظر إليه، كما يرى كمال أبوديب، من زاوية ترتبط بالدرجة الأولى بطبيعة اللغة المنقول إليها؛ أيّ داخل اللغة أو بنيتها اللغوية. كما تتحدد بالدرجة الثّانية بتلك المحاولات التي يضيفها المترجم من خارج اللغة، وتُسهم في تفجير المصطلح الذي يشكل خلخلة في الاستعمال السائد داخل اللغة. وهذا التّفجير من شأنه أن يوسع اللغة ويجعلها قادرة على استيعاب ذاك الغريب

ودمجه بوصفة جزءاً من المخزون الاصطلاحيّ لتقافة تلك الأمة. وكمثال على هذا استخدام مصطلحات مثل: الديمقراطية، الكوزمبوليتانية...، التي اختار لها كمال أبوديب مقابلاً مصطلحياً وهو المكاتبية، العوالمية...، داخل النّقافة العربيّة وجسدها، بوصفها طارئاً جديداً على اللغة، وجب دمجه كعمليةٍ تدخل في إطار توسيع اللغة لمجاراة الحضارات الأخرى.

ومع ذلك، ومع كل الكلام الذي قيل كتبرير لنص التّرجمة الذي قدمه كمال أبوديب للثقافة العربية، لا يمكن أن نبرئ المترجم من تلك الأخطاء اللغويّة التي وقع فيها. فقد خصصت نادية الخليل رسالة ماجستير تحت عنوان "Abu-Dīb's Translation of Orientalism" ترجمة كمال أبوديب لكتاب الاستشراق - دراسة نقدية - أدرجت فيها الأخطاء الإملائية واللغويّة والنحويّة التي أدت إلى ركافة التّركيب في النص المترجم «تهدف هذه الدّراسة إلى تحديد المشكلات البارزة في التّرجمة العربيّة المذكورة لكتاب الاستشراق في المستويات الكتابيّة والمعجميّة والنحويّة والدلاليّة والبراغماتية، وكذلك إلى تقديم الحلول المناسبة لتلك المشكلات حيثما كان ذلك ممكناً».¹¹

وتأخذ الباحثة على هذه التّرجمة عدم دقتها، بالإضافة إلى تغاضيّ الباحث عن أخطائه، ومواصلته نشر هذه التّرجمة في الطبقات التي تلت التّرجمة الأولى دون أيّ أدنى محاولة منه لإعادة النظر في ترجمته التي اعتبرتها حريّة مدعومة بالقناعة البنيويّة التي تميز الدّراسات الأدبيّة لهذا الناقد. هذه الحالة من المتوقع أن تؤثر سلباً على الأبعاد اللغويّة للغة المنقول إليها. وهو ما جعل الباحثة تتبع منهجية تقوم آلياتها على الدّراسة الصوتيّة للغة العربيّة في النص المترجم، وتركز في الفصل الثّاني على اللاحقة .i.e. كما تسعى في الفصل الثّالث إلى الإحاطة بالتّراكيب النحويّة لكل من اللغة العربيّة ونظيرتها الإنجليزيّة. كما تعالج في الفصل الرّابع البعد الدلالي. وتختتم حديثها في الفصل الخامس حول ما أطلقت عليه الاختلاف العمليّ الذي تحدد من خلاله الأسماء الصحيحة وتتسببها لمصدرها الصحيح.¹²

02-التقريب: آليّة ترجمة لنقل النصوص مابعد الكولونيالية: أطل علينا إدوارد

سعيد سنة 1995 بطبعة جديدة لكتاب "الاستشراق" تتضمن ملحقا تحدث فيه الناقد عن مختلف الرّدود التي واجهت كتاب "الاستشراق". هذه الالتفاتة التي أدرجها إدوارد سعيد بعد تلك الشهرة التي وصل إليها كتاب "الاستشراق" بمختلف صورته، تُصنّف ضمن مجال "نقد النقد" الذي يسعى في حدود ما أنيط به، إلى المعارضة، وتبيين أخطاء النقد الذي قيل في الكتاب، وليس الرّد على المنتقدين له.

وهي الطريقة التي من خلالها فسّر إدوارد سعيد اعتبار العرب كتابه دفاعا عن الإسلام، وتأييدا للأصوليّة الإسلاميّة، خاصة أن صدور الطبعة الأولى لكتاب الاستشراق تزامن مع ثورة الخميني في إيران 1978م، واعتبره الغرب -وذلك بمجرد الانتماء العربيّ لإدوارد سعيد- هجوما لاذعا ضدهم. فالوقوف على المرجعيّات التي انطلق منها الفريقان في عمليّة قراءة كتاب "الاستشراق" وفهمه، مهمة جدا، وذلك من أجل الإحاطة بالهدف الذي رُسم له هذا الكتاب وهو «معارضة صريحة لمذهب الجهورية، أي نسبة خصائص جوهرية لأية جماعة بشرية، ويعرب عن تشككه الجذريّ في جميع التسميات الفئويّة القاطعة مثل الشّرق والغرب، ويحرص حرصا شديدا على عدم الدّفاع أو حتى مناقشة الشّرق والإسلام».¹³

أردنا أن نذكّر بهذا النقاش حتى نستهل به صدور الطبعة الجديدة، التي أراد أستاذ الأدب الإنجليزيّ محمد عنانيّ -الناقد والمترجم المعروف داخل أسوار النقد العربيّ وخارجه- أن ينقلها للثقافة العربيّة. ويعتبر -أيّ محمد عناني- هذا التّذييل الذي أضافه إدوارد سعيد هو المبرر الذي جعله يقدم على إعادة ترجمة جديدة لهذا الكتاب، نظرا لما يحتويه هذا التّعقيب من أهميّة كبرى في مناقشة القضايا التي ترتبط بكتاب "الاستشراق"، ومناقشة مختلف الرّدود التي صاحبت هذا الكتاب في تلك الفترة من أجل إعادة النظر فيها.

أما المبرر الثّانيّ الذي وضعه محمد عنانيّ في مقدمته لهذا الكتاب، هو التّطور الذي صاحب اللغة العربيّة منذ التّرجمة الأولى لهذا الكتاب؛ فانتشار مصطلحات جديدة داخل النّقافة العربيّة بفعل الاحتكاك الحضاريّ للغة العربيّة بنظيراتها في النّقافة الغربيّة، جعل مخزونها الاصطلاحيّ مليئا بثروة اصطلاحية تتجاوزها آيات (التّعريب النحت...) استطاعت أن تخلّص النّقافة العربيّة من ذاك الغموض الذي ساد التّرجمات في العقود السّابقة بسبب عدم دقة واضطراب المصطلحات الوافدة أثناء عمليّة انتقالها من بيئتها الأصليّة التي نشأت فيها إلى تربة أخرى، غير تلك التّربة التي ترعرعت فيها.

فالغة العصر أصبحت تتطلب تقنيات أخرى مغايرة لتلك التقنيات التي اقترحها كمال أبو ديب كالتّعريب اللغوي. فبالإضافة إلى التقنيات السّابقة كالتّعريب والإحياء، أضاف محمد عنانيّ في هذه التّرجمة ما أطلق عليه مصطلح "التفسير"، ويعنيّ عنده «تحويل الفكرة إلى لغة العصر. وهو يقترب اقترابا كبيرا، إذن، من مفهوم الشّرح الذي يقدمه بازل ويلي، وإن كان يختلف عنه في أننا نطلق على التّرجمة لفظة التفسير أو الاجتهاد *interprétation* بمعنى تقديم المعنى بالصورة التي يفهما أبناء العصر».¹⁴

فالقضية إذن في ذهن عنانيّ هيّ قضية فهم بالدرجة الأولى، وقضية أسلوب ينبغي أن يحتاط منه المترجم أثناء نقله إلى لغات أخرى بالدرجة الثّانية؛ كون الأسلوب الذي يتبعه هذا الكاتب يندرج تحت ما يطلق عليه الآن بالدراسات النّقافية التي تمتاز بعبورها المنهجيّ لمختلف الحقول المعرفية (التّحاقات). وهو ما يشكل صعوبة حتى على القارئ باللغة الإنجليزيّة.

لكن السّؤال الذي يبقى وبقيّ مطروحا: هل استطاع محمد عنانيّ أن يخلّص هذا الكتاب من تلك التّشويّهات التي تعرّض لها في التّرجمة السّابقة للناقد السّوريّ كمال أبو ديب؟ وإذا نجح في ذلك، ما الدّاعيّ لصدور ترجمة جديدة لهذا الكتاب والتي قام بها نذير جزماتيّ سنة 2016 الصادرة عن "دار نينوى للنشر والدراسات" بدمشق؟ هل مبرر إضافة تعقيبات جديدة لهذا الكتاب كالتّي قام بها نذير جزماتيّ في هذه التّرجمة

وهي إضافة المقدمة الجديدة التي كتبها إدوارد سعيد سنة 2003م، والتي تغافل عنها محمد عنانيّ قبل ذلك بسنوات في ترجمته سنة 2006م، هي السّبب في وضع ترجمة جديدة لهذا الكتاب؟ ما الجديد الذي حملته هذه المقدمة الجديدة لـ: "الاستشراق"؟ هل هذا النوع من التّرجمات هو الطريقة الجديدة التي تجعلنا نحكم على مقبوليّة التّرجمة وتماشيها مع لغة العصر كما يقول عنانيّ؟ أم إن صيت كتاب "الاستشراق" وشهرته تجعل من دور النشر والمترجمين يستغلون هذا الكتاب كسلعة تجارية تدرّ أرباحاً ماديّة معتبرة، وهو ما نلاحظه في الآونة الأخيرة؛ حيث تشيأً chosification الكتاب وأصبح مصدر رزق لكثير من الكتاب ودور النشر؟ هل القارئ العربيّ بحاجة إلى أن يقرأ ترجمة جديدة لهذا الكتاب، لا لسبب سوى لوجود مقدمة جديدة أراد إدوارد سعيد أن يضيفها لإنجازه الذي فتح أبواباً عديدة في مجال الدّراسات النّقافية...؟

لا يمكن أن نتهم المترجم نذير جزماتيّ بأن ترجمته لكتاب "الاستشراق" تدخل تحت أغراض ماديّة بحتة، أو شهرة إعلامية، فقد انتقد الكثير من النقاد التّرجمة التي قدمها محمد عنانيّ؛ على الرّغم من المقبوليّة الكبيرة التي لاقتها من قبل النقاد في النّقافة العربيّة، ومن بين هؤلاء تلك الملحوظات التي أدرجها حمزة المزيبيّ - أستاذ جامعة الملك سعود - في جريدة الرّياض السّعوديّة سنة 2016م، فيما يتعلّق بترجمتيّ كمال أبودييب ومحمد عنانيّ، حيث علّق أستاذ اللسانيات على تلك الهفوات التي وقع فيها كلا المترجمين أثناء قيامهما بهذا العمل الشّاق، ويأخذ عليهما عدم حرصهما على تزويد التّرجمة العربيّة بالهوامش الضروريّة التي تسمح للقارئ العربيّ بفهم أيسر وأوضح لكتاب "الاستشراق". كما يأخذ على محمد عنانيّ حذفه لبعض المقاطع التي وردت في النسخة الأصليّة لكتاب "الاستشراق"، وذلك عندما تحدث دانتّي عن النبيّ عليه الصلاة والسّلام، وأضاف عبارة عليه الصلاة والسّلام، وعليه السّلام للنبيّ عيسى، وفضّل حمزة المزيبيّ لو أن المترجم وضع تهميشاً لهذا نزّه فيه النبيّ عليه الصلاة والسّلام من تلك المواصفات التي ألصّقتها دانتّي بشخصيته.

هذا الحذف والزيادة، في رأي حمزة المزيني، هو تشويه للترجمة وخيانة للنسخة الأصلية، لأن القارئ العربيّ سيقع فيما حذر منه إدوارد سعيد؛ وهو أن كتابه دفاع عن الإسلام. بالإضافة إلى هذا أورد هذا اللغويّ نموذجا صغيرا بيّن من خلاله ذلك القصور الذي تبع التّرجمتين، فقد ترجم كمال أبوديب عبارة absolute solidarity بـ"التّماسك المطلق". وهذه ترجمة قاموسية حرفية لا جرس لها في العربية. ويترجمها عنانيّ بـ"التّضامن" وهي ترجمة قاموسية حرفية كذلك لا وقع لها في العربية. أما إذا عدنا إلى مقال جليدين الذي أشار إليه إدوارد سعيد، فنجد أنه يورد الكلمة العربية التي يقصدها بهذا التعبير ويضعها بين قوسين وهي "العصبية". ويترجم أبوديب عبارة free-floating hostility بـ"عدوانية طليقة دون قيد". ويترجمها عنانيّ بـ"العدوانية الطليقة". والتّرجمتان ليستا دقيقتين لهذا المصطلح الذي يدل على مرض نفسيّ عصبية معروف. ويمكن ترجمته بـ"العداء المنفّلت".¹⁵

والملاحظ في التّرجمات الثلاث، أن مترجميها ينطلقون مباشرة في ترجمة كتاب إدوارد سعيد دون الرجوع إلى التّرجمات السابقة، بل يحاولون دائما الرجوع إلى من هم أقرب في فكرهم لإدوارد سعيد، ومن عاصر إدوارد سعيد سواء داخل المؤسسة الأكاديمية بجامعة كولومبيا التي كان يُدرّس فيها، أم من يعرف إدوارد سعيد عن قرب. وهي الملاحظة التي أدرجها محمد عنانيّ قائلا «وقد أمدتني الباحثة وفيّة حمدة، من جامعة طنطا، بعدد هائل من هذه وتلك (يقصد هنا الدّراسات التي خصصت لإدوارد سعيد)، عكفتُ عليها في الشهور الأخيرة أقرأها وأحاول استيعابها قبل التّرجمة وأثناءها وبعدها».¹⁶

ولا يذكر محمد عنانيّ اسم كمال أبوديب إلا مرة واحدة، بيّن من خلالها أنه لم يطلع على هذه التّرجمة، لأنها كما يرى تخرج عن لغة العصر العلميّة التي شهدت تطورا كبيرا في ربع القرن الأخير. وبالتالي من حق القارئ العربيّ أن يقرأ ترجمة جديدة لهذا الكتاب الذي يناقش أكبر القضايا معاصرة وتجديدا، بلغة علمية غلّقتها التّحوّلات السريعة التي شهدتها العالم في القرن الماضي.

وبما أن الطابع الذي أخذ على ترجمة كمال أبوديب هو الغموض وعدم الفهم نلاحظ أن عناني من خلال المذهب الذي اتبعه في ترجمته، كأنه يريد أن يقول نعم سأزيل ذاك الغموض وتلك الخيانة للنص الأصليّ التي تسبب فيها كمال أبوديب، وذلك لارتكابه أخطاء لغويّة فادحة جعلت ترجمته توصف بعدم الدقّة حتى من قبل إدوارد سعيد في حد ذاته، فهو يقول «مذهبيّ في التّرجمة إذن أقرب إلى التّقريب منه إلى التّعريب. فليس الهدف منه هو تقديم صورة مقلوبة للنص الأصليّ...، لكن صورة صادقة للأفكار التي يوردها الكتاب وقد اكتسب أسلوبا عربيا؛ بمعنى أنها أصبحت تمثل ما يفهمه قارئ اليوم في هذا الكتاب معبرا عنه بكلمات عربيّة واضحة».¹⁷

إذن، قارئ اليوم هو ليس قارئ الأمس، وقارئ الغد ليس قارئ اليوم. فلكل قارئ زمنه الخاص، حسب تعبير محمد عناني. فالماضيّ يمثله قراءه، والحاضر له قراءه الذين تُصبغ عليهم سمة التّطور في مفاهيمهم اللغوية. وهو مبرر كافٍ كيّ يحصر محمد عنانيّ ترجمة كمال أبوديب في زمانها الخاص، كون ألفاظها وأساليبها تعبّر عن معانٍ ترتبط بثقافة القارئ في تلك الفترة التي كانت فيها اللغة العربيّة، على حد قوله لغة كلاسيكية، لا تلائم متطلبات الفكر في تلك الفترة. عكس العصر الحاليّ الذي تمازجت فيه الحضارات، خصوصا بعد الاستعمار الذي أصبحت فيها أرضيّة المستعمر، على حد قول إدوارد سعيد في كتابه "الثقافة والإمبريالية"، نقطة شراكة بين الإنسانيّة قاطبة.

ومذهب "التّقريب" الذي اقترحه محمد عنانيّ في ترجمته الخاصّة يتجاوز تلك المذاهب التي كانت تركز على النصوص الأدبيّة من روايّة وشعر...، وينفتح على مختلف النصوص الثّقافيّة التي توائم نص إدوارد سعيد. وفي هذا الكلام إشارة واضحة إلى كمال أبوديب، كون المنهجية البنيويّة التي ميزت كتاباته ودراساته الأدبيّة تركز على سلطة اللغة، وتحجز النص في نسقيّة تتعلّق على ذاتها، ولا تترك الفرصة إلا للغموض الذي يسيّج أفكار النص.

ومن هنا، فمذهب "التّقريب" هو آليّة يجب أن يهتديّ بها كل من أراد أن يترجم نصوصا عابرة للحقول، وتدخل تحت إطار الدّراسات الثّقافية، كذلك التي شهدناها مع هوميّ بابا Homi Bhabha، جياتريّ سببفاك Gayatri Spivak...، ونشهدا الآن مع بينيتا باري Benita Parry، ديبيش شاكراباراتي...

ويمكن أن نضيف مبررا آخر لترجمة محمد عناني، بالإضافة إلى الغموض الذي ساد التّرجمة السّابقة لكمال أبوديب، وهو وفاء المترجم لما كلّف به نفسه قبل ذلك بسنوات، من خلال الإصرار على نقل أسلوب إدوارد سعيد الثّقافي إلى البيئّة الثّقافيّة العربيّة؛ فقد ترجم لنا محمد عنانيّ كتاب "تغطيّة الإسلام-كيف تتحكم أجهزة الإعلام ويتحكم الخبراء في رؤيتنا لسائر بلدان العالم"- سنة 1981م، مفتتحا إياه بتصدير أراد من خلاله أن يوضح الأسلوب العلميّ لإدوارد سعيد، باعتباره من بين أبرز المفكرين الذين افتتحوا مجال الدّراسات الثّقافية، وأسسوا لما يعرف بالنظرية الكولونيالية، وكان لهم باع كبير في تأسيس وعيّ مضاد جعل اسمه يتربع على قائمة الدّراسات ما بعد الكولونيالية. كما أسهم إسهاما كبيرا من خلال تلك المنهجية التي عالج بها الخطاب الاستشراقيّ في تنوير الخطاب النسويّ بطرق جديدة، لإخراج المرأة من نمطيتها التي اختزلها النظام البطريركيّ في براديغم معرفي عزز سلطته الذكورية.

ولا شك أن هذا الأسلوب الرّصين الذي اتبعه إدوارد سعيد لا ينبع من فراغ، فهو على حد قول عناني، وليد المدرسة الظاهراتيّة من خلال فكرة الوعيّ ومقصديّة تجسيده. كما أنه نابع من فكر الفيلسوف الإيطاليّ جامببببستا فيكو، الذي اعتبره إدوارد سعيد في كتابه "المثقف والسلطة" أحد أبطاله الذين رافقوه في مسيرته الفكرية. وقد شكل هذا الوعيّ المغاير/المتناقض الذي يميز فكر إدوارد سعيد، كما يرى عناني مذهباً تكاملياً دينامياً يقوم في أساسه على فكرة النسب (الحمية) filiation والانتساب (الاختيار) affiliation «فهو مذهب تكامليّ ديناميّ؛ بمعنى أنه يربط بين الظواهر المختلفة في المجتمع (التي يكمل بعضها بعضاً) ويقبل مبدأ الحركة والتّغيير (أيّ

الدّينامية) باعتباره المذهب الذي لا بد من وضعه أساسا لتحليل أيّ ظاهرة إنسانية ومن بينها الفكر والأدب».¹⁸

إن المبتغى الذي يريد أن يصل إليه محمد عنانيّ منذ ترجمته لهذا الكتاب وهو "تغطية الإسلام"، مروراً بـ"المثقف والسلطة"، وصولاً عند "الاستشراق"- المفاهيم الغربيّة للشرق-، هو صياغة فكر إدوارد سعيد وأسلوبه في قالب يراعيّ فيه المتلقّي العربيّ بالدرجة الأولى. فهو لا يعطيّ أهميّة للشكل (اللغة) على حساب المعنى كما كان يفعل البنيويون، بل يسعى، في حدود ما كلّف به نفسه، أن ينقل فكر إدوارد سعيد بأسلوب عربيّ حتى ليُخيل للقارئ العربيّ أن المتحدث هو إدوارد سعيد نفسه وليس محمد عناني. وبالتالي، فعملية تمثيل النص في ثقافة مغايرة لتلك التي نشأ فيها، تقتضيّ عدم اقتصار المترجم على أسلوب يغلب من خلاله الدالّ على المدلول. وهيّ الملاحظة التي أباها تائر ديب في مقدمته لكتاب إدوارد سعيد "تأملات حول المنفى ومقالات أخرى 01" فيما يتعلق بترجمة الناقد كمال أبوديب.

حيث اعتبر ترجمة كمال أبوديب لكتاب الاستشراق على الرّغم من أهميتها، ترجمة صعبة ولا تبعث بالارتياح. فالمنهجية التي اتبعها كمال أبوديب ألا وهيّ «تمثيل النص المترجم» في لغة قادرة على تجسيد خصائصه البنيويّة الكلية، وليس رسالته الفكرية وحسب...»¹⁹ تبدو لثائر ديب، الذي ترجم نصوصاً مهمة في حقل الدراسات الثقافيّة كتاب "موقع الثقافة" لهوميّ بابا، و"فرويد وغير الأوروبيين" لإدوارد سعيد، وكذلك كتاب "التّرجمة والإمبراطورية" -نظريات التّرجمة ما بعد الكولونيالية- لدوغلاس روبنسون، غامضة وتحتاج إلى قارئ يجيد اللغة الإنجليزيّة إذا أراد قراءة هذه التّرجمة. فبعد اطلاعه على النص بلغته الأصليّة «بداليّ أن من المستحيل تمثيل النص المترجم كما هو بالضبط، دون أيّ تقديم أو تأخير، دون احتمال أن نترجم بلفظة واحدة لفظتين أو أكثر، ودون... ودون... الأمر الذي ينطبق في الحقيقة على ترجمة أبوديب ذاتها في كثير من المواضع...، فهو يوليّ اللغة أهميّة تفوق أهميّة أيّ شيء

آخر، حتى لا يكاد التّجبير اللغويّ الذي يدعو إليه أن يكون شرطاً ومنطلقاً لكلّ
تجبير». ²⁰

وهو راجع في هذا كما بيّنا سابقاً، وكما قال ثائر ديب، إلى المصادر البنيويّة
الفرنسيّة التي استمد منها كمال أبو ديب ثقافته اللغوية، تلك الثقافة التي كان النصّ فيها
«يسوده اللعب على الألفاظ واللحن أو استخدام الكلمات في غير ما وضعت له
والمعانيّ المزدوجة، والاشتقاق الجريء، ومختلف ضروب الغموض والإبهام
والالتباس. وحيث لا يكون مصدر الصعوبة مقتصرًا على الأسلوب وحده، بل يتعداه
إلى تلك الرّغبة الجديّة في تحديّ الأفكار التي تحكم الطريقة التي نقرأ بها». ²¹

03- اللغة الثالثة: فضاء تستقيم فيه التّرجمة: إن المنهجية الجديدة التي يقترحها

ثائر ديب في مقدمة كتاب إدوارد سعيد "تأملات حول المنفى"، وكذلك "موقع الثقافة"
لهوميّ بابا، هيّ فتح فضاء جديد بلغة جاك دريدا، ذاك الفضاء الذي تستقيم فيه
التّرجمة بوصفها هجيناً يقيم على الحواف، ويعمل على إزاحة التعدديّة الثقافيّة
ويفرض نفسه بوصفه مفهوماً ثالثاً «كلّ ترجمة يجب أن تسعى إلى فرض غرابيّة
النص المترجم على اللغة المترجم إليها، فيبتعد عن ذلك قليلاً لجره إلى هذه اللغة
وتبتعد عن هذا قليلاً لجرها إلى ذلك النص، هكذا حتى تنشأ لغة ثالثة». ²²

وهذه اللغة الثالثة تحيل في جوهرها على ما أطلق عليه دريدا بـ: "المدلول
المتعالى". هذا المدلول الذي تستطيع من خلاله التّرجمة أن تكون خالصة ونقيّة من كل
تلك الشوائب التي ترتبط بالذات وترهق الموضوع. وكذلك يصبح الاختلاف سميتها
التي من خلاله تصل إلى الخلاص والشفافيّة المطلقة؛ كونها تبحث عن الأصل المغيب
الذي تحاول الارتقاء والوصول إليه. وإذا فشلت في سعيها هذا يقترح دريدا هنا
استبدال «مقولة التّرجمة بمقولة التّحويل transformation من حيث هو تحويل منظم
للغة من طرف لغة أخرى، ولنص معين من طرف نص آخر». ²³

وبين تمثيل النصّ لكمال أبو ديب والتّحويل الذي اقترحه جاك دريدا، تمّوقع ثائر
ديب على طريقة هوميّ بابا في حديثه عن الهجئة. وبين هذا وذاك، ولّد فضاء ثالثاً

تستقيم فيه عمليّة التّرجمة بوصفها نصا جديدا، أراد عبر هجرته اللغويّة أن يتنفّس في لغة مغايرة كفعاليّة - على حد قول دريدا سابقا- تُكرّس الغرابة (القلق المقيم، أو حالة من القلق الدائم) كفعل لامتناهٍ أثناء القيام بعمليّة التّرجمة «من الممكن القول أنني اخترت بين التّمثيل المخلص للنص الممثل والتّحويل الذي لا ينقل أيّة مدلولات عذراء نقية، أن أظن فضاء ثالثا يزيل ما بينهما من استقطاب أو ثنائية، في تلك المنطقة من عدم قابليّة التّرجمة التي تولّد منها إمكانيّة التّرجمة»²⁴.

إذن، بين تمثيليّة كمال أبوديب (تمثيل النص المترجم)، وتغريب وتفسيريّة محمد عناني، وتموقيّة (الغرابة، الهجنة) نائر ديب بين النصوص، ننتج نصا ثالثا، وهذا النص الثالث لا يمكن أن تستوي عمليّة ترجمته إلا بالجهود الجماعيّة لا الفرديّة، التي طغت على المحاولات العربيّة في عمليّة نقل النصوص الوافدة من التّقافات الأخرى. فتوحيد الجهود هو السبيل الوحيد الذي نستطيع من خلاله إخراج المصطلح النقديّ العربيّ من ذلك الغموض الذي لبسه في كثير من النصوص؛ خاصة تلك النصوص التي تبنّى أصحابها التيار الحدائيّ الغربيّ كموضة تميز نصوصهم الإبداعية والمترجمة على حد سواء. وهو ما بدا واضحا وجليا في نص "الاستشراق" الذي قدمه لنا كمال أبوديب. فالحفر في الجانب اللغويّ (التّجوير اللغوي) للمصطلح يمكن أن يؤتي ثماره في التّوليد الاصطلاحيّ «وعندئذ يتبين كل ذي حس أدبيّ بأن حفريات البحث اللغويّ في أرض المصطلح لا تقل ثمراتها التي يجنيها الناقد عن الثمرات التي وجود بها خطاب النقد على عالم اللغة»²⁵.

لكن على الرّغم من ذلك، يبقى الحفر في الجانب الفلسفي والتّكويني المعرفي للمصطلح ذا أهميّة كبرى؛ فالحفر هنا يكون شبيها بالحفر الذي مارسه نقاد ما بعد الحداثة في الميتافيزيقيا الغربيّة من أمثال جاك ديريدا J.derrida وميشال فوكو M.foucoult وفريدريك نيتشه f.nitch...، فقد سعى هؤلاء إلى تفويض تمرکز الفكر الغربيّ حول اللوغوس بوصفه مصدرا للحقيقة- من خلال الحفر في أصول الميتافيزيقيا (التّفويض، الجينيولوجيا، الأركيولوجيا...) فهذه الحفريات «تبدأ دائما من

موقع الهامش، أو ما يعتبر كذلك، لا لتعيده عبر التحليل إلى المركز، وإنما لتجعل منه موقعا ممكنا للكتابة وفضاء فعليا للنص...»²⁶

وبالتالي، فبمجرد نقل المصطلح من حقل معرفي إلى حقل معرفي آخر دون إدراك لخصوصيّة وخلفيّة هذا الوافد، سيؤديّ أو لا إلى إفراغه من دلالاته التي اكتسبها في التّربة التي احتضنته لفظا قبل أن تقذف به مشروعا، ويؤديّ به ثانيا إلى إعطائه مفهوما مغايرا تماما لمفهومه في أرض النشأة/الميلاد. دون أن ننسى أيضا أن نقل المصطلح بعواقبه الفلسفية، دون مراعاة الثقافة التي ننقل إليها، وهو المبرر الذي جعل من عنانيّ يعيد ترجمة كتاب "الاستشراق"، قد يؤديّ إلى الفوضى «إذ إن القيم المعرفيّة القادمة مع المصطلح تختلف بل تتعارض أحيانا مع القيم المعرفيّة التي طورها الفكر الغربيّ المختلف»²⁷. كل هذه الأمور والأسباب أدت في النهاية إلى خلق غموض في المصطلح النقديّ الحداثي، مما أثر على الخطاب النقديّ العربيّ المعاصر، فنتجت أزمة مصطلحيّة في أطواره المعرفيّة.

وقد اصطدم كتاب "الاستشراق" بمجموعة من الرّدود بعضها، كما قال إدوارد في تذييله للطبعة التي نشرت سنة 1995، كان متوقعا خاصة من برنارد لويس وغيره من المستشرقين، والبعض الآخر أساء الفهم خاصة أولئك المتحيزين للنظريّة الماركسيّة وعلى رأسهم مهديّ عامل وصادق جلال العظم. ومع ذلك ودائما، حسب رأيّ الكاتب، كان تلقّيّ كتاب "الاستشراق" معظمه إيجابيا خاصة في بلدان العالم الثالث، بل تجاوز ذلك إلى تأسيس نظريّة كانت نتائجها ظهور ما يسمى بالنظريّة مابعد الكولونيالية، وما يطلق عليه الآن "دراسات التّابع" التي دشنها الماركسيّ رانجيت جوها والناقدة النسويّة جياتريّ سبيفاك.

الهوامش:

- ¹ - عبد الملك مرتاض: مائة قضية... وقضية، مقالات ودراسات تعالج قضايا فكرية ونقدية متنوعة، دار هومة، الجزائر، دط، دت، ص 364.
- ² - بلعابد عبد الحق: قصد رفع قلق المصطلح النقدي، علامات في النقد، م1، ع15، ديسمبر جدة، 2005، ص 184-185.
- ³ - خليل عودة: المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد، مجلة جامعة الخليل للبحوث، م1، ع2، 2003، ص 48.
- ⁴ - هادي العلوي: الاستشراق عاريا، الكرمل مجلة الاتحاد العام للكتاب الفلسطينيين، ع15، 1985، ص 192.
- ⁵ - أدونيس: الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ط1، 1985، ص 82-83.
- ⁶ - عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة، حوارية في الأصول المعرفية، ص 201.
- ⁷ - إدوارد سعيد: الاستشراق؛ المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر: كمال أبو ديب، مكتبة ديوان العرب دط، دت، ص 13-14.
- ⁸ - المرجع نفسه، ص 14.
- ⁹ - إدوارد سعيد: الاستشراق؛ المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر: كمال أبو ديب، ص 17.
- ¹⁰ - المرجع نفسه، ص 20.
- ¹¹ - Abu-Dib's Translation of Orientalism: A Critical Study. Prepared by Nadia Khalil Hamad An-Najah National University, Faculty of Graduate Studies, 2006, p02.
- ¹² - op cit, pp15-16.
- ¹³ - إدوارد سعيد: الاستشراق-المفاهيم الغربية للشرق-، ص 503.
- ¹⁴ - إدوارد سعيد: الاستشراق-المفاهيم الغربية للشرق-، ص 14.
- ¹⁵ - ينظر: حمزة المزيني، ملحوظات على ترجمتي كمال أبو ديب ومحمد عناني لكتاب الاستشراق02، جريدة الرياض، السبت 07 ماي 2016، العدد 17484، ص 18.
- ¹⁶ - إدوارد سعيد: الاستشراق-المفاهيم الغربية للشرق-، ص 10-11.
- ¹⁷ - المرجع نفسه، ص 16-17.

- 18- إدوارد سعيد: تغطية الإسلام؛ كيف تتحكم أجهزة الإعلام ويتحكم الخبراء في رؤيتنا لسائر بلدان العالم، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص16.
- 19- إدوارد سعيد: تأملات حول المنفى ومقالات أخرى 01، ص 10.
- 20- المرجع نفسه، ص 11.
- 21- إدوارد سعيد: تأملات حول المنفى ومقالات أخرى 01، ص 12.
- 22- جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: جهاد كاظم، نق: محمد علال سيناصر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 45.
- 23- جاك دريدا: مواقع؛ حوارات مع جاك دريدا، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1992، ص 24.
- 24- هومي بابا: موقع الثقافة، ص 35.
- 25- عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، دط، أكتوبر 1994، ص 121.
- 26- مواقع؛ حوارات مع جاك دريدا، ص 06.
- 27- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، 232، أبريل 1998، ص 55.

مواطن الانزياح الثقافي في الترجمة الأدبية

أ. أحمد بن شعيب سارة

معهد الترجمة / جامعة وهران أحمد بن بلة 1

محور المداخلة: واقع التّرجمة الأدبية ونقل الثقافات.

الملخص: تعتبر النّصوص الأدبية ساحة التّبادل الثقافيّ واللغات المختلفة التي من خلالها نتعرف الأمم والشّعوب على ثقافة وحضارة وآداب الأمم الأخرى، فنكتسب وتتبادل كما هائلا من المعلومات حول الواقع الاجتماعيّ والحضاريّ لهذه الشّعوب لذلك تعتبر التّرجمة الأدبية بشكل خاص الجسر الذي يربط هذه الثقافات مهما تباعدت وذلك من خلال كفاءة المترجم التي تلعب دورا بالغ الأهمية في نقل السياق أو مضمون النّص والخصوصية الثقافية للنص الأصل بتقنياته الأسلوبية والإبداعية إلى اللغة المستهدفة وكذا قدرته على التّعبير عن الاختلاف وسد الفجوة بين الثقافات، مدركا لا محال عدم إظهار هويته وذاته وإخفاء شخصيته بعدم الميل لإحدى الثقافتين -ثقافة النّص الأصل وثقافة النّص الهدف - على حساب الأخرى ولكن دائما يوجد ما يصعب من مهمة المترجم وهو نقل المضامين الثقافية المعتمدة والمنزاحة عن المألوف في النّص المستهدف مثل الثقافة الغربية التي لا تزال تفرض ثقافتها المركزية في ظل النّقد التكنولوجي، مما يؤدي إلى خلق نزاع يزيج الثقافة الأصلية للنص الأصل ويحيلها إلى المعايير الثقافية المستقبلية وإعادة كتابتها، وهذا ما يدخل في إطار الانزياح الثقافيّ فكيف يستطيع المترجم إبراز معالم ومواطن الانزياح الثقافيّ في التّرجمة الأدبية؟ وكيف يتصرف إزاءها؟

الكلمات المفتاحية: الانزياح، السياق الثقافي، التّرجمة الأدبية، الهيمنة الثقافية التّرجمة عبر الثقافات.

مقدمة: عندما نتحدث عن الإبداع في التّرجمة لا بد أننا نقصد التّرجمة الأدبيّة حيث يبرز هذا الإبداع من خلال الأعمال والمؤلفات والروائع العالميّة التي تنتقل لنا مختلف صور الحضارات والشّعوب، وتعتبر من أصعب التّرجمات التي يقوم بها المترجم كونها تعتمد على العواطف والتّصوير والخيال والرّموز الذي يمثّل هويّة الشّعوب بقلم الكاتب ونظرته لهذا العالم. لذلك فالترجمة الأدبيّة ليست نقلا للألفاظ والمعاني، بل هي ترجمة لإبداع يقود إلى كتابة جديدة ومن ثم إلى فضاء ثقافي مختلف عن الأصل لأن الكاتب هو الوسيط الذي سينقل هذه الثقافة عن طريق خبرته وتجاربه التي حصلت معه، فلا ينقل روح النّص وما يحتويه فقط، بل وينقل حقيقته وهويته وميولاته وإيديولوجيته، الأمر الذي يجعل المترجم هو الآخر أمام أصعب عقبة إذ يتوجب عليه ترجمة النّص الأدبيّ بكل أمانة وبالأخص نقل الخصوصيات الثقافيّة إلى لغة الوصول مراعي الثقافة المستقبلية. لكن في ظل العولمة والتّطور التكنولوجي، أصبح للثقافة الغربيّة تأثيرا كبيرا على المجتمعات والشّعوب من خلال الوسائل السّميّة البصريّة بمختلف أشكالها التي تروج بسهولة إلى نمط التّفكير الخاص بها محاولة ترسيخه وفرضه على الثقافات الأخرى، ما يؤدي إلى خلق نزاع يفضي إلى إنزياح هويّة الثقافة الأصليّة للنص الأصل وإحالتها إلى معايير اللغة الهدف.

سنتناول في هذا المقال مصدر الفجوات الثقافيّة وما هي استراتيجيات نقلها من لغة المصدر إلى لغة الهدف؟ وبما أن الهدف من نشاط التّرجمة الأدبيّة هو تقريب الشّعوب للتعرف على بعضها البعض من حيث التاريخ والآداب والفكر، فكيف يستطيع المترجم إبراز مواطن الانزياح الثقافيّ في التّرجمة الأدبيّة؟ وكيف يتصرف المترجم إزاء هذا الموضوع؟.

1- التّرجمة الأدبيّة والخصوصيات الثقافيّة: تُعتبر التّرجمة الأدبيّة ظاهرة ثقافيّة تسهم بشكل محسوس في تنمية الحركة الثقافيّة لتصبح عنصرا مهماً في التّميّة الفكريّة للشّعوب، فهي تُكرس البعد الحواريّ بين الثقافات مزيجة بذلك الإشغال الضيق باللّغة لذلك يعتبر النّص الأدبيّ جسرا بين الثقافات من خلال الحوار الذي يجري بين

الشّعوب عبر وسائل أساسيّة مثل الشّعر والأدب والمسرح، فحيثما وُجِدَت- التّرجمة الأدبية- وُجِدَ الخلاف حول جودتها خاصة في قياس مدى التّكافؤ بين التّرجمات أو بين النّصوص الأصليّة والمترجمة.

تُعنى التّرجمة الأدبيّة بنقل المؤلفات والأعمال في مختلف الأجناس الأدبيّة مثل الشّعر والمسرح والروايّة من لغة إلى أخرى حيث يقوم المترجم الأدبيّ بكونه القارئ الأول للنص، ببحث عميق لاستكشاف المضامين وقصد الكاتب عبر كتاباته وتطغى على هذه الكتابات التّعبيرات الإيحائية CONNOTATIVE ، فيحاول المترجم هنا إعادة تشكيل التّعبير للنص الأصل بشكل فنيّ ومبدع باستخدام أساليب واستراتيجيات تخدم القارئ وتثريّ التّرجمة بحيث تنقل نفس الوظيفة التّعبيريّة للأصل وتُحدث نفس الأثر ونفس الاستجابة في النّص الهدف، ويُعرف جان دوليل Jean De Lisle النّص الأدبيّ حيث يقول:

" النّص الأدبيّ عبارة عن كتابة شخصيّة تتحدث عن أمور جرت مع الكاتب أو الشّاعر، حيث يشتمل على رؤية المؤلّف الخاصة إلى الكون وفهمه الخاص للواقع، فهو يتحدّث عن نفسه ويصف عواطفه وانفعالاته وتفاعله الموجود من حوله". (جان دوليل/ جابر جمال: 2005ص19).

إن التّرجمة الأدبيّة ليست نقلا مباشرا للألفاظ والمعانيّ فقط، بل تحمل في طياتها ثقافة كاتبها وكفاءاته اللغويّة والتّعبيريّة والفنية، يتوجب على المترجم إيجاد ما يرد في السّياق التّقافيّ للنص الأصل، مثل ترجمة الأقوال المأثورة أو الأمثال الشعبيّة التي لا يناسبها النّقل الحرفي المباشر لتحريفه للمعنى المراد تبليغه. فالى جانب نقله للمعنى سينقل الشّكل والإيقاع والأسلوب، لذلك فهي تتطويّ تحت عدة أبعاد أهمها:

- البعد التّواصلي: هي أداة للتّواصل بين قراء خارج السّياق الأدبيّ والتّقافيّ الذي تبلور فيه النّص المترجم.

- بعد التّطور الجمالي: هو ارتقاء النّص الأدبيّ المترجم إلى خلق صدى حسن في الأساس التّقافيّ والأدبيّ المترجم له، مما يعنيّ أنه نص أدبيّ يخلق شعورا بأهميّة

وضرورة تطوير جنس نص أدبيّ ما، وذلك بناء على ما تقدمه من صور فنيّة وجماليّة لم تكن مألوفة في آداب الثقافة المترجم لها.

- بعد التّويع المفاهيمي: هو إدراج مفاهيم ومصطلحات جديدة لإغناء لغة الوصول خاصة إذا كان بعض المصطلحات لا تملك معادل في لغة الوصول (تمارة ص1 مجلة الكترونية).

وعليه فالمهمة الأصعب بالنسبة للمترجم هي نقل المدلول الثقافيّ والسّياق الثقافيّ للغة والنص المترجم منه، وبدءه بفهم مضمون النصّ وتأويله واستخراج المعاني القابضة وراء الألفاظ.

تبرز أهميّة التّرجمة في أنها أداة للتعبير في لغة عن طريق لغة أخرى ووسيلة للاتصال ومن أهم مبادئها أن تكون وفية للأصل أيّ وفية للسّياق والمضمون ونقل الدلالة الثقافية بطريقة دقيقة، لأن الثقافة توصف بأنها تجارب إنسانيّة مرتبطة بالحياة الاجتماعيّة للأفراد وهي كل ما يدخل في تعريف هويّة كل مجتمع، ويُعرفها بيتر نيومارك-الثقافة-في عام 1988، بأنها:

« I define culture as the way of life and its manifestations that are peculiar to a community that uses a particular language as its means of expression. » (Newmark Peter 2004 :p94).

"هي طريقة الحياة ومظاهرها الخاصة بمجتمع يستخدم لغة معينة كوسيلة للتعبير" وهو من صاغ مصطلح "الكلمة الثقافية" cultural word وبذلك يعترف بأن لكل مجموعة لغويّة سماتها الثقافية الخاصة. وهذا يفرض شروطا لا بد من توفرها في مترجم النصوص الأدبيّة بوصفه وسيطا لنقل هذا التباين الثقافيّ وروح الرّسالة الأدبيّة الكامنة في النصّ الأصل ومن بين أهم هذه الشّروط أن يكون على علم بالخلفيات الثقافية للغتين المترجم منها وإليها حيث يستطيع من خلالها رصد الفجوات الثقافية التي تشكل عائقا أثناء التّرجمة بسبب الظروف والتّغيرات في الحياة الاجتماعيّة والتّطور في

الثقافة الوطنيّة اللذين يؤثّران على اللغة والكلمات، ويمكن إيجاد الفجوات الثقافيّة في المجالات التّالية:

1.1- الخلفيّة الثقافيّة: تبرز الخلفيّة الثقافيّة وأثرها على التّرجمة من خلال الاختلاف المتباين بين اللغات والذي يعني بدوره الاختلاف بين الثقافات، أي الاختلاف بين اللغة المصدر واللغة الهدف يصحبه الاختلاف بين ثقافة المصدر وثقافة الهدف ومن هنا تتبثق إشكاليّة ترجمة الخصوصيات الثقافيّة للكلمات التي تمثّل أداة فعالة وأكثر عنصر حيويّ لأيّ لغة كانت فهي تُعبر عن الحقيقة والواقع الثقافيّ لكل أمة. وتتسأ هذه المشاكل لأن "القراء المستهدفين لا يمكنهم دوماً أن يكونوا على دراية كاملة بثقافة المصدر" (Brasiene :2013p13)

بمعنى آخر أنه سبب مثل هذه القضايا هو الاختلافات في الثقافات والخلفيات الثقافيّة لأن النّص المصدر قد يتضمن مفهوماً غير مألوف لقراء النّص الهدف. وتؤثر قلة المعرفة الثقافيّة على فهم المترجم بالسلب حين لا يعي بالإحياءات الثقافيّة للكلمات مثال ذلك أنه عندما يكبر طفل في عالم ثقافة أمريكية، يتعلم كلمات مثل: كلب/dog سيتعلم لا محال المعنى الثقافيّ للكلمة الذي هو "الكلب هو الصديق الوفي للإنسان" / the dog is man's best friend، بينما العكس في الثقافة الصينيّة، فينشأ الطفل على فكرة أن الكلب هو حيوان خطير وقذر، وبالنسبة لنا كثقافة عربية، بالرغم من أنه وفي لكنه نجس ولا يجوز إدخاله للمنزل إلا في حالة اقتنائه من أجل الحراسة. هنا نرى أن هناك ثلاث مواقف مختلفة لنفس الحيوان، وفي مثال آخر في نفس الثقافة الصينيّة حيث أن من أشهر الحيوانات المفضلة هو التّنين وطائر الفينيق phoenix وdragon ، حيث يمثّل التّنين الإمبراطور الذي يتسم بالطيبة، بينما طائر الفينيق يمثّل الإمبراطورة ويعتبر كل الصينيين أنفسهم أحفاداً للتّنين، أما بالنسبة إلى الثقافة الإنجليزيّة، فهو يرمز غالباً إلى الشرّ أو السوء أو وحش شرس وجب تدميره. أما طائر الفينيق تمثّل زوجة التّنين وبالأحرى هي مرتبطة بالبعث والقيامة. فالأشخاص الذين يربطون الثقافة بشكل طبيعيّ بلغتهم الأم يميلون بشكل طبيعيّ إلى تفسير الأشياء بمراجع ثقافيّة وهذا الميل

الطبيعيّ يسمّى بالكفاءة البديهية Jianqing Wu :2008..Intuitive competence
(123.125)

في مثال آخر يفهم الرّوس "الضمير" على أنه حضور الله في النّفس؛ في حين أن الإنجليز يعتبرونها معرفة للخير والشرّ. يمكن للمرء أن يلاحظ أن تصور الرّوس لمصطلح "ضمير" مماثل تقريباً لتصور العرب المسلمين؛ كلتا اللغتين تعتبره مفهوماً دينياً. للمسلمين العرب؛ الخير والشرّ كلها مرتبطة بالدين، والله وحده الحقيقة. ففعل الخير هو طاعة الله، وفعل الشرّ هو عصيان الله وبالنّسبة لهم أن الضمير يشعر بحضور الله في كل وقت وفي كل مكان، لذلك فإن المترجم الذي يتجاهل هذه الخفيات الثقافية أو الخصوصيات لن يكون قادراً على التّعرف على الطرق المختلفة للتصور الموجود بين النّاس، واللغات، والثّقافات. لذلك في مثل هذا التّحويل كما في هذا المثال قد يسيء المترجم فهم مفهوم الضمير ويخطئ في ترجمته لأنه قد يعتبر أنه يعني نفس الشيء في جميع اللغات، ولجميع النّاس من مناطق مختلفة. (شحرور:2018، مجلة الكترونية).

2.1-عدم التّكافؤ: إن الاختلافات القائمة بين اللغتين الأصل والهدف تبيّن جلياً عدم التّكافؤ أو التّطابق إلا في بعض الحالات، فكل لغة لها نظامها وقواعدها الخاصة بها من البناء النّحويّ والصرفي والتركيبيّ والدلالي، فغالبا ما يصادف المترجم بعض المواقف أثناء التّرجمة مثل الكلمات الفريدة من نوعها والموجودة في بلد واحد فيعكس المكافئ هذه الكلمة الفريدة غير الموجودة في بلد آخر وهكذا ينشأ عدم تكافؤ الكلمات الأمر الذي يُظهر جلياً الاختلاف النّقائيّ المباشر، حتى أنه لا يوجد مرادف يطابق بين الكلمات في اللغة الواحدة وهذا ما ينتج عنه ندرة في المترادفات بين اللغات.

كذلك صرحت منى بيكر Mona Baker في سنة 1992 أن الكلمة في اللغة المصدر قد تعبر عن مفهوم غير معروف تماماً في الثّقافة المستهدفة يمكن أن تكون مجردة أو ملموسة وقد يكون معتقداً دينياً أو عادة اجتماعية أو حتى نوعاً من الطعام. في كتابها، "في كلمات أخرى/In other word":

« The source–language word may express a concept which is totally unknown in the target culture. The concept in question may be abstract or concrete; it may relate to a religious belief, a social custom, or even a type of food. Such concepts are often referred to as culture specific ».
(Baker1992 :p21).

وتضع Baker العناصر ذات الخصوصيّة الثقافيّة في قسم المشاكل الأكثر شيوعاً وتناقشت حول الأشياء غير المكافئة الشائعة التي يصادفها المترجم أثناء التّرجمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، في حين أن لكلتا اللغتين ثقافتها الخاصة المميزة حيث رتبتهن بالترتيب التّالي:

أ) مفاهيم خاصة بالثقافة.

ب) مفهوم اللغة المصدر غير المعجمي في اللغة الهدف.

ج) كلمة اللغة المصدر المعقدة لغويّاً.

د) تميز اللغة المصدر واللغة الهدف باختلاف المعنى.

ه) تفقّر TL إلى التّسيق الفائق.

و) تفقّر TL إلى مصطلح محدد (hyponym).

ز) الاختلافات في المنظور الجسديّ أو الشّخصي.

ح) الاختلافات في المعنى التعبيري.

ط) الاختلافات في الشّكل.

ي) الاختلافات في التّكرار والغرض من استخدام أشكال محددة.

ك) استخدام الكلمات المستعارة في النّص المصدر. (شحرور:2018).

ويُستعمل في بعض الأحيان كلمات مستعارة أو دخيلة loanword بمعنى تتبنى لغة ما لكلمة ما من لغة أخرى، لتُحافظ على نطق يماثل تلك الكلمة في اللغة الأصليّة مثل قهوة بالإنكليزيّة coffee وباللغة الصينيّة لها كلمة تشبهها في النطق وهي ka fei، ثم نجد ji pu che أيّ jeep سيارة الجيب، وكذلك sha fa التي تعني

sofa الإنجليزية أيّ الأريكة. فتعطيّ هذه الكلمات شعورا مألّوفا عند استخدامها من قبل الصينيين أو الإنكليز.

في ذات السّياق هناك كلمات أو مصطلحات في اللّغتين للإشارة إلى نفس الموضوع أو السّياق، لكن في الواقع تكون الدّلالة مختلفة مثل الكاريّ الذي هو أحد التّوابل بالنّسبة للثقافة العربيّة وبالصينيّة ga li أيّ نفسه الكاريّ لكن بالنّسبة للإنكليز فهو يشير إلى الدّجاج أو اللحم أو أيّ طعام مطهيّ بالكاريّ الذي يُخلط عامة مع الأرز وهناك أمثلة كثيرة حول وجود مفهوم في ثقافة معينة وغير موجود في ثقافة أخرى أيّ أن لكل لغة تفسيرها الخاص وفقاً لطريقة تفكير شعوبها وأسلوب معيشتهم وحتى موقعهم الجغرافي. (Jianqing Wu :2008-p124).

وبالرّغم من أن المترجم المحترف يجد صعوبة بالغة بالإحاطة بكلّ الجوانب الثقافيّة للغة والنّص الأصل ونقلها إلى اللغة الهدف، إلا أنه خير وسيط لدعم آليّة التقارب الثقافيّ بالدرجة الأولى حيث يُصبح نشاطه أداة فعالة لسد الفجوة بين الثقافات وقناة لتعارف الشعوب على آداب وثقافة غيرها. فيتوجب عليه أن يتعمق في ثقافة كل من اللغة المصدر والهدف لأنه وحده من يستطيع أن يُقدم تفسيراً لهذه الاختلافات، من خلال اطلاعه على مختلف الإجراءات التي وُضعت في دراسات التّرجمة بالأخص نقل العناصر أو الخصوصيات الثقافيّة وإدراكه لأهميّة الخلفيات الثقافيّة عند قيامه بالتّرجمة ومن ثم يُجريّ تقييماً معقولاً للتّرجمة يُلائم نقل الرّسالة، كذلك إدراكه بالمعرفة التي يمتلكها القارئ أو المتلقيّ الخاصة بالعادات والتقاليد والثقافة الاجتماعيّة والمفاهيم (السياسيّة والدينيّة والإدارية) والإيماءات وحتى أسماء النباتات والحيوانات والرياح والجبّال والمواد أو المصنوعات الغذائيّة، والملابس.

2- إجراءات نقل وترجمة الخصوصيات الثقافيّة: لقد أثّرت عدة مشاكل بسبب

هذه الفجوات التي نجمت عن الاختلافات الثقافيّة للغات، فهي تعتبر أهم عمليّة يقوم بها المترجم الأدبيّ في محاولة منه خلق تطابق بين التّأثير impression والتّعبير expression أيّ أن يُوفق باستمرار بين المحتوى والشّكل، وعليه يُؤكد WANG

Zuoling من خلال ممارسته للتّرجمة أنه عندما نترجم الأدب، يجب التّأكيد على النّقاط التّالية:

- ترجمة المفهوم ونقل الشّعور الكامل للنص الأصل بدلا من مجرد كلمة واحدة.
 - استعمال أساليب مختلفة مع أنماط مختلفة.
 - الاهتمام كثيرا بالقارئ.
 - اهتمام المترجم بالمكافئ الثقافيّ أكثر من أيّ جوانب أخرى.
- بإمكان المترجم تحقيق التّكافؤ ولكن ليس دائما على نفس المستوى إذ يمكنه اختيار طريقة ملائمة لبناء مكافئ ثقافيّ كونه النّقطة الأساس في عمليّة التّرجمة حيث يُؤثر عليها بشكل كبير. (Jianqing Wu: 2008: p125).

ويرى نيومارك أن "الثقافة هي أكبر عائق أمام التّرجمة، على الأقلّ لتحقيق ترجمة دقيقة ولاتّقة" (Newmark 2010: 172-173) كما تضعها نورد -الخصوصيات الثقافية- Cultural Specific Items في قسم مشاكل التّرجمة البراغماطيّة الناتجة عن "التّناقض بين الموقفين التّواصلين". ترى Schäffner و Wieserman أن الخصوصيات الثقافيّة كمجال إشكاليّ في عمليّة التّرجمة ويذكران أنه "في المناهج الأكثر تقليديّة غالبا ما توصف بأنها غير قابلة للتّرجمة" Untranslability، وعليه فبحسب بيكر ونيومارك ونورد وشيفنر وويزرمان، تثير الثقافة صعوبات للمترجم في عمليّة ترجمة الخصوصيات الثقافيّة CSIs. (Brasiene: 2013.p13)

في هذا السّياق، يرى نيومارك أنه من الضروريّ الأخذ بعين الاعتبار العناصر السّياقيّة المحيطة بالنّص كيّ يتسنى للمترجم نقل العناصر الثقافيّة وهي كالتّالي:

- غرض النّص.
- الدّوافع والمستوى النّقائيّ والنّفثيّ واللغويّ للقراء.
- أهميّة العنصر النّقائيّ في النّص المصدر.
- الإطار/ المحيط(هل توجد ترجمة معترف بها).
- حدّات الكلمة أو المصطلح.

- مستقبل العنصر الثقافي.

بالإضافة إلى هذه العناصر، يقترح 12 تقنيّة للترجمة لنقل العناصر الثقافية: النقل (transference)، المكافئ الثقافيّ (cultural equivalence)، التّحديد (استخدام مكافئ وظيفي أو وصفي) (neutralisation)، التّرجمة الحرفية (literal translation)، التّرجمة المؤقتة (label)، التّطبيع (naturalisation)، تحليل المكونات (componential analysis)، الحذف (delition)، المزوجة (بين أكثر من تقنيّة أو اثنتين) (couplet)، التّرجمة القياسية المقبولة (accepted standard translation)، إعادة الصياغة (paraphrase)، الملحقات والملاحظات (gloss and notes)، المصنف (classifier) (Newmark: 1988- p103)

ومن جهته يقترح Davies طريقتين لمعالجة مشكل الخصوصيات الثقافيّة في التّرجمة ويعتبر أن أكبر مهام المترجم هو جعل هذه الظاهرة في متناول قارئ التّرجمة وهي:

- عندما يتم التّمييز بين هدفين أساسيين للمترجم، أيّ الحفاظ على خصائص النّص المصدر أو تكيفها مع الجمهور المستهدف، على سبيل المثال، مبادئ Venuti للتّدجين والتّغريب.

- عند إدراج قائمة بالإجراءات البديلة للتعامل مع CSI الفردية، على سبيل المثال استراتيجيات: الحفظ (preservation) والإضافة (addition) والحذف (omission) والعولمة (globalisation) والتّوطين (localisation) والتّحول (transformation) والإبداع (creation). (Brasiene :2013.p14)

3- الانزياح الثقافيّ في التّرجمة الأدبية: يتجسد مفهوم الانزياح الثقافيّ في التّرجمة الأدبية في الرّضوخ إلى ثقافة الهدف من خلال حجب هويّة وثقافة النّص المصدر وتطبيعها وفق قيم ومبادئ الثقافة المستقبلة، ويعتبر هذا أساس ما سعت إليه الثقافة الأنكلو أمريكية في نشر مبادئها والهيمنة على الثقافات الأخرى، حيث سعت التّرجمة إلى بلورة هويّة الولايات المتحدة الأمريكية ومكنتها من النّمو في حجمها

وقوتها بتأديتها دور الاستحواذ والاستعمار الثقافيّ لأمريكيّ على شعوب لم تكن اللغة الإنكليزيّة لغتهم الأصليّة، وهذا ما أطلق عليه فينوتيّ بالتّوطين.

ترجم الشعراء الأمريكيون المرموقون الأدب الغربيّ الذي عكس استراتيجياتهم في التّرجمة نظريات التّرجمة التي ظهرت في التّقليد الثقافيّ الأجنبيّ، حيث كتب ويليام كولن براينت (1794-1878) الذي أدت محاولته الشعريّة الأولى إلى إجراره سمعة قويّة لنسخة من الإلياذة اتبعت وصفات ترجمة "هومر" التي وضعها الناقد البريطانيّ ماثيو آرنولد قبل عشر سنوات. وأراد براينت أن ينقل بدقة المميزات في شعر هومر التي عرفها آرنولد بأنها الكتابة العلميّة الغالبة للنصوص الإغريقية، فامتازت بالدقة والسلاسة، ونتج عن ذلك بروز ترجمة توطينيّة اتبعتها استخدامات اللغة الإنكليزيّة السائدة في ذلك الوقت، وهي تحاشيّ التراكيب اللغويّة والتعبير القديمة ووظفت الأسماء اللاتينيّة لآلهة الإغريق.

لقد جسدت الثقافة الأمريكيّة في التّرجمة الأدبيّة استراتيجية التّوطين مركزية على الشعر حيث يرى إزراء باوند (1885-1972) أن التّرجمة هي وسيلة لتعزير القيم الحدائيّة للشعر بشرط أن يختار المترجم أشعاراً أجنبيّة معينة تثبت هذه القيم ومن أهم أعماله:

- المرتبة الأنجلوساكسونيّة البحار the Seafarer 1912.

- شاعر القرن الثالث عشر الإيطاليّ قوديو كافلانتي 1912-1932.

- الشّاعر ليّ بو 1915.

- شاعر الغزل أرنولت دانيال 1920.

قام إزراء باوند بتوظيف عددٍ من اللهجات وأساليب الخطاب لتطويع النّصوص الأجنبيّة للأنماط الكتابيّة الثقافيّة السائدة وهي: النّطق والسّجع الأنكلوساكسونيّة وانكليزيّة ما قبل عهد الملكة إليزابيث ومذهب ما قبل الرّقائليّة والدقة الحدائيّة واللهجة الأمريكيّة الدارجة، وتعتمد هذه الاستراتيجية على توطين واضح.

وبحلول القرن العشرين، كانت ترجمة الشّعر والنثر الأمريكيّة حديثة فقد أزاحت نزعة بلوند وتبنت التّجانس اللغويّ الذي ينتج عنه الشّفاقيّة التي أشار إليها فينوتي- حيث لا تبدو فيه التّرجمة ترجمة بل تبدو وكأنها أصلا أجنبيا. لكن الشّفاقيّة الحقيقيّة تخفي توطينا يُكتب فيه النصّ الأجنبيّ وفقا للقيم الثقافيّة السائدة في أمريكا، الأمر الذي جعل ددليّ فنس (1930-1968) أشهر رواد ترجمة الشّعر والمسرحيّة الإغريقيّة القديمة قد اعترف أن ترجماته الحديثة للقصائد الإغريقيّة خاطرت بخلق انطباع كاذب من الوجدانيّة بكتابة "الرّب" بدلا من "زيوس" سيد آلهة الإغريق (بلهيش العمري/عن فينوتي:2002، ص37-38).

يُعتبر Lawrence Venuti، أول من صاغ إستراتيجيّة التّوطين والتّغريب لترجمة العناصر أو المفاهيم الثقافيّة في كتابه "اختفاء المترجم" The Translator's Invisibility: A history of translation سنة1991-1995-1998، وفي رأيه أن الثقافة الأنجلو أمريكيّة هي من ساهمت في صياغة هذين المصطلحين، الذي استمدته من المنظر الألمانيّ فريديريك شلايرماخر Friedrich Schleiermacher حول طرق التّرجمة المختلفة "On the Different Methods of Translation"، حيث يقول:

"there are only two. Either the translator leaves the author in peace, as much as possible, and moves the reader towards him; or he leaves the reader in peace, as much as possible, and moves the author towards him."(Venuti2004.p20-21)

ويقصد أن هناك طريقتين أمام المترجم، إما أن يترك المؤلف بسلام قدر الممكن ولفت انتباه القارئ نحوه، أو يترك القارئ بسلام قدر الإمكان وينقل المؤلف إليه. فالطريقة الأولى تشير إلى التّغريب والطريقة الثانية تُشير إلى التّوطين/ التّدجين. ويُعرف فينوتيّ إستراتيجيّة التّوطين كما يلي:

"A translated text, whether prose or poetry, fiction or nonfiction, is judged acceptable by most publishers, reviewers, and readers when it

reads fluently, when the absence of any linguistic or stylistic peculiarities makes it seem transparent, giving the appearance that it reflects the foreign writer's personality or intention or the essential meaning of the foreign text"(Venuti :2004p1).

"يُعتبر النّص المترجم سواء إن كان شعرا أم نثرا، خياليا أم غير خياليّ مقبولا من قبل أغلب النّاشرين والنّقاد والقراء عندما يقرؤونه بسلاسة، لأن غياب أيّ خصائص لغويّة أو أسلوبية تجعله يبدو شفافا، يظهر وكأنه يعكس شخصيّة الكاتب الأجنبيّ أو نوايا أو المعنى الرّئيس للنص الأجنبيّ."

نلاحظ أن التّوطين يخدم أهل الهدف بالدرجة الأولى من خلال الاعتماد على أساليب فينيّ وداربليّ التي تمثّل بشكل واضح أساليب التّرجمة التّوطينيّة وهي: الإبدال والتّكييف والتّطويع والتّكافؤ، والتّكافؤ الدّيناميكيّ الذي صاغه نيدا يهدف إلى التّعبير عن الرّسالة المحتواة في النّص الأصل بالمفهوم القائم في اللغة الهدف، بهدف إحداث نفس الأثر الذي يحدثه النّص المصدر في القارئ الأصليّ أيّ استجابة متكافئة إلى أعلى درجة وإلا فإن التّرجمة فقد فشلت في تحقيق هدفها.(NIDA :1969.p192).
مثل ما جاء به في ترجمة الكتاب المقدس "إنجيل مرقس"، مثال — withered hand، الذي أعاد ترجمته فقد تُرجمت إلى "اليد الذّابّلة"، وبالنّسبة إليه أن هذه التّرجمة ليست لها معنى ولا تثير نفس الاستجابة في النّص الهدف، فالذي يذبل هو النّبات فاقترح التّرجمة التّالية: dead hand، أيّ اليد الميتة واعتبرها مؤيدة للمعنى ومطابق له. (عناد:2018ص23).

أما استراتيجيّة التّغريب فهي كالآتي:

"A translated text should be the site where a different culture emerges, where a reader gets a glimpse of a cultural other, and resistancy, a translation strategy based on an aesthetic of discontinuity, can best preserve that difference, that otherness, by reminding the

reader of the gains and losses in the translation process and the unbridgeable gaps between cultures".(Venuti :2004.p306).

"ينبغي أن يكون النص المترجم المكان الذي يتجلى فيه الاختلاف الثقافي، بحيث يحصل القارئ على لمحة عن ثقافة الآخر، والمقاومة هي استراتيجية ترجمية تركز على جمالية التقاطع، يمكنها الحفاظ على هذا الاختلاف والآخر بشكل أفضل من خلال تذكير القارئ بالمكاسب والخسائر في عملية الترجمة الفجوات الثقافية التي لا يمكن سدها".

على هذا النحو نلاحظ أن الترجمة التغريبية عند فينوتي تكون لصيقة بأهل المصدر، إذ أنه يعترف بدور التغريب في الحفاظ على هوية النص الأصل وإظهار شيء من غرابته في اللغة الهدف من خلال أساليب الترجمة الحرفية والاقتراض والمحاكاة، التي تقوم على إظهار الاختلافات بين اللغتين.

ومن أهم الاتجاهات والنظريات التي سايرت فينوتي في منهج التغريب في الترجمة هو المنظر الفرنسي Antoine berman من خلال ترجمة الحرف التي مهد لها بالترجمة العرقية والتحويلية، حيث أطلق على التوطين بالتجنيس أو الترجمة الإثنومركزية خاصة في ترجمة الرواية بحيث أنها لا ترحب بالاختلاف، ونيومارك من خلال ثنائية الترجمة التواصلية والترجمة الدلالية.

فبالنسبة إلى بيرمان أن المشكلة تكمن في حجب هوية وثقافة النص المصدر، بحجة إفهام القارئ اللغة المستهدفة، لذلك فالهدف من الترجمة هو ليس نقل المعنى من لغة إلى أخرى، لأن محو آثار النص الأصل يجعل القارئ أنه يقرأ نصاً أصلياً بلغته الأم وليس نصاً مترجماً، ولهذا وضع هو الآخر مفهوماً يبين آثار محو هوية وثقافة الأصل من خلال الترجمة المتمركزة عرقياً والترجمة التحويلية، وتقوم على مبدئين هما كالتالي:

- ألا يشعر القارئ بأن النص الذي يقرأه هو نص مترجم ولا يستشعر بآثار النص الأصل.

- أن التّرجمة مطالبة بتقديم نص له نفس التأثير على قارئ النصّ المستهدف. أما عن مفهوم التّرجمة التّحويليّة فهي تتمثل في كل نص يتولد عنه التّقليد والمحاكاة والتّكييف والانتحال.

يقترح بيرمان ترجمة الحرف للحفاظ على هويّة وثقافة الآخر وهي لا تعنيّ التّرجمة الحرفيّة بل هي استراتيجية ترجميّة لمقاومة أساليب التّحريف والتّشويه هدفها استقبال الغريب أو الحفاظ على غرابة النصّ فالنسبة إليه التّرجمة الخاليّة من الغرابة هي ترجمة سيئة. (عناد: 2018، ص494).

يتجلى مفهوم التّوطين لدى فينوتيّ في التّرجمة السّلسة والشفافة *fluent translation* أيّ أنها أساس إستراتيجية التّوطين التي تؤديّ إلى اختفاء المترجم *Translator's Invisibility*، أيّ تقديم ترجمة سلسة للنص الهدف حيث تظهر هويّة وثقافة المترجم أثناء نقله النصّ إلى القارئ الهدف وكأنه يترجم إلى لغته الأم حتى لا يشعر القارئ بأيّ غرابة في النصّ كأنه النصّ الأصليّ وهنا تختفي هويّة وثقافة الكاتب، فالتّوطين يرفض الآخر ويحرم القارئ من التّعرف على الآخر، كما يرى Venuti أن من أسباب الانزياح عن الاعتراف بهويّة الآخر هو مبدأ التّمرکز العرقيّ الذي يسعى لنشر ثقافته، وذلك من خلال عمليات النّشر والأعمال المترجمة التي يختارها الناشر في الولايات المتحدة وبريطانيا والتي تُستوعب بسهولة، مثل نشرها لأعمال أو الكتب المترجمة إلى اللغة الإنكليزيّة التي تتمشى مع تطلعاتها وأهدافها، مثل الأدب الرّوسيّ حيث ترجمت رواية بوريس باسترناك التي بعنوان: "دكتور زيفاجو" 1985 ورواية ألكسندر سولجينيسن بعنوان: "يوم في حياة إيفان دينيسوفنش" 1962 إلى اللغة الإنكليزيّة ونشرت فقط لأنها أوردت النّزعة المعاديّة للشيوعيّة عند الأمريكيين بالتركيز على الأعمال النّاقدة للماركسيّة والحكومة السّوفييتيّة، لذلك أصبحت هاتين الروايتين من أفضل الكتب المترجمة مبيعا، لكن بالمقابل فترجمة النّثر السّوفييتيّ غير الانفصاليّ النّاقد في الخمسينيات كانت أقل مبيعا. فالناشرون الأمريكيون يميلون إلى النّصوص الأجنبيّة التي تحقق مبيعا مربحا خارج بلادهم، وذلك بسبب ظهور الشّركات

المتعددة الجنسيات فيفضلون نشر الكتب الأكثر تسويقاً، أملين أن يُحققوا نفس الأرباح داخل الحدود الأمريكيّة بالأخصّ التّجمات التي ترتبط بالأعمال المقتبسة من الأفلام والمسرح وإفراق مبالغ طائلة على حقوق نشر الكتب الأجنبيّة المترجمة باللّغة الإنكليزيّة لضمان لفت انتباه واهتمام أكبر قدر من القراء من جهة ومن جهة أخرى تكون قد نجحت في فرض القيم الثقافيّة الأمريكيّة على القراء الأجانب بحيث يخلق النّاشرون ثقافة داخلية ذات لغة واحدة تتقبل الأجنبيّ فقط عندما يتوافق مع التطلّعات والتّوقعات الأمريكيّة. (بلهيش العمري/ عن فينوتي: 2002، ص 39-40).

لذلك دعا فينوتي إلى ما سماه بالمقاومة *Resistancy* ويربطها بالتّغريب أيّ مقاومة كل أشكال العنصريّة الثقافيّة والنّرجسيّة والامبريالية، فترفع الستار عن القارئ ليتاح له اكتشاف الثقافة الأخرى، وفي بعض الأحيان قد يختفي المترجم حين يُوهم القارئ أن النّص المترجم باللّغة الإنكليزيّة هو ذات النّص يحمل أساليب وثقافة القارئ، كما أنه يختفي حين يلجأ إلى التّكيف والتّعديل لصالح النّص المستهدف، وكذلك عدم استخدام التّعابير البريطانيّة في التّجمات الأمريكيّة والتّعابير الأمريكيّة في التّجمات البريطانيّة. (عناد: 2018، ص 497).

من جهة أخرى ينظر أصحاب النّظريّة الغائبة *SKOPOS THEORY* إلى قضية اختفاء المترجم أنه هو صاحب القرار، ويعرف إن كان يتوجب عليه التّمسك بهويته ويترجم للغة الأم وبالتاليّ يتبنى إستراتيجيّة التّوطين، أو أن يتخلى عن هويته الثقافيّة ويغرب النّص، وهذا الأمر يتوقف على الهدف من التّرجمة، لذلك قد يستحسن تبنّي التّوطين في بعض التّجمات، وأحيان أخرى يستحسن استخدام التّغريب، وعليه فالغاية من التّرجمة هو ما يحدد الاستراتيجيّة المتبعة. ويقول فارمير في هذا الصدد:

"لا تتطلّب نظريّة الغاية أبداً أن يتلّام النّص المترجم مع الثقافة المستهدفة من حيث السلوك والتّوقعات بحيث يجب أن تتكيف التّرجمة دائماً مع هذه الثقافة وهذه ليست سوى إحدى الإمكانيات التي تتسع فيها النّظريّة لهذا النوع من التّرجمة ولنقيضه بنفس القدر مع تميّز هذا الأخير بقصد التّعبير عن خصائص ثقافة النّص المصدر بما نتيجته

ثقافة اللّغة المنقول إليها، وكلّ ما ينحصر بين هذين النقيضين ممكن كذلك". (Vermeer: 2000.p231). يشيد هنا فارمير بمبدأ التّوطين الذي يخدم ثقافة الهدف بالدرجة الأولى والتّرجمة الموجهة نحو خدمة الثقافة الهدف هي صلب النظريّة الغائية، التي لا تعترف بالأصل حيث وضعت ست قواعد تركز على ترجمة النّص الهدف.

4- مواطن الانزياح الثقافيّ في التّرجمة الأدبية: تبرز مواطن الانزياح في أساليب التّرجمة التّوطينية وهي: الإبدال والتّكيف والتّطويع والتّكافؤ التي صاغها فينيّ وداربلنلي في الأسلوبية المقارنة التي أطلق عليها بالأساليب المباشرة وغير المباشرة.

1.4-أساليب التّرجمة التّوطينية:

- التّكافؤ: يفرق NIDA بين نوعين أساسيين من التّكافؤ: الشكليّ والديناميكيّ حيث أن انتهاج هذا المكافئ يسعى إلى ربط المثلّي بما هو موجود في بيئته وثقافته ويحاول أيضا ربطه بأنماط السلوك ضمن السّياق الخاص بثقافته، كما أنه لا يلح على المثلّي في فهم السّياق النّص المصدر والتّرجمة ذات المكافئ الديناميكيّ هي تطويع للرسالة حيث يكون طبيعيا ولا يوجد آثار تدخل النّص المصدر في النّص الهدف ويتعلق بترجمة الأقوال والحكم.

مثل: استعمل شكسبير هذا المثل Hamlet : Ay, sir, but 'while the grass

Grows الذي

استنبطه من مثل شعبيّ انجليزيّ قديم: While the grass Grows, the simple

horse starves

بيذل المترجم جهدا لا يحسد عليه في ترجمة الأقوال المأثورة والأمثال والحكم كونها تحمل انزياحات دلالية مشحونة بالمفاهيم الثقافية، في هذا المثل تبرز استراتيجية التّوطين بسبب أن يتوجب نقل المضمون لا الشّكل فمعنى المثل هنا هو: "نعم سيدي على أن ينمو العشب" وهي ترجمة حرفيّة لا تتقل المعنى المراد فيجب البحث عن مكافئ في اللّغة الهدف ليتماشى والمعنى المطلوب حيث نقول: " نعم سيدي، كما يقول المثل، إلى أن يأتيّ التّرياق من العراق"، هنا في التّرجمة لا يوجد ضرر على القارئ

العربيّ بالعكس فأسلوب المكافئ قرب من المعنى وأفاد بنوع من الاستشهاد عن ضياع الوقت. وهنا الاستراتيجية كانت إيجابية (نقاديّ 2019: ص44).

- الإبدال: هو استبدال جزء من الخطاب بجزء آخر دون إحداث تغيير في الرّسالة. مثل:

Therefore you must not, in every case at least ; take the higgldy-piggledy whale statements , however authentic, in these extracts, for veritable **gospel** cetotolgy » p9-10(Moby Dick).

" لذلك ليس عليكم أن تأخذوا هذا الخليط من الأقوال وإن كان صحيح النسبة وتعدوه في جميع الأحوال كتابا موثوقا معتمدا في علم الحيتان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" ترجمة إحسان عباس ص11.

نلاحظ في هذا المثال أن المترجم قد ترجم **gospel** التي تعني في الإنكليزية "الإنجيل" بـ: كتابا موثوقا معتمدا، فالكاتب يقصد الكتاب المقدس، وهنا استبدل المترجم جزءاً من الخطاب في الثقافة الأصل "الإنجيل"، بجزء آخر في الثقافة الهدف "كتبا موثوقة ومعتمدة" دون إحداث تغيير في مضمون الرّسالة، بالرغم من أنه يوجد في الثقافة العربيّة كتب موثوقة ومعتمدة في غير الدّين، إلا أنه أضاف قائلاً: " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" مقتبساً إياها من (سورة فصلت الآية 42)، فيتمكن القارئ العربيّ من التماس المفهوم الدّينيّ للنصّ الأصل.

- التّطويح: هو تغيير في الرّسالة من خلال تغيير في وجهة النّظر وتغيير التركيبة المستخدمة في النصّ لتوضيح الفكرة.

مثال في نفس الرّواية:

« **It will be seen** that this mere painsking burrower and gub-worm of a poor devil of sub-sub appears to have gone through the long Vaticans and street-stalls of the earth, picking up whatever random

allusions to whales he could anyways find in any book whatsoever, sacred or profane....p9-10

"سترون أيها القراء، أن هذ الحفار النّقار، أن تلك الأرض النّفاذة التي أسميها مساعد الخازن المساعد قد تغلغل في أفنيّة المكتبات وسراديبها الطويلة ملتقطا الإشارات المتناثرة إلى الحيتان أيان وحدها، من كتب دينيّة أو دنيويّة" ص11.

ترجمت **It will be seen** إلى "سترون أيها القراء" وهذا تطويع في الرّسالة بحيث تغيرت وجهة النّظر بالانتقال من المبني للمجهول **It will be seen** إلى المبني للمعلوم سترون ، ثم من الانتقال من المجرّد **It** إلى الملموس "القراء".

- التّكليف: تغيير الإحالة التّقافيّة الواردة في النصّ الأصليّ إلى ما يقابله في ثقافة النصّ الهدف ومثال ذلك في:

« Let us fly !let us fly, **Old Nick** take me if it is not Leviathan described by the nobel prophet Moses in the life of patient job »Rabelais p12.

" لنهرب! لنهرب، حاز روحيّ الشّيطان الرّجيم إن لم يكن هذا هو اللويثان الذي وصفه النّبيّ موسى العظيم في سيرة أيوب الصبور". رابليه ص14.

ترجمت العبارة الإنكليزيّة **Old Nick** — الشّيطان الرّجيم إلى العربيّة، لكن ترجمة كلمة شيطان في تعنيّ the devil، لكن **Old Nick** تحمل خلفيّة ثقافيّة أمريكيّة فيطلقون على الشّيطان بهذه التّسمية، وهنا وجب تكليف الرّسالة حسب المقصود، فلو تُرجمت ترجمة حرفيّة تصبح شخص عجوز اسمه **Nick** . لذلك وجب تحقيق غاية التّكليف من خلال القيام باستبدال ثقافيّ بتوظيف الكلمات أو العبارات المكافئة والتي تكون مكيفة مع الثقافة المستقبلة، وهنا "الشّيطان الرّجيم" عبارة جاهزة في الثقافة العربيّة.

تتمشى هذه الاجراءات مع مفهوم التّوطين حيث تخفي خصوصيّة الثقافة الأصل كما هو ظاهر، وتحوّر الرّسالة نحو الثقافة الهدف.

2.4-أساليب التّرجمة التّعريبية: وهي الأساليب التي تحافظ على ثقافة النّص المصدر وتسمح بالانفتاح على الآخر حيث يتعرف القارئ على شيء من غرابة النّص فيبرز الاختلاف وهي كالتّالي:

- التّرجمة الحرفيّة: تبرز بشكل واضح الاختلافات بين اللغتين والثّقافتين، فهي ترجمة كلمة بكلمة دون المساس بالمعنى.

«Well, I'm ashamed of you, said Miss Ivors frankly. To say you'd write for a paper like that. I didn't think you were a West Briton. »
(Joyce, 2000, p.130)

"حسنا، أنا خجلة منك لأنك تكتب لصحيفة كنتك. لم أكن أظن أنك بريتونيّ غربيّ
West Briton " ترجمة أسامة منزلجي 2000،ص

في هذا المثال استخدمت التّرجمة الحرفيّة التي أدت المعنى، ولكنه أضاف مصطلحاً باللغة الإنكليزيّة في النّص الأصل الذي يشير إلى خصوصيّة ثقافيّة في الثّقافة البريطانيّة، ولكن القارئ العربيّ قد لا يفهم وجود هذا المصطلح وعليه كان عليّة تقديم شرح لتفاديّ اللبس، من خلال الهامش ويطلق هذا المصطلح، على رجل إيرلنديّ غير حقيقيّ لأنه في الحقيقة رجل انكليزيّ يعيش في إيرلندا أو إيرلنديّ اكتسب صفات الإنجليز وصار مثلهم.

-المحاكاة: يطلق عليها أيضا بالنّسخ، وهي نوع من الاقتراض إذ يحاكي العبارة التّعبيرية، مثل:

شعاع الشّمس = Sun light

نهاية الأسبوع = week end

-الاقتراض: هو عدم ترجمة كلمة من النّص المصدر بل تركها على حالها ويعيد رسمها بحروف اللغة الهدف يستعمله المترجم لافتقاره مقابل لها. ويمثل هذا الأسلوب ما جاء به نيومارك وهو التّحويل والكلمة المستعارة والتّرجمة الصوتية.

مثال ذلك في:

- يصف الكاتب إحدى الرقصات بمناسبة الاحتفال بعيد الظهور المسيحيّ فجاء في النصّ:

- « He waited outside the drawing-room door until **the waltz** should finish, listening to **the skirts** that swept against it and to the shuffling of feet» (Joyce, 2000, p.124)

- " انتظر خارج القاعة الاستقبال ريثما تنتهي رقصة الفالس، وأصاخ السّمع لحفيف أذيال الأثواب وهي تتسحب على الأرض وإلى انتقال الأقدام" جويس، ترجمة منزلجي، 2000 ، ص201

نلاحظ في هذا المثال أن المترجم استخدم أسلوب الاقتراض، لرقصة الوالسنّ ولم يحذف أيّ من الصفات الواردة حرصاً منه على تقديم الصورة الأصليّة للمفهوم، كما استخدم أسلوب الإضافة بالنسبة "أذيال الأثواب" حيث **the skirts** تعنيّ التّنانير فجسد صورة شكل النساء وهن يرقصن بارندائهنّ تتانير طويلة ولها أذيال.

من خلال الأمثلة التي طرحنا، نجد أن المترجم عليه توخيّ الحذر أثناء نقل الرّسالة الخاصّة التي تحمل خصوصيات ثقافيّة، لأنها قد تعطيّ صورة مغايرة عن الأصل وبالتاليّ ينتج اللبس والغموض، فيلجأ إلى كل أسلوب من شأنه أن يوصل الرّسالة في شكل سليم، فلا ينزاح عن نقل خصوصيات كل من اللغتين، ولا ينحاز لأيّ منهما على حساب الأخرى، بل يختار الأسلوب الأنجع وفق ما يقتضيه معنى الرّسالة دون الرّضوخ للتداعيات السياسيّة والإيديولوجيّة وذلك من أجل تقديم الأفضل.

خاتمة: وفي الأخير خلصنا إلى أنه يتوجب على المترجم الإلمام بثقافة النّصين معاً كيّ يستطيع مجابهة تحديّ ترجمة الخصوصيات الثقافيّة، وذلك من خلال تطلعه إلى مختلف الاستراتيجيّة المقدّمة من قبل منظريّ التّرجمة، وكذلك قمنا بتوضيح مفهوم الانزياح الثقافيّ في التّرجمة الأدبيّة الذي يجسد استراتيجيّة التّوطين التي تشير إلى التّوجه نحو الثقافة المهيمنة، أيّ ما احتواه مبدأ التّمرکز العرقيّ من مواقف عنصرية

تقتضي برفض الآخر وعدم الاعتراف به، وتباينت آراء عدد من منظريّ التّرجمة فهناك من انزاح عن الاعتراف بهويّة وثقافة الآخر عند ترجمة نص ما، مثل NIDA أطلق عليه بالتّوطين، وهناك من انزاح عن مبدأ العرقيّة من خلال الاعتراف بغرابة الآخر والدعوة إلى التّعرف على هويته وثقافته، مثل VENUTI الذي أطلق بالتّغريب وتجسدت مواطن الانزياح الثقافيّ في الأساليب المباشرة وغير المباشرة التي جاء بها فينيّ وداربنلي، فالأساليب التي مثلت التّوطين هي أسلوب التّكافؤ والتّكبير والإبدال والتّطويع، أما التي تبنت التّغريب فهي أساليب الافتراض والمحاكاة والتّرجمة الحرفية.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- المؤلفات:

- جون دوليل/ عن جابر جمال، منهجية التّرجمة الأدبية بين النظريّة والتّطبيق، النّص الرّوائيّ أنموذجاً، ط1، دار الكتاب الجامعي-العين-الإمارات ع.م، 2005.
- منزلي، أهاليّ دبلن. اللاذقيّة: دار الحوار 2000 .
- هوبيّ ديك، تأليف هرمان مالفل، ترجمة إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت، ط2، 1980

- مقالات:

- علال، سميرة دليّة، قراءة في ترجمة النّكافؤ ضمن النّصوص الأدبيّة في ضوء مقارنة النّكافؤ، مجلة معالم، مجلد10، العدد13، السّداسيّ الأوّل، 2020.
- عناد، أحمد، دور التّرجمة في الحفاظ على الهويّة الثقافيّة للأمم والشّعوب، مجلة البحوث والدراسات، مجلد15-العدد02، جامعة الوادي-الجزائر، 2018.
- عناد، أحمد، ترجمة الصورة البيانيّة عندا نيدا، مجلة التّرجمة واللّغات، المجلد 17 العدد2، 2018.
- سنقاديّ عبد القادر، التّرجمة الأدبيّة بين ثقافة المترجم و الخلفيّة الثقافيّة للنص المترجم منه و إليه -دراسة تطبيقية، مجلة التّعليمية، المجلد، 6 العدد ، 2019.
- فينوتيّ ، لورنس ، ترجمة وليد بلهميش العمري، ثقافة التّرجمة في الولايات المتحدّة الأمريكيّة،مجلة الفيصل، العدد رقم316، 2002.

المراجع بالفرنسية:

Baker, Mona, in other words, A coursebook on translation, Routledge Taylor and francis group, London and Newyork 1992.

Brasiene brijita, literary translation of the culture-specic-Items in LITHUANIAN TRANSLATION, OF ORWELL'S DOWN AND OUT IN PARIS AND LONDON, Master of Arts Thesis, Department of English Philology, Vytautas Magnus University. 2013.

Eugine NIDA and **Taber**, the theory and practice of translation, Leiden :brill,1969.

Herman Melville, Moby Dick Or The Whale, habers and brotherpublishers, richard bently.London 1851.

Joyce, J. Dubliners. Beirut: York Press. (2002).

Jianqing Wu, The Analysis of Cultural Gaps in Translation and Solutions, Foreign languages college,Qingdao University of Science and Technology, China.

Peter newmark,translation culture, In meaning in translation2010, Ed. B. Lewandowska–Tomaszczyk. Frankfurt: Peter Long GmbH, 171–182.

Peter newmark, A textbook of translation studies.2004. Harlow: Longman.

Peter newmark, A textbook of translation, New York : Prentice–Hall International, 1988.

Venuti Lawrence: The Translator’s Invisibility: A History of Translation, London and NewYork , Routledge, 2004.

Vermeer, H .(2000). Skopos and commission in translational act. The translation studies reader. (Translated by: A. Chestereman). London, Britain: Routledge.

مجلات الكترونية:

- تمارة عبد الرّحمان، سؤال التّرجمة: من النّقطة غلى التّحويل،ص1.

https://www.aljabriabed.net/n86_04tamarai.htm

Dr .oukab .CHAHROUR , cultural problems in translation.2018.

<https://translationjournal.net/July-2018/cultural-problems-in-translation.html>.

دور طريقة القواعد والترجمة في تعلّم اللّغة الثّانية (الفرنسيّة) لدى الناطقين باللّغة العربيّة - عينة من ميلة.

د. سمير معزوزن

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميلة

ملخص المقال: تروم هذه المداخلة - كما يظهر ذلك من خلال عنوانها- أن تسلط الضوء على دور طريقة القواعد والترجمة في تعليم اللّغة الثّانية (الفرنسيّة) لدى الناطقين باللّغة العربيّة. وإذا علمنا أن الهدف من وراء تدريس اللّغة الفرنسيّة في مرحلة التّعليم الابتدائيّ هو منح التّلميذ أداة تسمح له بالتّعبير والاتّصال مع الآخرين وإدراك هذه اللّغة بشكل أفضل، وتوظيف مكتسباته اللّغويّة في نشاطاته المدرسيّة والاجتماعيّة والوصول المباشر إلى المعلومات والمعرفة العلميّة، فإنّ تعليم اللّغة الثّانية عن طريقة القواعد والترجمة في مرحلة التّعليم الابتدائيّ من الوسائل المساعدة في حفظ المتعلم وانقائه لها وتعرفه بصورة أفضل على قواعد لغته الأولى، بالإضافة إلى كون طريقة القواعد والترجمة وسيلة المعلّم في تقريب اللّغة الثّانية إلى أذهان المتعلمين.

1- مقدّمة: وأحال نفسيّ صائبا، إن قلت أنه من الصعب جدّا-إن لم نكن مبالغين في ذلك- أن نستخدم مبدأ أفضليّة طريقة واحدة في تعليم اللغات على الأخرى، بل إن لكل طريقة من الطرائق المعتمدة إيجابيات وسلبيات، وارتباط ظهور كل واحدة منها بمجموعة من العوامل والظروف، وامتيازها بالتنوع والتّعدد. ثم نزيد على ما تقدم فنقول، أن الطرائق الموضوعية في تعليم اللغات الأجنبيّة تتفق مع بعضها البعض على مجموعة من الشّروط والقواعد التي ترتبط أساسا باختيار من اللّغة ما يناسب سن المتعلم ومستواه.

وغنيّ عن البيان، أنّ طريقة القواعد والتّرجمة ارتبط وجودها بتعليم اللّغتين اللاتينيّة واليونانيّة في أوروبا، وشاع استعمالها في تعليم اللّغات الأجنبيّة منذ القدم حتى الآن؛ ذلك أنّها تؤديّ دور الوسيط في الانتقال بالمتعلم من اللّغة الأولى التي يتوفّر فيها على رصيد لغويّ لا بأس به من الألفاظ والكلمات والتّراكيب إلى اللّغة الثّانيّة المستهدفة التي لا يعرفها. وعليه، تستخدم طريقة القواعد والتّرجمة كآليّة لتقريب اللّغة الثّانيّة إلى أذهان المتعلمين والتّحكم في قواعدها ونظامها اللغوي.

2- مشكلة البحث: يمكننا تلخيص مشكلة البحث الأساسيّة في التساؤلات التّالية:

- ما هو دور طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثّانيّة لدى النّاطقين باللّغة العربيّة؟

- ما هيّ أهمّ العوامل والأسباب التي تدفع المعلم إلى استخدام طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثّانيّة؟

- ما هيّ أهمّ إيجابياتها وسلبيّاتها؟

3- الفرضيات: من خلال بحثنا هذا نتوقع وجود إجابات عن الفرضيات الآتية:

- يتجلى دور طريقة القواعد والتّرجمة في تعلم اللّغة الثّانيّة (الفرنسيّة) لدى النّاطقين باللّغة العربيّة في أنّها تستخدم كآليّة ووسيط لتقريب اللّغة الثّانيّة إلى المتعلم، والتّمكن من قواعدها عن طريق التّدريب المنظم للمعلم في ترجمة الكلمات بدقة من لغة المتعلم الثّانيّة المستهدفة إلى لغته الأولى.

- من أهمّ العوامل والأسباب التي تدفع المعلم إلى استخدام طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثّانيّة هو عدم امتلاك المتعلم لأليّة خفيّة لغويّة ومعرفيّة عن اللّغة الثّانيّة المستهدفة؛ الأمر الذي يفرض عليه استخدام طريقة القواعد والتّرجمة، والانطلاق من التّرجمة واستعمالها كوسيلة رئيسة لتعليم اللّغة المستهدفة (اللّغة الفرنسيّة).

- لطريقة القواعد والتّرجمة إيجابيات؛ فهيّ تركز على تعليم القواعد النّحويّة الضروريّة وتدعيمها بأمثلة وتنميّة مهارة القراءة والكتابة، ولها سلبيّات؛ فهيّ تهمل

مهارة الكلام، وهيّ الأساس في التّعلم، وتقل من فرص تعرّض المتعلم للغة المستهدفة للتّعلم.

4- أهميّة الدّراسة:

- سنّعمد في هذه الدّراسة على منهجيّة علميّة دقيقة نرصد من خلالها دور طريقة القواعد والتّرجمة في تعلم اللّغة الثّانية(الفرنسيّة) لدى النّاطقين باللّغة العربيّة.
- معرفة أهميّة طريقة القواعد والتّرجمة بالنّسبة للمعلم في تعليم اللّغة الثّانية، وذكر أهم الأسباب التيّ تدفعه إلى استخدام هذه الطريقة في تقديم المحتوى المقرّر في منهج اللّغة الفرنسيّة، وهو ما يؤديّ في النّهاية إلى نتائج إيجابيّة في فهم المتعلم وسرعة اكتسابه للغة الفرنسيّة.

- التّعرف على أهم إيجابيات وسلبيات طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثّانية (الفرنسيّة) من خلال المتابعة الميدانيّة التيّ سنجرّبها.

5 - تحديد المصطلحات إجرائيا : سنحاول إجرائيا إعطاء تعاريف للمفاهيم

المستخدمة في دراستنا:

5 - 1 - تعريف الطريقة (La méthode) : تُعرّف الطريقة بأنّها" الإجراءات

التيّ يتبعها المدرس لمساعدة طلبته على تحقيق الأهداف، وقد تكون الإجراءات مناقشات أو توجيه أسئلة أو تخطيط لمشروع أو إثارة تدعو الطلبة إلى التساؤل أو محاولة الاكتشاف أو فرض أو غير ذلك من الإجراءات"¹.

وبالنّظر إلى المسوغات السّابقة، نرى أن الطريقة عبارة عن أداة يستعين بها المعلم لنقل المحتوى التّعليميّ إلى أذهان المتعلمين، لتحقيق في النّهاية الأهداف التّعليميّة المرجوة؛ وبذلك يمكننا اعتبارها وسيطة بين المعلم والمتعلم لتحقيق التّفاعل والتّأثير المتبادل بينهما.

5-2 - تعريف طريقة القواعد والتّرجمة (La méthode grammair-

(traduction) : ما يجدر أن ننوه به بدايةً، أنّه توجد الكثير من الطرائق، ولم يتفق العلماء حتى الآن على الطريقة المثلى في تعليم اللغة الثانية؛ وذلك أن اختيار الطريقة يرتبط كثيرا بمجموعة من الشّروط من مثل: الخصائص العمريّة للمتعلمين، والبيئة الاجتماعيّة التي يعيشون فيها، والأهداف المرجوة من وراء تعليم اللغة الثانية. وتُعرّف طريقة القواعد التّرجمة بأنها: "أقدم طرائق تدريس اللغات الأجنبيّة، حيث يرجع تاريخها إلى القرون الماضية. وهي حقيقة لا تتبني على فكرة لغويّة أو تربويّة معينة كما لا تستند إلى نظريّة معينة، وإنما ترجع جذورها إلى تعليم اللغة اللاتينيّة واليونانيّة الذي كان يتمحور حول تعليم القواعد اللغويّة والتّرجمة. وقد صنّف العلماء هذه الطريقة من ضمن طرائق المدارس القديمة لتعليم اللغات الأجنبيّة التي لا تزال سائدة الاستخدام حتى الآن في مناطق مختلفة من العالم رغم قدمها وفشل أساليبها"².

وتجدر الإشارة - ههنا- أن طريقة التّرجمة -كانت ولا تزال- تستخدم في الكثير من دول العالم والشّيء المستهدف من وراء استخدام هذه الطريقة في تعليم اللغة الثانية هو تدريس قواعدها، وحث المتعلم على حفظها واستظهارها عن طريق التّرجمة والنّقل بين اللغتين: اللّغة الثانية؛ أي اللّغة المستهدفة إلى اللّغة الأم؛ أي اللّغة الأولى للمتعلم، وباستخدام التّرجمة كوسيط رئيس في تعليم اللّغة الثانية.

5-3 - تعريف اللّغة الثانية (La deuxième langue) : تُعرّف اللّغة الثّانيّة

بأنها: "اللّغة التي تتعلم عن طريق المدرسة، ويغلب على هذه اللّغة أن تكون رسمية، حيث تأتي عن طريق المدرسة ويحصل فيها الاصطناع، وقد تكون لغات ثوان-حسب الاكتساب اللغويّ الذي يلحق بالمتعلم والبيئة أو البلد الذي يتبنى تلك اللغات"³.

وبالنظر إلى ماسبق ذكره، فإنّ تعليم اللّغة الثّانيّة عادة ما يدرج بعد تعليم اللّغة الأولى أو اللّغة الرّسميّة في البلاد، حيث يتم التّدرج في التّعليم من اللّغة الأولى إلى اللّغة الثّانية؛ أيّ تعليم اللّغة الثّانيّة يكون بعد تعرف المتعلم على المعارف والقواعد الأساسيّة للغته الأولى.

6- نشأة طريقة القواعد والتّرجمة وتطورها: وغنيّ عن البيان، أنّ طرائق تعليم اللّغات الأجنبية؛ أيّ ما يصنف في خانات اللغات الثّانيّة انصفت بمجموعة من الصفات واتّسمت بالتّعدد والتّنوع، وسيطرت لفترة طويلة طريقة القواعد والتّرجمة على تعليم اللّغات الأجنبية في مختلف دول العالم. ونشأت هذه الطريقة نتيجة ارتباط تعليم اللّغات الأجنبية بتعليم اللّغة اللّاتينيّة واليونانيّة في الأساس، وتستخدم التّرجمة كوسيط لتعليم اللّغة الثّانيّة.

ومما يجدر التّويه به - ههنا- أنّ طريقة القواعد والتّرجمة انتشرت منذ القدم وذاعت أساليبها عبر العصور المختلفة، وبقيت ذات تأثير قويّ في ميدان تعليم اللّغات إلى القرن التّاسع عشر، ولا زالت حتى الآن مستخدمة في الكثير من دول العالم⁴. ومما لا شك فيه، أنّ الدّراسات المنجزة حتى الآن تجهل التّاريخ المحدد لنشأة طريقة القواعد والتّرجمة ومراحل نموها وتطورها، وما يعرف عنها أسباب نشأتها فقط أنّها ارتبطت وجودها بالحاجة إلى تعليم اللغات الأجنبية. وتجعل هذه الطريقة هدفها الأول تعليم قواعد اللّغة الأجنبيّة (L'enseignement des règles de la langue étrangère) عن طريق دفع المتعلم إلى حفظها عن ظهر قلب واستظهارها بغيّة أنّ يتعرف المتعلم بشكل أفضل على قواعد لغته الأم (Les règles de la langue maternelle). ولعل سهولة استعمال هذه الطريقة من قبل المعلمين بالمقارنة مع طرائق تعليم اللغات الأجنبيّة الأخرى هو الذي جعل هذه الطريقة تحظى بالاستعمال الواسع حتى الآن في مختلف دول العالم.

7 - مبادئها: وجدير بالذّكر مما سبق ذكره- أنّها- أنّ طريقة القواعد والتّرجمة بنيت على مجموعة من المبادئ والخصائص تتميز بها عن غيرها، ونقدم منها:
- تستخدم طريقة القواعد والتّرجمة اللّغة الأم كوسيط أساسيٍّ ومهم في تعليم اللّغة الأجنبيّة (الثّانية) عن طريق المقارنة بين نظام اللّغة الأم واللّغة الثّانية، وبالتالي التّعرف على اللّغتين وفهماهما بشكل أفضل.

- اعتماد التّرجمة آيّة لتعليم اللغة الثّانيّة عن طريق التّرجمة من اللغة الثّانيّة إلى اللغة الأم، ومن هنا، تكون التّرجمة وسيلة المعلم لتقريب اللغة الأجنبيّة إلى أذهان المتعلمين؛

- تهتم طريقة القواعد والتّرجمة وبتتميّة مهارتيّ القراءة والكتابة في اللغة الأجنبيّة؛
- تقدم المفردات اللّغويّة معزولة عن سياقها ودون إيرادها في نصّ متسق. وعليه، تعتمد هذه الطريقة الجملة كعنصر أساس في تعليم اللّغة الثّانيّة وممارستها؛
- تبدأ طريقة القواعد والتّرجمة بتعليم القواعد جملة ثم مفصلة تفصيلاً طويلاً وشرحها شرحاً مفصلاً ومدعماً بواسطة استخدام اللّغة الأم⁵؛

- لا يحق للمتعلم في هذه الطريقة أن يبدي أيّة مشاركة في الدّرس، فهو متلقّي سلبي، والمعلم هو الفاعل ومحور العمليّة التّعليميّة-التّعلّميّة. وبحكم العدد الكبير للمتعلمين، فطريقة القواعد والتّرجمة مناسبة لهذا العدد الهائل من المتعلمين، وما على المتعلم إلا متابعة ما يقوله المتعلم، وحفظ القواعد اللّغويّة عن ظهر قلب واستحضارها وقت الحاجة.

8 - إيجابيات طريقة القواعد والتّرجمة وسلبياتها :

8 - 1 - الإيجابيات: ونجملها في النقاط الآتية:

- تمكّنا طريقة القواعد والتّرجمة من تدريس أكبر قدر من المتعلمين، بحكم أنهم لا يستطيعون التّفاعل مع المعلم في القسم بهذا العدد، ولا الحديث مع زملائهم المتعلمين وبالتالي، يحتاجون إلى الاستعانة بالكتاب المدرسي، وكراس يكتبون عليه ما يسمعونه من المعلم؛

- تستخدم هذه الطريقة لغة الدّارس الأصليّة كوسيلة التّعليم، وتستخدم في شرح معانيّ العناصر اللّغويّة الجديدة، وفي المقارنة بينها وبين اللغة الهدف، وبالتالي، الفهم الجيد للغة المتعلم الأصليّة واللغة الهدف المستهدفة⁶؛

- تؤكد الدّراسات التي أجريت في هذا السّياق، أن الذين تعلموا اللّغة الثّانيّة عن طريق استخدام التّرجمة من اللّغة الهدف إلى اللّغة الأولى كانوا أفضل وأحسن على القراءة والكتابة باللّغة الهدف والتّرجمة ونقل المعارف من لغة إلى أخرى؛
- التّركيز في التّعليم على القواعد اللّغويّة قد يكون مفيدا جدا في المراحل الأولى من تعلم اللّغة، وقد تكون طريقة القواعد والتّرجمة مهمة للمتخصص في اللسانيات أو في تعليم اللّغات الأجنبيّة والثقافات⁷؛
- باستخدام طريق القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثّانيّة يمكننا أن نربح من ذلك الكثير من الوقت في تكوين المعلم وتوفير وسائل لذلك. ومن هنا، يمكننا اختصار الوقت في كل هذا عن طريق استخدام التّرجمة كوسيط بين اللّغة الأم واللّغة الهدف.
- 8 - 2 - السّلبيات: ونجملها في النّقاط الآتية:**

- ومما يؤخذ على طريق القواعد والتّرجمة "إهمالها لمهارة الكلام، وهيّ الأساس حيث إن الأستاذ يعلم اللّغة الأجنبيّة، كما تعلم اللّاتينيّة واليونانية؛ أيّ بالاعتماد على النّصوص الأدبيّة والتّرجمة والتّركيز على القواعد، فكان يسبق اللّغة الأدبيّة على لغة التّخاطب-وربما تجاهلها تماما-ولا يعلم مباشرة اللّغة الأجنبيّة، بل يلتجأ إلى وساطة اللّغة الأصليّة. ثم لا يهتم بالتّالي بما هو هم كل متعلم للغة: وهو القدرة على الإفهام لا الفهم وحده"⁸؛

- الإكثار من استخدام اللّغة الأم في تعليم اللّغة الهدف (اللّغة الثّانيّة) مما يجعل المتعلم قليل التّعرض للغة الثّانية، وبالتالي، لا يتعرض كثيرا للغة الثّانيّة ولا يتمرن عليها؛

- من أكبر المآخذ التي وجهت لطريقة القواعد والتّرجمة أنها لم تجعل الاتّصال الحيّ هدفا لها من وراء تعليم اللّغة، ومن هنا، فإن الطلاب الذين يدرسون اللّغة بهذه الطريقة لا يكتسبون الكفائيّة الاتّصاليّة التي أصبحت الغايّة من تعليم اللّغات الأجنبيّة⁹

- الموقف السّلبّي للمتعلّم تجاه المعرفة التي تقدم له، فهو لا يشارك ولا يحقّ له أن يبدي رأيه، فهو يكتب فقط ويترجم ويحفظ عن ظهر قلب، مما يقلل من حوافره ودوافعه للتعلّم؛

- ذهب المعارضون أيضاً إلى القول أن التّرجمة تجعل المتعلّم لا يتقدّم بخطى حثيثة في اكتساب اللّغة الهدف، وتورثه عادات لغويّة وغير لغويّة قد يصعب علاجها حتى في مراحل متقدمة من التّعلّم؛ وذلك انطلاقاً من الفرضيّة اللّسانيّة القائلة بأن كل لغة تتميز بنظام خاص بها يختلف عن باقي الأنساق اللّغويّة الأخرى¹⁰.

9 - الجانب الميداني :

9-1 - منهج الدّراسة: نظراً لتمييز الدّراسة بمجموعة من الصفات اقتضى علينا الأمر الاعتماد على المنهج الوصفي التّحليلي، الذي يهدف أولاً إلى التّعرف على أهميّة طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثانية، ثم الوقوف على إيجابيات هذه الطريقة وسلبياتها. مع تقديم في الأخير تحليل للنتائج المتوصل إليها عن طريق المتابعة الميدانية.

9-2 - حدود الدّراسة: نتحدد دراستنا في المجالات الآتية:

1 - الحدود المكانيّة: تم إجراء الدّراسة الميدانيّة في:

- ابتدائيّة دباش الذّوادي "بلديّة عين الملوك ولايّة ميلّة".

- ابتدائيّة الشّهيد أحمد قنفي زيانة " بلديّة أراس ولايّة ميلّة".

2 -الحدود الزمانيّة: أجريت الدّراسة خلال شهر فيفري 2020

3 -الحدود البشريّة: تتكون عينة الدّراسة من اثنين وستين (62) تلميذاً وتلميذة.

9-3 - مجتمع وعينة الدّراسة :

1 - مجتمع الدّراسة: يُعرّف مجتمع الدّراسة بأنه: «جميع الأفراد أو الأشخاص

الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث. وهو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدّراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج دراسته¹¹».

2 - عينة الدّراسة: ونظرا لصعوبة أن تشمل دراستنا كل المدارس الابتدائية بولاية ميله خلال السنّة الدّراسية 2019 - 2020، فقد طبقنا الدّراسة على عينة مقصودة تتكون من اثنين وستين (62) تلميذاً وتلميذة.

- الشّكل رقم (01) خصائص عينة الدّراسة حسب النّوع:

المجموع	عدد الإناث	عدد الذّكور	المدرسة الابتدائية
39	24	15	ابتدائية دباش النوادي بلدية عين الملوك-ميلة-
23	17	06	ابتدائية الشّهد أحمد قنفي زيانة-ميلة-
62	41	21	المجموع

3 - الدّراسة الاستطلاعية : لابد من التّأكيد- وهنا- أننا أجرينا استطلاعية على عينة أولية من تلاميذ المدرستين الابتدائيتين- الأنف ذكرهما- وهذا للكشف عن دور طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثانية (الفرنسية) لدى النّاطقين باللّغة العربيّة.

3- 1- عرض الدّراسة الاستطلاعية:

تجدد الإشارة بداية، أننا حضرنا مجموعة من الدّروس في مادة اللّغة الفرنسيّة للكشف عن دور طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثانية (الفرنسية) لدى النّاطقين باللّغة العربيّة.

3- 1- 1 - التّرجمة على مستوى تعليم الأصوات:

ترجمتها إلى اللّغة العربيّة	الجملة باللّغة الفرنسيّة
اكتبوا الحرف " a "	Vous écrivez la lettre « a »
من يكتب في الحرف "b" في السّورة	Qui veut écrire la lettre « b » au tableau ?
اكتبوا على اللوحة الحرف " s "	Ecrivez sur l'ardoise la lettre « s »
سطر باللون الأحمر الحرف "u" في الكلمة الآتية: mur والتي تعني الحائط بالعربيّة.	Soulignez avec le stylo rouge la lettre « u » au mot suivant :mur

إنّ متعلم اللّغة الثّانيّة (الفرنسيّة) النّاطق باللّغة العربيّة الذي لا يملك أيّة خلفيّة لغويّة عن اللّغة المستهدفة للتعلم، فهو بذلك لا يملك سوى لغته الأولى (اللّغة العربيّة). وعليه فالمعلم يتخذ التّرجمة وسيلة للتّرجمة من اللّغة الفرنسيّة إلى اللّغة العربيّة حتى يوصل الأفكار والمعارف إلى أذهان المتعلمين. ومن باب التّمثيل في هذا السّياق، نجد المعلم في جملة: "Ecrivez sur l'ardoise la lettre « s »" ترجمها مباشرة للمتعلمين إلى اللّغة العربيّة بـ "اكتبوا على اللوحة الحرف s"، وهو ما سمح للمتعلمين بفهم ما يقوله المعلم والتّفاعل والمشاركة معه في الدّرس. وتجدر الإشارة -ههنا- أن معلم اللّغة الفرنسيّة لجأ كثيرا إلى لغة المتعلم الأولى (اللّغة العربيّة) في تعليم حروف اللّغة الفرنسيّة عن طريق شرحها وتبسيطها ونطقها نطقاً جيّداً ومقارنتها مع حروف اللّغة العربيّة في أوجه التّشابه والاختلاف.

3 - 1 - 2 - التّرجمة على مستوى تعليم الأشياء:

اسم الشّيء باللّغة الفرنسيّة	ترجمته إلى اللّغة العربيّة
Une table	طاولة
Un tableau	سبورة
Un portable	هاتف محمول
Une lampe	مصباح

من المتعارف عليه، أنّ متعلم اللّغة الثّانيّة لا يجد صعوبة كبيرة في تعلم معارف قد أُلّف سماعها ونطقها في لغته الأولى (العربيّة الفصحى)، فالتركيب والصّيغ المألوفة يتمّ تعلمها وتمثّلها بسهولة وسرعة كبيرة. ونظرا للأثر اللغويّ الذي تركته فرنسا بعد الاستقلال في المجتمع الجزائريّ باستعمال الأفراد للعديد من الألفاظ الدّخيلة على اللّغة العربيّة في التّواصل الاجتماعيّ اليوميّ التي أثّرت بشكل مباشر على الواقع اللغويّ الجزائريّ، فإننا نجد أنّ بعض المصطلحات اللغويّة المستخدمة في التّواصل اليوميّ هيّ كلمات فرنسيّة في الأصل ومنها: (طابله) - (Une table)، (لومبا) - (Une lampe)، (بورتابل) - (Un portable) ...

ومن هنا، فمتعلم اللغة الثانية (اللغة الفرنسية) يبني نظاماً لغوياً في بداية تعلمه للغة المستهدفة يتشابه كثيراً مع نظام لغته الأولى (اللغة العربيّة). فكثيراً ما يعتمد متعلم اللغة الثانية على القوالب اللغوية الجاهزة التي يجدها في لغته الأولى (اللغة العربيّة) في تعلم اللغة الهدف (اللغة الفرنسيّة). وعليه، تمثل المتعلم واستعاب الأشياء التي قدمها له المعلم بكل سهولة لأنه ألف سماعها في لغته الأولى. من هنا، فالمعلم في هذه الحالة لم يجد أية صعوبة في إيصال معارفه إلى أذهان المتعلمين.

3-1-3 - التّرجمة على مستوى التّواصل مع المتعلمين داخل القسم:

ترجمتها إلى اللغة العربيّة	الجملة المستخدمة في التّواصل مع المتعلمين
محمد أنهيت	Mohamed, tu as terminé
أكتب تاريخ اليوم على السّبورة	J'écris la date d'aujourd'hui sur le tableau
هل أنهيتهم؟	Vous avez terminez ?
اجمعوا أدواتكم	Rangez vos affaires

وما يجدر التّويه به - ههنا- أن المتعلم في المرحلة الأولى من التّعليم الابتدائيّ لم يكتسب بعد الملكة اللّغوية للغته الأولى، ولم يتقن بعد قواعدها اللّغوية. وفي المقابل يجد صعوبة في التّواصل باللغة الفرنسيّة مع المعلم أثناء الدّرس، الأمر الذي دفع المعلم إلى استخدام التّرجمة وسيلة للتّواصل والتّخاطب في إيصال الأفكار إلى أذهان المتعلمين. ولنا في هذا السّياق أن نسوق المثال الموجود في الجدول أعلاه، فالمعلم في حديثه وتواصله مع المتعلمين حول تكملة كتابة الدّرس، قال لهم: **Vous avez terminez ?**، ثمّ ترجم لهم مباشرة هذه الجملة إلى اللغة العربيّة، هل أنهيتهم؟.

وأضيف إلى كل ما سبق ذكره، وجدنا أن المتعلم وجد صعوبة في فهم الجمل - السّالفة الذّكر - إلى درجة شعوره بأنه غير قادر على تعلم أيّ شيء جديد، إذا لم يترجمها المعلم له إلى اللغة العربيّة الفصحى، وبالتاليّ أصيب المتعلم بنوع من الرّكود الجزئيّ غير الكامل في اكتساب الأنظمة اللّغوية للغة الهدف.

3 - 1 - 4 - التّرجمة على مستوى تعليم الألوان:

اسم اللون باللّغة الفرنسيّة	ترجمته إلى اللّغة العربيّة
Le vert	الأخضر
Le bleu	الأزرق
Le noir	الأسود
Le jaune	الأصفر

وجدير بالذّكر، أن اكتساب المتعلم لعناصر لغويّة جديدة في اللّغة المستهدفة (اللّغة الفرنسيّة) تحددها بصفة كبيرة البيئة الاجتماعيّة التي يعيش فيها المتعلم؛ وذلك لكون اللّغة الأمّ المكون الرّئيس للمعجم اللّغويّ الذّهنيّ للمتعلم. ومن هنا، وجد بعض المتعلمين سهولة في فهم الألوان دون ترجمتها، فعلى سبيل الذّكر ذكر المعلم اللون (Le bleu) فأجاب البعض منهم باللون الأزرق مباشرة دون أن يقوم المعلم بترجمتها إلى اللّغة العربيّة.

ومن جهة أخرى، لا نغاليّ إذا قلنا، أن السّبب الرّئيس في عدم معرفة بعض المتعلمين لهذه الألوان إلا بعد ترجمتها من قبل المعلم إلى العربيّة الفصحى يعود إلى البيئة الأجنبيّة والاجتماعيّة للمتعلم الذي لا يستخدم فيها بعض الكلمات باللّغة الفرنسيّة في تواصله اليوميّ.

ومن المتعارف عليه - في ضوء تصور طريقة القواعد والتّرجمة- أن تعلم اللّغة الثّانية يتحدد بصورة كبيرة بفعل ترجمة الأنماط اللّغويّة الخاصّة باللّغة الهدف (اللّغة الفرنسيّة) إلى اللّغة الأولى. فالكلمات التي سبق وأن سمعها المتعلم ونطق بها في لغته الأولى يتم تمثيلها وتعلمها بسهولة، والمفردات اللّغويّة التي لم يسمعها ولم ينطق بها فإنها تشكل عقبة في سبيل تعلمه للغة الثّانية أو الأجنبيّة، الأمر الذي يفرض على المعلم اعتماد طريقة التّرجمة من اللّغة الهدف إلى اللّغة الأولى لتقريب المعنى إلى أذهان المتعلمين.

3 - 1 - 5 - التّرجمة على مستوى تعليم أسماء الحيوانات:

اسم الحيوان باللّغة الفرنسيّة	ترجمته إلى اللّغة العربيّة
La vache	البقرة
La poule	الدّجاجة
Le lion	الأسد
Le chien	الكلب

وما يجدر التّويه به - ههنا- أنه من النّقائص المتصلة بتطبيق طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثّانية نقص الكفايّة اللّغويّة عند بعض معلّمي اللّغة الفرنسيّة فالمعلم في حد ذاته لم يتقن بعد أساسيات اللّغة الفرنسيّة، فكيف للمتعلم أن يتعلم هذه اللّغة بطريقة سليمة؟ فمن خلال المتابعة لاحظنا أحد المعلّمين لا ينطق بعض أصوات اللّغة الفرنسيّة بطريقة جيّدة وسليمة، ولا يستعمل الإيماءات والإشارات والصور التي تجعل المتعلم يفرق بين الحيوانات، لأنّ ترجمة (La vache) بالبقرة لا يكفي حتى يفهمها والمتعلم ويتمثلها إن لم يرفق المعلم ذلك بصورة توضيحيّة لشكلها.

ومن هنا، يستعمل متعلم اللّغة الفرنسيّة النّاطق بالعربيّة اللّغة العربيّة الفصحى التّرجمة أساساً يرتكز عليه لاكتساب اللّغة الفرنسيّة - مثلاً- تجده يسمي أشياء موجودة في القسم بالعربيّة الفصحى، ثم يترجمها إلى اللّغة الفرنسيّة، وهذا شيء بديهيّ لأنّ العادات اللّغويّة الأولى ترسخت في ذهنه باللّغة العربيّة. وفي هذا السّياق، يأتي دور المعلم لتعويد المتعلّمين تدريجياً على اللّغة الفرنسيّة عن طريق التّرجمة في بداية تعلّماهم.

3 - 2 - مناقشة نتائج المدونة: يتبين لنا من خلال تحليلنا للمدونة، وهذا رغم أنها

لم تكن موسعة بالقدر الكافي، وهذا لاعتبارات ترتبط أصلاً بحجم الدّراسة، أنّ دور طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثّانية (الفرنسيّة) لدى النّاطقين باللّغة العربيّة تظهر في:

- استخدام طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثّانية (اللّغة الفرنسيّة) لدى النّاطقين باللّغة العربيّة ضرورة ملحة فرضتها مجموعة من المعطيات التي ترتبط أساسا بالخفيّة اللغويّة للمتعلم الذي لا يملك أيّة مكتسبات لغويّة سابقة عن اللّغة المستهدفة؛ الأمر الذي يفرض على المعلم استخدام طريقة القواعد والتّرجمة كآليّة ووسيط لتقريب المعنى والفهم في أذهان المتعلمين؛

- تأثير اللّغة الأولى في تعلم اللّغة الثّانية (اللّغة الفرنسيّة) يبقى بالأثر الطّاعيّ في لغة المتعلم؛ حيث إن تعليم اللّغة الفرنسيّة للناطق باللّغة العربيّة يتحدد بصفة كبيرة بفعل الأنماط اللغويّة الخاصة بلغته الأولى (اللّغة العربيّة) التي يكون قد تمثّلها واكتسبها

- كثرة لجوء المعلم إلى استخدام طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثّانية يعود أساسا إلى البنى المتباعدة بين اللغتين العربيّة والفرنسيّة، حيث إنّ متعلم اللّغة الثّانية يواجه صعوبات أكبر في تعلم تلك اللّغة إذا كانت وجوه الاختلاف بينهما كبيرة جدا وجوهية، بينما تقل تلك الصعوبات إذا ازدادت أوجه الشّبه بين اللغتين. ومن هنا ونظرا للاختلاف اللغويّ الكبير بين اللغتين، فإن المعلم وجد صعوبات كبيرة في توضيح الدّرس الذي قدّمه للمتعلمين، وهذا ما دفعه إلى اللجوء إلى طريقة القواعد والتّرجمة في شرح كل حيثيات الدّرس المقدم؛

- تعبر طريقة القواعد والتّرجمة عن المرحلة التي بلغها المتعلم في تعلم اللّغة الثّانية، فهي طريقة مهمة في بداية تعلمه للغة الثّانية. ومن هنا، تسهم هذه الطريقة في تولد الملكة انتقالية (La compétence transitoire) لدى المتعلم، والتي تبنى على نظام لغويّ انتقاليّ للمتعلم، وتعكس الخصوصيّة اللغويّة وتناميّ الاكتساب اللغويّ لديه في مرحلة من مراحل التّعلم قبل الوصول إلى إتقان اللّغة الثّانية. وطبعا في المراحل الأخرى من تعلم اللّغة الثّانية لا تصلح كثيرا طريقة القواعد والتّرجمة، وإنما علينا التّنويع في استخدام طرائق تعليم اللغات الأجنبيّة الأخرى.

- 10 - خاتمة: وصفوة القول في الأخير، أنّه لا يجب علينا النّظر إلى طريقة القواعد والتّرجمة في تعليم اللّغة الثّانية (اللّغة الفرنسيّة) لدى النّاطقين باللّغة العربيّة

على أنّها خطر يهدد لغة متعلم المستهدفة (اللغة الفرنسيّة)، بل يجب أن ننظر إليها على أنّها طريقة مهمة وأساسية وضرورية في تعلم اللغة الثّانية خاصة في المراحل الأولى من التّعلم، أين لا يملك متعلم اللغة الثّانية أيّة خلفيّة لغويّة عن اللغة التي يتعلمها. وبالنّظر إلى المسوغات السّابقة، نرى أنّ الخطر في استخدام هذه الطريقة يتجلى بكثرة في كثرة لجوء المعلم إليها وعدم التّنوع في استخدام طرائق تعليم اللغات الأجنبيّة الأخرى، فالمعلم بدلا من التّركيز على ممارسة اللغة واستخدامها ومعرفة ماهيّة الأشياء، فهو يلقّنه المعارف باللّغة المستهدفة عن طريقة التّرجمة من اللغة الأجنبيّة إلى اللغة الأمّ وحفظها عن طريق التّكرار. ويتجلى دور المتعلم -ههنا- في الاستماع ثمّ الحفظ عن ظهر قلب. والمعارف التي يحفظها المتعلم عن ظهر قلب ويردّها كثيرا ليذوّبها على الورقة يوم الامتحان سرعان ما ينساها فور انتهائه من هذا الامتحان، وبالتاليّ تقتل هذه الطريقة الإبداع والتّفكير عند المتعلم.

11 - التّوصيات والاقتراحات :

- لا يجب علينا النّظر إلى طريقة القواعد والتّرجمة نظرة سلبية يجب الوقاية منها لأنّها لا تساعد المتعلم على تعلم اللغة الثّانية وإتقانها، بل علينا النّظر إلى هذه الطريقة نظرة إيجابيّة لما توفره لنا من اقتصاد للوقت وريح للوسائل المستخدمة في التّعليم.

- إن كان غالبيّة التّلاميذ لا يفهمون اللغة الفرنسيّة ولا يقفون قواعدها، فالأمر في هذا لا يعود فقط إلى طريقة القواعد والتّرجمة، فالمشكلة كما أكد عليها نايف خرما وعليّ حجاج: "لا تكمن في المادة التّدرسيّة فحسب، ولا في ظروف التّعليم فحسب ولا في اللغة نفسها فحسب، ولا في المحيط الاجتماعيّ الذي تجريّ فيه العمليّة التّعليميّة فحسب، ولكنها نتيجة لوضع تترابط فيه هذه العوامل جميعها"¹². وهو الأمر الذي يفرض علينا معالجته بإعادة الاعتبار للمحتوى التّعليميّ في اللغة الثّانية عن طريق ربطه بالمحيط الاجتماعيّ للمتعلم، والابتعاد عن النّظرة الضيقة التي تربط تعليم اللغة الفرنسيّة ببعدها التّعليميّ فقط لا تتجاوز ذلك البعد التّواصليّ الاجتماعيّ في واقع الحياة

اليومية، مع الأخذ بعين الاعتبار في ذلك الحجم الساعيّ المخصص لها في المناهج التّعليمية.

- تشكل طرائق تعليم اللغات الأجنبيّة الآن مركز اهتمام الكثير من الباحثين التربويين، وبذلك نالت هذه الطرائق حظها من الدّراسات والأبحاث التربوية، ولعلّ الاهتمام بطرائق تعليم اللغات الأجنبيّة يجب أن يكون من صلب اهتمام وزارة التّربية الوطنيّة على اعتبار أن المتعلم محور العمليّة التّعليمية، وثانياً بالمعلم الذي يبقى ركيزة أساسيّة في العمليّة التّعليمية-التّعلمية. ومن هنا، وجب حسن اختيار الطرائق المناسبة التي تستجيب لاحتياجات المتعلم ورغباته حسب الخصائص العمريّة لكل مرحلة، والتي تسهم في النّهائيّة في تحقّق الأهداف التربويّة المستهدفة، وفي نجاح العمليّة التّعليميّة ككل.

- قائمة الهوامش:

- ¹ سعد عليّ زاير، إيمان إسماعيل عايز، مناهج اللغة العربيّة وطرائق تدريسها، دار الصفاء للنشر والتّوزيع، عمان، ط 1، 2014، ص 56
- ² محمود إسماعيل صيني، دراسة في طرائق تعليم اللغة الأجنبيّة لغير النّاطقين بها، مكتبة التّربيّة لدول الخليج، ج 2، 1985، ص 134 - 136
- ³ صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التّطبيقية، دار هومو، الجزائر، ط 6، 2011، ص 65
- ⁴ ينظر: مختار الطاهر حسين، تعليم اللغة العربيّة لغير النّاطقين بها في ضوء المناهج الجديدة رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التّربيّة، جامعة إفريقيا العالمية، السّودان، 2003، ص 248
- ⁵ ينظر: محمود كامل النّاقة، تعليم اللغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السّعودية، 1985، ص 70
- ⁶ ينظر: مختار الطاهر حسين، تعليم اللغة العربيّة لغير النّاطقين بها في ضوء المناهج الجديدة ص 248
- ⁷ ينظر: عبد العزيز إبراهيم العصيلي، طرائق تعليم اللغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى، مكتبة الملك فهد، الرّياض، ط 1، 2002، ص 43
- ⁸ عبد الرّحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، موفم للنشر، الجزائر، ج 1، 2007، ص 191،
- ⁹ مختار الطاهر حسين، تعليم اللغة العربيّة لغير النّاطقين بها في ضوء المناهج الجديدة، ص 250
- ¹⁰ ينظر: المصطفى بن عبد الله بوشوك، تعليم وتعلم اللغة العربيّة وثقافتها، الهلال العربيّة للطبع والنّشر، الرّباط، ط 2، 1994، ص 46
- ¹¹ ينظر: نايف خرما وعليّ حجاج، 1988، اللغات الأجنبيّة تعلمها وتعليمها، سلسلة عالم المعرفة الكويت، ص 77
- ¹² المرجع نفسه، ص 6

دور الترجمة في الحفاظ على التنوع الثقافي واللغوي

أ. وسام مخالفي

جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر

محور المشاركة: دور الترجمة في فضّ المسافة واذابة التّبّين الموجود بين لغات وثقافات العالم.

الملخص: التّرجمة منفى المترجم الاختياريّ من أخص كلمة في النص حتى جبهة عنوانه؛ بهيّة إلاّ أنّها ما صدقت ما عاهدت عليه المترجم، يوم أغوته وفتّحت إمارة الكلمات على مصراعيها أمامه وقالت: هيت لك.

إنها لعوب بالّيّات ساحرة؛ وهيّ نزوح واستقبال وهجرة وتغيير ملامح؛ من شأنها أن تغير ملامح النصوص كيفما شاعت فتجعلها إمّا ذميمة وإمّا فاتنة؛ ترفع وتخفض تشكّل النصوص فتتباين وتتضاد تقصيّ وتدني، وليس لأحد سلطان عليها؛ حتى إنّها بإمكانها أن تجمع مختلفين وتفرّق مؤتلفين.

التّرجمة هيّ جسر السّلام والتّعاون والتّنوع التّقافي بين الشّعوب، والمترجمون هم حملة مشاعل التّفاهم والخير والجمال والعدالة في العالم ورسالتهم هيّ التّضامن من أجل تعزيز هذه المثلّ والقيم في العالم أجمع؛ وإنّ من الحقائق التي لا مرأى فيها أنّ المترجم يجد نفسه أثناء ممارسته لعمله التّرجميّ يتعامل مع لغتين وبالتاليّ ثقافتيّ هاتين اللغتين، على اعتبار أنّ اللغة هيّ وليدة ثقافة بعينها، وهذه التّفافة تنتج من بيئة لها خصائصها المتميّزة عن غيرها من البيئات، في إطار التّنوع التّقافي والإنسانيّ الذي زودنا به خالقنا سبحانه وتعالى. وتكملة لما أسلفناه؛ فإننا نؤكّد بأنّ التّرجمة تخوض معركة في ظلّ ثقافتين وبيئتين متنوعتين، وهنا يبرز دور المترجم في ظلّ هذا

التنوع، والصيغة التي يوجدها حتى يتعامل مع هذا الاختلاف المفروض عليه مما يبرز عظم المسؤولية التي تقع على عاتق المترجم وحساسية مهمته. وحتى نلقي الضوء أكثر على هذا الموضوع وادراكا منا بخطورة وحساسية التنوع الثقافي والحوار من أجل التنمية والانفتاح والتبادل المثمر المفضي لبناء ثقافي وفكري واجتماعي واقتصادي عالمي تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على مشكلة أساسية هي ضرورة الحفاظ على التنوع الثقافي واللغوي وهي مسألة ملحة بالنسبة للعالم أجمع إذ نرى أنّ الآلية الأفضل للحفاظ على التنوع الثقافي هي الترجمة لأنها لغة العالم ولسان متعدد اللغات، ولأن الترجمة بذاتها هي اعتراف بالآخر وبناء جسور سلام وتعاون وتواصل وتلاقح بين مختلف الشعوب والثقافات.

وعليه ما دور الترجمة يا ترى في الحفاظ على التنوع الثقافي واللغوي؟ وماهي الميكانيزمات التي يعتمدها المترجم لأجل الاسهام في الحفاظ على هذه الثروة والتي هي من صميم رسالته؟ وما هو دور الترجمة في فض المسافة وإذابة التباين الموجود بين لغات وثقافات العالم؟ تساؤلات كثيرة سيتمّ طرحها والإجابة عليها عبر فقرات المداخلة؛ مع الخروج بتوصيات من شأنها الاسهام الفعلي في الموضوع.

توطئة: تقوم الترجمة بدور فعال في تفاعل التراثات وتمازجها، فهي تطلع الشعوب بشكل مدون على تجارب الأمم وخبراتها وانجازاتها العلمية ومواريتها الأدبية والفنية. ومن روائعها أنها تجعلنا نكتشف عوالم جديدة نسبر أغوارها فيما بعد.

ليست الترجمة تقنية لغوية فحسب، وإنما هي أيضا " فعل إيداعي ونشاط لغوي وضرورة حضارية وموقف أيديولوجي"⁽¹⁾ توطرها كلها طبيعة العلاقات المتبادلة بين مجتمعي النص المترجم منه والمترجم إليه في لحظة تاريخية معينة؛ ومن هنا يستمد الحديث عن موضوع؛ دور الترجمة في الحفاظ على التنوع الثقافي واللغوي مشروعيته.

هل على التّرجمة أن تختار بين طريقتين؛ أحدهما إلغاء الإختلاف حرصاً على الوحدة، والثانيّ إلغاء الوحدة حرصاً على الإختلاف؟ والسؤال الأهم: هل ثمة تسوية تجمع الطريقتين لتقديم تصوّر عن التّرجمة يؤسّس الوحدة في الإختلاف؟

التّرجمة كشف ذات أخرى في فضاء اللّغات والتّقافات، ولعلّ أثرها أشدّ وضوحاً في التّفاعل التّقافي فهي تكمن في منظومة المفاهيم التّقافية مثل التّبادل التّقافي والمناقشة والتّغلغل التّقافي والإفراغ التّقافي والغزو التّقافي والإستلاب والإنتحاح على الآخر أو الإغلاق على الذات والعلومة باعتبار أنّ التّرجمة هيّ التي تتقل المضامين التّقافية المتنوعة من بيئة إلى أخرى، ولكي يكون التّفاعل التّقافي مع الآخر فاعلاً ومنتجاً ينبغي أن نعرف الذات بالإضافة إلى معرفتنا الآخر. لهذا السبب تعدّ التّرجمة " وسيلة من أهمّ وسائل التّلاقح التّقافي وتحقيق التّقارب الفكريّ المنشود بين مختلف الأمم والشعوب... ممّا جعل البعض يصرّ على نعتها بالخيانة الخالقة... لأنّها تعطي الأثر واقعا جديدا، إذ تتيح له إمكانية تبادل أدبيّ جديد مع جمهور أوسع، ولأنّها تغريه ليس فقط بالبقاء، بل بوجود ثان أيضاً..."⁽²⁾، هذا ما يضمن تفاعلاً واسعاً وثنياً بين مختلف الأقطار الفكرية وأكبر دليل على ذلك التّحول الجذريّ والنّوعيّ في مسار الحضارة العربيّة الإسلاميّة في القرنين الثّاني والثّالث الهجريين بفضل حركة التّرجمة آنذاك.

من نقل اللّغة إلى نقل التّقافة: يرى أنطوان مييه ANTOINE MEILET أنّ " التّرجمة لا تكون بالنقل من لغة إلى لغة فحسب، بل من عالم إلى آخر، لأنّ كلّ لفظة تعبّر عن حضارة معيّنة، فمعرفتنا الدّقيقة بألفاظ لغة من اللّغات تعني معرفة بتاريخ حضارتها " ⁽³⁾ ما يكون أمراً بديهياً في إحدى التّقافتين قد يحتاج إلى شرح في التّقافة الأخرى. وهذا الاختلاف التّقافي يقيم الدليل على ضرورة اختلاف النص المترجم عن النص الأصليّ فإن شاء المترجم أن يبتعد عن النص الأصليّ؛ احتجّ إلى شرح أو حاشية تقوم شاهداً على الاختلاف لأنّه إن لم يفعل ذلك خدع قارئه، وأدخل في وهمه أنّ ثقافة الآخر لا تختلف عن ثقافته .

تشير هذه الفرضية بوضوح إلى عدم كفاية النقل من لغة إلى لغة وأنه على المترجم أن يكون على بصيرة بالتّقاوتين: المنقول عنها والمنقول إليها، وأن ينقل البعد التّقافي إلى قارئه، إن كان يراد للتّرجمة أن تقوم بدورها همزة وصل بين التّقاّات .

لا يتكلّم سكّان الأرض اللّغة نفسها لذا " فإنّ نشاط التّرجمة يصبح ضروريا للسّماح بالتّواصل بين أفراد تفصلهم طرق ذات بنيات مختلفة في تصوّر العالم ⁽⁴⁾ على هذا الأساس تعدو عمليّة الالتقاء بالأثر الأجنبيّ عاديّة وظاهرة أكيدة؛ صحيح أنّ " فارق الزمن والمكوّن الحضاريّ، كلّ منهما يؤديّ دوره في تنوّع فعل التّرجمة، وأنّ لكلّ عصر من عصور التّرجمة خصائصه الموضوعيّة والفنيّة. ولكن لا جدال فيما تعارف الدّارسون عليه من دور التّرجمة، وما تقوم به من وظيفة حضاريّة، تكتسيّ طابع التّقارب فيما بين الشّعوب، ناهيك عن تقارب التّقاّات والمعارف ⁽⁵⁾ ممّا يسمح بانتقال وجهات النّظر الموجودة في النّص المصدر إلى النّص الهدف وهذا يقودنا إلى فنّ الاتّصال مع الآخر المختلف تماما في اللّغة والبرمجة والواقع. ممّا يسمح مع الوقت باتساع وانتشار محمولات النصّ المصدر فالنصوص حمّالة أوجه بالضرورة. وعليه تسهم التّرجمة في تلاحق النصوص والتّقاّات ممّا يرفع مستوى الإدراك لدى الطرفين -المصدر والهدف- وهذا يسمح ولا شك في توسيع الآفاق ويجودّ النصوص والحال هذه؛ تكون التّرجمة استراتيجيّة أساسيّة في تنوع النسق التّقافي وليست " مجرد نقل نص من لغة أولى إلى لغة ثانية، بل هي نقل حضاريّ للنصّ الأوّل من حضارة إلى حضارة، أو من نسق ثقافي ما إلى نسق ثقافي آخر، وفي هذه الحال. يفترض ألا يكون النصّ المصدر منزلا عن سياقه الحضاريّ الأوّل الذي خرج منه، ولا عن سياقه الحضاريّ الثّاني الذي دخل فيه، على أن تكون عمليّة النقل -هذه- محمّلة بسياقات حضاريّة متعدّدة تجعل التّرجمة نقلا حضاريّا وليس مجرد استبدال لفظ بلفظ أو عبارة بعبارة من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف ⁽⁶⁾ صحيح أنّ لكلّ أمّة مقوّمات ثقافيّة تتطورّ وتتقدّم وفق مفاهيمها الخاصّة بها، غير أنّ الأصحّ من ذلك هو المشترك بين الأمم من عوامل وحضارات على اعتبار وجه الحاجة إلى التّعاضد فيما بينها؛ ولا

يتحقّق هذا إلاّ عبر التّواصل المستمر بين الذات والآخر " وهذا ما نعتقده جازمين من أنّ عوامل ازدهار أيّة حضارة لا تتمّ بالصورة المرجوة إلاّ بمدى احتكاكها بالعالم الآخر، والإفادة من الحضارات الأخرى عبر آليّة التّرجمة التي من شأنها أن تفعل المثاقفة بين الشّعوب والأمم" (7).

إذا التّرجمة استثمار مريح من حيث أنها تسعى سعيا حثيثا لتحقيق نشاط انتاجيّ داخل النّسق الثقافي والمنظومة الجديدة للنّص الهدف، عبر استغلال فرصة الاتّصال مع الآخر لتتجاوز هذه الذات ذلك القديم والمألوف وترقى بفضل التّبادل والتّآزر والتّعدّد -نتيجة تعدّد الآخر- وبالتّالي تتجدّد الخبرة الانسانية وتتبعث بنفس ولون ورائحة وشكل وبناء جديد على كافة المستويات، العقليّة أو الوجدانيّة أو الاجتماعيّة أو النّقافيّة بوجه عام وخاص على حدّ السّواء.

مما يضعنا أمام حقيقة لا مرأى فيها: إيادة العزلة المعرفيّة عن بكرة أبيها؛ فذلك القادم إلى النّصّ الهدف يتحوّل ويتحوّر ويتشاكل ويتمازج وما هو سائد فيغدو النّص المترجم على عيوبه واحة بحدّ ذاتها. فالترجم لا يكتفي بترجمة النّص فحسب؛ بل عليه أن يشغل عليه بأدوات لغته الأم -الهدف- كيّ يدخل في سياق ثقافته "ولعلّ المحصلة من وراء هذا هو تكوين الذات مع الآخر؛ أيّ أنّ كلاً من الذات والآخر ليسا مستقلّين عن بعضهما، من منظور الأخذ والعطاء" (8).

تدجين المتنوع المختلف: "إنّ قراءة فكر الآخر من شأنه أن يخلق مشروعا تنويريّا، لما يحمله من تصوّر مغاير للفكر المحليّ، الذي غالبا ما كان يتعامل مع الذات -في رصيدها المعرفي- بنوع من القداسة، إلى أن بدأ يتحرّر نسبيّا بالاحتكاك مع الآخر" (9).

فتتصلف النّقافة المحليّة وينسلخ كلّ قديم باليّ ويتجدّد كلّ مقدّس وتتفتّق الأذهان وتفتح معها طرق التّحليل والمعالجة ويتقوم الذّوق ويهدّب عبر الاحتكاك بالآخر في أطر علاقة جديدة قائمة على أسس معرفيّة جديدة ومتطورة؛ فيتقهقر التّراجع وينحسر

معه الانغلاق مقابل انفتاح مقصود نتيجة التعرف إلى الآخر من خلال رصيده الثقافي والحضاري على العموم.

إلا أن في الأمر مجازفة كبيرة وقفزة نوعية عالية، والمعروف أنه كلما كانت الفقرة أكبر وأعلى كانت الوقعة أشد وأعنف، وربما قاتلة، وقد تحسب الذات أنه قد يفوت الآخر ما تسعى وتدبر له من الأخذ والتطلع على ثقافته ومعرفته بغية فائدة أكثر للتنمية وتوجيه رؤيا المعرفة لديها عبر استشراف فكر الآخر.

فمن شأن الانسحاق وراء الآخر أن يخلق تصدعات وشروحات عميقة تنعكس على الذات المحلية بتفاوت وعلى أصعدة عديدة. كأن تهزّ صورة الذات وتبينها ضعيفة ثابتة ورتبية لا تتغير مهما استجدّ من أمور أو أنها متخلفة كثيرا بحيث يصعب مع تخلفها ذلك اللحاق بركب ثقافة الآخر وتقدمه. وحتى أنها قد تززع إحدى المفاهيم الأساسية الكبرى والمقدّسة في الذات المحلية والتي قد تكون سبب تميزها وتفردّها ووجودها مما يرسخ لفكرة توطين الفكر الآخر -المغاير في المعرفة المحلية؛ وهو خطير كما نرى ومن شأنه أن يجعل ثقافات تضمحلّ لتحلّ مكانها أخرى تحسّية. وهذا ما على الذات المحلية أن تضعه في الحسبان حفاظا على كينونتها وخصوصياتها الثقافية كي لا تضمحلّ وتفنى وتزول. وهذا يضعنا أمام فكرة مؤدّاها: أن أيّ حضارة وليتحقق لها التّواصل مع حضارة الآخر لابدّ لها من التّزام شرط قابليّة التّفاعل كي تضمن التّحول في إطار علاقة تفاعلية مبنية على الأخذ والعطاء من أجل رؤية مستقبلية واضحة تهدف للبناء لا الهدم.

إبطال للحدود وعبور للثقافات: صار جليّا عندنا بأنّ الترجمة عمل ثقافي ينتج عنه تتاقف طويل الأمد على صعيد الأفراد والجماعات وهيّ تعبّر عن أبعاد حضارية قابلة للتعميم والانتشار؛ عبر تفاعل الثقافات في إطار العلاقات المبنية على التبادل الثقافي الحرّ، والابداع بين مختلف الشعوب والقوميات وهيّ كذلك حوار ضمنيّ بين تجارب الشعوب الثقافية عبر الكلمة الفاعلة.

وبقدر ما تبتعد عن الاستعلاء الثقافي؛ بقدر ما تنجح في نشر ثقافة الانفتاح والتّواصل الحر وينغرس تأثيرها الإيجابي عميقا في وجدان المتلقّي لتصبح جزءا من تراثه الثقافي " وما زالت التّرجمة قوة تشكيل رئيسية في تطوّر الثقافة العالميّة، ولا تستطيع أيّة دراسة في الأدب المقارن أن تتجزّ دون اكتشافات بالتّرجمة " (10)؛ لأنّها بالدرجة الأولى فعل ثقافة حيّة قادرة على تحويل واردة المجتمع إلى قوى محرّكة للطّاقات الإبداعية فيه، ولديها القدرة على تحويل الثقافة إلى فعل حضاري، وديناميّة قويّة لتغيير المجتمع، بعد أن أصبح العالم كلّه مساحة ثقافيّة واحدة في عصر العولمة تعيش نوعا من التّفاعل اليوميّ والمباشر بين مختلف أشكال الثقافات واللّغات والشّعوب.

وقد سبق لها أن لعبت دورا أساسيا في حفظ التّراث العالميّ من الضياع والتّلف بسبب كثرة الحروب والمنازعات، والعوامل الطّبيعيّة المدمّرة. لذلك عدت حركتها بمثابة فعل جواريّ دائم بين القوى البشريّة ذات الثقافات المتنوّعة القادرة على التّفاعل الإيجابي، من موقع حوار الأنثاد بين ثقافات حيّة.

وتبرز أهميّة التّرجمة من خلال توحيد دلالات المصطلحات والمفاهيم، بهدف نشر ثقافة إنسانيّة مشتركة تقارب ما بين الشّعوب، ولا تزيد من حدّة التّباعد والتّفافر فيما بينها على خلفيّة ثقافات المحليّة.

لقد كانت التّرجمة في كلّ الحضارات وسيلة دالّة على عظمة الاختلاف وروعة التّنوع وكانت - ما تزال - حيزا مثيرا لكلّ جغرافيّة الوجود الإنساني، ومكانا جامعاً لكلّ لغات هذا الوجود وأعراقه وتنوّع أطيافه على امتداد الزمان.

ويعود السرّ في نشوء الوحدات الكبرى (لغة وثقافة وفكرا) إلى قيام هذه الوحدات على التّعّد، واتّخاذها أصلا لكلّ توحّد، ومعيارا لكلّ تفرّد وجعلت هذه الوحدات من التّرجمة كائنها الواصل لوجودها الممتدّ وكيونتها وثقافتها ولغاتها المتعدّدة.

إذا تنقل التّرجمة السّياق الثقافيّ قبل نقل اللغة، على حد قول ويلمارت من أن " مهمة المترجم لا تقتصر على نقل اللغة، بل نقل الثقافة " (11)؛ ممّا يشير إلى حتميّة

العلاقة بين الترجمة والثقافة. وهذا "يفضي حتما إلى تلمس رهانات السلطة، وموازنين القوى بين اللغات والثقافات، وإلى الوقوف في مواجهات ثقافية عامة تتحكم في رسم العلاقة بين كل من الترجمة والثقافة، ومرد ذلك إلى ارتباط هذا الزوج المفهومي بأسئلة الهوية والذات والآخر، كما تعكسها ممارسات ثقافية تستبطن جدليات الاختلاف والتعدد والتماثل والمطابقة"⁽¹²⁾.

جسر عبور بين تقديم الذات والتعريف بالآخر: أدت الترجمة ولا تزال تؤدّي أدوارا طلائعية في حماية التنوع والتعدد الثقافي وتدعيم فلسفة "الثقافة" والتقارب والتعايش بين الشعوب والحضارات. ولطالما وفرت أرضية صلبة للإطلاق والإقلاع الحضاري عبر تأسيس الأرضية المعرفية، وتحديد الحد الأدنى من المعارف التي يقبل النزول تحتها إلى مستويات الجهل والإستهتار المعرفي؛ فالأمة لا تبدأ من فراغ بل من الاستفادة من المترجمات التي ليست شيئا آخر غير تجارب السابقين ومعارفهم وخبراتهم محفوظة بين دفتي كتاب.

وإذا كانت الترجمة ضرورة لكل إقلاع حضاري؛ فإنها في المقابل تلعب دور تيرموتر قياس الدورة الحضارية من خلال ازدهارها أو انحدارها أو انحطاطها فحيثما ضعفت الترجمة وفترت وغابت، علت في الأجواء رائحة الانحطاط والاستبداد والاستعلاء العرقي. وحيثما ازدهرت الترجمة، ارتفعت الواردات المعرفية والعلمية وتضخمت الصادرات الفكرية والفنية والأدبية؛ وانتقلت مشكلة ضعف الشهية القرائية لدى القراء مع إجراءات العناوين اللامحدودة في المجالات اللامحدودة بالمقاربات اللامحدودة.

الترجمة وسيلة تواصل بين الشعوب، من خلال الإسهام في ترويح الفكر الإنساني عبر نقله إلى لغات غير لغته. كما أنها عامل إنقاذ للثقافة من الخرق والحرق والإتلاف والضياع والتهميش والإقصاء، من خلال إيداعها بنوك المعرفة الإنسانية والتاريخ الثقافي. فلولا الترجمة العبرية لأعمال الفيلسوف العربي ابن رشد لضاعت الفلسفة الرشدية إلى الأبد.

لقد كانت التّرجمة دائما جسرا للتّواصل بين الشّعوب والحضارات على مرّ التّاريخ تعزّز التّلاقّي والتّلاقح الحضاريين؛ وترعى التّقارب التّقافي بين الشّعوب، وتدحض الصّدّام وتدعم الحوار والتّبادل التّقافيين بين أمم الأرض، ما دامت معرفة الآخر تقود تدريجيّا إلى معرفة الذات عن طريق المقارنة والتّواصل. كما كانت تغني اللّغات وتجعلها حيّة على الدّوام وتوفّر الأرضيّة للبحث والإبداع ليقف عليها أهل البحث العلميّ والإبداع قبل الشّروع في أبحاثهم، أو بناء نظريّاتهم، أو نشر إبداعاتهم.

التّرجمة والتّعدديّة التّقافيّة واللّغويّة: مشترك بين مختلفين: جرت العادة في عرف المثاقفة أن تكون عمليّة ذات دلالة إيجابية من حيث أنّها شراكة واشتراك لا تبعيّة أو هيمنة ولأنّ" الحاجة إلى دراسة ما للآخر من نماء معرفي لا يتمّ إلاّ عبر أداة التّرجمة التي تسهم في تفعيل ثقافتنا ضدّ الرّكود الذي تشهده"⁽¹³⁾؛ وعليه تكون التّرجمة سببا في انفتاح التّقافة المحليّة على بقيّة التّقافات وتلقيح هذه بتلك والانتفاع بها بطريقتة خلاقية ومبدعة فيما يخدم المصالح والمدركات الحضارية. فقد علّمنا تاريخ العلاقات البشريّة أنّه " لا وجود لثقافة معطيّة بشكل دائم أو أخرى متلقّيّة باستمرار. وهذا يقودنا إلى الحديث عن تداخل ثقافي متبادل في أفضل الحالات أو عن تقاطع ثقافي في أقلّها حسنا"⁽¹⁴⁾.

ومن الصعب أن نجد أدبا أو فنّا أو علما ما قد تطوّر بمعزل عن " الاحتكاك أو التّواصل بالتّقافات الأخرى من خلال عمليّة التّرجمة، وإلاّ كان مآل هذا الأدب أو ذلك الجمود والانحطاط نتيجة الانطواء على الذات"⁽¹⁵⁾؛ فالمختلف لا يقوم بذاته لحاجته إلى ما يختلف عنه وهذا لا يكون إلاّ عبر آليّة التّرجمة وبالتاليّ المثاقفة: أو لنقل التّرجمة والمثاقفة مشترك بين مختلفين. إذا الحديث عن التّرجمة هو بالضرورة -كما نعتقد- هو حديث عن التّنقّف وعن فعل ثقافي يضعنا أمام حقيقة التّفاعل التّقافي بين الأمم.

" لا يماري كلّ من يمارس التّرجمة في حقيقة أنّ النّصّ المترجم يفقد جزءا غير يسير من ملاحظته الشّكليّة وبعض تفاصيله المضمونيّة"⁽¹⁶⁾، ممّا يطرح إشكاليّة التّرجمة والوعاء التّقافي وهي مقولة يدركها كلّ من يقوم على التّرجمة؛ ممّا يضع التّرجمة في

هذه الحالة -حسب رأينا- في سياق آليات معينة يقوم بها المترجم ومن خلالها ينتقل من نص في لغة المصدر إلى النص في لغة الهدف عليه فيها أن يحافظ على الوعاء الثقافي للغتين المنقول منها والمنقول إليها. وفي الأمر بنية ثقافية فإذا ما أعنت وتأسف وتتمر لصالح اللغة المصدر يكون بذلك متحيزا مما يدخل عملية المواقفة تلك في سلبية وتعلي فتكون ضارة غير نافعة.

الترجمة.. تفعيل للتنوع الثقافي واللغوي: من الحقائق التي لا مرء فيها أن الترجمة تأتي "بالشبهة" للنصوص، ومن ثم الثقافة وهي لا تقوم من فراغ وإنما هي رهينة ظروفها، تتغير بتغير العوامل التي تسهم في إنتاجها. إذن صار لزاما عليها أن تمضي إلى ما وراء سؤال الوحدة والاختلاف، وإلى ما وراء سؤال تمثل الثقافة أو تكيفها. فما دامت الترجمة تقتضي الآخر فإنه لا مناص من التعددية والتنوع والاختلاف. ولا مناص من التمعن في الآخر ومن هنا تغدو الترجمة تفعيلا حميدا لفكرة التعدد والتنوع والاختلاف.

تأتي النصوص الوافدات وبجعبتها الكثير تحمل في طياتها الآخر؛ المختلف المتنوع والمتعدّد.. أي الآخر الغريب، هذا الأخير الذي يختار من الثقافة المستقبلة أرضا خصبة له ليتكاثر وينتشر متخذًا القارئ مطية لتحقيق مراده تقدمه لنا الترجمة مستجدة في ذلك باللغة بغية إحداث تحول عبر رحلة القراءة

إن تقبع الثقافات بتنوعها مخبئات هناك عميقا في البنية الكبرى للتعددية الثقافية في الأسفل ملتزمة الهدوء حتى يأتي المترجم كفارس مغوار؛ وببراعة متناهية يكشف عنها بحررها؛ يحاورها ليحوّرها إنه لشيء ممتع ممزوج بالحماسة والنشوة؛ إذ يصير المترجم بسبب الفعل الترجمي مكتشفا ومكاشفا ومحاورا وينتهي به المطاف محورا صانعا خلافا ... أليست الترجمة إبداعا، خلقا وبعثا؟.

وهكذا تفتح الترجمة للأخر /المختلف-المؤتلف في آن؛ الأفاق ليكمل المسار مجابها كل التحديات ولا يخشى المسافات من البداية إلى النهاية؛ متجاوزا جدلية الهدم عبر

الترجمة لتغدو آخريّة الآخر بناءً بل تغيرا حيويًا وتقدّما بقفزات مهولة جامحا وفريدا عبر رحلة قراءة واستقبال لا تتسى، نحو المُضيّ قُدما.

بهذا المعنى؛ فإنّ المترجم مبدع مؤلّف، والنصّ المترجم يحاكي عمليّة الإبداع التي تحاول انطلاقا من اللّغة المألوفة، تلك التي نحيا فيها وبها، ونكون غارقين فيها، تحاول " أن تعطيّ الحياة للغة مغايرة، يبدو ظاهريًا أنّها اللّغة ذاتها، ولكنّها تشكّل ما هو غائب عنها، مخالف لها اختلافا لا ينفكّ يحصل، ولا ينفكّ يخفي " (17).

إنّ الترجمة هيّ سبيل اللّغة إلى الهُجْنة، ومن ثمّ هيّ سبيل التّقافة إلى الهُجْنة، ولكيّ تتبنيّ ثقافة هجينة بمقدار معيّن، وتكون فاعلة من واقع هُجنتها، لا بدّ لها من أن تتطوّر من إيمان عميق بالاختلاف لأنّ التّرجمة تتطوّر من اختلاف اللّغات وتعدّها.

ثمّة إجماع بين العلماء على أنّ هناك أنماطا ثقافيّة متعدّدة بمقدار ما يوجد من شعوب، فكلّ مجتمع ثقافته التي تشير إلى خصوصيّة، ويبرز دور التّرجمة في إطار تعدّديّة التّقافة نتيجة للتّعدّديّة اللغويّة الهائلة، إذ يُقدّر علماء اللّغة عدد اللّغات الموجودة في العالم بـ 2500 لغة، ويذهب بعضهم إلى أنّ هناك آلاف اللّغات. وهذا يستدعيّ تعدّديّة ثقافيّة كبيرة، فكلّ لغة من هذه اللّغات تُشكّل أداة يتواصل بها الشّعب الذي يتكلّمها، كما تُمثّل الحاضنة التي تحتضن الموروث الحضاريّ لهذا الشّعب؛ ونتيجة لهذه التّعدّديّة اللغويّة والتّقافيّة الساندة في العالم تتبّع ضرورة التّرجمة وضرورة اكتساب اللّغات الأجنبيّة وبما أنّ إمكانيّة الفرد على اكتساب تلك اللّغات محدودة، فإنّ التّرجمة تطلّ القناة الرّئيسيّة للتّثقّف والتّواصل بين الناس والأمم والتّثقافات.

وبهكذا معنى فإنّ المترجمين هم " وكلاء التّغيّر في التّقافة " (18) الذين يقاومون هضم الآخر وتعطيل آخريّته بإبرازه ومنحه حقّ ظهور آخريّته، لكنّ ذلك يستلزم أن تكون التّعدّديّة التّقافيّة أكثر من كونها قناعا أيديولوجيا تنقّع به الدّولة الليبراليّة لإخفاء تكييفها للآخر في الأناOn؛ أيّ أن تكون التّعدّديّة التّقافيّة تبادلا خلاقًا وقويًا وحققيًا بين التّثقافات، ومن المؤكّد أنّ هذا يمكن أن يكون، في أغلب الأحيان، عبر فعاليّة المترجمين " (19).

لا يرمي المترجم، إن، إلى إلغاء الاختلاف وإنما إلى توظيفه ورعايته؛ من هذه الزاوية تبدو التّرجمة أساسا لا كعملية لخلق القرابة، وإنما كفعالية لتكريس الغرابة.

على سبيل الختام: لطالما عدت التّرجمة "ظاهرة تبادلات تتطلب رؤية واضحة ومحددة ومفصلة للسياق الذي انبثقت منه والذي تتوجّه إليه" (20)؛ وبذلك فهي تبادلات بين اللغات والتّقافات والحضارات في أطر واضحة ومحددة أصل انبعاثها معروف وتوجّهها مقصود ف" برزت التّرجمة دائما ميدانا شاملا للتواصل، واكتسبت بناءً على المعارف الجديدة دلالات عدّة، ترمي في أساسها إلى تحديث المناهج التّرجمّية، التي يظهر أنّ أكثرها يتّجه إلى المترجم له ضمّانا لحصول الإفهام وإيصال الرّسالة." (21)

و" ضمن الحركة التّجارية الواسعة الممتدّة من العصر الطّهطاويّ إلى عصر العقاد (ف) قد دخل إلى رحاب التّجارية العربية النهضوية المنفتحة الشّيء الكثير من تقافات الغرب الأوروبيّ بامتداداته الأمريكيّة، وكانت له نتائج العامّة" (22).

1- التّرجمة ضرورة أمّلتها ظروف علاقة الإنسان بذاته وبغيره، فمنذ وعي الإنسان بذاته وتميّزه عن الآخر بدأ يبحث عن فهمه لهذا الآخر ليعزّز من فهمه لذاته أو لتميّزه عن ذلك الآخر أو تواصله معه، من هذا المنطلق تعمل التّرجمة على فتح الآنية على الغيرية، وتقمم الآخر في الذات وتوسّع دائرة التّخيل لدى الإنسان، وتحفظ ذاكرة الشعوب من الاندثار، وتجعل المرء يسافر عبر الأزمنة والأمكنة، دون أن ييارح زمانه الخاص أو مكانه الخاص.

2- تعبّر المثاقفة عن عمليّات التّغيير والتّطور التّقافيين، التي تطرأ حين تدخل جماعات من الناس تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين أو أكثر في اتصال وتفاعل؛ يتمخض عنه حدوث تغيّرات في الأنماط التّجارية الأصلية أو الأولية السائدة.

3- تتجسّد أهميّة المثاقفة في كونها قد شكّلت ظاهرة إيجابية عرفتها المجتمعات البشريّة عبر تاريخها الطويل، وظلّت أبلغ وسيلة للتّقارب والتّواصل وتبادل المعارف والخبرات، وعاملا قويا من عوامل تطوّر وازدهار الحضارات.

4- من الضّروريّ التّفريق بين المثاقفة والغزو الفكري، تفاديا لأيّ التّباس فكلا المصطلحين يدلّ على وجود علاقة بين ثقافتين أو أكثر؛ وهذه العلاقة تكون إمّا علاقة تفاعل حضاريّ ومثاقفة، وإمّا علاقة استيلاء حضاريّ وغزو فكري، فالخاط بين المصطلحين يؤديّ إلى مغالطة كبيرة.

5- لكي تكون المثاقفة مع الآخر فاعلة ومؤثّرة ومنتجة؛ ينبغيّ لنا أن نعرف الذات بالإضافة إلى معرفتنا للآخر وهنا يتجلّى دور التّرجمة، إذ أنها تساعدنا على معرفة الآخر عن طريق نقل فكره وثقافته إلينا. وقد كانت التّرجمة ولا تزال في خدمة الإنسان المتحضّر، كونها الجسر الذي تعبر من خلاله ثقافات الأمم إلى بعضها البعض، فتزيد من نصيبها من المعرفة، وتعمّق متعتها في الحياة، فقد أدرك الإنسان فضل التّرجمة منذ زمن بعيد كما أدرك حقائق وجوده الثّقافي.

6- تعبّر التّرجمة عن إرادة ثقافية، وعن إرادة حضاريّة لأنّ الثّقافة التي تتمكّن من استيعاب العلوم الموجودة في الوقت الذي تبدأ هي بالظهور تصطبغ بصبغة ثقافيّة أيّ وجود ثقافيّ متمدّن، هذه الثّقافة التي تظهر بهذا المظهر لا ترضى بأن تتأخر عمّا يكون معلوما في غيرها من الثّقافات، فنكون مهياً لاستيعابه وتريد أن تفرض نفسها باعتبارها وسيلة أساسيّة للتعرفّ على غيرها من الثّقافات. وهذا ما يجعل أحد المؤشّرات الأساسيّة على موت ثقافة ما من الثّقافات حينما تبدأ ترى نفسها قادرة على أن تستغني عن التّرجمة، وتعتقد أنّها بلغت الحدّ الأبعد في انعدام الأخذ بالثّقافات؛ بل إنها في الواقع تشقّ طريقها إلى الموت حينما ترغب عن الأخذ عن الثّقافات الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - محمد حافظ دياب : التّرجمة وأسئلة النهضة العربيّة ؛ الوحدة ؛ السّنة 6 ؛ العدد 61-62 ؛ تشرين الأوّل/أكتوبر ؛ تشرين الثّاني/نوفمبر؛ 1989 ؛ ص: 36 .
- 2 - عبد العالِيّ بوطيب : التّرجمة والمصطلح ؛ مجلة علامات في النقد ؛ الجزء 29-07 ؛ دار الفلاح للنشر والتّوزيع ؛ الرّياض ؛ 1997 ؛ ص :136.
- 3 - Mohammed Imad Ghebeh : Recherche méthodologiques des règles d'établissement d'un vocabulaire technique arabe : thèse de doctorat ,Lyon 2 ,1991-1992 , pp :144-180 .
- 4 - إيف شوفرال : الأدب المقارن ؛ ترجمة: عبد القادر بوزيدة ؛ دار التّوير؛ الجزائر 2017 ؛ ط 1 ؛ ص : 20 .
- 5 - ياسمين فيدوح : إشكاليّة التّرجمة في الأدب المقارن ؛ دار صفحات للدراسات والنشر ؛ دمشق؛ سوريا؛ 2009 ؛ ص: 70 .
- 6 - Mohammed Abbassa : Bilinguisme et traduction en Espagne musulmane ,In Atelier de traduction , n 03 , Université de Suceava , 2003 ,p :70 .
- 7 - ياسمين فيدوح : إشكاليّة التّرجمة في الأدب المقارن ؛ ص : 78 - 79 .
- 8 - المرجع نفسه ؛ ص : 79 .
- 9 - المرجع نفسه ؛ ص : 81 .
- 10 - Susan Bassnett : Comparative Literature , a critical introduction :Oxford Blackwel , 1993 , p : 160.
- 11 - رشيد برهون : درجة الوعيّ في التّرجمة ؛ منشورات مكتبة سلمى الثّقافيّة ؛ تطوان المغرب؛ 2003 ؛ ط 1 ؛ ص: 34 .
- 12 - المرجع نفسه ؛ ص : 36 .
- 13 - ياسمين فيدوح : إشكاليّة التّرجمة في الأدب المقارن ؛ ص : 87 .
- 14 - قاسم المقداد : التّرجمة والثّقافة ؛ مجلة الآداب العالميّة ؛ إتحاد الكتاب العرب دمشق ؛ سوريا ؛ العدد: 149 ؛ شتاء؛ 1 يناير 2012 ؛ السّنة ؛ 37 ؛ ص : 07 .

- 15 - ياسمين فيدوح : مصدر سابق ؛ ص : 87 .
- 16 - قاسم المقداد : في تحليل النص المترجم ؛ مجلة الآداب العالميّة ؛ إتحاد الكتاب العرب؛ دمشق ؛ سوريا ؛ العدد المزدوج؛ ربيع؛ صيف؛ 1 أبريل 2012 ؛ السّنة 37 ؛ ص : 05 .
- 17- Maurice Blanchot : Traduit de... in :La part du feu , nouvelle édition , Paris : Gallimard , 2001 , pp : 186 – 187.
- 18 - مايكل كرونين : التّرجمة والعولمة ؛ ترجمة : محمود الهاشميّ وعبد الودود العمرانيّ ؛ الدّار العربيّة للعلوم؛ ناشرون، بيروت ، لبنان ؛ 2010؛ ص: 103 .
- 19 - Cheadle,Norman,Lucien Pelletier and Wilfred Laurier , Canadian cultural exchange : Translation and Transculturation , University press , 2007 , p : 191.
- 20 - دانيال هنريّ باجو : الأدب المقارن ؛ ترجمة : غسان السيّد ؛ منشورات اتحاد الكتاب العرب ؛ دمشق ؛ سوريا ؛ 1977 ؛ ص : 66 .
- 21 - ياسمين فيدوح : فن التّرجمة ؛ دار صفحات للدراسات والنشر ؛ سوريا ؛ ط 1 ؛ 2002؛ ص : 10 .
- 22 - بومدين جّاليّ : التّرجمة في إختصاص الأدب المقارن أثناء زمن تأسيسه عند العرب وأثرها فيه ؛ أعمال الملتقى الدّوليّ الثّامن في الأدب المقارن : الممارسة الأدبيّة عند العرب والدّرس المقارن ؛ 27 - 28 - 29 أبريل 2015 ؛ الجزء الثّاني؛ كليّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة؛ جامعة باجي مختار ؛ عنابة ؛ ص : 52 .

دور تطبيقات الترجمة الآلية في التقريب بين اللغات

أ. بلقاسم بن ضيف

جامعة العربي التبسي - تبسة-

محور المداخلة: التبادل التّرجميّ الآليّ للغات

المخلص: تعتبر التّرجمة مركز عبور للحضارات، وهمزة وصل بين الثقافات خاصة في ظل العولمة التي نعيشها اليوم، حيث أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة وأصبح تزواج الثقافات أمراً واقعاً، وأسهم التطور التقنيّ في ردم الهوة بين اللغات والثقافات وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعيّ بديلاً عن الزيارات والأسفار وهذا ما أدى إلى الاهتمام المتزايد بالتّرجمة الآلية، حيث أن اللغة لم تعد ذلك العائق الذي يحول بين مختلف الشعوب والأمم، فلقد أتاحت هذه التّرجمات الآليّة والآنيّة الفرصة للتواصل بين الشعوب حتى وإن اختلفت اللغات.

إن المتتبع لآليات التّرجمة الآليّة يلاحظ كثرتها واختلافها، مع تفاوت جودة الخدمات المقدمة. تمثل التّرجمة الآليّة أحد أهم التطبيقات الذكيّة التي واكبت عصر المعلوماتية، خاصة مع انتشار البحوث والدراسات على الشبكة العنكبوتية، وحاجة الشعوب إلى تلقيّ هذه المعارف بلغاتها الأم، حيث - مثلاً - تمثل البحوث والدراسات المنشورة باللغة العربيّة ثلاثة بالمئة 03% مما هو منشور في الشبكة، ومنه الضرورة الملحة إلى التّرجمة للوصول إلى هذه المعارف، ولا يقتصر المجال على العلوم الدقيقة، بل حتى العلوم الإنسانية، وأخص بالذكر الدراسات النقدية.

تأتيّ هذه الدّراسة الموسومة بدور تطبيقات التّرجمة الآليّة في التقريب بين اللغات " والتي نطرح فيها الإشكالات التالية:

✓ ما هو دور تطبيقات التّرجمة الآليّة في تبادل المعارف والعلوم والثّقافات بين

اللغات المختلفة؟

✓ هل تعتبر هذه التّطبيقات فعالة في مجالات العلوم المختلفة؟

✓ ما مدى كفاءة هذه التّطبيقات في التّبادل اللغوي؟

الكلمات المفتاحية: التّرجمة الآليّة، التّقريب بين اللغات، التّبادل اللغوي، تطبيقات التّرجمة.

مقدمة: تلعب التّرجمة دوراً أساسياً في التّقريب بين الشعوب والحضارات، وجسراً هاماً بين مختلف الثّقافات فالمتأقفة تشترط الاطلاع على منتج الآخر الثّقافي والأدبيّ والعلمي، ليحصل التأثير والتأثر، وهذا لا يمر إلا عبر جسر اللغة، ولأنه لكل حضارة لغتها الخاصة، فإن التّرجمة تلعب دور الوسيط بين هذه اللغات.

اعتمد الناس في السابق على المترجمين، وهم أشخاص يتقنون اللغة الأم ولغة الآخر، وبقي الأمر كذلك حتى بدأت تقنيات التّرجمة تدخل هذا الميدان بل وأصبحت في الآونة الأخيرة تحلّ مكانة مهمة في عالم التّرجمة.

مفهوم التّرجمة: يقول بطرس دانيّ لوس هوتيس Petrus Danielus Heulius

"هي نص كتب بلغة معروفة جداً ليمثل نصاً في لغة غير معروفة جداً"¹ هذا التعريف على قصره يتعرّض بشكل مباشر لماهية التّرجمة التي هي في الأخير ترجمة نص من لغة إلى لغة أخرى، على أن تكون اللغة المترجم إليها غير معروفة لأهل ذلك البلد تماماً كما فعل المترجم أحمد أمين مع هذا الكتاب، فلقد ترجمه من لغته الأصليّة وهي الإنجليزيّة التي لا يعرفها جل البلاد العربيّة إلى العربيّة، التي هي لغة أهل البلد، إذا فالترجمة هي نقل نص من لغة إلى لغة أخرى.

على أن هذه التّرجمات يمكن أن تخلق مجموعة من الإشكالات على سبيل لماذا نترجم؟ ولمن نترجم؟ وعلى سبيل ما يحمله النص المترجم من ثقافات وفلسفات دخيلة على الثّقافة المترجم إليها.

ف نجد هذا المعنى في تعريف التّرجمة بأنها "عملية تحويل نص أصليّ مكتوب من اللغة المصدر إلى نص مكتوب في اللغة الأخرى، فتعد التّرجمة نقلاً للحضارة والتّقافة والفكر"² ويطرح الكاتب قضية مهمة، تتمثل في الأشخاص الموكّل لهم مهمة التّرجمة يجب أن تتواصل فيهم صفات، وهي ما يسميهم هوراس "المتّرجم التّقة"³، فعلى المترجم أن يتحلّى بالتّقة ليترجم نصاً من لغة إلى لغة أخرى، خاصة إذا كان النصّ نصاً مقدساً ومن هنا تأتي الأهمية البالغة للتّرجمة، حيث أن النصوص المقدسة لديهم كتبت بلغة لا يفهمها الجميع، عكس الحال بالنسبة للعرب المسلمين الذين أنزل القرآن بلغتهم، فلا يحتاجون إلى التّرجمة.

أثناء التّرجمة تظهر إشكالات أخرى على سبيل هل نترجم حرفياً، أيّ كلمه بكلمة؟ أم نترجم المعاني؟ فالقديس جيروم St Jerome يرى أنه "ينبغيّ ترجمة كلمة بكلمة في الكتاب المقدس، حيث أن ترتيب المفردات يعد سراً من أسرار الدّين"⁴، وهذه من خصائص الكتب المقدسة، حيث أشار عبد القاهر الجرجانيّ أن من أسرار بلاغة القرآن الكريم هيّ النظم، وبنى نظريته على هذا الأساس. فالنّقة أمر مهم في عمليّة التّرجمة، لكنها لا تكفي لوحدها، ويجب أن نفرن بالخبرة، على أن هذه الخبرة يمكن أن تؤثر على النص، فيقول أشياء وفق ثقافة النص الهدف، لا وفق ثقافة النص المصدر. ولإبراز هذه الإشكاليات على ارض الواقع، ساق المؤلف ترجمة الإلياذة التي قامت بها المترجمة والعالمة الفرنسيّة في فقه اللغة آن داسيي Anne Dacier سنة 1966 وضحت المشاكل التي واجهتها في هذه التّرجمة والتي أجملها في خمس نقاط:

1. طبيعة الأشياء وطبيعة القصيدة حيث أن المواضيع التي في الإلياذة يمكن أن لا تروق لنا.
2. استعمال أساليب المجاز والاستعارة والخرافات التي شحن بها هوميروس قصائده.
3. الخصائص والعادات التي تتميز بها هذه العصور.
4. مستويات الخيال.

5. مستويات البيان.

هذه المسائل توضح الإشكالات التي يقع فيها المترجم، حيث يصل الكاتب إلى أن " التّرجمة ليست تقليدا أعمى لا دخل فيها للخيال وانبعث الرّوح... فالمترجم كالرّسام الذي يحاول أن يبعث الرّوح في عمل النحات"⁵.

تعريف المعالجة الآليّة للغة: هو علم يهتم بمعالجة اللغة بواسطة الحاسوب بطريقة علميّة تقوم على مبادئ الخوارزمية، فقد عرفت بأنها تزواج بين علميّ اللغة والحاسوب⁶ لا يقل أحدهما أهميّة عن الآخر، وينتمي هذا العلم إلى فئة العلوم الإدراكيّة بتداخله مع الذكاء الاصطناعي، هذا ما لاحظناه في تعريف " خالدّ شعلان " حينما قال: " دراسة أنظمة الكمبيوتر لفهم توليد اللغة الطبيعيّة وفق المنظور العلميّ الحاسوبي"⁷

التّرجمة الآليّة: ساعد التّطور الذي عرفه ميدان تكنولوجيا الحواسيب والتّطبيقات الاختصار في الزمن والجهد في كثير من الميادين، ومن بينها ميدان التّرجمة، حيث ظهرت برامج وتطبيقات تساعد على التّرجمة من لغة إلى أخرى وما زاد في الانتشار هو ظهور الهواتف الذكيّة، حيث أصبح اقتناء هذه الهواتف امرا يسيرا، وجهزت بتطبيقات كثيرة، من بينها تطبيقات التّرجمة. "وهي فرع من فروع المعالجة الآليّة للغة تهتم بتّرجمة اللغة إلى لغات أخرى باستعمال الرقمنة والهدف منها تسهيل المهام أمام فئة غير الناطقين بها"⁸

وتعرف بأنها "تدخل الذكاء الاصطناعيّ عن طريق مساعدة الحاسوب لأداء فعل التّرجمة عن طريق الأنماط اللغويّة والمعرفيّة المخزنة بفعل التراكيب ومصطلحات يسترجعها في مقابل اللغة التي يترجم منها"⁹.

تتيح التّرجمة الآليّة الحاليّة التّرجمة حسب المجال أو المهنة أو الاختصاص، لأنه توجد بعض الكلمات التي يتغير معناها حسب المهنة وحسب الاختصاص، فمثلا في تطبيق Google traduction من الانجليزيّة إلى العربيّة كلمة culture وكلمة formation تترجمت إلى¹⁰

culture
ثقافة حضارة استنبات تثقيف تهذيب حرّاة
formation
تشكيل تكوين تكون تشكل بنية

نلاحظ من خلال هذه التّرجمة أن لاستعمال كلمة ثقافة عدّة سياقات وهذا يدل على مستوى التّقنيّة والأداء والدقة في عمليّة التّرجمة

محطات تاريخيّة في التّرجمة الآليّة: بداية الرّبط بين الحاسب واللغة في أوائل الأربعينيات، أول ما انصب عليه الاهتمام هو التّرجمة الآليّة التي وجهت لخدمة الأغراض العسكريّة والاستراتيجيّة، وذلك بترجمة الوثائق العسكريّة وأرشفتها من لغة إلى أخرى. لكن ما يسجل على هذه المرحلة الأولى من تاريخ المعالجة الآليّة للغات الطّبيعيّة، هو أنها فشلت في تحقيق ترجمة صحيحة، والسبب يرجع إلى غياب عتاد

لسانيّ صوريّ قادر على استيعاب خصائص النقل والتّحويل من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. وقد تمّ التّغلب، فيما بعد، على هذه العوائق اللغويّة والتّقنيّة بفضل تطور الأبحاث اللسانيّة والحاسوبية، وظهور برمجيات متطورة خاصة بالتّرجمة الآليّة ونظمها الآليّة، حيث توسعت مجالات تطبيق التّرجمة لتشمل ميادين عدة، وفي مقدمتها المجال اللغوي. وقد تدرج الالتقاء بين الحاسب واللغة حتى بلغ مستوى عالياً من التفاعل العلميّ والتّقنيّ لأسباب عديدة، نذكر من أهمها:

- ظهور الحواسيب فائقة السرعة، والتّوسع في استخدام تقنيات الذّكاء الاصطناعي، ونظمه الخبيرة، والتي تعدّ آليات التّعامل اللغويّ من أهم مقوماتها وتطوير قيود الحيز والزمن، واللغة لمضاهاة الإيقاع الطبيعيّ للتّعامل البشريّ؛
- بداية ظهور النظم الآليّة الجيدة التي تحاكي مهام الخبراء البشريين مثل تلك الخاصة بتشخيص الأمراض، وتقديم الاستشارات الفنيّة وغيرها؛
- إمكانية إكساب النظم الآليّة للخلفيّة اللازمة، وذلك باختزال مضمون الخبرة البشريّة بكل ما تشمله من معلومات ومعارف ومهارات وأحكام؛
- انتشار الحاسوب في جميع نواحي الحياة عامّة، وفي التّعليم خاصة، باعتباره وسيلة لتعليم اللغات وتعلمها؛
- التّسابق العلميّ والتّقنيّ بين دول العالم المتقدم في مجال التّرجمة الآليّة، وأنكر هنا التّنافس بين المعسكرين الغربيّ والشرقيّ سابقاً.

إثر هذه التّحويلات العميقة، لم تعد التّرجمة منحصرة في تحقيق التّواصل الحضاريّ والتّقافي بين الشعوب والأمم، بل أصبحت مصدراً من مصادر المعرفة والتّعلم ونشر التّقافات واللغات، وبالتاليّ أضحت وسيلة أساسيّة في بناء مجتمع المعرفة والمعلومات. لذا، فالعربية-اليوم-تعيش عدة فجوات، ومنها فجوة التّرجمة بنوعها البشريّ والآليّ وتلك ثغرة من ثغرات البحث اللغويّ الهندسيّ العربيّ، الذي يحتاج اليوم إلى خبرات علميّة متخصصة في ميادين اللغويات الهندسيّة والذّكاء الاصطناعيّ والهندسة المعلوماتية، وهندسة المعرفة، وهندسة التّرجمة. بغية مسايرة اللغات المتقدمة تقنياً

ومعرفياً، ومن ثمة تقليص الفجوة الرّقميّة بين اللغة العربيّة واللغات الأجنبيّة على مستويات عدة، وعلى مستوى التّرجمة بصفة خاصة.

مرت التّرجمة الآليّة بثلاثة أطوار هي: ¹¹

الطور الأول: بدأت التّجربة سنة 1940 إلى سنة 1965، وتميزت بوضع بعض اللبّانات الأساسيّة لفعل التّرجمة، وازدادت أهميّتها نظراً للحاجة التي تتطلبها ترجمة الوثائق التي تحصل عليها المخابرات، حيث كان الصراع على أشده خلال الحرب الباردة، فكانت الولايات المتحدة الأمريكيّة تركز كل جهودها على التّرجمة الفوريّة من اللغة الرّوسية، واعتمد هذا الطور على:

- الاعتماد على القاموس الإلكترونيّ ثنائيّ اللغة؛
- استخدام طرائق حل الشفرات السريّة؛
- إعادة ترتيب الكلمات؛
- اعتبار الكلمة في الوحدة اللغويّة الأساسيّة للترجمة؛
- عدم النظر في بنية الجملة لتحديد العلاقات النحويّة المختلفة بين أجزائها؛
- عدم دراسة تأثير السياق على معانيّ الكلمات؛
- لم يكن للتحليل الدلاليّ دور في برمجيات التّرجمة الآليّة.

الطور الثّاني: بدأ هذا التطور من سنة 1956 إلى سنة 1975، فقد حدث في هذه الفترة تطور نسبيّ على مستوى اللغات الغربيّة والصينيّة واليابانيّة وقد استطاع هذا الطور التّغلب على إشكاليّة التّرجمة الآليّة في كميّة اختيار المصطلح الذي يتطلّبه السياق، كما روعيت في عمليّة تخزين المعلومات وتميز هذا الطور بـ:

- تغيير المعنى؛
- التّجريد من المعنى؛
- يكون المعنى معها مستحيلاً لعدم تشابه البنية اللغوية؛
- لا تأخذ في الاعتبار بخلفيات اللغة في لغة الأصل أو النقل.

الطور الثالث: يبدأ من سنة 1975 إلى الآن، وهي المرحلة التي عرفت فيها التّرجمة تطورا مدهشا، بدأ من نظام التّشغيل لماكروسفت (Windows) ما أتبعه من برمجيات في مختلف التّخصصات.

حيث تميز هذا الطور بـ:

- إضافة المصطلحات الجديدة وما يتعلق بها من معلومات، وخاصة في حقول العلوم والتكنولوجيا التي تصنف المئات من الألفاظ إلى اللغة سنويا؛
- توفير الوقت والجهد على المترجم والباحث واللغوي من خلال إيجاد قاعدة معلومات شاملة؛

- إيجاد وسيلة فعالة فيما يتعلق بتنسيق الجهود لتوحيد المصطلحات؛
- إنتاج المعاجم المتخصصة الحديثة بصورة دورية وبجهد أقل.

طرق جوجل للتّرجمة: طوّرت جوجل عدّة طرق للتّرجمة، فلم يعد الأمر يقتصر على كتابة الكلمة أو الجملة لنعرف المقابل لها في اللغة الأخرى، بل تطورت التكنولوجيات الحديثة لتسهل على المستخدمين مهامهم، وفي مايلي الطرق التي تستخدمها جوجل للتّرجمة.¹²

- 1- الكتابة بلوحة المفاتيح: يتم استخدام لوحة المفاتيح لكتابة الكلمات المراد ترجمتها
- 2- إجراء محادثة: يتم إدخال الكلمات عن طريق نطقها باستخدام ميكروفون.
- 3- النّقاط الصور: حيث يتم ترجمة النص الموجود في صورة إلى اللغة الأخرى عن طريق النّقاط صورة أو استيراد صورة من ذاكرة الهاتف.
- 4- مشاهدة: نستخدم كميرا الهاتف للاطلاع على ترجمة فورية.
- 5- الكتابة بخط اليد: يتم رسم الكلمة أو الرّمز بأصابع اليد.
- 6- بلا اتصال: الحصول على ترجمة نصية دون اتصال بالبيانات.

دور تطبيقات التّرجمة في التّقريب بين اللّغات: إن دور تطبيقات التّرجمة في التّقريب بين اللّغات ليس بالأمر الحديث، وإنما هي مسألة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ. فإذا ما تمعنا في دراسة الحضارات المتعاقبة نجد أنها أثرت وتأثرت بعضها ببعض، تصديقاً لقوله تعالى في سورة الحجرات الآية (13) ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. ففي هذه الآية دلالة واضحة على أنّ الناس مختلفون، وأنهم شعوب وقبائل متباعدة جغرافياً وفكرياً وأنّ الله جلّ في علاه، قد جعل هذا الاختلاف في اللون واللسان والتّفكير ليشجّع الناس على التّعارف فيما بينهم؛ فلولا اختلافهم في اللغة والعرق والعادات والتقاليد، وغيرها من الفوارق، لما كان هناك حاجة للتعارف في المقام الأوّل!

ومنذ فجر التاريخ وبداية التّواصل البشريّ بين مختلف الشعوب والقبائل في أرجاء المعمورة القريبة والبعيدة كانت هناك حاجة ماسّة لوجود مترجمين يتقنون أكثر من لغة لإيصال الرّسائل الشفهية والمكتوبة بين مختلف الشعوب والقبائل؛ فيتم التّواصل وتتحقق غايات هذا التّواصل المختلفة بدءاً من حالات الحرب والصلح والسلم والمعاهدات وتبادل الأسرى وغيرها من قضايا تتعلق بالحروب والهيمنة، وانتهاءً بجهودهم في نقل العلوم والمعارف والخبرات في مختلف ميادين العلوم والمعرفة لتحقيق الازدهار والتّقدم والرّفاهية للإنسانية جمعاء؛ فكان دور المترجم، بالإضافة لكونه رسولاً مبعثاً من زعيم قبيلته أو حاكم منطقتة أو بلده، دور الوسيط النّقافي الذي يسهّل التّواصل والتّقارب بين مختلف النّقافات والبلدان. وكان الرّحالة والتّجار يقومون بالتّرجمة بأنفسهم كونهم كانوا كثيريّ السفر والاحتكاك بشعوب وثقافات عديدة مما مكّنهم من إتقان أكثر من لغة، إلى جانب لغاتهم الأمّ. فنقلوا جوانب كثيرة من ثقافتهم الأمّ إلى بلدان أجنبية سافروا إليها، ونقلوا جوانب كثيرة من ثقافات أجنبية إلى شعوبهم وبلدانهم وثقافتهم.

ومع تقدم العلوم والمعارف وانتشار تكنولوجيا المعلومات في عصرنا الرّقميّ سريع التّحوّل والتّطور مما سهّل حفظ العلوم والمعارف وسرعة نقلها، ازداد الطلب على المترجمين المحترفين للإسهام في نقل هذه العلوم والمعارف إلى اللّغات الحيّة في مختلف البلدان بحيث تنهل الإنسانّيّة جمعاء من تلك العلوم والمعارف، وتحقق التّطور والازدهار المنشود. وعلى الرّغم من تطوير برامج حاسوبية للترجمة الآليّة، إلا أنّ الاستغناء عن المترجمين المحترفين، حتى يومنا هذا، مستحيل وغير ممكن وذلك لأنّ التّرجمة تحتاج لفهم الكلام المراد نقله إلى لغة أخرى في السياق المحدد وحسب خصائص اللغة المنقول منها والمنقول إليها؛ بالإضافة إلى الأبعاد الثقافيّة لكلّ لغة. وهذه الاعتبارات لا يمكن للترجمة الآليّة التي تنتجها برامج الحاسوب الآليّ وتطبيقات الأجهزة الذكيّة الإحاطة بها وتمييزها كما يفعل المترجم المحترف.

وتقع على المترجم مسؤوليّة الإسهام في التقارب الثقافيّ بين مختلف الثقافات من خلال اختياره ترجمة أعمال أدبيّة واجتماعيّة وفلسفيّة وعلميّة تعكس تجارب وموضوعات ومفاهيم إنسانيّة عامّة تشترك فيها كلّ الثقافات والشعوب، إن الأعمال التي تعالج قضايا إنسانيّة عامّة قد لا يختلف حولها شخصان من بلدين وثقافتين مختلفتين. من منا لا يمقت الرذيلة والشرّ؟ ومن منا لا يحضّ على الفضيلة والخير؟ وهناك أعمال أدبيّة كثيرة لأدباء عرب كبار من مختلف الحقب التاريخيّة تمّت ترجمتها إلى لغات حيّة كثيرة كالإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة والإيطاليّة وغيرها، تعالج قضايا وموضوعات إنسانيّة عامّة؛ كالحبّ والانتقام والحرب والسلام والأمانة والصدق والخيانة والغش وغيرها من الموضوعات الإنسانيّة التي لا يمكن فصلها عن أيّ مجتمع إنسانيّ في أرجاء المعمورة. وهنا يكمن دور المترجم الفطن الذي يسعى لنقل هذه التّجارب والموضوعات الإنسانيّة العامّة بين مختلف البلدان والثقافات فيحقق بذلك التقارب الحضاريّ أو الثقافيّ بين شعوب البسيطة على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ومشاربهم الاجتماعيّة والفكريّة والدينيّة والسياسيّة وغيرها.

يمكننا القول مما سبق ذكره إنّ التّرجمة عامل مساعد على التّقريب بين مختلف البلدان والتّقافات لأنها تسهم في جعل الغريب وغير المألوف في ثقافة ما أو بلد ما مستساغاً ومألوفاً فيه من خلال ترجمة أعمال أدبيّة وكتب علميّة متنوعة أجنبيّة إلى اللغة المحليّة؛ وهذا بدوره يحدّ من انتشار ظاهرة فوبيا أو رهّاب الأجنبيّ ومعاداتهم.

تتيح التّرجمة لآليّة الانفتاح على آراء الآخرين ومناقشتها مناقشة علميّة تجعلنا نقبل الصواب، ونعتذر عن الاختلاف، الأمر الذي يوفر لنا الحوار الهادئ في ظلّ القيم الحضاريّة للشعوب كذلك فإنّ نحن تعلمنا لغة الحوار وقبول ثقافته والإسهام في بناء مفاهيمه، يجعلنا نترجم فعلاً أسس التّسامح الدّينيّ وهو من المفاهيم المهمّة التي بضياعتها تحدث النقائص المبنية على العصبية والتّطرف.

أتاحت التّرجمة الآليّة اختصار الجهد والوقت لأنها لا تتطلب معرفة اللغة الأخرى حتى نفهم ما يريد، بل يكفي فتح الهاتف النقال أو أيّ برنامج ترجمة في جهاز الحاسوب، لتكتب الجملة أو الكلمة المراد ترجمتها، وحتى إن لم تكن غير قادرين على الكتابة، فقد أتاحت التّكنولوجيات الحديثة تصوير الكلمة أو اللافتة المراد ترجمتها، بل وأبعد من ذلك، إذا قابلت شخصاً في الطريق، وكان يتكلم بلغة لا تفهمها، ما عليك سوى فتح تطبيق التّرجمة، والنقر على أيقونة الميكروفون لتسجيل ما يتلفظ به الشخص المقابل لك، ليقوم التّطبيق بترجمة هذا الكلام، كل هذه التّقنيات وأكثر أسهمت بما لا يدع سبيلاً للشك في التّقريب بين اللغات والشعوب، وأصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة، لا يفصل بينها لا الحدود الجغرافيّة ولا اللغات، لأنه أصبح في الإمكان فهم أيّ لغة، والتّكلم بأيّ لغة.

خاتمة: إنّ نقل ثقافات الأمم، وتحويل ما يصفه البعض بصراع للحضارات إلى تكامل ووثام، يأتي في مقدّمة مهام التّرجمة. ولن يتأتى هدف كهذا، إلا عن طريق الانفتاح على الآخر. هنا تلعب التّرجمة، وبخاصّة الآليّة منها، دوراً جوهرياً في تفهم الغير، واحترام ثقاليده، وقيمه، وموروثاته. إذ تُعدّ التّرجمة الآليّة محطة مهمّة في

التّقريب بين اللغات وبذلك ردم الهوة بين الشعوب، والتّقريب بينهم، ومن أهمّ النتائج المتوصل إليها:

• التّرجمة والتّرجمة الآليّة وسيلة فعالة في التّقريب بين اللغات، لما يحصل من تبادل للثقافات والمعارف وتمازج بين الحضارات والشعوب؛

• أهميّة التّرجمة الآليّة تكمن في سهولة الوصول إليها، فعكس التّرجمة التّقليديّة_ التّي تقتضي وجود مترجم في المكان والزمان_ يمكن الاستجداد بها في أيّ زمان ومكان وتتوفر بطرق مختلفة؛

• سهولة استعمال التّقنيات التي تقوم عليها التّرجمة الآليّة، فيكفي امتلاك هاتف نقال ذكي_ وهو متاح لفئة كبيرة_ حتى تكون في المتناول؛

• تعدد أساليب استعمال التّرجمة الآليّة من كتابة وتصوير ومحادثة، جعلتها أمرا يسيرا وفي المتناول؛

• لا تحتاج التّرجمة الآليّة معرفة مسبقة بكلتا اللغتين، يكفي معرفة اللغة الأم والمترجم الآليّ يقوم بنقل أيّ لغة إلى لغتك الأم؛

• تستطيع التّرجمة الآليّة أن تأخذ بعين الاعتبار المجال العلميّ للمترجم، بحيث يُعطى المستخدم عدة خيارات تتيح له تكييف الكلمة المراد ترجمتها على حسب المجال الذي ينتمي إليه؛

• مرت التّرجمة الآليّة بعدة مراحل، من ناحية التّقنيّة الحديثة أو من خلال استغلال النظريات اللسانيّة واللغوية؛

• إن تطور التّرجمة الآليّة يتطلب العمل على تطوير هندسات لغويّة قادرة على فهم خصوصيات كل خطاب وتكييفه بما يلائم خصائص كل مستخدم، مما يساهم في التّقريب بين لغات العالم

أثبتت تطبيقات التّرجمة الآليّة فعاليتها في التّقريب بين اللغات، فتطبيق جوجل للتّرجمة يدعم 103 لغة¹³، ويمكن أن يترجم منها إليها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. اندريّ ليفيفر، التّرجمة التّاريخ النّقافة، تر أحمد مومن، دار الألمعيّة للنشر

الجزائر

2. منديّ جريمي، مدخل إلى دراسات التّرجمة نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام عليّ

جواد، مشروع كلمة للتّرجمة، دار النّقافة والنشر، أبو ظبي.

3. دروس في اللسانيات التّطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، دط، 2009

4. خالدّ شعلان، المعالجة الآليّة للغة العربية، كليّة الحاسبات والمعلومات، جامعة

القاهرة، يونيو 2011

5. عليّ حلميّ موسى، دراسة إحصائيّة لجذور اللغة العربية، معجم الصحاح باستخدام

الكمبيوتر، الهيئة المصريّة للكتاب، دط، 1978

6. تطبيق Google traduction v5.28.0

الهوامش:

- 1- اندريّ ليفيفر، التّرجمة التّاريخيّة والثّقافة، تر أحمد مومن، دار الأملعيّة للنشر، الجزائر، ص21
- 2- منديّ جريمي، مدخل إلى دراسات التّرجمة نظريّات وتطبيقات، ترجمة هشام عليّ جواد مشروع كلمة للتّرجمة، دار الثّقافة والنشر، أبو ظبي، ص 18
- 3- اندريّ ليفيفر، التّرجمة التّاريخيّة والثّقافة، ص23
- 4- المرجع السابق، ص 25
- 5- المرجع السابق، ص42.
- 6- دروس في اللسانيات التّطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، دط، 2009، ص200.
- 7- المعالجة الآليّة للغة العربيّة، كليّة الحاسبات والمعلومات، جامعة القاهرة، يونيو 2011 ص11.
- 8- ينظر: عليّ حلميّ موسى، دراسة إحصائيّة لجذور اللغة العربيّة، معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر، الهيئة المصريّة للكتاب، دط، 1978، ص.11.
- 9- ينظر: دروس في اللسانيات التّطبيقية، صالح بلعيد، ص202.
- 10- تطبيق Google traduction v5.28.0
- 11- ينظر: دروس في اللسانيات التّطبيقية، صالح بلعيد، ص203.
- 12- تطبيق جوجل للتّرجمة Google traduction v5.28.0
- 13- تطبيق جوجل للتّرجمة Google traduction v5.28.0

واقع المترجم في ظل العولمة والذكاء الاصطناعيّ

الباحث: ناصر موسى

ج. الشاذليّ بن جديد – الطارف

الباحثة: بوشموخة منى

ج. محمد الصديق بن يحيى- جيجل

محور المداخلة: التّرجمة والعولمة ما مدى منافسة الآلات والذكاء الاصطناعيّ

للمترجم؟

ملخص: يعيش العالم اليوم تطوّراً في مختلف المجالات والعلوم، ولأن الآلة فرضت وجودها في كل الميادين؛ فقد أصبح الباحثون يعتمدون الآلات عامة والحواسيب خاصّة في البحث عن المعلومات ومعالجتها وتبادل المعارف والخبرات ومع توفّر شبكة الأنترنت وسهولة الدّخول إليها واستعمالها؛ أصبح الباحث يعتمد في مختلف أعماله، وبما أن التّرجمة من الأعمال العلميّة بالغة الأهميّة فقد بات يعتمد الذكاء الاصطناعيّ وبرامج التّرجمة التي توفّر لها شبكة الأنترنت في تسهيل عمله فأصبح المترجم الذي قضى سنوات يدرس هذا العلم ويطبّقه في منافسة وتدافع مع هذا التطور الذي مكّن الآلة من اختصار الكثير من الجهد والوقت. وباتت تنافس أهل الاختصاص.

الكلمات المفتاحية: اللّغة، التّرجمة، المترجم، الذكاء الاصطناعي، التّرجمة الآليّة

البرمجة.

مقدمة: تعدّ التّرجمة أهمّ الظواهر الثقافيّة، فهيّ الجسر الرّابط بين الشعوب والأمم إذ تنقل التّرجمة مختلف الثقافات والحضارات الدينيّة والإنسانيّة والثقافيّة والفنيّة والتّاريخيّة من وإلى كلّ البلدان في مختلف أنحاء العالم، كما تسهم في الارتقاء بالفنّ

والحضارة، وكذا التّواصل مع مختلف البلدان لمعرفة كلّ ما هو جديد من فنّ وأدب وعلم...

ومع التّطور التّكنولوجيّ والعلميّ والمعرفيّ الذي يعرفه العالم اليوم، لم تعد التّرجمة حكراً على المترجم البشريّ فقط، بل أصبح بإمكان الآلة أيضاً ترجمة النصوص المختلفة بكبسة زرّ وبأقلّ تكلفة وهذا عن طريق الذكاء الاصطناعيّ، الأمر الذي جعل المترجم اليوم في منافسة كبيرة مع برامج الذكاء الاصطناعيّ.

وانطلاقاً ممّا سبق نجد أنفسنا أمام إشكاليّة رئيسيّة مفادها: ما هو واقع المترجم في ظلّ العولمة والذكاء الاصطناعيّ؟

وهذه الإشكاليّة تنفرع بدورها إلى عدد من التّساؤلات، وهي:

- ماهي التّرجمة؟
- ماهي مراحلها؟
- ماهي شروط التّرجمة وخصائص المترجم؟
- ماهي صعوبات ومعيقات التّرجمة؟
- ماهي التّرجمة الآليّة؟ وماهي أنواعها؟
- ماهي أنظمة التّرجمة الآليّة؟

1/ مفهوم التّرجمة: تعدّ التّرجمة عمليّة أساسيّة لا يمكن الاستغناء عنها، فهيّ الجسر الرّابط بين الشعوب والأمم وبواسطتها تنتقل الحضارات والتّقافات من مختلف أنحاء العالم، لذا وجب علينا أن ننظر إلى مفهومها اللغويّ والاصطلاحيّ. أما من الجانب اللغويّ فقد جاء في معجم الوسيط أن التّرجمة >> ترجم الكلام بينه ووضّحه وكلام غيره عنه نقله من لغة إلى أخرى لفلان ذكر ترجمته. <<¹ معنى هذا أنّ التّرجمة توضيح الشخص للكلام الذي يقصد قوله بكلّ دقّة، كما أن التّرجمة هيّ نقل الكلام من لغة إلى أخرى.

ومن النّاحية الاصطلاحية؛ جاء مفهوم التّرجمة في قاموس اللسانيات (جون دي بوا) (Dubois) أنها >> التّعبير بلغة أخرى أو اللغة الهدف عمّا تقصده لغة أخرى (اللغة المصدر) مع الاحتفاظ بالتّكافؤات الدلالية والأسلوبية. <<² فالترجمة هي إعادة نقل وكتابة نصّ أو تعبير من اللغة الأصل إلى لغة أخرى بدقّة مع الاحتفاظ بالأسلوب والمعنى الصّحيح للنص الأصليّ.

2/ مراحل التّرجمة: تمرّ عملية التّرجمة بعدد من المراحل، تتمثل فيما يلي:³

• **المرحلة الأولى: مرحلة الفهم: La compréhension**: وهي مرحلة تتلخّص في تأويل الخطاب في اللغة المصدر للإفصاح عن المعنى المراد تبليغه في اللغة الهدف؛ حيث يقصد بمصطلح (التأويل) (intrepretation) (التفسير) أو تبيان أو إبراز المعاني المضمرة، يقول (جان دوليل) (Jean Delisle) في هذا السياق: >> إن الانتقال من المضمّر في النص المراد ترجمته إلى المفصّح عنه يعني اكتشاف هذا النص انطلاقاً من قراءة معمّقة قصد فهم إحياءاته الدقيقة، وهذا يتطلب من المترجم أن يحصل القيمة السياقية لكل الكلمات عبر وزن أهميّة دلالتها النسبية ثم تقييم الأسلوب وحصص معنى الجمل داخل المقامات التي جاءت فيها وليس منعزلة.<<⁴ ويضيف (عمر كوش) >> يلعب التأويل دوراً كبيراً في تصحيح القراءة (...) وعلى نظريّة التأويل إدراج هذا الاختلاف الفلسفيّ بين الموضوعي والنسبي، ومن الممكن تصوّر المعنى بأنّه ينتج عن كلمات النص وقضاياها، وهو يشكّل استقلاله الدلاليّ، أو أنّه يمثّل قصد المؤلف أو القارئ بوصفه ذاتاً؛ أيّ حقيقة النص الموضوعية مقابل فعل القصد. <<⁵

• **مرحلة ما قبل التّرجمة**: وهي المرحلة التي يتعرّف فيها المترجم على خبايا النص وكتابه (بيئته، أسلوبه، المواضيع التي يعالجها، تياراته الفكرية والأدبية) ونوع النص (علمي، أدبي، فني، تقني)

• **مرحلة الانسلاخ اللغوي: La déverbalisation**: يتم في هذه المرحلة البحث عن بنيات لغوية جديدة في اللغة الهدف لتفاديّ التداخل بين اللغتين خلال مرحلة إعادة

التّعبير، وحسب (دانيكا سليسكوفتش) فإن المترجم لا يتتبع بنيات النصّ الأصل بل العكس يجب أن يبتعد عن هذه البنيات بواسطة انسلاخ لغويّ يمكنه من تحصيل المعنى ويحافظ على حريّة تعبيره خلال إعادة كتابة النصّ الهدف.

• **مرحلة إعادة التّعبير: La réexpression**: ينبغيّ على المترجم في هذه المرحلة إعادة التّعبير من خلال المحافظة على مضمون النصّ الأصل كاملا دون زيادة ولا نقصان ويخضع ترجمته لقدر كبير من الدّقة والوضوح محترما ضوابط اللغة الهدف وقواعدها، فالترجمة من جهة أخرى هيّ تأليف نصّ جديد بلغة غير اللغة المكتوب بها النصّ الأصل.

3/ شروط التّرجمة: تتكوّن عمليّة التّرجمة على قسمين أساسيين هما:

- فهم اللغة المصدر أو ما يسمّى باللغة الأولى.
- التّعبير في اللغة الهدف.

وانطلاقا مما سبق فإنه على المترجم أن يكون متمكّنا من اللغة التي يريد ترجمتها حيث عليه أن يفهم جيدا معانيّ الكلمات والتّعبيرات (Les idiomes) كما يجب عليه أيضا معرفة القواعد الأسلوبية أو ما يسمّى بالقواعد البلاغية، إضافة إلى أن عليه أن يكون ملما بثقافة اللغة وثقافة النصّ الأصل.⁶

كما يحدّد (الجاحظ) شروط المترجم بقوله: >> ولا بد من التّرجمان أن يكون بيانه في نفس التّرجمة في وزن علمه، في نفس المعرفة، وينبغيّ أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء و غاية. <<⁷ وهذا ما يؤكّد أنه على المترجم أن يفهم النصّ الذي سيترجمه فهما جيدا، ثم يحاول شرح ما فهم حتّى تكون ترجمته صحيحة.

(أما) جون كوهين (Jean cohen) (1781-1848) فيعتبر أن التّرجمة إعطاء مضمون واحد تعبيرين مختلفين، ويدخل المترجم في حلقة التّواصل

المرسل --- الرّسالة 1 --- المترجم --- الرّسالة 2 --- المرسل إليه.

ولن تتم هذه العمليّة إلا إذا فهم المترجم روح الكاتب وشخصيّته تمام الفهم⁸

4/ صعوبات التّرجمة:

يقول (جورج مونان) (George mounin) في مجمل حديثه أن صعوبة التّرجمة ناتجة عن كون اللغات ليست مدوّنتات كلمات (nomenclature) تقابل حقائق كما هي دائما وموجودة سلفا⁸

(أما اندريه رومان) (André Romane) فيرى أن >> صعوبات التّرجمة آتية من كون التّرجمة عمليّة متعدّدة الجوانب وهيّ في أساسها عمليّة لسانيّة تتلخّص في الصّاق لغة ما بلغة أخرى<<⁹

ومن صعوبات التّرجمة: الحضارات واختلاف التّقافات؛ إذ يقول (أوجين نيدا) (Eugène nida) في هذا الشّأن >>إننا لا نستطيع فهم الكلمات فهما صحيحا إذا ما فصلناها عن الظواهر التّقافيّة المحليّة التي ترمز إليها<<¹⁰

ومن الصعوبات أيضا نجد الصعوبات اللغويّة الناجمة عن عدم تعدّد التّكافؤات اللفظيّة بين اللغتين اللغة المصدر واللغة الهدف فهناك بعض الألفاظ مثلا موجودة في لغة ما يمكن إيجاد مكافئ واحد لها، كما أن لكلّ لغة قواعدا الخاصّة في صياغة وتركيب الألفاظ التي يستعملها أهل هذه اللغة، أو ترجمة صيغة صرفيّة أو دلاليّة في لغة ما إلى ما يقابله في الصيغة الصرفيّة أو الدلاليّة في اللغة الهدف؛ وبالتالي على المترجم مراعاة هذه الخواص.

5/ معيقات التّرجمة: يوجد الكثير من معيقات التّرجمة، ومن أهمها مايلي:¹¹

الاختلافات اللغويّة: تعني مختلف العناصر اللغويّة وغير اللغويّة التي تشكّل اختلافات على المستوى الصرفي والتركيبي والدلالي وتجعل التّطابق بين النصّ المصدر وترجمته عمليّة غير ممكنة، وهو ما يحدث حتّى في اللغات المتقاربة مثلا الإيطاليّة والإسبانيّة.

الاختلافات بين المؤلّف والمترجم: إن الخصائص الأساسيّة للأنسان تجعله متطابقا بكونه ينتمي إلى نفس الجنس ومختلف لأنه كائن تاريخي محكوم بتاريخه وحضارته ومحيطه، وبالتالي لا بدّ من أخذ هذه الاختلافات بعين الاعتبار.

اختلاف المتلقي: ويمكن حصر دلالة المصدر من قبل المتلقي، أما النص النص المترجم فيحدّد متلقّيه الخاص انطلاقا من محدّد اجتماعي أو ثقافي أو مهني إلا أن المتغيرات الناجمة عن النص داخل عمليّة التّرجمة ليست لغويّة بالضرورة كما يمكن أن يسود الاعتقاد.

اختلاف العصور: حيث يكتب النص المصدر في زمن معطى سابقا عن التّرجمة فيتعدّر وبالتالي نجد تزامنيّة للنص المصدر وترجمته؛ وذلك أن المسافة الزمنيّة تعيق علاقة المحددات المشتركة لعمليّة التّرجمة.

6/ مفهوم التّرجمة الآليّة: يعرف الدكتور عمرو محمد فرج مذكور التّرجمة الآليّة بقوله: <نقل دلالة باستخدام لغة أخرى غير اللغة المصدر، إنها تغيير في الشكل form من اللغة التي وضعت لها الفكرة أولا إلى المترجم إليها>¹² ومن هذا فإن التّرجمة الآليّة تعني نقل النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف باستخدام الحاسوب.

7/ أقسام التّرجمة الآليّة: تنقسم التّرجمة الآليّة إلى:¹³
التّرجمة الآليّة للرّاصد: يكتب فيها القارئ بالوصول إلى معلومات مكتوبة بلغة أجنبيّة ومع مراجعة بسيطة يصل إلى ترجمة متواضعة أو سطحيّة مباشرة.
التّرجمة الآليّة للمنقح: هدفها إنتاج ترجمة آليّة، يقوم معها المترجم المحترف بمراجعة وتنقيح النص، وتعتمد هذه التّرجمة التّرجمة التّحوريّة.

التّرجمة الآليّة للمترجم: تطلع إلى مساعدة المترجم لتزويده بالقواميس والموسوعات وذاكرة التّرجمة للعبارات الاصطلاحية؛ معنى هذا أن البرنامج لا يقوم بالتّرجمة الفعليّة إنما يساعد المترجم للوصول إلى ترجمة جيّدة.

التّرجمة الآليّة للمؤلّف: تعمل على تمكين المؤلّف أحاديّ اللغة من الحصول على نصوص مترجمة إلى لغة أخرى بترجمة مرضيّة دون مراجعة، وتعتمد هذه التّرجمة على محاورة المؤلّف بلغته الأم عن قصده بعبارة كذا أو تعبير كذا إلى أن يظهر النص في اللغة الأخرى.

8/ أنظمة التّرجمة الآليّة:

تنقسم أنظمة التّرجمة الآليّة إلى قسمين: الأنظمة العالمية، وأنظمة التّرجمة المتخصّصة إلى العربية.

• الأنظمة العالميّة: 14

نظام سيستران Systran: يمثّل باكورة أنظمة التّرجمة الآليّة، وكان في البداية يترجم من الروسية إلى الإنجليزية، وتطور النظام بعد ذلك ليشمل العديد من اللغات منها اللغة العربيّة، إلا أنه لا يزال بحاجة إلى التطوير.

نظام لوجوس Logus كان مخصّصاً في الأصل للتّرجمة بين الإنجليزيّة والفييتناميّة، ولكنه تطوّر وأضيفت له لغات أخرى مثل اللغة العربيّة.

نظام taum-Météo: الذي طوّره جامعة مونتريال بكندا لترجمة تقارير الطقس بين اللغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة.

نظام وايدنر weidner: كان نظاماً واسع الانتشار في الولايات المتحدة الأمريكيّة للتّرجمة بين اللغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة، ثم طوّر برنامجاً للتّرجمة بين اللغتين الإنجليزيّة والعربيّة، ثم توقّف استخدام البرنامج كلياً بعدما التّ ملكيّة الشركة إلى شركة يابانية.

أنظمة التّرجمة المتخصّصة إلى اللغة العربيّة. 15: بدأت أولى محاولات تطوير

برامج التّرجمة الآليّة في سبعينات القرن الماضيّ لكنها لم تتجح

برنامج المترجم العربيّ arab trans يأتيّ مقدّمة البرامج التّرجمة الآليّة إلى العربيّة والذي طوّره شركة عربيّة في لندن، وأصدرت منه برنامجاً مصغراً، وهو

برنامج الوافي في إصداراته الثلاثة (الوافي1، الوافي2، الوافي الذهبي وهو أشهر برنامج ترجمة في العالم العربي).

برنامج الناقل العربي: طوره شركة سيموس وفيه إمكانية التّرجمة من الإنجليزيّة إلى العربيّة والعكس، وأيضا من الفرنسيّة إلى العربيّة والعكس.

برنامج ترانسفير Transfer: طوره شركة أبتك

9/ أنواع أنظمة التّرجمة الآليّة:

يمكن حصرها فيما يلي:¹⁶

الأنظمة ذات البنية المباشرة أو التحويلية: Direct or transformer Architecture
الطريقة المعتمدة على الحاسوب بما في ذلة أنظمة التّرجمة الآليّة الإحصائيّة والقائمة على الأمثلة.

الأنظمة ذات البنية غير المباشرة أو ذات المعرفة اللغوية: Indirect er Linguistic
Knowledge Architecture أنظمة التّرجمة الآليّة القائمة على القواعد والقائمة على المعرفة.

الأنظمة المتداخلة الهجينة hybrid systems: وهي تلك التي تجمع بين طرق مختلفة في نظام ترجمة آليّة متعدد الحركات والبنى.

أنظمة التّرجمة الآليّة العصبيّة Natural Machine translation وهي من أحدث أنظمة التّرجمة الآليّة وأدقّها حاليا.

10/ واقع المترجم في ظلّ العولمة والذكاء الاصطناعي: عرف العالم في الآونة

الأخيرة انفجارا علميا ومعرفيا مسّ جميع جوانب الحياة الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والعلميّة، ومع التّطور الكبير الذي لحق بوسائل الاتّصال أصبح الإنسان يعتمد الآلة في كلّ أعماله وانشغالاته، ففي ظلّ هذه الأجواء وجدت كبرى الشركات الاقتصاديّة، وكذا المنظمات الدّوليّة صعوبة كبيرة في الحصول على مترجمين مؤهلين ومتمكّنين بأعداد كافية لسد احتياجاتهم، الأمر الذي زاد الشعور في تلك المؤسسات بأهميّة التّواصل الثّقافي والعلمي والمعرفي والتّجاري والصناعي

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى وسائل أخرى للترجمة، فكانت التّرجمة الآليّة فهميّ أسرع وأسهل وأقل تكلفة؛¹⁷ فما عليك سوى إدخال النصّ الذي تريد ترجمته وتضغط بكبسة زرّ فتظهر لك التّرجمة مباشرة باللّغة التي اخترتها.

تعتبر التّرجمة الآليّة إحدى العمليّات التي يقدّمها الذكاء الاصطناعيّ والذي يعرف بأنه القدرة التي تكتسبها الآلة لإجراء مختلف العمليّات المعقّدة، وقد سميّ بالذكاء الاصطناعيّ لأنه يحول الآلة الصماء إلى عقل ذكيّ يحاكيّ العقل البشريّ، وبما أن التّرجمة واحدة من أكثر العمليّات تعقيدا وصعوبة؛ حيث يجب على المترجم أن يكون ملماً بالكثير من الثقافات والمعارف والعلوم ليتمكّن من نقل المعانيّ والمفاهيم من لغة إلى أخرى بدقة وبنفس الأسلوب، في حين أن التّرجمة الآليّة تكون ترجمة حرفيّة دون مراعاة السياقات والمواقف الخارجية، وفي كثير من الأحيان لا تجد الآلة المفردة الملائمة في اللّغة الهدف خاصة في النصوص الأدبيّة التي تكثر فيها الصور البيانيّة من الاستعارات والتشبيهات وغيرها.

كما أن المترجم قبل ترجمة النص عليه أن يكون على علم بالخلفيّة الثقافيّة والدينيّة والبيئيّة للكاتب الذي سيقدم له، إضافة إلى أنه ينقل أسلوب الكاتب كما هو فمثلا حين يترجم قصيدة عن الحرب أو الأم ينبغي عليه أن يشعر القارئ بإحساس الكاتب الذي ينقل نصه باستعمال الأساليب والألفاظ المناسبة التي تعبّر عن أحاسيسه بدقة.

مما سبق يمكن الجزم أن الآلة مهما تطوّر ذكاؤها وبرمجتها لا يمكن أن تحل محل المترجم البشريّ وتظل الحاجة إلى مترجم متخصص قائمة.

حوصلة:

- تعد التّرجمة عمليّة أساسيّة ومن أهم الرّكائز الثقافيّة، فهيّ الجسر الذي يربط بين الشعوب، وتنقل الحضارات والثقافات المختلفة؛
- التّرجمة هيّ عمليّة نقل النصوص من لغة إلى لغة أخرى مع الاحتفاظ بالخصائص الأسلوبية والدلالية؛

- تقوم التّرجمة على قسمين أساسيين هما: فهم اللغة المصدر والتّعبير في اللغة الهدف.
- تقوم عمليّة التّرجمة على عدّة مراحل، من أهمها: مرحلة الفهم، مرحلة الانسلاخ اللغوي، مرحلة إعادة التّعبير؛
- من خصائص المترجم أن يكون متمكّنًا من اللغتين اللغة المصدر واللغة الهدف وأن يكون ملماً بثقافة كاتب النصّ الذي سيترجمه (ببنيته التي نشأ فيها، ثقافته، ظروفه التي كتب فيها النص، أسلوبه، المواضيع التي عالجه، تياراته الفكرية)؛
- التّرجمة الآليّة هيّ نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى باستخدام الحاسوب وتكتسي أهمية كبيرة في وقتنا الحاضر فهيّ أسرع وأسهل وأقلّ تكلفة؛
- رغم ما تقدمه التّرجمة الآليّة إلا أنها تظلّ آلة صمّاء، يجب أن يرافقها مترجم متخصص يلقنها المعلومات المناسبة.

الهوامش

- ¹ مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مطابع الأوغست، القاهرة، ص87.
- ² J.Dubois et autre: dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, 1973; p430
- ³ حفيان فرح: دراسة تحليلية ونقدية ترجمة ياسمينه خضرا attentat' الصدمة، ترجمة الدكتورة نهلة بيضون، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، إشراف الدكتور أبو ساري نواف كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012/2011، ص10.
- ⁴ المرجع نفسه، ص11.
- ⁵ المرجع نفسه، ص11.
- ⁶ محمود إسماعيل صيني: الترجمة معانيها ووسائلها، الفيصل، 1987، ص40.
- ⁷ الجاحظ: الحيوان، المجلد1، منشورات محمد الداية، بيروت، ط1، 1969، ص76.
- ⁸ Jean cohen: Structure de la langage poétique, Flammarion, Paris; 1999, p34.
- ⁹ George Mounin: Linguistique et Traduction; p61
- ¹⁰ André romane : Théorie et Pratique de la traduction littéraire du français et de l'arab, Klincksieck, Paris ; 1981 ; p44
- ¹¹ Eugène Nida ; Linguistics and ethnology, word1 1945, p207,
- ¹² حفيان فرح. دراسة تحليلية ونقدية ترجمة ياسمينه خضرا الصدمة ، ترجمة الدكتورة نهلة بيضون، ص 18.
- ¹³ عمرو محمد فرج مذكور: الترجمة الآلية مفهومها مناهجها نماذج تطبيقية في اللغة العربية مجلة كلية دار العلوم، العدد26، ديسمبر 2011، ص4.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص5.
- ¹⁵ الموقع الإلكتروني www.atid.org.com بتاريخ 06 سبتمبر 2020، على الساعة 13.15.
- ¹⁶ الموقع نفسه.

نافذة التّرجمة والاستقبال المغاربيّ للنقد المعاصر

"الرّهانات الحضاريّة والإشكالات المعرفيّة"

د. محمد عروس/ والباحثة: رانية قدرى

جامعة العربيّ التبسيّ -تبسة-

محور المداخلة: واقع التّرجمة الأدبيّة ونقل الثقافات.

مقدمة: كانت التّرجمة وما تزال نافذة لانتقال وظهور شتى أنواع الإنتاج الثقافيّ أدبا، وفلسفة، ونفدا...، ووسيلة مهمة في عمليّة التأثير والتأثر والأخذ والعطاء، فهيّ أداة معرفيّة تثريّ الوجود الإنسانيّ وتسهم في نشر كنوز الثقافة العالميّة. ولما كانت حاجة الأمم إلى الحوار والتواصل، وإلى تبادل المعارف والخبرات وإلى فهم الآخر في عاداته وتقاليده، والتّعرف على جديد ما ينتجه معرفيا، كان الخطاب المغاربيّ المعاصر محطة لاستقبال كل وافد بينيّ عليه منظومته النقديّة على اعتبار أن هذه الأخيرة "ميشتلّ لغرس الفكر النقديّ بامتياز"، عن طريق ما تم إنتاجه من مناهج وفلسفات غدّت مخزونه الثقافيّ، وبالخصوص النقديّ باعتباره المجال الذيّ سنخسه بالدراسة. ذلك أن التّرجمة ضخت في ميدان النقد دما جديدا، أفكارا، ولغة وتوجهات، ليتشكل بذلك نقد مغاربيّ معاصر له ملامحه المميّزة.

إلا أن الاستثمار المعرفي في مجال التّرجمة على الرّغم من إيجابياته في تأسيس الوعيّ النقديّ خلّف إشكالات عديدة؛ فالترجمة العربيّة شكلت تحديا تأويليا، من حيث عمليّة التّفكيّ والاستقبال، لوافد يعكس ثقافة معرفة تم إنتاجها واستثمارها في حقل معرفي يحدد مشروعيّة المنهج، قد ولّدت بذلك العديد من الإشكالات؛ منها تعدد المصطلح أمام المفهوم الواحد، وعدم قدرة المشتغلين على اللغة العربيّة في احتواء سباق المصطلح المترجم، فقد خضع هذا الأخير لسياق تأويلات متصارعة، تراوح بين

تأويل اللفظ وتأويل المعنى، ليحوّله من سياق ثقافي إلى سياق ثقافي عربي. وعلى الرّغم من أن المصطلح يخضع لمنطق علمي وليس لمنطق تأويلي، فإن هذا التّأويل قد ساعد على تأصيل عمليّة الابتكار والتّطوير والإبداع في العقل العربي.

وعليّة طرح الإشكاليّة التّالية: كيف استقبل النقاد المغاربة النقد المعاصر عبر نافذة التّرجمة؟ وما هيّ المؤسسات التي كانت وراء هذا الاستقبال؟ ولماذا يتم التّركيز في التّرجمة على اتجاه نقديّ دون آخر؟ وما دور الأيديولوجيّة في تحريك التّرجمة النقدية؟

نص المداخلة: إن المشهد النقديّ العربيّ عرف تحولات كثيرة في الميدان المعرفي عبر انفتاحه على الآخر الغربي، عبر أداة التّرجمة التي كانت نافذة استقبال مناهج ونظريات وحقول معرفيّة كثيرة، أثرت الساحة النقديّة بجهود النقاد والدّارسين الذين جعلوا من هذه الأخيرة سبيلا للوصول لكل معطى غربي.

غير أن هذا الاستقبال قد تباين تبعا لكل ناقد، فمنهم من أراد التّمثّل الكليّ لكل منجز غربي، ومنهم من أراد البحث عن مثيل له في البيئة العربية، وهذا ما جسّدته أعمال من ثلّة النقاد المغاربة الذين «نبغوا في حقل التّرجمة فصاروا عمدة في بابهم يستند إلى ما يترجمون بكل اطمئنان، إذ اتخذوا من التّرجمة صنعة أبدعوا فيها بمعرفة وذوق حصيفين»¹ لذلك نجد أن نتاجاتهم تماهمت بين عمليّة ترجمة تأسيسية، أعطت اسهامات نقديّة للثقافة العربية، وبين ترجمة كان الغرض منها نقل محتوى الفكر الغربي فقط.

أولا استقبال النقاد المغاربة النقد المعاصر:

1- رشيد بن مالك: يعتبر "رشيد بن مالك" أنموذجا للأعمال النقديّة السيميائية، التي تتوعت بين التّأليف والتّرجمة، فقد ضح منتوجا نقديا، عبر ترجمة جسدت عمق التّقاطع المعرفي العلميّ في مختلف اللغات الفرنسيّة والإنجليزيّة وغيرها، محاولا بذلك البحث عن واقع سيميائيّ في التّقافة العربية، ومن بين مؤلفاته نذكر: "قاموس مصطلحات التّحليل السيميائيّ في النصوص"، "السيميائيات السردية"، "من المعجميّ إلى السردية"، وغيرها من الكتب التي أراد من خلالها نقل هذا المصطلح إلى النقد العربي وجعل له منظومة وسياقا ثقافيا ولغويا يستوعبه، ولعل كتابه الأول، "معجم السيميائية"

يعتبر زبدة مشروعه النقدي، لاسيما وأنه أفرد فيه مجموعة من المصطلحات السيميائية المترجمة التي أغنت الحقل المعرفي وعرّقت بهذا المنهج النقدي، يقول «لقد آن الأوان لتقديم قراءات موضوعية حول ما تحقق في ضوء الإنجازات السيميائية الأوروبية الرّاهنة وبلورة رؤية كفيّلة بتوسيم نقاط القوة والضعف يتم على أساسه صنعة خطاب نقديّ جدير بهذا الاسم»²

مؤلفه الأول الموسوم: بقاموس مصطلحات التحليل السيميائيّ للنصوص (عربي- إنجليزي-فرنسي)، ركز فيه الناقد على المصطلحات السيميائية السردية معتمدا نهجا حواريا سياقيا، وهو نهج يختلف كل الاختلاف عما تم الاعتماد عليه في عملية التّرجمة، فقد أضاف من خلال هذا القاموس عينات سيميائية، تتمازج مع الطرح الغريماسي، ليجعل عمليات التحليل أكثر مرونة ودقة لدى القارئ، يقول «حاولت في البداية معاينة الوضع المصطلحيّ في المعاجم والدراسات السيميائية العربية المتخصصة فلاحظت قلة البحوث ذات التّوجه الغريماسي»³، ومن بين المصطلحات التي ترجمها، نذكر:

أ- **مصطلح سيميائية Sémiotique**، اعتمد في ترجمته على قاموس "غريماس" و"كورتيس"، يقول «يقابها عربيا في المعاجم المزدوجة (إنجليزي-عربي) علامتيّ أيّ متعلق بالعلامات، وطيبيا: أعراضي، متعلق بالأعراض، وتقابلها في المعاجم المزدوجة (فرنسي-عربي) نظرية الرموز والعلامات»⁴، أيّ أن ترجمته اعتمدت على ثلاثة مفاهيم مختلفة كانت تومئ بمصطلح السيميائية، وفق لغات مختلفة، ليبين فيها عمق التقاط والاختلاف الحاصل أثناء التّرجمة.

ب- **مصطلح مؤشر deictique**، وهو عنصر مهم من العناصر التحليلية السيميائية الألسنية، حيث يعرفه "رشيد بن مالك" بأن «المؤشرات هيّ عناصر ألسنية تحيل على هيئة التّلفظ والإحداثيات الفضائية والزمانية: الأنا، هنا، الآن، وتتدرج ضمن هذه العناصر الضّمائر (الأنا، الأنت)، الظروف، أسماء الإشارة»⁵، فقد خص هذا المصطلح ضمن السياق الذي يستخدم فيه، وربطه بمفاهيم تتعلق بالظروف والضّمائر.

ج- دليل **signe**، وقد اعتمد على ترجمة "فرديناند ديسوسير" مُرجعا بذلك المصطلح إلى لفظة دليبيّ معتدا بما جاء في تعريفه حول الوحدة اللغوية، بما تتضمنه من دال ومدلول، حيث يقول سوسير «يستعمل الدليل للدلالة على الوحدة اللغوية المتكونة من الدال والمدلول، الدال هو الإدراك النفساني للصورة الصّوتية، والمدلول هو الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال»⁶ لقد أسهم رشيد بن مالك إسهاما كبيرا في نقل المصطلح الغربيّ بصورة أوضح وبطريقة مبسطة، ساعيا لبناء كيان سيميائيّ عربيّ له خصوصيته النقديّة التي تحفظ هويته، فترجمته إلى ثلاث لغات كانت أكبر دليل على حرصه الكبير في بناء منظومة مصطلحية، تتداخل فيها الذات المفكرة العربيّة تارة ، وتستأنس بالمفهوم الغربيّ تارة أخرى.

2/ عبد الملك مرتاض: لقد كان لهذا الناقد يد طولى في ترجمة كثير من المناهج النقديّة، إذ لم يقتصر على منهج محدد، بل تنوعت ترجماته بين البنيويّ والسيميائيّ والتّفكيكي، حيث أعطته التّرجمة دفعا قويا في التّركيز على المحتوى التّطبيقي فمنازجه المنهجية كانت توحى بالعمق الإجماليّ على نصوص نثرية وشعرية. إذ لا يمكن إنكار الجهود المبذولة من طرفه في الحقل البنيويّ فهو رائد البنيوية وما بعدها في خطاب النقد الجزائري. غير أن اختيارنا لدراساته سيقع على المنهج التّفكيكي لبيان أثر التّرجمة في تحولات هذا الخطاب وفي ممارساته العمليّة على النصوص الإبداعية، وكذلك لنقرده بالنقد التّفكيكيّ دون سواه بالدراسة والتحليل في الخطاب الجزائري.

عملت التّرجمة لدى عبد المالك مرتاض على اختيار مصطلح "التّقويضية" كمقابل للمصطلح الشائع **Déconstruction** الذي تم ترجمته إلى "التّفكيكية" ثم "التّشريحية" عند "عبد الله الغدامي"، وقد اختار هذا المصطلح من باب «أن أصل المعنى في فلسفة دريدا تقويض يعقبه بناء على أنقاضه»⁷ ليوصل دراسته التّأسيسية، وفق نماذج تطبيقية تمثلت في « كتابه ألف ليلة وليلة-تحليل سيميائيّ تفكيكيّ لحكاية جمال بغداد)، ليردّفه بكتب لاحقة تتهج نهجا مركبا (سيميائيا تفكيكا مثل دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة

أين ليلايّ لمحمد العيد، وكتاب تحليل الخطاب السرديّ معالجة تفكيكيّة سيميائيّة مركبة لرواية زقاق المدق»⁸، اعتمد مرتاض على القراءة التّقويضية، ليكشف عما يصرّح به النص وما يخفيه، عن طريق تقويض «لغة النص أجزاء، وأفكارا أفكارا لبيّن مركزيّة النص والاهتداء إلى سر اللعبة فيه، ليعاد تطنيبه أو بناؤه، أو تركيب لغته على ضوء نتائج التّقويض»⁹، فمصطلح التّقويض اعتبره منهجا، في حين أن مصطلح السيمياء اعتبره مرادفا اصطلاحيا فقط، بمعنى أنه انتهج نهج التّقويض بكل آلياته ومسالكه بعيدا عما تضمنته التّرجمات الأخرى التي جمعت بين التّفكيك والسيمياء والتّشريح، وغيرها.

3/حميد الحمداني: عمد الناقد حميد الحمدانيّ على تدعيم حركة المثاقفة والإبداع في العلوم الإنسانيّة، كالتّرجمة والنقد الأدبي، وساهم في تطوير الدرس الأدبي، في إطار الثقافة العربيّة المعاصرة، حيث مثلت التّرجمة عنده أداة مثلى لهذا التطوير، حيث ترجم العديد من الكتب والمقالات، منها ترجمته لكتاب معايير "تحليل الأسلوب لميكائيل ريفاتير"، وترجمته المشتركة لكتّابي "فولفاغنغ أيزر فعل القراءة، والتّخييليّ والخيالي" وترجمته المشتركة لكتاب "مارسيلو داسكال الاتجاهات السيميولوجيّة المعاصرة".

تبين جهد "حميد الحمداني" بصورة أكبر وخاصة فيما تعلق بمجال النقد الأدبيّ ومناهجه في التّيار التّفكيكي، حيث سعى إلى التعريف به وإلى رصد واقعه في العالم العربي، من حيث ترجمة مصطلحاته التي أولاها عناية خاصة عن طريق اقتراح مقابلات عربيّة لها، ومحاولة الاجتهاد في تقديم مفاهيم أو تعريفات، وهذا ما وجدناه في كتابه الفكر النقديّ الأدبيّ المعاصر"، حيث خصص فصلا كاملا لهذا المنهج من أجل التّرجمة والإضافة المعرفية.

أ-مصطلح التّفكيك déconstruction : اقترح الحمدانيّ مصطلح "التّفكيك" مقابلا للمصطلح الفرنسيّ déconstruction، ورفض التّرجمات السالفة للنقاد التي تقول بمصطلح "التّقويض" كمقابل له، حيث يقول يبدو أن «هذه التّرجمة غير دقيقة لمصطلح دريدا، لأن المقابل الفعليّ للتّقويض هو destruction وهناك اختلاف كبير في المعنى

بين التّفويض والتّفكيك»¹⁰، مبينا بعد ذلك دلالة هذا المصطلح في نظره الذي يدل على نوع من «القراءة التي تشتغل من داخل النصوص الفلسفيّة أو الأدبيّة على خلخلة أبنيتها المعتمدة على التّأنيّات الضديّة، مثل الصّوت والصّمت، الخير والشرّ، اللسان والكتابة الدالّ والمدلول، المحسوس والمعقول. الخ»¹¹

ب- التّشّتت **Dissémination**: قام حميد الحمدانيّ بترجمة المصطلح "التّفكيكي" **Dissémination** بالتّشّتت، لكنه يقترح أيضا مصطلحيّ "التّشّيت" و"البعثرة"، حيث يرى بعد تمنع كبير فيما أورده دريدا أن الهدف الأساسيّ دائما من هذه البعثرة هو «إظهار الطبيعة المتشّتتة للنص رغم مزاعم القصديّة والانسجام في الخطاب وقيامه على المعنى الواحد»¹²، فالتّشّيت والبعثرة والتّشّتت مرادفات اصطلاحية كان الغرض منها تقديم مفهوم عام وشامل يتناسب من جهة مع أيديولوجيته، ومن جهة أخرى مع التّصور الغربيّ لدريدا.

ج- الأثر **Trace**: قدم الناقد ترجمة هذا المصطلح إلى القارئ موردا في ذلك مفهوما خاصا له، مبينا في الوقت ذاته، معناه عند دريدا قائلا يرتبط «مفهوم الأثر الذي استعمله دريدا في سياق شرح طبيعة الاختلاف أيضا بما يتركه كل طرف من تلك التّأنيّات المذكورة سلفا في الطرف المقابل له من تغيير سالب ومناح في نفس الوقت»¹³، بالإضافة إلى الكثير من المصطلحات التّفكيكية الأخرى والتي اقترح لها مقابلات عربية، ومفاهيم خاصة بها وبرؤيته، فضلا عن الكتب السالفة الذّكر التي جعل من التّرجمة سبيلا للوصول إلى معرفتها.

4/ **محمد مفتاح**: تعتبر تجربة الناقد محمد مفتاح في مساعلة المناهج النّقدية الغربيّة تجربة فتحت آفاق قضايا النقد العربيّ المعاصر من زوايا متعددة، وتباينت بموجبها القضايا والرّوى المعرفية، حيث ساعدته التّرجمة على التّعرف على جديد ما تنتجه الحضارة الغربيّة من مناهج حديثة، فتتبع جهده النّقدية بين التّرجمة والتّأليف، ساعيا إلى تمثّل تلك المناهج على النحو الذي يرضي ذاته العربيّة، وذلك بتأسيسه مشروعا ثقافيا يسائل به التّراث، ويبحث فيه عن مقابل عربيّ لهذا المنتج الغربي، ولعل تركيزه

على المنهج التّفكيكيّ في كتابه "مجهول البيان" و"النص من القراءة إلى التّظهير" يعد إضافة معرفيّة لهذا التّيار في نقدنا العربيّ، حتى أن الكثير من النقاد اعتبروا أن محمد مفتاح يشكل «ظاهرة ثقافيّة في الساحة العربيّة من حيث كونه ذاتا متطورة تتفاعل مع المستجدات البحثيّة وتتبنى مسارا متدرجا تتفاعل فيه المناهج الوظيفيّة والنسقيّة والثّقافية، وتحو إلى استيعاب مكتسبات الثّقافة العالميّة وتكيفها مع الواقع الأدبيّ والفكريّ المغربيّ والعربيّ»¹⁴، وعلى هذا فإنّ التّيار التّفكيكيّ الذي تحدّث عنه محمد مفتاح كان من منطلق كلمة مفتاحيّة وهيّ التّأويل وخاصة عند المحدّثين إذ يرى أن «هذا التّيار يعتمد على أسس فلسفيّة رافضة للتّثانيات القديمة، وعلى مفاهيم سوفسطائيّة وتراث قباليّ وفلسفة عدميّة»¹⁵ وجعل منطلقه في كون النص من منظور هذا التّيار «لا يقبل تعدد التّأويلات واختلافاتها، وإنما يقبل التّأويلات المتناقضة التي يلغى بعضها البعض»¹⁶، وفيما تعلق بكتابه الثّاني، فقد أشار إلى قضية نقديّة مهمة من قضايا التّفكيك وهيّ التّناص، *intertextualité* والذي أعاد ترجمته بلفظة "التّخاطب" التي «يعنيّ في أبسط تعاريفه وجود علاقة خارجيّة بين أنواع الخطاب وداخليّة بين مستويات اللّغة»¹⁷ وذكر فيها مسألة تتعلق بنشئها، حيث رأى أن هذه النظريّة تفرعت عنها «نزعتان متضادتان ولكنهما متكاملتان، إحداهما أدبية، وتتجلى في آثار باخنتين ومن تأثر به ككريستيفا وبارت في بداية أمره، وثانيهما فلسفيّة تتجلى في التّفكيكيّة التي يمثلها دريدا وبارت في آخر أيامه وبول دومن وهارتمن وغير هؤلاء»¹⁸ وهناك ترجمات أخرى تعلقت بالمنهج السيميائيّ حيث أفرد فيه مجموعة من الكتب لعل أبرزها كتاب "سيمياء الشّعر القديم"، فلقد اختار لفظة سيمياء ليحاكي بها التّراث العربيّ، ولفظة السيميائيات في كتابه ديناميّة النص و«اعتبره نموذجا يحاكي صياغة الألفاظ الدّالة على العلوم كالطبيعيّات والرياضيات»¹⁹ وبالتّاليّ نقول إن محمد مفتاح أضاف مصطلحات جديدة عن طريق التّرجمة التي جعلته يبدع في مجاله المعرفي ويثري النقد الأدبيّ بما تم ترجمته، وفتح آفاقا جديدة لمشاريع ثقافيّة تسير بالنقد نحو أفق واسع.

- ما يمكن استنتاجه من ترجمة النقاد، أن اهتمامهم بشكل كبير كان على المنهج أو الحقل التفكيكي ذلك أن التركيز على ترجمة منهج نقديّ دون آخر خاضع لعدة ملابسات، منها الأيديولوجية والثقافية والحضارية، ففي ظل التوجه اليساريّ مثلا كان التركيز على ترجمة الإنتاج النقديّ الذي يدور في فلك الاتحاد السوفياتيّ الذي يركز على الصراع الطبقيّ والجدلية الاقتصادية كمحرك للفعل الحضاري، وفي ظل العولمة كانت النظرة موجهة للكونية الثقافية والدراسات الثقافية.

ثانيا/الرّهانات الحضارية لفعل الترجمة:

1- التفاعل مع الآخر وتجديد الفعل النقدي: إن الافتتاح الذي عرفه العالم العربيّ على نظيره الغربي كان انفتاحا حضاريا معرفيا بدافع التجديد الفكري، وبناء ذات عارفة، تتمشى مع المعطيات الفكرية والحضارية، انفتاح يجدد الثقافة العربية، ويغير مسارات اشتغالها في الحقول كافة، ولئن ذكر الانفتاح فإن عملية الترجمة تكون حاضرة دوما، أولا باعتبارها أداة للتحديث، وثانيا باعتبارها أداة لغرس الفكر. وحين نتحدث عن التجديد النقدي، نقول إن النقد «جزء من الثقافة العربية التي أنتجته والتي يصعب تصور مرحلتها دون المؤثرات الغربية، إذ أن هذه التأثيرات أدت إلى الانعطاف بالتناول النقديّ فكرا وتدوقا وتحليلا في مسارات جديد»²⁰، ولاريب في أن عملية الترجمة مثلت النموذج الأسمى في هذا التأثير باعتبارها «ممثل لغرس الفكر النقديّ بامتياز»²¹، فهي أصل وجوهر في المعرفة والتواصل مع الغير، تجعلنا نستقبل الآخر «من داخل ثقافتنا، لأن الثقافة تتبدى من خلال الترجمة، ولا يمكنها أن تتجدد وأن تترك خصوصيتها إلا من خلال إدخال النصوص الجديدة في كنفها»²²، لذلك وجب طرح التساؤل التالي: كيف أسهمت الترجمة في تجديد الفعل النقديّ؟

لقد انتقل المشهد النقديّ العربيّ بفعل الترجمة إلى نقد حدثي، تسارعت فيه دوافع الإنتاج والتأليف في النقد، عن طريق الكتب المترجمة، ولقد كانت فترة الستينيات وما بعدها المرحلة الأكثر بروزا وعمقا في عملية الترجمة، «منها ترجمة "احسان عباس" و"محمد يوسف" نجم لكتاب النقد الأدبيّ ومدارسه الحديثة للأمريكيّ "ستانلي هايمان"

وترجمة المترجمين نفسيهما لكتاب "ديفيد ديشتر" مناهج النقد الأدبيّ بين النظريّة والتّطبيق، وترجمة كتاب "فرويد" محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي»²³، وغيرها من المؤلفات التي تم ترجمتها، والتي عززت بعد ذلك دوافع التّرجمة والتّعرف على ثقافة الآخر، «فتأثيرها جعل الاهتمام بالتمذهب النقديّ والمنهجية يتزايد على حد لم يعرفه النقد العربيّ من قبل»²⁴، إلى درجة أن عنصر التّأصيل والتّظهير المنهجي للروافد الغربيّة وصل إلى مرحلة الإبداع والتّجاوز الفكريّ لما حملته هذه المفاهيم فتطوّرهم للعلوم «دفع الغرب إلى أن ينقل هذه العلوم إلى ثقافته عبر التّرجمة»²⁵ لذلك فمواكبة الحركة الفكرية لا تتم إلا من خلال «التّرجمة التي أدت دورها العلميّ بالإضافة إلى الدور الاجتماعيّ حيث سمحت لحركة الإبداع العربيّ أن تتطوّر»²⁶، لذلك نجد الحركة النقديّة قد ارتفعت مكانتها العلميّة والمعرفية، وازداد دورها الإنتاجي، وفق محطتين كان للتّرجمة دور فيها، الأولى «ارتبطت بالنهضة العلميّة في الحضارة الإسلاميّة، والثانية دورها في بعث النهضة العلميّة في أوروبا منذ عصر النهضة»²⁷ وعلى هذا كان للتّرجمة دور آخر تجاوز الدور النقديّ إلى الدور الحضاري، فبما أن التّرجمة معرفة، فلا بد أن تتصل بالعلم والثّقافة والحضارة اتصالاً وثيقاً.

2- الإشكالات المعرفية لفعل التّرجمة: من الضروريّ توضيح فكرة أساسية ترتبط بالنقد العربيّ ولاسيما في كونه أصبح نقداً تسيطر عليه النزعة الاستهلاكية ويشعر بالقصور والتّونية، اتجاه كل ما يتم استيراده من مصطلحات ومفاهيم من الخطاب النقديّ الغربيّ ولاسيما ما يخص النقد الأدبيّ وجميع ملحقاته وجزئياته التي يمكن أن تمثل إشكالية يمكن أن تتضاف إلى الإشكاليات الأخرى، فأيّ علم من العلوم عندما يتم إخضاعه للتّرجمة فإنه سيعاني من عدة إشكاليات من ضمنها؛ إشكاليات ترجمة المصطلح والمنهج وسياقه المعرفي والتي تخضع جميعها لماكنة وآلية العقل التّأويليّ أو الخطاب التّأويليّ للنص المترجم، لأن التّرجمة في الأصل هيّ تأويل واجتهاد من قبل المترجم، وما يؤكد حقيقة ارتباط التّرجمة بالتّأويل يمكن العودة للتاريخ الذي مر بأربع مراحل انتقالية معرفية، هيّ «المرحلة التجريبية، والمرحلة التّأويلية مع

شلايرماخر، والمرحلة اللسانية والمنطقية ونظرية الإعلام، ومرحلة عودة التأويلية مع الانفتاح على العلوم البيئية وهي المرحلة المعاصرة للترجمة»²⁸، وعلى هذا الأساس كان المصطلح النقديّ الوافد، يتأرجح بين عمليتين (علميته وتأويليته)، التي أفرزت إشكالية تعدد المصطلحات أمام المفهوم الواحد، وجعلت بعضها يرجع إلى «التّراث الأصيل، أو الاشتقاق، وبعضها الآخر يفضل الاقتراض أو النحت»²⁹، فأصبح الخطاب النقديّ العربيّ يعانيّ من الارتباك والانغلاق والفوضى المصطلحية، «ويكابد وعناء المصطلحات البراقة، وكثيرا ما هبت المعالجات لتشخيص الفيروس الاصطلاحيّ الذي طالما حمل جريرة هذا الطاعون»³⁰، فالترجمات المتولّية الخاضعة لمنطق التأويل أمام علمية المصطلح قد نسفت خصوصيته وأسهه التي أنبنى عليها وجعلت المصطلح الأجنبيّ «ينقل بمصطلح عربيّ مبهم الحد والمفهوم، أو أن المفهوم الغربيّ الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح العربيّ الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين، أو أن الناقد العربيّ الواحد قد يصطنع مصطلحا فيه كثيرا من التصرف، زيادة أو نقصانا»³¹، فضلا على هذا كان هناك سؤال حاضر دائما أثناء التّرجمة يتعلق بمدى «قدرة المترجم أن يؤوّل مخارج النص كما أدرجها المؤلف»³² وهكذا من الإشكالات التي لم تضبط يوما بنموذج قاعديّ يحد من هذا العبث المنهجيّ والمعرفيّ ويؤسس لمنظومة مصطلحية لها أسسها وقواعدها التي تحفظ بها هوية المصطلح ومفهوميته التي أصبحت تتعرض للميوعة المفرطة أمام هذه التّرجمات المتولّية.

وما يجب التّويه إليه أن هناك إشكالية أخرى أفرزتها التّرجمة تتعلق بمدى توافق المنهج مع طبيعة المصطلح الوافد، إذ لا يمكن الحديث عن المصطلح دون الاقتران بالمنهج، فأيّ قراءة «للمصطلحات المستخدمة تحس بالمنهج الذي ينطويّ تحته المصطلح»³³، فالتناقص بين المنهج وتعددية المصطلح سيفضيّ لا محالة للوقوع في غياب منطق الوعيّ للتطبيق على النصوص، فضلا عن الغياب المعرفي للسباق الذي

أنشئ فيه والذي يجب على المترجم إدراكه حتى تتبين حقيقة توليد هذا المصطلح، إذ الظرف التاريخي يقترن بأطوار فكر فني، يصعب استيعابه.

3- الأيديولوجيا وتحريك التّرجمة النقدية: إن التّحولات المعرفيّة والإجرائيّة التي

شهدتها التّرجمة نقلتها من حدود الحفاظ على شكل النص ومحتواه إلى ممارسة، عمليّة تكون فيها مشاركة فعليّة للمترجم تعطيه حريّة وأقفا في إنتاج النص وتحريره، إذ إن عمليّة النقل الأولى كانت تضيق وتفيد من فرصة الإضافة المعرفيّة والإبداعية، خاصة وأنا نتحدث عن التّرجمة في مجال النقد الأدبي، ولما كانت التّرجمة في ثقافتنا العربيّة ذات بعد تأويليّ اتخذت النظريّة التّأويليّة للتّرجمة تجاوز حدود الكلمات والغوص في غياهب السياق فالسياق بدوره يحمل من المداليل ما يعبرُ به المترجم إلى ثقافة الآخر لذلك اقترنت التّرجمة بالأيديولوجية باعتبارها نشاطا وجوهرا فيها، إذ أن «مسألة الأيديولوجيا بمعناها السلبيّ أو الإيجابيّ مرتبطة بكلّ الأنشطة الإنسانيّة بما في ذلك التّرجمة»³⁴ لذلك أخذ دور المترجم يتسع وفق منهجيتين؛ منهجيّة فهم النص الأصليّ بما يتوافق مع ثقافته ومعتقداته ومواقفه، ومنهجيّة نقله بما يتوافق مع اللغة والثقافة الهدف. فالعلاقة بين التّرجمة والأيديولوجيا هيّ علاقة موجودة وفاعلة باعتبار يقوم على السمة التي تتمتع بها التّرجمة وهيّ فعل التّواصل والاتصال وتصدير الأفكار في ظلّ النقد الأيديولوجيّ الموجه، ما جعل التّرجمة ترتبط بها من حيث علاقته؛ الأولى «علاقة خارجيّة تتمثل في أن كل ترجمة إنما هيّ حصيلة مشروع ترجمة سواء اكان فرديا أم جماعيا، يتضمن بالضرّورة أهدافا مختلفة ومنها الأهداف الأيديولوجية والثانيّة علاقة داخلية تحيل إلى ثقافة معينة، وقيم محددة وأحكام خاصة»³⁵ لذلك وجب منا توضيح فكرة الأيديولوجيا وبيان الدور الذي كانت تلعبه ماضيا وحاضرا في توجيه الأفكار.

الأيديولوجية هيّ ما يحمله المترجم من أفكار وعقيدة ووجهة نظر، وهيّ بمثابة موجه رئيسيّ له، فالخلفية المعرفيّة للمترجم تنقل التّرجمة الحرفيّة وتعمل على تشويش واضطراب في إيصال المعنى الحقيقيّ للكلمة المترجمة، حتى أنه لو عدنا إلى بدايّة

ظهر مصطلح الأيديولوجية في عصر الحداثة كان هذا المصطلح يستخدم بوصفه آية أو أداة تمارس دورا كبيرا في محاربة الأفكار القديمة مثل الدينية، حتى أن هناك جماعة أطلق عليهم الأيديولوجيين كان عملهم الرئيسيّ يتبلور في محاربة كل شيء قديم، وبمرور الزمن أصبحت الأيديولوجية سلبية عندما ارتبطت بالسياسية في عصر "نابليون بونابرت"، وعلى أساس ذلك أصبحت هذه الأخيرة هي التي تبرر الأمر الواقع، حتى جاء مقابل لها سميّ بمصطلح "اليوتوبيا" الذي كان يدل على الحلم أو أمل الشعوب في المستقبل، فأصبح هناك صراع جدليّ بين "الأيديولوجية" التي تعبر عن أحاديّة التفكير والثبات وتبرير الأمر الواقع، وبين "اليوتوبيا" التي تبحث عن التّجديد والمستقبل وكل شيء جميل، كذلك نجد "أنجلتون" في كتابه "النقد والأيديولوجية" حاول أن يبين علاقة النقد بالأيديولوجيا، التي تكون فيه أيديولوجية متحيزة، أما عن علاقتها بالمعرفة؛ فالأيديولوجية تكون ذات بعد أحاديّ ومصليّ وهذا ما تجسد أثناء ترجمة المترجم للمصطلحات الوافدة، فتعدد المصطلح إنما يدل على أن الأيديولوجيا مارست تأثيرها في العملية التّرجمية، وفق تداعيات ثقافة الأنا ومدى هيمنتها في هذا التّوجيه حتى أن المترجم «يجهد في تطويع نصه في خدمة هذه الأيديولوجيا وأغراضها، لأن الأيديولوجيا غالبا ما تكون لا واعية ويكاد يقول إنها هي التي تسخر المترجم لا العكس»³⁶، وبالتالي ما نلاحظه أن الأيديولوجيا والتّرجمة لا يمكن فصلهما بأيّ حال من الأحوال نظرا للدور الذي لعبته في توجيه الأفكار العامة والخاصة أثناء العملية التّرجمية، سواء كان هذا التّوجيه يتمشى مع طبيعة النصوص المترجمة بما تحمله من ثقافة وعادات وتقاليد، أم يخالفه وينحو مسارا وفق ذاتية المترجم، لأن التّرجمة دائما عملية اضطرارية تستجيب «لدوافع ذاتية وموضوعية، علنية ومضمرة، لا يملك المترجم سوى الإذعان لها»³⁷، فكل هذه العوامل التي تفاعلها الأيديولوجيا كانت سببا رئيسا في توجيه التّرجمة.

خاتمة: تعتبر التّرجمة أداة مثلى في تحقيق التّفاعل، ضمن قاعدتيّ التّأثير والتّأثر عبر ما نتيجته من إمكانيات معرفية، تجسد بها منظومة التّواصل العلمي، لتبنيّ بها مداخل يتم على إثرها التّأسيس لمباحث معرفيّة جديدة، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- كان استقبال النقاد للنقد المعاصر حصيلة تفاعل مع الآخر عن طريق التّرجمة التي كانت بوابة لضخ كل منتج معرفي؛
- مثل الناقد "رشيد بن مالك" أتمودجا للأعمال النقدية السيميائية عبر ترجمته الخاصة لهذا الحقل النقدي، الذي تخصص بنقل المصطلحات السيميائية وترجمتها ضمن ثلاث لغات؛
- تنوعت ترجمات "عبد الملك مرتاض" للمناهج النقدية بين سيميائيّ وبنويّ وتفكيكي، مسهبا حديثا وجهدا خاصا في المنهج التفكيكي الذي أعطاه ترجمة مخالفة للترجمات السابقة سميت بالتقويضية؛
- -أسهم "حميد الحمدانيّ في تدعيم حركة الإبداع في النقد الأدبيّ عن طريق التّرجمة التي فتحت له آفاقا رحبة للاطلاع على ثقافة الآخر الغربيّ من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان للتفكيك حظ واسع من جهد وترجمة الحمداني؛ حيث تخصص في مصطلحات هذا الحقل، وأعطى لكل واحد ترجمة ومفهوما خاصا؛
- شكلت تجربة الناقد "محمد مفتاح" في التّرجمة مشروعا ثقافيا خاصا بالثقافة العربية، تم بموجبه الاطلاع على ثقافة الآخر، ونقل المصطلح الأجنبيّ بما يتوافق مع ذاته العربيّة؛
- اعتمد الناقد "محمد مفتاح" في مؤلفاته على التّركيز على المنهج التفكيكيّ وما تعلق به من نظريات كالتناص الذي أعاد ترجمته إلى التّخاطب، ثم ترجمته واختياره لمصطلح السيميائيّ والسيميائيّات ليحاكيّ بهما التّراث العربيّ؛
- مثل الانفتاح على الآخر تجديدا في المعطيات الفكرية والمسارات الإبداعية عن طريق التّرجمة التي كانت الأداة الأولى للتّحديث وبناء التّواصل وغرس الأفكار؛

- انتقل النقد العربيّ بفعل التّرجمة إلى نقدٍ حدائنيّ تسارعت فيه دوافع الإنتاج والتّأليف؛
- ارتفعت مكانة الحركة المعرفيّة والعلميّة في التّفافة العربيّة عن طريق التّرجمة التي كانت سببا في النهضة العلميّة في الحضارة الإسلاميّة، وكذلك في أوروبا منذ عصر النهضة؛
- مثلما كان للترجمة محاسن وفوائد كان لها أيضا إشكالات منهجيّة وأخرى معرفيّة ابتليّ بها النقد العربيّ باعتباره نقدا أصبحت تسيطر عليه النزعة الاستهلاكية؛
- تجسدت إشكالات التّرجمة في ترجمة المصطلح الذي خضع لمنطق التّأويل والذي أفرز عدة مصطلحات أمام المفهوم الواحد، بالإضافة إلى إشكاليّة أخرى تمثلت في عدم التّوافق بين المصطلح والمنهج اللذين اعتبرنا عملة واحدة ذيّ وجهين، إذ إن هذا التّعدد خلف غياب المنطق التّطبيقيّ للنصوص؛
- كان للفعل الأيديولوجيّ دور بارز في تحريك التّرجمة النقديّة وفق منظور الأناس الذي حمل معه عادات وثقافة وفكرا.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1-رشيد بن مالك: مصطلحات التّحليل السيميائيّ للنصوص، دار الحكمة، ط1
2000،
- 2-يوسف وغليسي، إشكاليّة المصطلح في الخطاب في الخطاب النقديّ العربيّ الجديد
الدار العربيّة للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى 1429-2008م، الجزائر.
- 3-يوسف وغليسي، النقد الجزائريّ المعاصر من اللانسويّة إلى الألسنية، إصدارات
رابطة ابداع التّقافية، كليّة الآداب جامعة قسنطينة.
- 4-حميد الحمداني: الفكر النقديّ الأدبيّ المعاصر، مناهج ونظريات ومواقف، مطبعة
آنفو-برانت، فاس، ط2، 2012.
- 5-محمد مفتاح: مجهول البيان، دار توبقال، الدّار البيضاء، ط1، 1990
- 6-محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التّنتظير، منشورات المدارس، الدّار البيضاء
ط1، 2000.
- 7-محمد مفتاح، التّشابه والاختلاف، نحو منهجيّة شمولية، المركز التّقافي العربيّ
للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1996، الدّار البيضاء
- 8-مولايّ عليّ بوخاتم، الدّرس السيميائيّ المغربي، دراسة وصفيّة نقدية إحصائية في
نموذجيّ عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط
2005.
- 9-ميجان الرّويّليّ وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز التّقافي العربي، الطبعة
الثالثة، 2000، الدّار البيضاء-المغرب.
- 10-محمد عصفور: دراسات في التّرجمة ونقدها، المؤسسة العربيّة للدراسات
والنشر، ط1، 2009.
- 11-إبراهيم أبو لحيان: التّرجمة المتأففة وسؤال الهوية التّقافية، اعداد وتقديم مجاب
الإمام ومحمد عبد العزيز، منتدى العلاقات الدوليّة العربية، الطبعة 0141 لأولى2

الهوامش والإحالات:

- 1 - فريد الزاهي، التّرجمة إن لم تكن مؤسسية، فهيّ تكون ثقافيّة محمولة على الأفراد واختياراتهم، حاوره عبد الخالق عمراويّ وإدريس خضراوي، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، العدد المزدوج 5/4- خريف/شتاء 2015، ص 259
- 2 - رشيد بن مالك: المكون السرديّ في النظريّة السيميائية، مجلة فلاديفيا الثقافيّة، العدد السادس ص 89
- 3 - رشيد بن مالك: مصطلحات التّحليل السيميائيّ للنصوص، دار الحكمة، ط 1، 2000، ص 56
- 4 - المرجع نفسه، ص 175.
- 5 - المرجع نفسه، ص 54
- 6 - المرجع نفسه، ص 191
- 7 - يوسف و غليسي، إشكاليّة المصطلح في الخطاب في الخطاب النقديّ العربيّ الجديد، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى 1429-2008م، الجزائر، ص 348.
- 8 - يوسف و غليسي، النقد الجزائريّ المعاصر من اللانسيويّة إلى الألسنية، إصدارات رابطة ابداع الثقافيّة، كليّة الآداب جامعة قسنطينة، ص 163.
- 9 - ينظر، يوسف و غليسي، إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقديّ العربيّ الجديد، ص 353
- 10 - حميد الحمداني: الفكر النقديّ الأدبيّ المعاصر، مناهج ونظريات ومواقف، مطبعة أنفو- برانت، فاس، ط 2، 2012، ص 205
- 11 - المرجع نفسه، ص 204
- 12 - المرجع نفسه، ص 207
- 13 - المرجع نفسه، ص 107
- 14 - زايريس، الناقد محمد مفتاح مشروع نقديّ رائد لتطوير الدّرس الأدبيّ مغربيا وعربيا، موقع الكترونيّ www.maghress.com، تاريخ الدّخول 2020/8/27، الساعة التاسعة.
- 15 - محمد مفتاح: مجهول البيان، دار توبقال، الدّار البيضاء، ط 1، 1990، ص 11
- 16 - المرجع نفسه، ص 101
- 17 - محمد مفتاح، التّشابه والاختلاف، نحو منهجيّة شمولية، المركز الثقافيّ العربيّ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1996، الدّار البيضاء، ص 44

- 18 - محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التّظهير، منشورات المدارس، الدّار البيضاء، ط1
2000، ص24
- 19 - مولايّ عليّ بوخاتم، الدّرس السيميائيّ المغاربي، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجيّ
عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2005، ص 145.
- 20 - ميجان الرّويليّ وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثّقافي العربي، الطبعة
الثالثة، 2000، الدّار البيضاء-المغرب، ص355
- 21 - عبد السلام بن عبد العالي، صعوبات التّرجمة وفضائلها، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، 2015
ص169
- 22 - ينظر محمد عصفور: دراسات في التّرجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1
2009، ص50،
- 23 - سعد البازعيّ ومحمد الرّويلي، دليل الناقد الأدبي، ص369
- 24 - المرجع نفسه، ص369
- 25 - إبراهيم أبو لحيان: التّرجمة المتأقفة وسؤال الهوية الثّقافية، نشر في كتاب التّرجمة واشكالات
المتأقفة، اعداد وتقديم مجاب الإمام ومحمد عبد العزيز، منتدى العلاقات الدّولية العربية، الطبعة
الأولى، 2014، ص349
- 26 - الزواويّ بغورة، التّرجمة ودورها المعرفي والأيدولوجي، نشر في كتاب التّرجمة واشكالات
المتأقفة، ص288
- 27 - المرجع نفسه، ص290
- 28 - المرجع نفسه، ص289
- 29 - لعبيديّ بو عبد الله: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل للطباعة والنشر
ص145.
- 30 - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقديّ العربي، ص56
- 31 - ينظر المرجع نفسه، ص55
- 32 - هيثم غالب الناهي: المنظمة العربية للتّرجمة تجربة نقاء فكريّ واثراء حضاريّ ثقافي، مجلة
البلاغة والنقد الأدبيّ ص91
- 33 - ينظر قاسم المومني: في قراءة النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1
بيروت، 1999، ص123

- 34 - الزواويّ بغورة، التّرجمة ودورها المعرفي والأيدولوجي، ص289
- 35 -المرجع نفسه، ص280.
- 36 -ثائر ديب، حركة التّرجمة، وحاصل القسمة بين النّقافة المهيمنة والنّقافة الخاضعة، الآداب نشر بتاريخ 8.1.2018، موقع الكترونيّ al-adab.com
- 37 - رشيد بن حدو، لا براءة في التّرجمة بين الصّدفة والضّرورة، مجلة البلاغة والنقد الأدبي ص146.
- 12-لعبيديّ بو عبد الله: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل للطباعة والنشر المدينة الجديدة-تيزيّ وزو.
- 13-قاسم المومني: في قراءة النص، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1999.
- المجلات: 14-عبد السلام بن عبد العالي، صعوبات التّرجمة وفضائلها، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، العدد المزدوج 5/4-خريف/شتاء 2015.
- 15-رشيد بن مالك: المكون السردّي في النظريّة السيميائية، مجلة فلاديفيا النّقافية، العدد السادس.
- المواقع الإلكترونيّة:

-16 www.maghress.com

-17 al-adab.com

تحديات ترجمة التعبيرات الاصطلاحية في النص الروائي

د. مريم يحيى عيسى

جامعة باتنة 1

ملخص: تزخر اللغات الطبيعيّة بصيغ وعبارات يصطلح عليها بالتّعابير الاصطلاحية وهيّ صيغ لا يمكن عادة فهم معناها من معانيّ الوحدات المعجميّة المكونة لها بل معناها يكون اصطلاحيا. كما أن هذه الصيغ تعكس نظرة مستخدميّ اللغة إلى العالم الخارجيّ وملاحم من ثقافتهم التيّ تشكلت بفعل عوامل كثيرة كالمناخ والموقع الجغرافي والدين وغيرها. لذا فإنّ نقل هذه التّعابير من لغة إلى أخرى قد يطرح إشكالا للمترجمين.

نهذف من خلال هذه الدّراسة التّعريف على طرق تعامل المترجمين مع هذا النوع من التّعابير وما هيّ الحلول التيّ يعتمدونها في نقلها. ولبلوغ هدفنا استقينا بعض الأمثلة من الرواية القصيرة: (Cousine K) (القرية كاف) للكاتب الجزائريّ ياسمينه خضرا. توصلت الدّراسة إلى أنّ التّعابير الاصطلاحية هيّ وحدات معجميّة متكاملة، لا تترجم كلمة بكلمة بل هيّ وحدات للترجمة، يبحث لها عن مكافئات في اللغة المستهدفة وهو أمر لا يتحقق دائما وأنّ الطريقة الأكثر شيوعا لنقل التّعابير هيّ بواسطة عبارة شارحة (paraphrase).

الكلمات المفاتيح: التّعبير الاصلاحي، الثّقافة، التّرجمة بواسطة عبارة شارحة (paraphrase)، اقتراض العبارة، التّرجمة بعبارة مكافئة.

مقدمة: تتضمن اللغات على بعض العبارات والصيغ التيّ لا يمكن استنباط معناها من مجموع معانيّ الكلمات المكونة لها وهيّ عادة ما تثير إشكاليات للمتعلّمين الأجانب لتلك اللغة أو للمترجمين الذين ينقلون منها أو إليها، وهذا ما دفع الباحثين إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة اللغويّة التيّ لا تخلو منها لغة طبيعيّة.

1- المفهوم والمصطلح: اهتم اللغويون الأوروبيون بالتّعابير الاصطلاحية في النصف الثّاني من القرن العشرين وخاصة اللغويون الرّوس مثل Babkin و Amosova وغيرهما وأطلقوا عليها مصطلحات مختلفة مثل: Idioms و idiomatic expression و idiomatic phrase¹ واعتبروا التّعابير الاصطلاحية جزءاً من البحث اللغوي وربطوها بالصناعة المعجمية ثم اعتنى الأوروبيون والأمريكيون بدراستها فظهرت عندهم عدة معاجم فضلاً عن عدة كتب تعليمية².
لقد وضع الباحثون تعاريف مختلفة للتّعابير الاصطلاحية، فمثلاً يقدم العالمان Nida و Taber التّعريف التّالي:

“Expression comprenant plusieurs mots et dans le sens ne peut pas se déduire d'après le sens des mots pris individuellement, pour l'analyse du sens d'un idiotisme, il faut donc le traiter comme un terme indivisible”³

«عبارة تتضمن عدة كلمات لا يمكن فهم معناها من خلال فهم معنى كل كلمة على حدة. ولتحليل معنى العبارة الاصطلاحية يجب إن اعتبره مصطلحاً كلاً لا يتجزأ» (ترجمتنا).

ويعرف عليّ القاسميّ التّعبير الاصطلاحيّ كالآتي: «التّعبير الاصطلاحيّ هو وحدة دلالية لا يمكن دائماً استخلاص معناها من مجموع معانيّ المفردات أو العناصر المكونة له»⁴

وورد في معجم المورد أنّ (Idiom) هو " العبارة الاصطلاحية: "عبارة ذات معنّى لا يمكن أن يُدرك من مجرد فهم معانيّ مفرداتها منفصلةً»⁵.

أمّا الباحثان R، Hartmann و C، Stork F فقد قدما التّعريف التّالي: "أنّها مجموعة من الكلمات التي تمتلك معنى خاصاً، وهو عادة ليس مجموع المعانيّ العادية لهذه الكلمات، كما أنه لا يمكن أن يترجم حرفياً إلى لغة أخرى دون أن يُفقد المعنى الخاص»⁶.

الملاحظ من التعاريف السابقة أنّها كلها تتفق على أنّ العبارات الاصطلاحية لا يمكن استنباط معانيها من المعانيّ المستقلة للكلمات المكونة لها ويجب أن تعامل كوحدة لا تتجزأ، غير أننا قد نعثر على تعابير اصطلاحية تتضمن كلمة أو إشارة إلى المعنى العام الذي يرمي إليه⁷. وهذا ما أدى بالباحثين إلى تقسيم العبارات الاصطلاحية أو كما يطلق عليها عنانيّ المصطلح (Idiom)⁸ إلى ثلاثة أنواع: المصطلح البحت (pure idiom) وهو "المصطلح الذي لا يمكن تبريره منطقياً، لأنّه لا ينقسم ولا يتفتت إلى العناصر التي يتكون منها. ويعتقد محمد عنانيّ أنّ هذا النوع من التراكيب يندر في اللغة العربية لأنها لغة منطوق وثبات⁹

فمثلاً التعبير الاصطلاحيّ الإنجليزيّ (to blow the gaff) بمعنى 'يفشيّ السرّ' فإنّ الفعل (to blow) يعنيّ (ينفخ) و(gaff) يعنيّ العمود الخشبيّ ذا السنّ الحديدية الذي يخرج به الصياد السمكة بعد اقتناصها بالشبكة.¹⁰ ويتضح أنّ معنى العبارة لا يمكن استخلاصه من المعانيّ المعجمية لمفرداته.

أمّا النوع الثنائيّ فهو قريب الصلة من النوع البحت ولكنه قد يتضمن كلمة أو إشارة إلى المعنى العام الذي يرمي إليه، بل ويوحى به من طرف خفي، وحسب عنانيّ دائماً هذا هو النوع الذي نعرفه في العربية.¹¹ وهناك أمثلة كثيرة مثل: (to beat one's breast) ومعناه الحرفي (يدق صدره) ومعناه الاصطلاحيّ: يندم على ما فعل أو على ما فات. ويقال له لدينا: يعضّ بنان الندم". أو تعبير (to burn one's boat) ومعناه الحرفي: يحرق قواربه، ومعناه الاصطلاحيّ: يقطع خط الرجعة، أيّ التراجع مستحيل.¹² وكذلك العبارة (to burn the wind) والتي تعني: يعدو أو ينطلق بسرعة لا تصدق. أو أطلق ساقيه للريح في اللغة العربية. والعبير الاصطلاحيّ (from the fire pan into the fire) الذي يعنيّ حرفياً "كالسمكة التي هربت من المقلاة، فسقطت في النار" أو "إلى من سيء إلى أسوأ" أو "كالمستجير من الرمضاء بالنار".

أمّا الفئة الثالثة فهي فئة الارتباط بين لفظتين أو أكثر، وهو ارتباط لا يستند إلا إلى العرف، أيّ إلى ما يصطلح عليه المجتمع وإن كان له سند من الاستعارة ومن المنطق

بطبيعة الحال، فمثلا ارتباط التّوائب بالفرح! (He jumped for joy) و يقابله بالعربيّة (يطير فرحا). وارتباط اللون بالحالة النفسيّة أو الجسديّة، مثل ارتباط اللون الورديّ بالصّفة (the pink of heat).¹³

وهذا تقريبا ما ذهب إليه (Avihai Shivtiel) أفيخاي شيفتيل في دراسة له حول العبارات الاصطلاحية العربيّة إذ يفرق بين نوعين من العبارات الاصطلاحية وهي: العبارات الاصطلاحية (Idioms) وهي "العبارة التي تتكون عادة من كلمة فأكثر ولا يمكن استنتاج معناها من مجموع معانيّ الكلمات المكونة لها"¹⁴ مثل العبارة (to burn the midnight oil) والتي تعني: يعمل حتى وقت متأخر. أو العبارة العربيّة "ضرب أخماسا في أسداس" ومعناها: يُعمل فكره حتى يتوصل إلى حل.

أما النوع الثّاني من التّعابير فيطلق عليه مصطلح (semi-idiom) أيّ شبه عبارة اصطلاحية" وهي العبارة التي تتضمن كلمة أو أكثر استخدمت بمعناها الحرفي. مثل (to talk nineteen to the dozen) والتي تعني (التحدّث دون التّوقف) هي عبارة شبه اصطلاحية وكذلك العبارة "لا يعرف الكوع من البوع" أي لا يعرف شيئا، لأنّ الفعل "يعرف" قد حافظ على معناه الحرفي في التّعبير.¹⁵

يتضح لنا مما سبق أنّ العبارات الاصطلاحية أنواع منها ما لا يمكن فهمه من معانيّ الكلمات المكونة لها ومنها ما يمكن فهم ما ترمي إليه من خلال إشارة أو كلمة احتفظت بمعناها الحرفي وهي عادة تقوم على استعارة قديمة أو جديدة وقد يمكن ترجمتها ترجمة حرفية وهي تعبيرات شائعة في لغة الصحافة. غير أننا نجد من الباحثين من يستثني هذا النوع من العبارات القائمة على الاستعارات ويعتبرها لا تدخل ضمن مفهوم التّعابير الاصطلاحية عنده إذا أمكن استنتاج معناها بمعرفة معناها الحرفي.¹⁶

تتسم العبارات الاصطلاحية بجملة من الخصائص لخصها عليّ القاسميّ في النقاط التالية: ¹⁷

1- لا تقبل التّعديل أو التّبديل أو الحذف، فمثلا لا يمكن تبديل في التّعبير «في ذمه الله» كلمة الله بالرّب.

2- عدم جواز التّقديم أو التّأخير في عناصر التّعبير الاصطلاحية، فمثلا «على قدم وساق» لا يمكن التّقديم والتّأخير فيه وتصبح «على ساق وقدم».

3- تتأثر التّعبيرات الاصطلاحية الفعلية للمطابقة في العلامة الإعرابية والشّخص والعدد (الإفراد والتثنية والجمع)، والنوع (التذكير والتأنيث)، التّعبير الاصطلاحية «نذر نفسه» يأتي «نذرت نفسها».

وهذا تقريبا ما ذهبت إليه منى بيكر (Mona Baker) في أنّه لا يمكن تغيير نظام الكلمات في التّعبير الاصطلاحية أو حذف كلمة منه أو إضافة كلمة إليه أو استبدال كلمة فيه أو تغيير البنية النحوية له. ¹⁸

اصطلاحية المعنى: ينشأ متحدثو لغة ما ولنقل اللغة العربية في بيئة ثقافية وحضارية تختلف عن البيئة الثقافية الفرنسية أو الانجليزية، وتفرض عليهم ضروبا من التّكثير واستخدام اللغة تختلف من منظومة ثقافية ولغوية إلى أخرى، فمثلا التّعبيرات الانجليزية التي تقوم على استعارة الدّفء، نقابلها في العربية تعبيرات تقوم على استعارة البرودة نظرا لتفاوت دلالة الدّفء والبرودة بين الثقافتين، فتعبير (It warms the cockles of my heart) يقابله بالعربية (إنها تتلج صدري) أو (لقد قرت عينيّ بها)، والقر هو البرد. ¹⁹ إذن الكثير تعكس الكثير من العبارات الاصطلاحية طريقة نظر مستخدميها إلى العالم الخارجيّ وهنا تكمن صعوبة نقلها أو إيجاد مكافئات لها في لغة أخرى.

التّعبيرات الاصطلاحية العربية: تزخر اللغة العربية بتعبيرات اصطلاحية مثلها مثل باقي اللغات غير أنّ الكثير منها لا يُعرف كيف ظهرت وتطورت و يرجع شيفيتيل (Shivtiel) ²⁰ مصدر هذه التّعبيرات إلى عدة مصادر مثل: القرآن نحو (قاب قوسين)

بمعنى قريب جدا والكتاب المقدس نحو (كبش فداء) بمعنى ضحيّة والحديث الشّريف نحو (الغنيمة الباردة) أيّ الغنيمة السّهلة والشّعْر (لا ناقة له ولا جمل) بمعنى ليس له صلة بالموضوع، والأمثال العربيّة العامّة: نحو (جاء بقرنيّ حمار) بمعنى عاد ويدها فارغتان و الفولكلور نحو (وتد جحا) بمعنى موطئ قدم و كذلك إلى الأحداث التّاريخيّة نحو (بعد خراب البصرة) بمعنى بعد فقدان الأمل والعبارات التّقنيّة نحو (هنا مربوط الفرس) بمعنى لب الكلام، و التّعريب نحو (نر الرّماد في العيون) بمعنى التّمويه أو التّعقيم.

دراسات التّرجمة والتّعبير الاصطلاحية: إنّ لكل لغة عبارات اصطلاحية خاصة تتفرد بها عن باقي اللغات ونجد أنّ هذا النوع من الصيغ توظف بكثرة في اللغتين الفرنسيّة والإنجليزيّة في الحديث الدّارج والصحافة ونشرات الأخبار واللقاءات الرّسمية²¹ ويعتقد أبو سعده أنّ الناس يلجئون لتوظيف هذا النوع من العبارات لأسباب مختلفة منها تجميل الكلام وعدم رغبة المتكلم في الإفصاح عن مقصده مباشرة أيّ التّلطيف، خاصة إذا تعلق الأمر بالمحرمات (Taboos).²² إنّ فالمرجم سيلتقي حتماً بعبارة من هذه النوع ويجب أن يجد لها حلا.

ويعتقد عنائي أنّ القاعدة العامّة لترجمة العبارات الاصطلاحية البحتة أو كما يطلق عليها "المصطلح البحت" أو الصافي (pure idiom) والتي لا تقبل التّفهيم إلى عناصرها وإنّما يترجمها المترجم وفقاً لمعناها العام، وفي سياقها المحدد حتى يبرز دلالاتها دون محاولة للدلالة على مكوناتها.²³ فملا العبارة (bats in the belfry) معناها الحرفي (لديه خفافيش في برج الكنيسة) و معناها العام (لقد اختل عقله) و معناها المقابل (تظن في رأسه الطيور طينياً) و أمّا التّعبير المكافئ (إنّ في رأسه أخلاطاً و أمشاجاً)²⁴. أمّا الفئة التّانيّة التي تقوم على استعارة ميتة أو حية، فقد تصلح هذه الفئة للتّرجمة بعناصرها الأصليّة أو عن طريق إيجاد مكافئ في اللغة المستهدفة.²⁵

تطرق مترجمو الكتاب المقدس كذلك إلى المشاكل التي يطرحها هذا النوع من التّعابير: فعلى سبيل المثال يعتقد الباحث جون كلود مارغو (J.C MARGOT) المتخصص في ترجمة الكتاب المقدس الذي يعد مصدرا هاما للتّعابير الاصطلاحية إلى أنّ فشل بعض المترجمين في ترجمة هذا النوع من التّعابير إمّا إلى العجلة أو اعتماد أسلوب التّرجمة كلمة بكلمة الذي سيفضي إلى تأويلات عديمة المعنى أو عبثية (absurde) وكذلك إلى إرادة بعض المترجمين إلى الحفاظ على أجنبيّة (étrangeté) التّعبير أو طرفته (originalité).²⁶

ويقدم ذات الباحث بعض الإرشادات للمترجمين الذين هم بصدد نقل نصوص تتضمن هذا النوع من التّعابير وهي كالآتي:²⁷

وجوب التّعرف عليها للتمكن من التّعامل معها كوحدة ترجمة وليس كلمة كلمة، ثم البحث عن معناها وبعد ذلك العثور على مكافئ مقبول في اللغة المستهدفة يتوافق مع الوظيفتين الإبلاغية والتعبيرية للتعبير المصدر.

كما ينبّه من التّرجمة الحرفية للتّعابير الاصطلاحية مباشرة (Systematique)، إذ أنّ إحاطة المترجم بمعناها في اللغة المصدر أو لا يمكنه من تقرير إذا ما كانت التّرجمة الحرفية هي الطريقة الملائمة أم لا، فقد تتوافق التّرجمة الحرفية لبعض التّعابير الاصطلاحية في اللغتين المصدر والهدف وهي حالات استثنائية.

تشير منى بيكر (Mona Baker) إلى أنّ المشاكل الرئيسية التي تسببها التّعابير في التّرجمة تكمن في عدم القدرة على التّعرف عليها في اللغة المصدر من جهة وعدم القدرة على الوصول إلى ترجمة مناسبة في اللغة الهدف. ولكن حتى عندما يدرك هؤلاء تلك التّعابير الاصطلاحية، فإنّ عملية التّرجمة لن تخل من المصاعب، فأحيانا لا يوجد نظير للتعبير في اللغة الهدف حين يكون نتاج ثقافته معينه، فمثلا العبارة (Jekyll and Hyde) التي تستخدم في وصف شخص ذو شخصيتين مزدوجتين جانب منها خير والآخر شرير لا يوجد نظير لهذا التعبير في العربية وهذا يستدعي الخروج بترجمة تحافظ على المعنى بمنأى عن المجاز في اللغة الهدف.²⁸

وتقدم بيكر²⁹ بدورها تصنيفا أكثر تفضيلا للاستراتيجيات التي يمكن للمترجم اللجوء إليها عندما يصادف تعبيراً اصطلاحياً كالآتي:

1- ترجمة تركيب اصطلاحياً بأخر مطابق شكلاً ومضموناً: وتذكر الباحثة أن هذا الإجراء غير ممكن إلا في حالات نادرة، وهو أن يوظف المترجم عبارة/تعبيراً اصطلاحياً في اللغة المستهدفة له تقريباً نفس معنى التعبير الاصطلاحياً في اللغة المصدر ويتركب من وحدات معجمية مكافئة.

مثل: "رأساً على عقب": "head over heel"

2- ترجمة تعبير اصطلاحياً بأخر يحمل المعنى ذاته لكن مختلف في المبنى: يمكن العثور عادة على تعابير اصطلاحية في اللغة المستهدفة لها نفس معنى التعبير الاصطلاحياً في اللغة المصدر ولكنها تتكون من وحدات معجمية مختلفة.

3- اقتراض التعبير الاصطلاحياً من اللغة المصدر: قد يلجأ المترجم إلى اقتراض العبارة الاصطلاحية وهو أمر مألوف مثل اقتراض بعض المصطلحات التي تعبر عن الثقافة.

4- استبدال العبارة بمعناها (Paraphrase): وتعد هذه الاستراتيجية الأكثر استعمالاً عندما لا يمكن إيجاد مكافئ وظيفي في اللغة المستهدفة أو من غير اللائق استخدام مصطلحات للفروقات أسلوبية بين اللغتين.

5- حذف التلاعب اللفظي المبني على العبارة الاصطلاحية: وتتمثل هذه الاستراتيجية في نقل المعنى الحرفي فقط للعبارة في سياق يسمح بذلك بعيداً عن الاستخدام المسلي للغة.

حذف التعبير الاصطلاحياً كلية: قد يقوم المترجم بحذف التعبير الاصطلاحياً لصعوبة نقله أو لأسباب أسلوبية.

6- استراتيجيات التعويض: وتعني باختصار إما حذف أو تقليل من شأن خاصية ما كالاصطلاحية (idiomaticity) في مكان ما من النص وتعويضها في مكان آخر. وهذه الاستراتيجية ليست حكراً فقط على التعبيرات الاصطلاحية بل تتعلق بتعويض كل

خسارة في المعنى أو خاصيّة أسلوبية لا يمكن إعادة انتاجها مباشرة في مكان محدد من النص المستهدف.

بعد استعراض بعض آراء علماء التّرجمة والذين أكدوا على ضرورة الابتعاد عن التّرجمة كلمة بكلمة خاصة في ترجمة التّعابير الاصطلاحية الغير شفافة (pure idioms) والتّعامل معها كوحدات للتّرجمة والبحث عن تعابير مكافئة في اللغة المستهدفة يمكن أن تؤديّ المعنى نفسه وإن اختلفا شكلا ذلك أنّ اللّغات تختلف باختلاف الثقافات ومثلها أنماط التّفكير وطرق التّعبير.³⁰

المدونة والمنهجية: الهدف من هذه الدّراسة هو التّعرف على الحلول الممكنة لترجمة العبارات الاصطلاحية، وقد اخترنا النص الروائيّ وهي رواية قصيرة للكاتب الجزائريّ ياسمينه خضرا والمعنونة ب(Cousine K)³¹ و التي ترجمتها المترجمة اللبناية نهله بيضون، تحت عنوان: "القريبة كاف"³². ويبدو أنّ الكاتب يوظف هذا النوع من التّعابير في رواياته بصورة مكثفة إذ عثرنا على عدّة دراسات تناولت الموضوع ذاته وهو نقل هذه التّعابير من الفرنسيّة إلى العربيّة ومدى نجاح المترجمين في نقلها.³³

اعتمدنا على المنهج التّقابليّ في هذه الدّراسة، إذ بعد عدة قراءات للرواية المصدر استخرجنا بعض العبارات الاصطلاحية باللّغة الفرنسيّة ثمّ انتقلنا إلى النص المستهدف واستخرجنا ما يكافئها باللّغة العربيّة وحددنا الاستراتيجية الموظفة في نقل العبارة/التّعبير الاصطلاحي.

بعض الأمثلة:

الاستراتيجيات المستخدمة في نقل التّعابير الاصطلاحية:

(1) ترجمة معنى العبارة (paraphrase):

العبارة الاصطلاحية باللغة الفرنسية	مايقابلها في النص المستهدف
« Je peux cogner dessus jusqu'à tomber dans les pommes, personne ne m'entendra. » ³⁵	"بوسعيّ أن أخطب عليها حتى يغمي عليّ ولن يسمعيّ أحد." ³⁴
« (...) elle m'avait <u>ri au nez</u> .. » ³⁷	" (...) ، ثمّ سخرت مني... » ³⁶
« je <u>remuais ciel et terre</u> ... » ³⁹	"كنت أبذل جهدا فظيحا... » ³⁸
« ...de ma voix blanche » ⁴¹	"...بصوتيّ عديم النبرة.. " ⁴⁰

اقتراض العبارة :

العبارة الاصطلاحية باللغة الفرنسية	ما يقابلها في النص المستهدف
« ...et cette chose qui me colle à la peau telle <u>une tunique de Nessus</u> . » ⁴³	"...وذلك الشيء الذي يلتصق بجسديّ مثل رداء نيسوس." ⁴²
« Cette fille était, à elle seule, <u>le jour et la nuit</u> . » ⁴⁵	"كأنّ تلك الفتاة لوحدها تختصر الليل والنهار." ⁴⁴
« Je ne t'ai pas <u>demandé la lune</u> , pourtant. » ⁴⁷	"لم أطلب منك القمر. هيا... » ⁴⁶
« ...toutes les bontés de la terre <u>ne lui arriveraient pas à la cheville</u> . » ⁴⁹	"وكل خيرات الأرض لن تبلغ مستوى كاحله." ⁴⁸
« ...il est un succès <u>pur et dur</u> , »	"فهو نجاح خالص،"

(2) التّرجمة بعبارة مكافئة:

« Ma mère traverse le hall en <u>coup de vent</u> . » ⁵¹	"اجتازت أمّي البهو. <u>بلمح البصر</u> ." ⁵⁰
« Quand au mal qu'il s'en tire <u>à bon compte</u> » ⁵²	"أمّا الشرّ الذي ينفذ بجلده"
« C'est un signe de mauvais augure » p.29	"كان ذلك فألا سيئا .."ص35
«...suppôt de Satan » p.59	"زبانيّة الشّيطان" ص76

حذف التّعبير:

« Amine jette l'éponge . »⁵³

« Je ne suis pas obligée de prendre tes propos pour argent comptant. P39 »

لا شيء يرغمني على تصديق كلامك. ص49

المناقشة: يتضح لنا من الأمثلة السابقة أن المترجمة اعتمدت على مجموعة من

الحلول لنقل التّعابير الاصطلاحية المبنوثة في ثنايا القصة وخاصة على استراتيجيتي:

1- اقتراض التّعبير الاصطلاحي: قامت المترجمة باقتراض عدد من

التّعابير الاصطلاحية أيّ ترجمتها حرفيا مثل (demander la lune) أيّ طلب

القمر والتي تعني طلب شيء مستحيل ونظن أنّ المتلقّي للنص المستهدف يفهم هذا

المعنى. كما نقلت العبارة (tunique de Nessus) ب"رداء نيسوس" وهي عبارة

مستمدة من الميثولوجيا الإغريقية وتعني شرا ظاهره خير وأضاف حاشية تفسيرية

تشرح فيها العبارة ونعتقد أنّها أحسنت صنعا. أمّا في التّعبيرين الاصطلاحيين (Ne

(pas arriver à la cheville de qqn) والتي ترجمتها حرفيا ب"لا يبلغ كاحله"

فإنها لم توفق في ذلك لأنّ العبارة ببساطة تعني "لونه بكثير" (المنهل، ص240)

وهذا يعني أنه يجب الاحتراس من التّرجمة الحرفية لأنّ النتيجة ستكون تعبيراً ليس

له معنى. أمّا العبارة "le jour et la nuit" فتعني "شبيئين أو شخصين متضادين أو شخصاً لديه شخصيتين متناقضتين" مثل القرية ونظن أنّ هذا ما قصده المؤلف وليس كما ترجمتها المترجمة بـ"تختصر الليل و النهار".

2- استبدال العبارة بمعناها (paraphrase): ترجمت المترجمة بعض العبارات بمعناها مثل عبارة 'tomber dans les pommes' والتي تعني الإغماء، وكذلك التعبير (rire au nez) والذي يعني السخرية.

3- استبدال التعبير الأصليّ بعبارة مكافئة في اللغة المستهدفة: وظفت المترجمة عبارات اصطلاحية من اللغة العربية كعبارات مكافئة للعبارات مثل: "بلمح البصر" كعبارة مكافئة لـ (coup de vent) وكذلك "يفنذ بجلده" كمكافئ للعبارة "se tirer à bon compte" والتي تعني ينجو من خطر . و كذلك في عبارة (mauvais augure) بـ(فأل سيء) .

4- حذف التعبير الاصطلاحيّ: لم نجد في التّرجمة عبارات مكافئة أو ما يفيد معناها. مثل العبارة (jeter l'éponge) والتي تعني التّخلي عن شيء أو الاستسلام، وكذلك العبارة (prendre quelque chose pour argent comptant) والتي تعني: تصديق أمر دون التّحريّ أو بسذاجة !.

الخاتمة: كان الهدف من هذه الدّراسة تسليط الضوء على ظاهرة من الظواهر اللغوية الموجودة في جميع اللغات وهي التّعابير الاصطلاحية وهي صيغ تمتلك معنى خاصا لا يستخرج عادة من الكلمات المكونة لها. ونظرا لعدم شفافية هذه الصيغ فإنّ نقلها قد يشكل أرقا للمترجمين عند مصادفتها. وكما بينا أنّها فإنّ هناك عدّة طرق لنقلها ولكنها تعتمد بالدرجة الأولى على كفاءة المترجم الذي من الفروض أن يكون قادرا على تحديدها وفهمها ثمّ نقلها وهذا يتطلب منه أن يحوز على مخزون لا بأس به من هذا النوع من العبارات في سياقاتها في لغتيّ العمل وأن يكون مطلعاً على الثقافة المرتبطة باللغتين التي يشتغل عليهما لأنّ الكثير من هذه العبارات مرتبطة بالثقافة.

نوصي بدراسة كميّة وكيفيّة لترجمة التّعابير الاصطلاحية في التّرجمة السّميّة البصريّة (audiovisuel) خاصة أنّ هذا النوع من التّرجمة مهم جدا للانتشار الواسع للأفلام والأفلام الوثائقية والصحافة المرئية والمكتوبة التي تكثّر من توظيف التّعابير الاصطلاحية. (مثلا صحيفة Le Monde الفرنسيّة ونسختها العربيّة وإجراء دراسة تقابلية وهذا يمهد لوضع معجم للتّعابير الاصطلاحية).

تخصيص وقت كاف لتدريس ماهية التّعابير الاصطلاحية وخصائصها وتلقيها بعضها في المناهج التعليميّة لتحسيس الطلبة بهذا النوع من الصيغ واختلافها بين اللغات بسبب الاختلافات الثقافيّة.

وأخيرا نقترح إعداد معاجم ثنائيّة اللغة فرنسي/عربيّ والعكس تعتمد على التّكافؤ بمختلف أنواعه: الوظيفي والشكليّ والفكريّ حتى يتمكن المترجمون والمتعلمون الأجانب والباحثون من الرّجوع إليها عند الحاجة.

قائمة المصادر والمراجع:

- ¹ عصام الدين ابو زلال: التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، أجيال لخدمه التسويق والنشر، القاهرة، ط1، 2007، ص 69.
- ² المرجع نفسه.
- ³ J.C MARGOT, 1979, Traduire sans trahir, Lausanne : l'âge de l'Homme, p. 274
- ⁴ على القاسمي: "التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها"، ص 17-34، اللسان العربي، المجلد 17، ج1، الرباط (المغرب)، ص 28.
- منير البعلبكي و رمزي منير البعلبكي: المورد الحديث، قاموس إنكليزي-عربي، دار العلم للملايين، 2008، ص 568⁵
- ⁶ نقلا عن : عصام الدين ابو زلال : التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق ص 72.
- ⁷ محمد عناني: فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط5، 2000، ص114.
- ⁸ نفسه، ص113.
- ⁹ المرجع نفسه.
- ¹⁰ نفسه.
- ¹¹ المرجع نفسه، ص114.
- ¹² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹³ المرجع نفسه، ص118.
- ¹⁴ Avihai Shivitiel : « On the origin of Some Current Arabic Idioms », pp.175-190, in *Linguistic and Cultural Studies on Arabic and Hebrew*, Harrassowitz Verlag.Wiesbaden, 2001.
- ¹⁵ *ibidem.*,
- ¹⁶ عصام الدين ابو زلال: التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص
- ¹⁷ على القاسمي: "التعابير الاصطلاحية و السياقية و معجم عربي لها"، على القاسمي: "التعابير الاصطلاحية و السياقية و معجم عربي لها"، مرجع سابق، ص
- ¹⁸ Mona Baker, In Other Words, A Course book on Translation, 3rd Edition, Routledge ,London& New York, p.69
- ¹⁹ محمد عناني : فن الترجمة، مرجع سابق، ص117.

²⁰ محمد بن ناصر وشملان القناعي: "التعابير الاصطلاحية بين الفهم والترجمة"، ص ص 169-187، ضمن كتاب : الترجمة بين تجليات اللغة وفاعليه الثقافة، تحرير محمد فرغل وعلي المناع مؤسسه السياب، (لندن)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، منشورات ضفاف (لبنان)، ط 1 2013، ص 178.

²¹ هناء محرز: "التراكيب الاصطلاحية الفرنسية وإشكاليه ترجمتها الى اللغة العربية"، ص ص 189-206، ضمن كتاب: الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة، مرجع سابق، ص 204. محمد ناصر وشملان القناعي، ص 180.

²² محمد عناني : فن الترجمة، مرجع سابق، ص 116 و ص 117.

²³ نفسه، ص 117.

²⁴ نفسه.

²⁵ J.C MARGOT, 1979, Traduire sans trahir, p.275

²⁶ Ibidem, p.279

²⁷ Mona Baker, In Other Words, p.62

²⁸ Ibidem, p.p. 77-87

²⁹ جمال محمد جابر: منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، دار الكتاب الجامعي، العين

2005، ص 233

³⁰ Yasmina Khadra. Cousine k.2008. Édition, Sedia

³¹ ياسمينه خضراء: القرنية كاف، ترجمه نهله بيضون، سيديا، بعد استخراج بعض العبارات الاصطلاحية وما يعادلها في النص العربي، قمنا بعد ذلك بتصنيفها حسب التصنيف الذي طرحته منى بيكر.

³² من الدراسات التي اطلعنا عليها وتناولت هذا الموضوع ذكر: رضوان ظاظا: ترجمة التعبيرات الاصطلاحية في الأعمال الأدبية من الفرنسية إلى العربية: تحد واختبار، 2016، الترجمة وإشكالات الثقافة (3)، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر. اطلعنا عليه بتاريخ 2019/03/10.

³³ ياسمينه خضراء، القرنية كاف، ص 18

³⁴ Yasmina Khadra, Cousine K, p.17

³⁵ ياسمينه خضراء: القرنية كاف، ص 49

³⁶ Yasmina Khadra , Cousin K , p.37

³⁷ ياسمينه خضراء، القرنية كاف، ص 47

³⁹ Yasmina Khadra , Cousin K , p.38

⁴⁰ ياسمينا خضرا، القرية كاف، ص 117

⁴¹ Yasmina Khadra , Cousin K , p.88

⁴²أضافت المترجمة حاشية وفيها تشرح أصل العبارة ولكن ليس معناها، حيث تقول: "Nessus ou Nessor هو في الميثولوجيا اليونانية سنتور، أي كائن خرافي نصفه إنسان و نصفه فرس، قتل البطل هيراقليس لأنه حاول الاعتداء على زوجته ديجانير و قد أعطى نيسوس و هو يلفظ أنفاسه رداءه إلى ديجانير كتعويذة من المفترض أن تضمن لها إخلاص زوجها. ولكن آلاما مبرحة انتابت هيراقليس ، حين وضع هذا الرداء على جسده، فانتحر." ص33 والتعبير يعني Un cadeau empoisonné. يعني شيء ظاهره جميل ولكن باطنه شر.

⁴³ Yasmina Khadra , Cousin K , p27.

⁴⁴ ياسمينا خضرا: القرية كاف، ص 16

⁴⁵ Yasmina Khadra , Cousin K , p.15

⁴⁶ ياسمينا خضرا، القرية كاف، ص.51.

⁴⁷ Yasmina Khadra , Cousin K , p.41.

⁴⁸ ياسمينا خضرا : القرية كاف، مرجع سابق، ص10

⁴⁹ Yasmina Khadra , Cousine K , p.10

⁵⁰ ياسمينا خضرا : القرية كاف، مرجع سابق، ص 52

⁵¹ Yasmina Khadra , Cousine K , p.41

⁵² Ibidem

⁵³ Yasmina Khadra , Cousin K , p.48

واقع ترجمة المصطلح اللسانيّ الأجنبيّ إلى اللغة العربيّة في العصر الحديث في العالم العربيّ (المشكلات والتّحديات).

أ.بن يطو بن عمران

جامعة يحيى فارس، المدينة

محور المداخلة: المحور 05: واقع التّرجمة العلميّة ونقل الخبرات.

الملخص: تؤدّي التّرجمة المتخصصة دوراً مهمّاً في نقل العلوم والمعارف بين الأمم والمجتمعات مختلفة اللغات، يقال: " إن التّرجمة خيانة " أيّ أنها لا تقي بنقل المعانيّ المقصودة حرفياً من لغة إلى أخرى، بل تنقل معانٍ مقربة فقط، وقد شهد العالم العربيّ في العصر الحديث على الخصوص نشاطاً هاماً في تلقّي العلوم الأجنبيّة المختلفة عن طريق وسائل مختلفة، منها وسيلة التّرجمة التي شملت عدة مجالات معرفيّة نذكر منها مجال اللسانيات. فما هو واقع ترجمة المصطلح اللسانيّ الأجنبيّ إلى اللغة العربيّة في العصر الحديث؟

وما هيّ الحلول المقترحة لمعالجة مشكلاته؟

خطة البحث:

- تعريف التّرجمة، أنواعها، أهميتها.
- واقع ترجمة المصطلح اللسانيّ الأجنبيّ إلى اللغة العربيّة في العصر الحديث (المشكلات والتّحديات).
- خاتمة: اقتراحات وتوصيات.

الكلمات المفتاحيّة: التّرجمة، المصطلح اللسانيّ، اللغة العربيّة، التّحديات.

Summary : Specialized translation plays an important role in the transfer of science and knowledge between nations and societies of different languages . It is said: "Translation is treason." That is, it does

not fulfill the transfer of the intended meanings literally from one language to another, but rather the transfer of meanings only close, and the Arab world has witnessed in the era The hadith in particular is an important activity in receiving various foreign sciences through various means, including the means of translation, which included several areas of knowledge, including the field of linguistics .

- What is the reality of translating the foreign linguistic term into Arabic in the modern era ?

- What are the proposed solutions to address his problems ?

Search plan :

- Definition of translation, its types, and its importance .

- The reality of translating the foreign linguistic term into Arabic in the modern era (problems and challenges) .

Conclusion: suggestions and recommendations .

Key words: translation, linguistic term, Arabic language, challenges .

مقدمة: تعدّ التّرجمة وسيلة حضاريّة ضروريّة لنقل العلوم والمعارف والثّقافات بين لغات العالم، فهيّ بحقّ "بريد اللغات" كما وُسمّ به عنوان هذا الملتقى العلميّ، لأنّها القناة التّواصلية الوحيدة بين الشّعوب والأمم في مختلف القارات، وفي مختلف مجالات الحياة الإنسانية، فاللغة المصدر ترسل المعانيّ المعبر عنها ضمن مبادئها، لتستقبلها اللغة الهدف (المترجم إليها) فتتخذ لها مبانٍ خاصّة بها.

فالتّرجمة أشبه بإعادة تغليف المنتج (العلميّ والفكريّ أيّ المعانيّ المقصودة) في قالب شكليّ مغاير للأول وهذا التّغليف الجديد هو الذي تقاس به دقة التّرجمة من عدمها، فهو أشبه إلى حدّ بعيد بالوعاء الذي تحفظ فيه المواد الغذائية المستخلصة من الأظرف الطبيعيّة الحافظة لها، فمنها ما يحافظ على سلامتها وقيمتها الغذائيّة كما هيّ وهذا هو حال التّرجمة الجيدة في الحفاظ على نقل المعانيّ المقصودة من لغة إلى أخرى. ومنها ما يعرّضها إلى التّفنّف والاضمحلال وقد تتحول إلى مواد سامّة قاتلة وهذا يمثّل حال التّرجمة الرديئة في إفساد نقل المعانيّ المقصودة من لغة إلى أخرى بسوء التّعبير عنها.

ومن العلوم التي نقلت عن طريق التّرجمة إلى اللغة العربيّة في العصر الحديث اللسانيات الغربيّة الحديثة قام بذلك مترجمون من مختلف الأقطار العربيّة إما بشكل فرديّ أو جماعيّ، كان ذلك إما تحت إشراف هيئة متخصصة معتمدة، أو بمبادرة شخصيّة. وبذلك تباينت حالات المنجز اللسانيّ العربيّ الحديث المترجم، نظرا لعدة ظروف أسهمت في بلورتها.

ومن هذا المنطلق ما هو واقع ترجمة المصطلح اللسانيّ الأجنبيّ إلى اللغة العربيّة في العصر الحديث؟ وما هيّ الحلول المقترحة لمعالجة مشكلاته؟

تعريف التّرجمة: لغة: ورد في معجم اللغة العربيّة المعاصرة تعريف التّرجمة حسب سياقاتها اللغويّة التي ترد فيها، منها ما يلي: « - ترجم الكلام: بيّنه ووضّحه وفسّره - ترجم القرار إلى عمل: نفّذه، أو نقله إلى مستوى التّطبيق - ترجم عن أماله: أبانها وعبر عنها .

— ترجم الكتاب: نقله من لغة إلى أخرى، فسّره بلغة أخرى. «¹ وهذا المعنى الأخير هو الذي يهمننا في هذا السياق.

اصطلاحا: للتّرجمة تعريفات كثيرة ومختلفة باختلاف وجهات النظر إليها، وأهم هذه التعريفات ما يلي: تعريف سليسكوفيتش seleskovitch: «التّرجمة معناها نقل معنى الرسالة التي يتضمنها نص، وليس أن نقل اللغة التي عليها النص إلى لغة أخرى ... وتضيف سليسكوفيتش أن التّرجمة هيّ عمليّة اتصال وليست عمليّة لغويّة. «² فهذا التعريف ينظر إلى التّرجمة من زاوية المعنى، ويعتبرها وسيلة لنقل المعنى المعبر عنه بلغة ما إلى لغة أخرى لتسهيل التّواصل دون التركيز على البنى اللغويّة لكليهما الحاملة لهذا المعنى أو ذلك. أيّ المهم هو إيصال المعنى المقصود بما هو موجود في اللغة المقابلة دون اخلال به، ليحسن التّواصل والتّفاهم بين الطرفين المرسل والمستقبل.

• تعريف كاتفورد Catford للتّرجمة: «هيّ عمليّة تبديل المادة النصيّة للغة LO (اللغة الأصليّة) بمادة نصيّة مساوية في لغة أخرى (اللغة المنقول إليها L T . «³

وهذا التعريف ينظر إلى التّرجمة من زاوية المادة اللغويّة المنقول منها، وما يساويها في اللغة المنقول إليها.

- تعريف ج . هاوس J . House للتّرجمة : « عملية إحلال نص دلاليّ في اللغة المترجم إليها محل نص باللغة المترجم عنها. »⁴ وهذا التعريف ينظر إلى التّرجمة من الجانب الدلاليّ، وهو لا يبتعد كثيرا عن معنى التّعريف الأول (تعريف سليسكوفيتش) .
- تعريف نايدا وتابر Taber للتّرجمة: «عبارة عن عملية إعادة إنتاج نص من خلال التّساويّ الطبيعيّ والتّام بين الرّسالة في اللغة المترجم عنها، وبين الرّسالة في اللغة المترجم إليها. »⁵ وهذا التعريف ينظر إلى التّرجمة من الجانب التّواصلّي، وهو يتقاطع مع تعريف سليسكوفيتش من خلال التّركيز على جانب مهم في العمليّة التّواصليّة ألا وهو الرّسالة، والتّواصل هو من بين الوظائف التي تؤديها اللغة. وهناك تعريفات أخرى يطول بنا ذكرها.

أنماطها: توجد ثلاثة أنماط من التّرجمة وهي:

- « 1 - التّرجمة داخل اللغة نفسها، أو ما يسمى بإعادة الصياغة (newording) وهي نوع من تفسير الرّموز اللغويّة من خلال رموز أخرى من اللغة نفسها .
 - 2 - التّرجمة بين اللغات أو التّرجمة بمعناها التّقليديّ (Translation proper) وهي تفسير النصوص اللغويّة إلى لغة أخرى.
 - 3 - التّرجمة بين الرّموز السيموطيقيّة (Transmtuation)، وهذه ترجمة للرموز اللغويّة من خلال رموز أخرى.»⁶
- أنواعها:** هناك أنواع كثيرة للتّرجمة تصنّف حسب اعتبارات عديدة. من أهمها ما يلي:

- 1 - حسب اعتبار تزامنها مع النصّ الأصليّ تسمى: ترجمة آنيّة / ترجمة فوريّة: مصاحبة للنصّ الأصليّ أثناء إلقائه.
- 2 - حسب مراعاتها للمعنى دون التّقيد باللفظ تسمى: ترجمة حرة / ترجمة بتصرف: لا تتقيد بحرفيّة النقل.

3 - حسب تقيدّها بمعنى اللفظ تسمّى: **ترجمة حرفيّة**: النقل من لغة إلى أخرى نقلا حرفيا ...

4 - حسب الوسيلة المستعملة فيها تسمّى: **التّرجمة الآليّة** التي تستخدم برنامجا **مترجما**: وهو برنامج الحاسوب الذي يترجم كل عبارة إلى لغة الآلة وينفذها قبل ترجمة العبارة التّاليّة وتنفيذها.⁷

وتقسّم حسب طريقة إجرائها إلى: ترجمة تحريريّة، ترجمة شفويّة، ترجمة آليّة.

أهميتها:

تتجلى أهميّة التّرجمة في الدور الحضاريّ الكبير الذي تؤديه في حياة الإنسانيّة ومن ذلك ما يلي:

- تسهيل التّواصل العلميّ في مجال التّخصص الواحد وتبادل الخبرات والمهارات لمواكبة التّطور العلميّ الحاصل في مختلف البلدان المتطورة؛

- تساهم في نقل العلوم والمعارف والأفكار والنّقافات بين الشّعوب والأمم مختلفة اللّغات في مختلف أرجاء المعمورة؛

- تيسّر التّواصل والنّقاهم بين الأفراد والجماعات مختلفة اللّغات والأعراف والعادات. فالترجمة غايتها تواصلية؛

- تسهم في تضيق الهوة الفارقة بين الشّعوب المتطور والسّائرة في طريق النمو شيئا ما، من خلال تسهيل التّعرف على المنجزات العلميّة والتّكنولوجيّة، وهذا يعدّ محفزا للتّفكير السّليم المفيد ويسهم في نشر الوعي العلميّ.

واقع ترجمة المصطلح اللسانيّ الأجنبيّ إلى اللغة العربيّة في العصر الحديث (المشكلات والتّحديات): تعتبر التّرجمة من أهم خصائص المصطلح اللسانيّ العربيّ الحديث أيّ أن هذا المصطلح مأخوذ غالبا من اللغات الغربيّة عن طريق التّرجمة أو التّعريب أحيانا، وهذا راجع لتأثر بعض الباحثين اللغويين العرب في العصر الحديث بالبحوث اللسانيّة الغربيّة خاصة عن طريق البعثات العلميّة إلى الخارج سابقا

فالمصدر الوحيد لتعريف القارئ العربيّ بهذا العلم الوافد، هو ترجمة ما استجد من البحوث في هذا الميدان لمواكبة البحث العلميّ المتسارع، وهذا أمر محمود، إلاّ أنّه اتسم ببعض الهنات والهفوات التي لا تحمد عواقبها إن استمرت ولم تتدارك في الوقت الرّاهن، وهذا هو الهدف من هذه الورقة البحثيّة وهو حث الباحثين المختصين على العمل جادين لتجاوز هذه الصعوبات، أو على الأقلّ التقليل من آثارها السليبيّة من أجل تقديم ترجمة مضبوطة ودقيقة للمصطلحات اللسانيّة الجديدة. ومن هذا المنطلق سنعرّج على أهم هذه المشكلات والتّحديات فيما يلي:

1 - غموض بعض المفاهيم المترجمة في بعض المؤلفات اللسانيّة العربيّة:

كثيراً ما يجد القارئ العربيّ صعوبة كبيرة في فهم محتوى بعض المؤلفات اللسانيّة العربيّة المترجمة، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها: التّرجمة الحرفيّة التي تؤدّي إلى الركاكة في التّعبير، وعدم نقل المعنى بصورة واضحة. أو عدم تمكن المترجم من إحدى اللغتين المنقول منها أو المترجم إليها، لاهتمامه بإحداهما وإهماله للأخرى. أو عدم التّخصص في التّرجمة، وقد تخرجنا من ذكر أمثلة من بعض الكتب اللسانيّة المترجمة إلى العربيّة كعينات تثبت ذلك.

2 - تعدّد ترجمة المصطلح اللسانيّ الأجنبيّ الواحد في مختلف الأقطار العربيّة:

تتعدد ترجمة المصطلح اللسانيّ الأجنبيّ الواحد في المنجز اللسانيّ العربيّ، وهذه الظاهرة تعد مشكلة حقيقيّة يعاني منها القارئ العربيّ، ويعتبر عقبة أمام تلقّي الدرس اللسانيّ العربيّ، و«يمكن أن نرجع أسباب الاختلاف في التّرجمة إلى ثلاثة محاور كبرى نصنّفها في الأسباب المعرفيّة والأسباب اللسانيّة والأسباب البراغماتيّة.»⁸ لا يتسع المقام هنا لتفصيلها.

ونشير هنا إلى أن بعض الباحثين يسمي هذه الظاهرة بـ "الفوضى المصطلحيّة" التي تشهدها اللسانيات العربيّة أو (التّعدد المصطلحيّ للمفهوم الواحد) كما سماها الباحث مبارك تريكّي وقد ذكر أسبابها في مداخلته بملتقى المصطلح اللسانيّ لا يتسع المقام لذكرها كلها هنا، ومن أهمّها ما يلي: تعدد اللغات الأجنبيّة التي ينقل عنها

الباحث العربيّ، وتعدد الجهات التي تضع المقابلات العربيّة للمصطلح الأجنبيّ وتعدد أساليب وطرائق الوضع المتبعة مع سيادة النزعة الفرديّة والقطريّة...⁹. ومن أمثلة ذلك نجد عدة تسميات لتصنيفات أوستين وسيرل للأعمال المتضمنة في القول منها مثلا: عند أوستين: صنف الممارسيات Exercivites تسمى بالأمريات أو الأفعال التّمرسيّة أو التّفيزيات، وصنف الحكميات verdictives تسمى الأفعال الإقراييّة وصنف الوعديات commissives تسمى أفعال التّكليف (الوعديّة)، وصنف السلوكيات behabitives يسمى الإخباريات، وصنف التّبيّيات expositives تسمى الأفعال العرضيّة (التّعبيريّة) أو العرضيات. أمّا عند سيرل: صنف التّوجيهيات Directives تسمى الأمريات أو الطّلبيات (الأوامر)، وصنف التّمثليات Assertives يسمى التّقريرات أو الإخباريات، وصنف الوعديات يسمى الإلزاميات أو أفعال التّعهد وصنف الإيقاعات Expressives تسمى التّصريحيات أو الإعلانيات، وصنف التّعبيريات déclarations تسمى البوحيات أو الإفصاحات¹⁰، وربما توجد مقابلات أخرى في مراجع أخرى لم نطلع عليها.

ومن ذلك أيضا مصطلح (pragmatique / pragmatics) له مقابلات عربيّة كثيرة: (التّدالويّة الذرائعيّة، البراغماتية، علم المقاصد، النّفعيّة)¹¹ ويسمى أيضا بـ "علم التّخاطب" نجد هذه التّسميّة عند الباحثين: الجزائريّ عبد الرّحمن الحاج صالح في كتابه "الخطاب والتّخاطب بين نظريّة الوضع والاستعمال العربيّة" حيث يرى أنه « لا توجد أيّة كلمة عربيّة يمكن أن تؤدّي هذا المعنى بالتّمام إلاّ الاستعمال . أما في القديم فالمتعارف عليه بعد سيبويه هو أن يقابل وضع اللغة الاستعمال عند جميع اللّغويين أو الخطاب عند الأصوليين.»¹² ولم يعترض على مصطلح " التّدالويّة " معللا ذلك بعدم الحاجة الداعيّة إلى اعتماد مصطلح جديد ما دام يوجد في التّراث اللّغويّ العربيّ مصطلح أصيل يمكن توظيفه¹³، والباحث الليبيّ محمد محمد يونس عليّ في كتابه " علم التّخاطب الإسلاميّ " الذي هو ترجمة (Medieval islamic pragmatics) وكتابه "

مقدمة في علمي الدلالة والتّخاطب" الذي انتقد فيه ترجمة بعض اللسانيين العرب لهذا المصطلح الإغريقيّ الأصل بالتّداوليّة، أو الذرائعيّة، أو النفعيّة . واعتبرها ترجمة غير موفقة، لأنّ الغربيين يفسرونه «بعلم الاستعمال (the science of use) الذي يتفق تماما مع مباحث الاستعمال المقابلة لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه والبلاغيين العرب القدماء .¹⁴ والأمثلة على هذه الظاهرة كثيرة جدا يصعب حصرها ههنا.

وهذا التّعدد المصطلحيّ يُعدّ مشكلة حقيقية في تلقّي الدرس اللسانيّ الحديث ويحدث شرخا كبيرا في تحصيل المفاهيم الحديثة المترجمة، لأنها توهم بتعدد المفاهيم وتُحدث هدرا في الرّصيد اللغويّ العربيّ، أو ما يمكن أن نطلق عليه ظاهرة التّرف المصطلحيّ التي تنافي مبدأ الإقتصاد اللغويّ، فهي ترهق الباحث فكريا ويجد عناء كبيرا في التّفريق بين هذه المصطلحات المتعددة والمفهوم الدالة عليه. لذا تناول الكثير من الباحثين هذه الظاهرة من زوايا مختلفة، من بينهم عبد الرّحمن الحاج صالح من خلال مشروع الذخيرة العربيّة الذي يهدف من خلاله إلى انتشار وتوحيد المصطلحات العربيّة وقد بيّن ذلك في مقال له: "الذخيرة العربيّة ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها"¹⁵، ومن الباحثين الذين تناولوا ظاهرة اضطراب المصطلح اللسانيّ: عبد الملك مرتاض، في مقال له: "إشكاليّة المصطلح في اللسانيات والسيميائيات - بحث في المفاهيم وعلل الاضطراب"¹⁶

3 - ابتكار مقابلات جديدة للمصطلح الأجنبيّ رغم وجود ما يعبر عنها في التّراث

اللغويّ العربيّ الأصيل: وهذه ظاهرة أخرى تعد من عيوب المصطلح اللسانيّ العربيّ المترجم، لأنها تهمل استعمال الفصحى من المفردات العربيّة الأصيلة، وتحدث قطيعة حقيقية بين الرّصيد اللغويّ العربيّ الأصيل الذي تزخر به كنوز التّراث اللغويّ العربيّ وبين ما ابتكر من ألفاظ حديثة في العصر الحديث، فيصبح الأول مهملًا غريبًا والثانيّ مستعملًا مشهورًا، وهذه كارثة فعلية تهدم الصرح اللغويّ التّراثيّ وتجعله يتآكل ويندثر

شيئاً فشيئاً، الأمر الذي تظن إليه بعض الباحثين العرب منهم العلامة عبد الرّحمن الحاج صالح الذي حذّر من خطورة هذا الفعل، وطفق منكبا على البحث الحثيث في تراثنا اللغويّ العربيّ والنحويّ بصفة خاصة لإظهار كنوزه والجوانب العلميّة فيه . وفي هذا الشأن يقول عبد الرّحمن الحاج صالح: «إذا كان المفهوم قديماً (تراثياً) واللفظ حديثاً فإن هذا اللفظ الحديث يغطّي ذلك المفهوم فتحدث قطيعة بين المفاهيم التّراثيّة والمصطلحات الحديثة فتصبح هذه الأخيرة وكأنها تحمل مفاهيم جديدة لم يتطرق إليها أحد سابقاً ولكي تكتشف الحقيقة لأبد من التّحيص والتّفتيش بعمق في كتب القدامى العرب المبدعين – »¹⁷ وقد تأسف الحاج صالح من استحداث مصطلحات جديدة لمفاهيم علميّة موجودة قديماً ولها لفظ يدل عليها¹⁸ . لأن هذا قد يوحي بأن اللغة العربيّة عاجزة على مواكبة العصر أو أنها تفتقر إلى الألفاظ الدالة على ما استجد من مفاهيم حضاريّة وعلميّة إلا بابتكار ألفاظ جديدة بعيدة عن اللغة العربيّة الفصيحة الأصليّة القحة، وهي ليست كذلك ما عدا بعض الحالات التي لا تخلو منها لغة من لغات العالم.

ومن أمثلة ذلك: إطلاق مصطلح الاستبدال بدل الاستعارة، وترجمة مصطلح (pragmatique / pragmatics) بمصطلح عربيّ حديث: (التّداوليّة) الذي شاع وذاع أكثر من المصطلح التّراثيّ الأصيل وهو "علم التّخاطب" أو "علم الاستعمال" والذي أطلقه عبد الرّحمان الحاج صالح ومحمد يونس عليّ.

4 - ترجمة مصطلح أجنبيّ بأخر تراثيّ مختلف عنه في المفهوم: ومن المشاكل

التي يعاني منها واقع المصطلح اللسان العربيّ المترجم في العصر الحديث «استخدام المصطلح التّراثيّ لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التّراث، فيحدث لبساً عند ورود المصطلح ويجعل القارئ يتردد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة وقد يؤدي هذا اللبس إلى سوء فهم. تتضح هذه المشكلة مثلاً عندما نستخدم كلمة الإدغام تارة بالمعنى القديم وهو إحداث تغيير يؤدي إلى التّضعيف، وتارة بالمحتوى الدلاليّ لمصطلح Assimilation و يعني إحداث تغيير يؤدي إلى تشابه أو إلى تماثل

بين صوتين. ¹⁹ وهذا الخلط المفهومي يعقدّ حالة الدرس اللسانيّ العربيّ وهو ما يحتمّ على الباحثين المختصين في هذا المجال العمل على تخطيّ هذه العقبات وتذليل هاته الصعوبات.

5- الاختلاف في ترجمة المصطلح اللسانيّ الناتج عن التّصنيف أو عدم الدقة

في النقل: نذكر مثلاً ما سمّاه عز الدين الناجح "المقاربة اللسانية للحجاج أو التّقنيّة" في مقاله "العبريّة الحجاجيّة في اللغة العربيّة من خلال دراسة تداوليّة لسانية لسورة الإخلاص"²⁰ ويعزو عز الدين الناجح ما سوّغ له نعتها بكونها تقنيّة هو موشرلر وريبول في معجمهما " القاموس الموسوعيّ في التّدالويّة " حيث أشارا إلى أن هناك ضربين من الحجاج: المفهوم العام والمفهوم التقنيّ ويعود هذا التعريف إلى ديكر و أنسكومير. وعند رجوعنا إلى هذا القاموس المذكور آنفا في النسخة المترجمة بالعربيّة المذكورة أعلاه، وجدنا أن موشرلر وريبول لم يذكر المفهوم التقنيّ للحجاج إطلاقاً²¹ وإنما ذكرا المفهوم الفنيّ، ونسباه إلى ديكر و وحده دون أنسكومير عكس ما أورده عز الدين الناجح في مقاله المذكور سابقاً. ولعل هذا يعود إلى تصنيف، أو إلى عدم الدقة في النقل، أو إلى الاختلاف في التّرجمة الذي أحدث التّعدد المصطلحيّ في الدرس اللسانيّ العربيّ الحديث. كما نبّه صابر الحباشة إلى أسباب اختلاف الاختيارات الاصطلاحية التي يعمد إليها الباحثون العرب في كتابه التّدالويّة والحجاج.²² ونكر أن ديكر و يفرّق بين معنيين للحجاج: المعنى العاديّ والمعنى الفنيّ أو الاصطلاحيّ²³، ولم يذكر المعنى التقنيّ وهذا يؤيد موقفنا. وقد نبّه الحاج صالح إلى بعض الأخطاء في نقل المفاهيم من لغة إلى أخرى بالتّرجمة خاصة في مقال له: "الأخطاء في تأديّة المفهوم في التّعريب والتّرجمة خاصة"²⁴.

6 - وجود مقابل عربيّ واحد لعدة مصطلحات أجنبيّة: يصادف القارئ العربيّ

المهتم باللسانيات الحديثة وجود مقابل عربيّ واحد أحياناً يعبر عن مفهومين أجنبيين أو أكثر، وكان من المفروض أن تتعدد الألفاظ المقابلة لتعدد الألفاظ الأجنبيّة الدالة على المعانيّ المختلفة إلا في حالة المشترك اللفظيّ الذي يكون للسياق دور بارز في تحديد

المقصود منه، ومن أمثلة ذلك ما يلي: « استخدام كلمة السّياق والنسبة إليها سياقيّ، نجدها تقابل عند بعض اللغويين (مصطلح) Associative أيّ اقترانيّ، وتقابل أيضا مصطلح syntagmatic أيّ تركيبّي، وتقابل أيضا مصطلح contextual وهذا هو الصحيح ... إن استخدام الكلمة العربيّة الواحدة لمفهومين مختلفين يقلل من درجة الوضوح ويؤدّي في حالات كثيرة إلى اللبس والغموض . »²⁵ وهذا الأمر ينفر القارئ من الإقبال على تحصيل هذا العلم، ويجعله يشعر بالحيرة والقلق، لأنّه يبذل جهدا فكريا مضاعفا للوصول إلى المعنى المقصود.

وقد عدد الباحث خالد اليعبوديّ عوائق الوضع المصطلحيّ وذكر منها (15) خمسة عشر عائقا سنذكر منها ما يتعلّق بالتّرجمة بصفة مختصرة وهي: «-عدم الفهم الدقيق للمفهوم الأجنبيّ. - السّرعة في عمليّة التّرجمة. - غياب منهجيّة موحدة لوضع المصطلح. - الخلط من الباحثين بين اللغة العامّة واللغة الخاصّة. - اختلاف دلالات المصطلح باختلاف الدارس. - تعدد الجهات الواضحة للمصطلح وانعدام التّسويق بينها. - انعدام صفة الإلزام لدى الهيئات التي تضع المصطلح ...»²⁶ وهذه مشكلات واضحة تعيق توحيد ترجمة المصطلحات العلميّة إلى العربيّة، ينبغي العمل بجديّة على تجاوزها والتّصديّ لها بحزم من قبل الهيئات الرّسميّة المتخصّصة في هذا المجال.

7- الخطأ في ترجمة مفهوم مصطلح أجنبيّ إلى اللغة العربيّة: يلاحظ القارئ المتخصّص في اللسانيات أحيانا وجود أخطاء في ترجمة بعض المصطلحات الأجنبيّة إلى العربيّة، وقد أفرد الحاج صالح لهذا الغرض مقالا بعنوان " الأخطاء في تأديّة المفهوم في التّريب والتّرجمة خاصّة "المذكور أسفله عالج فيه هذه القضية من عدّة جوانب. نذكر منه جانبا واحدا وهو الخطأ في ترجمة مفهوم مصطلح أجنبيّ إلى اللغة العربيّة وهو: ترجمة Features الذي يستعمل في الصوتيات وهو الصفة التي يتصف بها الفونيم (الوحدة الصوتيّة)، يترجمها بعض من ليس له اختصاص بالتّراث العلميّ العربيّ بالملاح مع إجماع علمائنا القدامى بتسميتها بالصفة المميّزة للحرف أو الذاتيّة. فالكلمة الإنجليزيّة هذه لها معنيان منها الصفة عامّة، ومنها معنى ملاح الوجه خاصّة.

التّحديات التي تواجه توحيد المصطلح اللسانيّ العربيّ الحديث (المترجم): يواجه البحث اللسانيّ العربيّ على مستوى ترجمة المصطلحات العلميّة وتوحيدها عدة تحديات، وصعوبات جمّة، يتعسر تذليلها في الوقت الرّاهن، لارتباطها بطريقة غير مباشرة بظروف خارجيّة لا تمت بصلة إلى المجال العلميّ البحث، ومن أهمها ما يلي:

- صعوبة توحيد الجهود العربيّة الفرديّة لعدة اعتبارات متداخلة منها الوضع السياسيّ الرّاهن الذي تشهده البلدان العربيّة، الذي يتسم بالتفكك وعدم الاهتمام كثيرا بالجانب العلميّ والبحث اللغويّ بصفة خاصة نظرا لما تعاني منه بعض الدول العربيّة من حروب، وصراعات إقليميّة، ومشاكل اقتصاديّة، وهيمنة أجنبيّة على السياسات الداخليّة لبعض الدول.

- صعوبة إيجاد صيغة لتمويل المشاريع الواعدة لتوحيد المصطلحات العلميّة المترجمة، تشارك فيها كل الدول العربيّة بنسب متفاوتة، لأن اللغة مسألة هويّة، وهيّ قاسم مشترك بينها، ويعود عليها بالنفع مجتمعة، ويسهل التّواصل العلميّ بينها. وهذا الأمر يتطلب جهودا متضافرة من طرف الكثير من الباحثين في العالم العربيّ بل يحتاج إلى دعم كل الحكومات العربيّة لتسهيل العمل المطلوب والعمل على تنفيذه ميدانيا عن طريق سن القوانين والدعم الماديّ، لأن ذلك مشروع أمة بكاملها.

- استحالة فرض اعتماد استعمال ترجمة موحدة للمصطلحات اللسانيّة الأجنبيّة في كل الجامعات العربيّة، وفي كل المؤلّفات العربيّة (المنجز اللسانيّ العربيّ) لعدة أسباب منها ما ذكر سابقا.

- عدم التّزام الدول العربيّة بتنفيذ توصيات ومقترحات الملتقيات العلميّة الدوليّة السابقة الخاصة بالدرس اللسانيّ العربيّ، مما يجعلها حبيسة الأدرج والرقوف، فهيّ حبر على ورق إلى أجل غير مسمّى.

خاتمة: اقتراحات وتوصيات لمعالجة مشكلات ترجمة المصطلح اللسانيّ إلى العربيّة وتحدياته.

- ضرورة تفعيل الهيئات العربيّة الموحدة للترجمة بعيدا عن الهيمنة السياسيّة والنزعات العرقيّة أو الأنانيّة الفرديّة أو الاستعلاء الجهويّ، فالبحث العلميّ يتسم بالدقّة والموضوعيّة التي لا يتدخّل فيها أيّ اعتبار، إلا المبادئ العلميّة المحضّة.
- يجب التّشبيث بالمقابلات التّراثيّة للمصطلحات الأجنبيّة ما أمكن ذلك، لإبقاء المفردات العربيّة الفصيحة الصحيحة حيّة متداولة الاستعمال.
- ينبغيّ تجنب ابتكار مقابلات جديدة قدر المستطاع وإن تطلب ذلك بحثا معمقا في كنوز التّراث العربيّ.
- العمل على شيوع المصطلحات اللسانيّة الموحدة، من خلال الحرص على استعمالها في مختلف المحافل والمنجزات اللسانيّة العربيّة.
- يستحسن تجنب الإيغال والغموض المصطلحيّ الذي ينفرد به بعض الباحثين العرب في ترجمة بعض المؤلّفات اللسانيّة.
- يجب إعادة بعث مشروع الذخيرة العربيّة الذي دعا إليه العلامة الجزائريّ عبد الرّحمن الحاج صالح لأنه مشروع أمة بكاملها فهو مشروع ضخم يتطلب جهودا عربيّة كبيرة سياسيّة وعلميّة.
- ينبغيّ التّقيّد بالضوابط المعياريّة للترجمة المتفق عليها من قبل الباحثين العرب والحفاظ على استعمال ما استقرّ عليه من مصطلحات في السّاحة العلميّة العربيّة.
- يستحسن تجنب الاجتهاد الفرديّ في وضع المصطلحات العلميّة الدالة على ما استجد من مصطلحات علميّة أجنبيّة قدر المستطاع.

الهوامش والمراجع:

- 1 - أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008، ص 288 .
- 2 - أمبارو أوتادو ألبير، التّرجمة ونظرياتها - مدخل إلى علم التّرجمة، ترجمة على إبراهيم المنوفي، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، ط 1، 2007، ص 45 .
- 3 - أمبارو أوتادو ألبير، التّرجمة ونظرياتها - مدخل إلى علم التّرجمة، ترجمة على إبراهيم المنوفي، ص 46 .
- 4 - أمبارو أوتادو ألبير، التّرجمة ونظرياتها - مدخل إلى علم التّرجمة، ترجمة على إبراهيم المنوفي، ص 46 .
- 5 - أمبارو أوتادو ألبير، التّرجمة ونظرياتها - مدخل إلى علم التّرجمة، ترجمة على إبراهيم المنوفي، ص 46 .
- 6 - أمبارو أوتادو ألبير، التّرجمة ونظرياتها - مدخل إلى علم التّرجمة، ترجمة على إبراهيم المنوفي، ص 32 .
- 7 - أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، ص 289 .
- 8 - الميساوي خليفة، المصطلح اللسانيّ وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرّباط، ط 1، 2013، ص 95 .
- 9 - مبارك تريكي، الخطاب اللسانيّ العربيّ بين المرجعيّة التّراثيّة والنزعة الفرنكو أنجلوفونيّة ملتقى المصطلح اللسانيّ وتوظيفه في الدرس التّعليميّ الجامعيّ المنعقد بجامعة البلّيدة 2، يوميّ 09 و 10 / 12 / 2014، ص 9 . كما أشار يوسف مقران إلى الفوضى المصطلحيّة في العالم العربيّ والسّعيّ إلى التّوحيد المصطلحيّ في مقاله: واقع حال البحث المصطلحيّ - المجال العربيّ أنموذجاً - مجلة المجمع الجزائريّ للغة العربية، العدد 14، ديسمبر 2011، ص 212 .
- 10 - ينظر في هذا المجال إلى المراجع التّاليّة: - خليفة بوجاديّ، في اللسانيات التّداوليّة مع محاولة تأصيله...، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص 97 وما بعدها . و- فيليب بلانشيه، التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، اللانقيّة، سوريا، ط1، 2007، ص 62 و 66 . و- نعمان بوقرّة، مدخل إلى التّحليل اللسانيّ للخطاب الشّعريّ، عالم الكتب الحديث الأردن، ط 1، 2008، ص 101 . و- جاك موشرلر وأن ريبول، القاموس الموسوعيّ للتّداوليّة

- ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عز الدين المجذوب، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، السّحب الثّاني، 2010، ص 75 و76 .
- 11 - الميساويّ خليفة، المصطلح اللسانيّ وتأسيس المفهوم، ص 96 .
- 12 - عبد الرّحمن الحاج صالح، الخطاب والتّخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال، ط 1 منشورات المجمع الجزائريّ للغة العربيّة، 2013، ص 211 .
- 13 - سمعت هذا منه مباشرة في محاضرة عنوانها: "البحث اللسانيّ العربيّ المعاصر - واقع وتحديات"، ألقاها بقاعة المحاضرات "بن شنب" قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب واللغات، جامعة يحيى فارس، عين الذهب، بالمديّة . وهذا بحضور أساتذة الكليّة وجمع غفير من طلبتها، يوم الإثنين 06 / 02 / 2017 م، على السّاعة الثّاسعة صباحا، وكان هذا آخر نشاط علميّ قام به قبل وفاته بشهر واحد رحمه الله وأسكنه فسيح جناته . (وهي موقّعة عنديّ بتسجيل صوتيّ) .
- 14 - محمد محمد يونس عليّ، مقدمة في علميّ الدلالة والتّخاطب، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004، ص 5 .
- 15 - عبد الرّحمن الحاج صالح، الذخيرة العربيّة ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها، مجلة المجمع الجزائريّ للغة العربيّة، ع 18، ديسمبر 2013، ص 9 وما بعدها .
- 16 - عبد المالك مرتاض، إشكاليّة المصطلح في اللسانيات والسيميائيات - بحث في المفاهيم وعلل الاضطراب -، مجلة المجمع الجزائريّ للغة العربيّة، ع 1، ماي 2005، ص 27 .
- 17 - سمعت هذا منه مباشرة في محاضرة عنوانها: "البحث اللسانيّ العربيّ المعاصر - واقع وتحديات"، ألقاها بجامعة يحيى فارس، عين الذهب، بالمديّة . المشار إليها سابقا .
- 18 - عبد الرّحمن الحاج صالح، أدوات البحث العلميّ في علم المصطلح الحديث، مجلة المجمع الجزائريّ للغة العربيّة، ع 07، ديسمبر 2008، ص 15 .
- 19 - محمود فهميّ حجازيّ، الأسس اللغويّ لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ط 1 1995، ص 228 .
- 20 - عز الدين الناجح، العبقرية الحجاجية في اللغة العربيّة من خلال دراسة تداوليّة لسانيّة لسورة الإخلاص، مجلة المجمع الجزائريّ للغة العربيّة، العدد 6، ديسمبر 2007، ص 165 .
- 21 - جاك موشر وأن ريبول، القاموس الموسوعيّ للتداوليّة، ت . مجموعة من الأساتذة والباحثين ص 92 - 94 .

- 22 - صابر الحباشة، التّداوليّة والحجاج - مداخل ونصوص - صفحات للدراسات والنشر، دمشق سوريا، ط 1، 2008، ص 46 .
- 23 - صابر الحباشة، التّداوليّة والحجاج، ص 21 .
- 24 - عبد الرّحمن الحاج صالح، الأخطاء في تأديّة المفهوم في التّعريب والتّرجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائريّ للغة العربيّة، ع 12، ديسمبر 2010، ص 9 وما بعدها .
- 25 - محمود فهميّ حجازي، الأسس اللغويّة لعلم المصطلح، ص 229 .
- 26 - خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانيّة الثّنائيّة والمتعددة اللغات منشورات ما بعد الحدّثة، فاس، المغرب، 2006، ص 37 .

استراتيجية التّرجمة الأدبيّة في الجزائر- التّرجمة من الفرنسيّة إلى العربيّة

أ. جبور أم الخير

جامعة محمد بن احمد وهران 2

المحور الرَّابِع: واقع التّرجمة الأدبيّة ونقل التّقافات.

مقدمة: يقول إمبرتو إيكو إن السّعادة القصوى تكمن في امتلاك ما تملكه¹. وبالفعل فنحن نملك لغتين لكيّ نمد جسرا من المعرفة والعلوم ولنثريّ القارئ الذي يقف في الضفة الأخرى دون سلاح لغوي، بعالم من التّقافات المتوّعة.

قبل اللّوج إلى موضوعيّ تساعلت، ماذا لو تحدّث الجميع لغة واحدة، فهل كنا لنسمع عن التّرجمة؟ ولو كان الأمر كذلك لحقّ لنا أن نتساءل ما المقصود باللّغة الثّانيّة واللّغة الثّالثة؟ وهل يمكن أن تنشأ لغة ثانية؟ الأکید أن وحدانيّة اللّغة للجميع ستجعل التّرجمة مجردّ خيال غيبيّ يتلاعب به أصحاب الأفكار السّابحة في اللّامعقول الوجوديّ ولكن واقع الأمر ليس كذلك ونحن في حاجة إلى ترجمة وإلى مترجمين مادامت هناك مئات اللّغات.

إن النظرة الحديثة تؤكّد أن استخدام اللّغة في الأدب يختلف عن استخدامها في العلم مثلا أو في الحياة اليومية.² وكأنيّ بصاحب هذه المقولة يزعم أن تعامل الجميع لا يقتصر على منظومة لغويّة واحدة، بل هيّ لغات عديدة تتلاعب في استخدامها كبيّانق لعبة الشّطرنج، نحركها لتخلق في كل مرة شوّطا جديدا، يتحقق في نهايته النصر أو الهزيمة.

لقد تعرض ريمون طحال إلى اللّغة كمنظومة رموز تُفرض على الكاتب المبدع وميزها عن الأسلوب الذي يتيح لهذا الكائن أن يتصرّف في هذه المنظومة بحريّة مطلقة يفقدها في اللّغة، فهو يفصلها كما يفصل المصمّم قماشه: "اللّغة بناء مفروض

على الأديب من الخارج والأسلوب مجموعة من الإمكانيات تحقّقها اللغة ويستغلُّ أكبر قدر ممكن منها الكاتب الناجح، وصانع الجمال الماهر الذي لا تهمه تَأدّيّة المعنى وحسب؛ بل يبغي إيصال المعنى بأوضح السبيل وأحسنها وأجملها؛ وإذا لم يتحقّق هذا الأمر فشل الكاتب وانعدم معه الأسلوب.³

وقد عرّفت "شلوميت" النص بأنه الخطاب الشفويّ أو الكتابيّ أو هو ما نقرأ ... ولما كان النص هو الخطاب المكتوب، فهذا يستدعيّ ممن يقوم بكتابته، فعل أو عمليّة الإنتاج هو ما تسمّيه بـ "السرد"⁴. وهنا يحق لنا أن نتساءل عن عمليّة الإنتاج ومن يقوم بالكتابة؟ أليس هو المؤلّف الحقيقيّ وكيف تتم مشاركة القارئ الافتراضيّ والحقيقيّ؟ وما دور المترجم بين كل عناصر هذه العملية، هل يتموّلح مركزه بين الكاتب الأصليّ والقارئ المفنّد للغة الأولى؟

أما فولر فقد عرّف في كتابه " اللسانيات والرّواية " النص بأنه البنية السردية النصيّة، الأكثر إدراكا ومعانيّة، التي يميّزها الانسجام والاستمرارية.⁵ ويبدو هذا الناقد أقرب الدارسين مطالبة بالمبادئ التقليديّة التي تسهّل عمليّة فهم المقصود الكليّ بانتهاج التناغم الشموليّ والتسلسل المحكم للخطاب الفنيّ والجمالي. وهنا أيضا نتساءل هل فهم المترجم كقارئ للنص يئأس على تتبع المقصودية؟

وينقل «بارث» إلى تحديد النص من خلال سطحه الظاهر وهو بذلك يراه يجمع بين الكتابة والدلالة؛ ثم الكتابة مرة ثانية فهو "تسيج الكلمات الموظفة بغرض توصيل معنى ثابت، وهذا السطح يدرك بصريا من خلال عمليّة الكتابة".⁶ وكان ثمة عمليّة متشابكة في النص من أخذ ورد، بحيث تبدأ وتنتهي بالجمع بين المجرّد (الأفكار) والملموس (المكتوب). وكان دور المترجم حسب " بارث " يبدأ في المرحلة الثابّة في مرحلة التّعامل مع دلالة النص ثم مرحلة الكتابة الثابّة.

و يحدد جاك فونتانيّ « Jacques Fontanille » مظاهر الخطاب (النص):

1. الاتساق: la cohésion فهو يخص انتظام النص في المقاطع ومختلف الإجراءات المتعلقة بالانتظام (التّركيب، الاحتواء، التّمائل، التّسلسل) التي تجعل كل مقطع نصيّ متعلّقا — غير مستقل — بالمقاطع الأخرى قريبة كانت أو بعيدة.

2. الانسجام: la cohérence : وهو التّوجّه المقصديّ للخطاب، ويتم ذلك من خلال أن التّفظ يصنع التّشاكلات المتعدّدة للنص.

إن الاتساق والانسجام المعنويين لا يكمنان في تتاليّ الجمل، بل في واقع الأمر يرجعان إلى القارئ؛ وذلك باحتكامه إلى مبدأيّ القياس والفهم المحليّ (بتحقّق شرط التّفاعّل)

3. التّناسب أو التّلاحم: la congruence وهو الأثر المباشر لفعل التّفظ، ويتمظهر ذلك في اتّحاد النص مع الخطاب.⁷

هذا فيما يخصّ ميزات النص الأدبيّ قبل عمليّة ترجمته من لغته المصدر إلى لغة الهدف، والتي تبدو ليّ من الأساسيات التي ينبغي أن يضطلع بها المترجم للمادة الأدبيّة.

ومن هنا، يقصد بالتّرجمة الأدبيّة تلك التي تمس عديد الأنواع الأدبيّة؛ كالشّعر والقصة، والمسرح، والرّواية، وهناك من يسميها بالتّرجمة الإبداعيّة " لأن المترجم للنص الإبداعيّ مبدع في النص المترجم. وإن بعض الباحثين يرونها عمليّة إعادة إبداع، لما تتميز به هذه النصوص من طاقة تصويريّة تخيليّة مكثّفة، تجعل التّرجمة ممارسة تأويليّة في علاقتها بالنص والمعنى والتّواصل والتّلقّي... فتصبح بذلك التّرجمة إعادة إنتاج وتحويل وتوليد للنص بلغة ثانية جديدة ومختلفة عن الأولى، بحيث يتلاعب المترجم بين لغتين وثقافتين بكل راحة وسهولة، عن طريق التّفاعّل والتّناقف، ليشكل نصّاً يقف بين ضفتين، مرتبطا بالنص الأصليّ روحا وفكرا وخادما لقارئ يشترك معه في اللغة الثّانيّة.⁸

وقد أصاب إيكو حينما صرح: إن النص كيان يقوم التّأويل ببنائه خلال الجهد المتواصل لإقرار صوابه الذاتيّ على أساس ما ينشئه نتيجة له.⁹ ومن هنا يستحوذ المترجم على هذا الكيان عن طريق التّأويل الذي نراه مهما للقارئ العاديّ وكذا للمترجم كصانع لنص جديد.

إن التّرجمة الأدبيّة الجيّدة لا تتفصل عن الإبداع ولكنها إبداع مختلف. وعادة فإن المترجم لا يحسن ترجمة إلا الكتب التي يبنّاها أو تمنى أن يكون هو كاتبها الأول. فالترجمة هيّ أن نسكن في باطن روح المبدع الأول، إذ من الصعب أن نترجم لشخص لا نفهمه أو لا نحترمه أو نتقاسم معه المبادئ نفسها. ولا نتشارك معه عالمه الفكريّ والأخلاقي. يبحث المترجم أثناء اشتغاله اللغويّ والفنيّ إلى تحريك الأحاسيس والانفعالات نفسها التي حركته هو كمنلق للنص الأصلي. وعديد الباحثين يعتقد أن ترجمة النصوص الأدبيّة تسعى إلى تقديم - على أساس النص الأصلي- شكلا جماليا جديدا يمتلك القوة التعبيريّة نفسها.

كما تُصنّف التّرجمة الأدبيّة بالمهمة الصعبة والشاقّة ولكنها في آخر المطاف تُشعر صاحبها بالمتعة. يقول احمد شفيق فريد: "التّرجمة عنديّ - كالكتابة - هيّ سعيّ إلى المشاركة، وربما هيّ تخل عن رذيلة ورزيّة قابضة، هيّ جواد الأثرة، وأسر الأنانيّة ... ويضيف أيضا أن التّرجمة متعة اللعب بالكلمات وما وراء الكلمات من طاقة."¹⁰

تنتم النصوص الأدبيّة بقوّة البعد الجمالي، حيث الموارد تهدف إلى إحداث المتعة وكذلك من خلال نقل انفعالات معينة إلى القارئ.¹¹

ودائما فإن التّرجمة الأدبيّة هيّ أكثر أنواع إعادة الكتابة بروزا، لأنها أكثرها تأثيرا من حيث الإمكان؛ حيث تستطيع إسقاط صورة كاتب واحد أو مجموعة من الأعمال على ثقافة أخرى، بنقلها ذلك الكتاب أو تلك الأعمال خارج ثقافتها الأصليّة.¹²

تدرج التّرجمة الأدبيّة للأعمال الروائيّة في الوسط التّرجميّ ضمن ما يصطلح على تسميته بمؤسسة إعادة الكتابة، بحيث يحمل معيد الكتابة أيّ المترجم مهمة نقل مجموع الأعمال الروائيّة إلى ثقافته لقارئ غير محترف يفنّد آليات ولوج النص الأصلي، فهذا

المتلقّي يبقى منتظرا من يقربه من النصوص الرّوائيّة التي يجهل لغتها. ولهذا السّبب يتقدم المترجم بجرأته المطلوبة والمشروعة باستراتيجيّة تعوّدها عن اقتناع أو مجبرا محافظا تارة على الكلمة والجمله، أو مغيرا للموجود النصّي وفق ثقافته، وقد سمي بعض الباحثين هذا الاشتغال بالاستراتيجيات التّمريرية، بحيث يذكر اندريه لوفيفر أن النصوص الأصليّة والمترجمة تحقق أهدافها بطرق عديدة وليس واحدة.

ومن هنا فمعيد الكتابة أيّ المترجم هو ذلك الخادم لسيدّين (قارئ وكاتب أول) وهذه المقولة ورغم اختصارها فهيّ تحمل حمولة ثقافيّة ومعرفيّة وتطبيقيّة سنحاول توضيحها في هذا المكتوب، بما تحمه من خطورة بين تملك للنص ثم تحرر منه من جهة، وبين مقاربة لصيقة بحذر وارتباط له.

نجد " مايكل أوتن " «Michael Otten» يقسم القراءة كخطوة أولى في عمليّة التّرجمة إلى¹³ :

1. أماكن التّحديد " Lieux de certitudes " وهيّ المنطقة التي يصل المعنى فيها ببسر، وتلك أشبه بخط مستقيم يصل المكتوب بالقارئ.

2. أماكن اللاتحديد: Lieux d'incertitudes ونقصد بها تلك المنطقة التي تتجمع فيها مساحات: الغموض، الضبابيّة، التّلميح، الضمنية، الرّموز الغامضة، البياض الغير مفهوم أو مبرّر.

ومن هنا، ما يشتغل عليه المترجم القارئ للنص المرغوب نقله إلى لغة الهدف هو الجزء الثّاني، إذ يبذل مجهودا في تفسير وتأويل الغامض والرّمزيّ بأدواته الفكرية والنّقافية.

وما يلفت الانتباه أن " امبرتو إيكو " يقرب النص من الآلة الكسولة التي تحتاج إلى قارئ أنموذجي، فهذا الكائن الإنسانيّ بخلفيته النّقافية، يأخذ مبادرة التّأويل بل يحققها.¹⁴ ويسميّ هذا الباحث، فرضيّة القراءة والتّأويل التي يبادر بها القارئ (الطوبيك) «Topic» .

فكل قراءة هيّ في واقع الأمر محاولة لإعادة بناء النص من خلال إعادة بناء مقصديته.¹⁵

والملاحظ أن المقصديّة هيّ القدرة التي يمتلكها الوعيّ في رصد الموضوع أو بالأحرى كينونة الوعيّ كافتتاح على الموضوع.¹⁶ فالنص يلعب دور الوسيط اللغويّ الذي ينقل أفكار الكاتب وأحاسيسه إلى القارئ. وقد أعطى "بول ريكور" لمصطلح التّأويل مفهوما محددًا يتمثل في كشف المعنى الخفي داخل المعنى الجلي. ويتحقّق ذلك حينما يأخذ المؤول مكان المؤلف، ويسعى إلى معايشة التجارب والأفكار التي كانت سببا في ميلاد النص بصورة ذهنيّة، أو ليدرك لحظة انبثاق المعنى وتوجّه القصد ويسميّ "شلاير ماخر" هذه العمليّة بـ "الفعل التّكهنّي".¹⁷

لقد أصبح القارئ مع التّأويليين هو الكاتب الحقيقيّ، وأصبحت القراءة معهم مجاورة لمسألة استكشاف ما يعنيه النص، لأن المسألة في النّهاية هيّ مسألة تأويل، فبقدر ما نؤول وبكيفية ما نؤول، ومدى ما نؤول، يكون النص بنا، فلا فعل للنص دون تأويلنا.¹⁸

ويستعين "شلاير ماخر" لفهم النصوص بمنهجيّ التّأويل اللغويّ والنفسيّ لإعادة إنتاج المعنى. وعليه يغدو مفهوم الفهم هو إعادة تأسيس المقاصد الأصليّة والأوليّة لهذا المؤلّف؛ على ضوء حياته الفكرية، وما أراد قوله والتعبير عنه في أثره ونصوصه.¹⁹ إن الأشياء التي يقولها النص لا تتكشف عبر قراءة ساذجة، وإنما عبر سبر أغوار بنيته ونسقيته.²⁰ فالترجمة بذلك هيّ قراءة كخطوة أولى بل وقراءة واعية للنص المصدر. بينما يعمل المترجم المحافظ على مستوى الكلمة أو الجملة، نجد أن المترجم "الجرىء" يعمل على مستوى التّفافة إجمالاً. ووظيفة النص في تلك التّفافة مع ذلك تتعاقب التّرجمات بمرور الزمن، وتختلف فيما بينها مقاما أحيانا.²¹

وما سوف نسعى إليه، هو تتبع وإبراز - من خلال هذه المدخلة - أهم التّقنيات التي ترافق المترجم حين اشتغاله التّرجميّ على روايات أدبيّة، وتركيزيّ سيسلط على التّرجمة من الفرنسيّة إلى العربيّة، وقد انتقيت لذلك رواية ياسمينة خضرة "فضل الليل

على النهار "موضحة دور الفهم والتأويل في تمييز لغة النص ومقصوديته الجماليّة ثم سننتقل إلى عمليّة الانتقاء التي تسيّر الاختيارات المعروضة أمام المترجم، فأحيانا تصبح الكلمات والجمل المعروضة في ذهن المترجم بكم أكبر من المطلوب، بحيث يجبر على انتقاء الأنسب، وقبل ذلك الأكثر قربا للغة الشّعريّة التي يتطلبها النص الأدبيّ. وهنا تحضرني مقولة أن الانتقاء والتّعويض وجهان لعملة واحدة، وفي هذا الجانب نتساءل ذلك السّؤال الأدبيّ، هل يجب ترجمة المعنى أم ترجمة الكلمات، إن خبرة المترجم هيّ التي تحدد وتختار ذلك، ومن هنا وجدنا ستاينر Steiner يقول: " التّرجمة هيّ الفهم.²²

ويعرف الفهم بأنه هو: الانتقال من دلالة النص إلى المرجعيّة الخارجيّة على سبيل المطابقة أو الاختلاف بما تتيحه المصادقية.²³ ويعتبر عديد الدارسين فهم الأثر الفنيّ هو فهم للحقيقة.²⁴

وعن علاقة القراءة بالتأويل يذكر أن كل قراءة لنص أو أثر فنيّ أو أدبيّ أو فلسفيّ تتحول إلى قراءة تأويل للتراث، مادام هذا النص أو هذا الأثر هو نسيج علاقات تأويليّة وخطابيّة مثبتة في التاريخ.²⁵ وهنا نقارب مسمى التّناص أو حضور النصوص الغائبة أثناء التّرجمة.

ويعتبر غادمير أن الوجود الجدير بالفهم هو اللغة، والوجود الجدير بالإدراك هو اللغة، أيّ أن الوجود لا ينفك عن كينونته اللغويّة ولا يمكن إدراكه إلا في هذه المساحة الرّمزيّة والدلاليّة بوصفها عالما مفتوحا أو أفقا ممتدا، بتعبير آخر يتبلور الوجود في نطاق اللغة بوصفة شبكة مجازيّة أو قيمة بلاغيّة أو صيغة خطابيّة.²⁶

بل تحضرني مفاهيم اللسانيات الوصفية التي تحدد لنا آليّة اختيار الأسلوب المناسب، فبديهيّ في النقد الروائيّ أن أساليب الروائيين ليست واحدة، فلا يمكن التّعامل مع أسلوب كامو كأسلوب مولود فرعون مثلا، أو أسلوب ياسمينة خضرة. وقد نبالغ بالقول أن حتى أساليب النص الواحد تتنوع وتتشكل وفق المؤثرات الاجتماعيّة والمؤثرات الاستدعائية. وحديثنا عن الانتقاء سيدفعنا إلى تمييزه عن التّوليفات، هذا

المصطلح الذي شرحه رومان جاكوبسون وقربه بالسياقية أو السياق؛ ثم كمرحلة تالية سنوضح اشتغال التأويلية في الأدب على ديمومة اللغة الشعرية من خلال الرمز، إذ أن المعروف في الأدب أن التأويل يحول اللغة إلى رموز متناهية.

إذن تحتاج الترجمة إلى تأويل للنص المصدر، وفي ذلك يقول شوقي الزين: "الحقيقة عبارة عن تأويل... فالتأويل ليس مجرد وصف أمين للواقع أو تفسير متطابق للنص؛ وإنما هو "حالة" أو بالتعبير التفكيكي "اختلاق"... التأويل في الحقيقة تأويلات.²⁷

النصوص الأصلية والمترجمة تحقق، أو على الأقل تهدف إلى تحقيق أثرها بطرق عدة، وعادة ما يتحقق الأثر النهائي بالجمع بين "استراتيجيات تمريرية" مختلفة.²⁸ ويذهب أمبرتو إيكو: أن تؤول نصا يعني أن تفسر لماذا يمكن لهذه الكلمات أن تفعل أشياء شتى (لا غيرها)²⁹ و يقول أيضا: ليس صعبا إدراك فكرة الانزلاق المستمر للمعنى، وقد عبر بول فليري عن الفكرة، فبالنسبة إليه لا يوجد معنى حقيقي للنص (|| n'y a pas de vrais sens d'un texte)³⁰

ومن المطالب التي توجه للمترجم كاستراتيجية عمل:

1. يستحب في المترجم أن يلازمه فعل القراءة باستمرار وفعل البحث عن الدقة اللغوية لمعاني دلالات النص المراد ترجمته بعيدا على النقل الحرفي المعجمي.
2. محاولة تأويل والبحث عن مقصودية المقاطع الأساسية.
3. التعبير عن روح النص الأدبي بلغته المحبوبة إن صحّ التعبير.
4. محاولة إثراء المكتبة اللغوية التي ينتمي إليها. فمن الأفضل أن نترجم إلى اللغة الأم، بسبب سهولة فهمها وفهم عالم القارئ الذي نترجم له.

و قد اقترح بعض النقاد ومنهم الألماني (رولف Wolf) تصنيفات للفراغ النصي

في خمسة أنواع:

1. شكل من اللاتحديد هو على الأرجح اتفاقياً، يفضي إلى مما لا يشير إليه النص؛ بسبب ما يعانیه من نقص في الملاءمة (على سبيل المثال في بعض الحالات لون عيون شخصية ما)

2. كل فضاء أو نقطة نصيّة يشعر فيها القارئ لسبب مهما كان ببعض الخلل.
3. كل فضاء أو نقطة نصيّة حيث قتلنا عمدا شيئا ما لكي نفعّل مشاركة القارئ.
4. كل فضاء أو نقطة نصيّة حيث يتعثر القارئ بدلالات متناقضة.
5. كل فضاء أو نقطة نصيّة تدرج في أفق مرجع مكثف إلى حد أن القارئ ليس بوسعه أن يبيّن بخصوصه دلالة تحافظ على المعنى بكل أشكاله.³¹

إن الكاتب هو القارئ الأول لعمله لأن الأعمال الأدبيّة التي تسبقه أو تعيش معه والتي لا ترضيه حينما يحاورها ويطرح عليها أسئلته، تسارع في تحفيزه لطرح إجاباته الخاصّة، وبذلك يتحوّل إلى متلق فعال *un récepteur actif*، فيخلق أفق انتظار أدبيّ جديد. والمعادلة نفسها تنطبق على المترجم فهو القارئ الأول لعمله المترجم والذي يسارع إلى مقارنته بالنص الأصلي، فهو باستمرار متلق فعال تأثر ويؤثر.

إن القراءة مقارنة للموضوع وللنص بغية الالتحام به، أن نقرأ النص يعني أن نمثلك رؤية داخله، مما يخلق علاقة مميزة وخاصة بين المكتوب والقارئ. إن فعل الكتابة لا يجد له مكانا ضمن نشاطات القارئ العادي. ولكن المكتوب وتواليّ الجمل والكلمات ضمن لغة ما يفتح قوانينه الخاصّة بما يسمى "الأفق" في الحدود الفكرية والشعورية للمتلق. وينتج عن ذلك القدرة على التنبؤ، فتتوالى الصفحات التي تصحح أو تغير أو تقبل في سياق هذا الحوار الثنائي. فبفعل القراءة تتجدد الذكريات القريبة أو البعيدة التي تساعد على إدراك دلالات النص.

يقوم القارئ المترجم أثناء مجريات القراءة بعملية التجميع والتّركيب لمختلف العناصر اللغوية والأدبيّة أو لكل ما مرّ به من مفاهيم، ويشبه هذا الوضع عملية بث الصور بشكل متجدد. وبذلك يتحقّق الانسجام الشّموليّ والكليّ، فيتحوّل ذلك النصّ المشتمل في نهاية المطاف إلى عمل إبداعيّ، يزخر بالفنيات والجمال. وهكذا تعاملنا مع مدونتنا المتمثلة في رواية « *Ce que le jour doit à la nuit* » بالنسخة الفرنسيّة وترجمتها العربيّة للكاتب محمد ساريّ " فضل الليل على النهار " ومعلوم أن الرواية حققت نجاحا كبيرا، وترجمت إلى عديد اللغات ومنها العربيّة، المشار إليها سابقا.

والرواية تحكي عن البطل يونس الطفل الجزائري الذي عاش ما قبل وما بعد التواجد الفرنسي في الجزائر. يرافق القارئ الطفل يونس طفلة أحداث الرواية مع أسرته الريفية التي فقدت أرضها التي أحرق محصولها بفعل فاعل للاستيلاء عليها وعلى البيت العائلي، فاضطرت كل العائلة إلى أن تهاجر إلى وهران بحثا عن حياة أفضل لها. ولكن الواقع في وهران لم يكن سهلا ويسيرا للجزائريين البسطاء. وقد تكفل العم وزوجته الفرنسية بيونس الذي تغير اسمه إلى جوناكس وتغير بذلك مساره الدراسي والاجتماعي، فقد ارتبط بصداقات فرنسية، كما تعلق قلبه بإميلي، حب حياته رغم تفرقهما بعد الاستقلال نتيجة مغادرة الأقدام السوداء لأراضيهم ولديارهم.

هذا عن المضمون المختصر للرواية، هذه الرواية التي غير فيها المترجم من الزمن، فتحول من الماضي إلى الحاضر. كما زواج بين الترجمة الحرفية الذي أشعرتنا بالتغريب؛ وبين الترجمة بتصرف بجميع أنواعها، وسوف أقدم لذلك بعض النماذج التي استخرجتها من الرواية؛ وحاولت بعد مروري بفعل القراءة والفهم ثم التأويل أن أطابق بين ما توصل إليه قارئ النص المكتوب باللغة الفرنسية، وتوصل إليه قارئ النص العربي بقلم محمد ساري.

فمثلا أمام الجملة الفرنسية:

1. Je ne lui connaissais pas d'amis. P6

عثرنا على المقابل في الصفحة السابعة، لا أعرف له أصدقاء. ص7 وبدائي أن الأنسب هو النفي باستخدام (لم) وباستخدام الإبدال فنقول (لم أر له أصدقاء مطلقا) لأن الرؤية أسبق عند الطفل يونس من المعرفة.

أما الجملة الثانية التي استوقفتني، فهي

2. Nous vivons sur notre lopin de terre. P 6

فكانت ترجمتها في الرواية بهذه الصورة: كنا نعيش في أرضنا. ص7، فقد وفق المترجم في فهم دلالة الجملة، وحاول أن يقلل من الكلمات بحذف (قطعة) التي لم تؤثر كثيرا على الفكرة.

أما الجملة الثالثة التي قارننا بين لغة مصدرها ولغة هدفها، فهي:

3. Lorsque ma mère me chargeait de lui porter son repas. P 6

حينما تتكفل أميّ بحمل أكله. ص 8، فهنا تأويل المترجم للمعنى غير صحيح، فالأم هيّ من كلفت الطفل لحمل الوجبة لوالده، وهذا لم يتطابق مع الجملة المترجمة، كما يكتشف القارئ العربي، الذي يفهم أن الأم هيّ صاحبة فعل الحركة من البيت إلى قطعة الأرض. والأصح (حينما كانت والدتيّ تكلفنيّ بحمل وجبة غذائه). والجملة الرابعة، كانت بالتّرجمة بتصرف عن طرق البحث عن المقابل في التّقافة الهدف، وقد وفق فيها المترجم محمد ساري، لأن التّحرر هو الأنجع في التّرجمة الأدبية:

4. Mais depuis quelques semaines, il était aux anges. P 7

ولكنه يكاد يطير فرحا منذ بضعة أسابيع. ص 8

الجملة الخامسة

5. Le vendredi d'après ?p 8

فكانت باقتراح هذا المقابل الحرفي: الجمعة الأخرى...8 ولو فضل المترجم، التّالية فكانت الصياغة أفضل.

والجملة السادسة فكانت ترجمتها حرفية، فأمام الجملة الفرنسيّة

6. C'est toi, le patron, tu siffle et on rapplique. P 8

اقترح " المترجم " أنت صاحب الشّان. تصفر ونكون عندك في اللحظة.ص8 ولو ذكر مكان ذلك، في الجزء (حينما تشير لنا نسرع في الحين) لكان أقرب إلى القارئ الجزائري.

والجملة السّابعة: فقد حذف المترجم كليّة ترجمة (mon vieux) و(قبل هذا) لا تناسب الدّلالة الموجودة في النص الفرنسي

7. Pour ça, il faudrait d'abord en avoir une, mon vieux. p 8

قبل هذا عليك أولاً أن تملكها.9 فحبذا لو استخدم الصياغة التّالية: حتى يتحقق ذلك ينبغيّ لك أن تملك واحدة، يا سيدي.

والجملة الثّامنة، فقد تصرف المترجم بما هو موجود في التّقافة الهدف، فكانت الأكثر توفيقاً، فأمام

8. Nous passâmes la nuit à la belle étoile. P12

وجدت: قضينا الليلة تحت ضوء القمر.ص15

والجملة التاسعة، فبدت ليّ مليئة بالفجوات والتّحريفات في التّأويل،

9. L'odeur insoutenable du carburant et les virages serrés finirent par me terrasser. p 12

انتهت الرّائحة العصيّة الاحتمال والوجوه المتشجّعة إلى صرعي، فغفوت. ص15. واقتراحيّ: صرعت تلقائياً من رائحة الوقود المزعجة وكذا من المنعطفات الضيقة ففتمت.

والجملة العاشرة: هيّ الجملة لتيّ حركت بحثيّ عن النسخة الفرنسيّة حتى أقرأها، فمضمون الرواية لا يوحيّ بأنّ البطل يونس هو حفيد العم، فالحفيد في اللغة العربيّة هو ابن الابن أو ابن البنت فقط، ولنقارن مع النسختين العربيّة والفرنسيّة:

10. C'est mon neveu ? s'enquit l'inconnu en s'approchant de moi.

P13

قال الغريب هو يقترب منيّ: هذا حفيدي؟ ص 17، وهو خطأ يتكرر مرة ثانية في موضع آخر

11. C'est la même chose, Issa, ton fils il est de mon sang. P 20

على لسان العم – الأمر سيان، يا عيسى، ابنك حفيدي، إنه دمي. ص28 والأصح (ابن أخي)

واختصاراً للوقت سأضع التّقابلات اللغويّة المتبقية في جدول لتحديد أهمّ الفروقات:

الملاحظات	النص المترجم	النص الأصليّ بالفرنسية
تغيير الزمن من الماضيّ المستغرق إلى الحاضر	إنه عمي. كنت أجهل وجوده. ص 17	C'était mon oncle, j'ignorai jusqu'à son existence. P 13
هناك المقابل العربيّ: لم يحاول أبي، الف والتوران.	لم ينتظر أبيّ ولم يتردد. ص17	Mon père n'y alla pas par quatre chemins. P13
الصياغة تحتاج إلى إعادة بناء: من المؤكد، يا أخي، أنك لن تستطيع أبداً أن تفهم.	دائماً هكذا، لن تفهمنيّ أبداً يا أخي. ص28	Décidément, tu ne comprendras jamais rien, mon frère. P 21

الملتقى الوطني حول: التّرجمة بريد اللّغات

<p>العصافير هي طيور الحسون.</p>	<p>أيّ عصافير؟ عصافير ملونة جميلة. أقبض عليها بعيدان مباللة بالصمغ.ص38</p>	<p>Quels oiseaux ? Des chardonnerets, je les attrape avec des branches enduites de colle...</p>
<p>يمكن أن نستبدل (رأسّي) بعقليّ باستخدام الإبدال.</p>	<p>صحيح أين كان رأسّي - فوق الغيوم بدون شك 52</p>	<p>C'est vrai ou avais-je la tête. - Dans les nuages. P 40</p>
<p>تم تغيير الجزء الأخير مما أدى إلى تحويل الدلالة، فرق كبير بين التّرجمة العربيّة وأن نقترح: يأتيّ الخدم لاسترجاعهما عند الخروج من المدرسة. فموعد الخروج يشاهده جميع التلاميذ...</p>	<p>يوجد عربيان في قسميّ عبد القادر وإبراهيم، ابنا أعيان يرافقهما الخدم إلى مدخل المدرسة. 64</p>	<p>Il n'avait que deux Arabes dans ma classe, Abdelkader et Brahim, des fils de dignitaires que les domestique venaient récupérer à la sortie de l'école. P 46</p>
<p>الجزء الثاني من التّرجمة نجد فيه تأويلاً أكثر من اللازم وكان يكفي الفعل (نبهتني).</p>	<p>عد إلى الأرض قليلاً، لقد كسرت نصف الأوانيّ في المطبخ. هكذا صرخت جرمان موبخة إيايّ في المطبخ.ص 124</p>	<p>Reviens un peu sur terre, me lança Germaine dans la cuisine. Tu as cassé la moitié de ma vaisselle en deux jours. P89</p>
<p>تأويل المترجم يخصه هو ولا نتشارك فيه معه، كنت آمل في معجزة ولكن هيهات.</p>	<p>انتظرت معجزة، لكنها لم تأت. 129</p>	<p>J'osais espérer un miracle, il n'eut pas lieu. P 92</p>
<p>تصرف المترجم بالإضافة ونحن نقترح، توقفت الموسيقيّ بين وصاتين فراقت رفيقتيّ إلى مكانها ثم عدت إلى طاولتي.</p>	<p>توقفت الموسيقى لفترة راحة، رافقت فارستيّ إلى مكانها، وعدت رفقة سيمون.ص 147</p>	<p>La musique marquant une pause, je raccompagnai ma cavalière et retourna à ma place. P 105</p>

من هنا، فإنّ التّعامل مع اللغة في التّرجمة الأدبيّة يختلف عن العمليّة التي تمس التّرجمة الأدبيّة. فهو اشتغال على منظومتين مختلفتين من الرّموز، بكل ما تشكّله هذه المنظومة من قوانين وقواعد.

تتيح التّرجمة الأدبيّة للمترجم كما يتيح الإبداع الفنيّ للكاتب مجموعة من الإمكانيات والإجراءات الحرة لتوصيل المعنى بشكل جماليّ وفني. حيث يقف المترجم للنص الأدبيّ موقف القارئ الفاعل في المرحلة الأولى، لينتقل بعد ذلك إلى إعادة الكتابة بلغة ثانية بنفس القوة التّصويريّة والتّخيليّة التي لمسها قارئ النص المصدر. ورغم صعوبة هذه المهمة التي ترتكز على آليات معقّدة من الفهم والتّأويل وبناء لمقصوديّة النص وتركيب للغة جديدة تهتم بمختلف الأساليب المتنوعة، إلا أنّها تخلق لديه متعة في آخر المطاف، لأنّه يخدم لسيدتين، بينيّ جسرا من التّواصل بين عالمين لغويين.

والملاحظ في ترجمة محمد ساريّ لرواية " فضل الليل على النهار " أنّه فضل تغيير الزمن من الماضيّ المستغرق (l'imparfait) إلى الحاضر، انطلاقا من توظيف الفعل المضارع أو الصيغ الدّالة على الحاضر. كما أنّه لاصق النص الأصليّ لدرجة حرفيته ولكنه جاء حاملا لروح النص الروائيّ.

قائمة المراجع

1. أمبارو أورتادو ألبير، التّرجمة ونظرياتها، ترجمة عليّ إبراهيم المنوفي، الطبعة الأولى 2007، المركز القوميّ للترجمة القاهرة.
2. أندريه لوفيفر، التّرجمة وإعادة الكتابة والتّحكم في السّمعة الأدبيّة، ترجمة وتقديم فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة 2011، ط 1 بيروت لبنان.
3. حسن بن حسن، النظرية التّأويليّة عند بول ريكور، دار تنيمل للطباعة والنشر، ط الأولى، مراكش المغرب، 1992.
4. سعيد يقطين، انفتاح النصّ الرّوائي، ط2 المركز الثقافيّ العربيّ بيروت 2001.
5. شوقيّ محمد الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر العربيّ المعاصر، المركز الثقافيّ، بيروت لبنان، الدار البيضاء، ط الأولى 2000، الكويت، ع 279، مارس 2002.
6. صبريّ حافظ، التّناص وإشارات العمل الأدبيّ، مجلة مقالات، الدار البيضاء المغرب 1986.
7. عبد الرّحمان محمد القعود، الإيهام في شعر الحدائث، العوامل وآليات التّأويل، عالم المعرفة، الكويت، ع 279، مارس 2002.
8. عبد السّلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربيّة للكتاب الطبعة الثّالثة 1986.
9. فرنك شويرفيجين ومجموعة من الكتاب، بحوث في القراءة والتّلقّي، ترجمة : محمد خير البقاعيّ، ص 42، مركز الإنماء الحضاريّ، ط1، 1998.
10. قادة غروسيّ، النصّ وسيميائيات القراءة، ماجستير في النقد المعاصر 2003-2004 جامعة وهران.
11. محمد عنانيّ، التّرجمة الأدبيّة بين النظرية والتّطبيق، الطبعة الثّانيّة، الشركة المصريّة العالميّة للنشر 2003 دار توبار للطباعة القاهرة.
12. ياسمينه خضراء، فضل الليل على النهار، محمد ساري، منشورات سيديا 2014.
13. Michael Otten, Sémiologie de la lecture , éd Duculot Paris Gembloux 1989.

14. STEINER GEORGES , Après Babel : Une poétique du dire et de la traduction, Albin Michel 1978, paris. ينظر بول ريكور، عن التّرجمة تر: حسن خمري، الجزائر منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى 2008 ص.51
15. Yasmina Khadra, Ce que le jour doit à la nuit, éd Julliard, Paris 2008.

الهوامش:

⁽¹⁾ إيكو، التّأويل والتّأويل المفرط، ترجمة ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الولي 2009، ص 97.

⁽²⁾ محمد عناني، التّرجمة الأدبيّة بين النظريّة والتّطبيق، الطبعة الثّانيّة، الشركة المصريّة العالميّة للنشر 2003 دار توبار للطباعة القاهرة، ص 51.

⁽³⁾ عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدّار العربيّة للكتاب الطبعة الثّالثّة، 1986، ص 85.

⁽⁴⁾ صبري حافظ، التّناص وإشارات العمل الأدبيّ، مجلة مقالات، الدّار البيضاء المغرب 1986 ص 81.

⁽⁵⁾ سعيد يقطين، افتتاح النصّ الروائي، ط 2 المركز الثقافي العربيّ بيروت 2001، ص 12.

⁽⁶⁾ المرجع نفسه، ص 28.

⁽⁷⁾ قادة غروسي، النصّ وسيميائيات القراءة، ماجستير في النقد المعاصر 2003-2004 جامعة وهران، ص 19.

⁽⁸⁾ النصّ العربيّ بين التّرجمة والتّأويل حوريّة الحملش، موقع جمعيّة التّرجمة العربيّة وحوار الثقافات

www.ATIDA.COM

⁽⁹⁾ إيكو، التّأويل والتّأويل المفرط، ص 123.

⁽¹⁰⁾ ماهر شفيق فريد، إشكالات التّرجمة الأدبيّة وخصوصيتها الثقافيّة، ص 210

⁽¹¹⁾ أمبارو أورتادو ألبير، التّرجمة ونظرياتها، ترجمة عليّ إبراهيم المنوفي، الطبعة الأولى 2007 المركز القوميّ للتّرجمة القاهرة، ص 78

⁽¹²⁾ أندريه لوفيفر، التّرجمة وإعادة الكتابة والتّحكم في السّمة الأدبيّة، ترجمة وتقديم فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدّة 2011، ط 1 بيروت لبنان، ص 22

⁽¹³⁾ (Michael Otten, Sémiologie de la lecture , éd Duculot Paris Gembloux 1989 , p 345.

⁽¹⁴⁾ Umberto Eco , Lactor in fabula, traMyriemBouzaher, éd Grasset 1985.

قادة غروسي، النصّ وسيميائيات القراءة ،ماجستير في النقد الأدبيّ المعاصر، 2003-2004، جامعة وهران، ص 104.

⁽¹⁵⁾ سعيد منكراد، السّيميائيات، ص 34.

⁽¹⁶⁾ شوقيّ محمد الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر العربيّ المعاصر، المركز الثقافي، بيروت لبنان، الدّار البيضاء، ط الأولى 2000، ص 50، الكويت، ع 279، مارس 2002، ص 223.

⁽¹⁷⁾ قادة غروسي، النص وسيميائيات القراءة، ماجستير في النقد المعاصر، 2003-2004 جامعة وهران، ص173.

⁽¹⁸⁾ عبد الرّحمان محمد القعود، الإيهام في شعر الحدائث، العوامل وآليات التّأويل، عالم المعرفة، الكويت ع 279، مارس 2002، ص 223.

⁽¹⁹⁾ محمد شوقيّ الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر العربيّ المعاصر، ص 34.

⁽²⁰⁾ ينظر حسن بن حسن، النظريّة التّأويليّة عند بول ريكور، دار تنيمل للطباعة والنشر، ط الأولى مراكش المغرب، ص48، 1992.

⁽²¹⁾ أندريه لوفيفر ن ص 68

⁽²²⁾ STEINER GEORGES , Après Babel : Une poétique du dire et de la traduction, Albin Michel 1978, paris.

⁽²³⁾ محمد شوقيّ الزين، تأويلات وتفكيكات، ص 83.

⁽²⁴⁾ محمد شوقيّ الزين، تأويلات وتفكيكات، ص 41.

⁽²⁵⁾ محمد شوقيّ الزين، تأويلات وتفكيكات، ص42.

⁽²⁶⁾ محمد شوقيّ الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربيّ المعاصر، منشورات ضفاف 2015 تونس ومنشورات الاختلاف الجزائر الطبعة الثّانية، ص 26.

⁽²⁷⁾ محمد شوقيّ الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربيّ المعاصر، منشورات ضفاف 2015 تونس ومنشورات الاختلاف الجزائر الطبعة الثّانية، ص21.

⁽²⁸⁾ اندريه لوفيفر، ص 127.

⁽²⁹⁾ امبرتو إيكو، التّأويل والتّأويل المفرط، تر: ناصر الحلواتي، مركز الإنماء الحضاري، ص 32.

⁽³⁰⁾ أمبرتو إيكون التّأويل، ص 45.

⁽³¹⁾ فرنك شويفيجين ومجموعة من الكتاب، بحوث في القراءة والتّلقّي، ترجمة : محمد خير البقاعيّ ص 42، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1998.

التّرجمة وسيط لمعرفة الآخر وقراءته في الصّورائيّة المقارنة

La traduction est un moyen de connaître l'autre et de le lire
dans une gestation pour autrui comparée

أ. سيّ الطيب ميلود

ج. عبد الحميد بن باديس - مستغانم

محور المداخلة: واقع التّرجمة الأدبيّة ونقل التّقافات

الملخص: تشهد الجوانب المختلفة في العالم تقارباً بفضل الانفتاح الذي انفجر في الآونة الأخيرة، وجعل التّواصل سهلاً بفعل عديد الأسباب أهمها التّبادل التّقافي بين القوميات، هذا الأخير حافظ عليه الأدب المقارن وجعله أساساً تُبنى عليه الدّراسات التّابعة له بعده، وهو ما نجده مع التّأثر والتّأثير، الصّورائيّة، الموضوعاتيّة التّرجمة. وقد كانت هذه الأخيرة وسيطاً لمعرفة الآخر من خلال المحاولات الأولى التي قامت بها التّرجمة في هذا الإطار خاصة مع مجال الصّورولوجيا الذي كان طابعه في قراءة الشّعوب وتصويرها عبر الآداب، فوجدت التّرجمة كأداة مناسبة لمعرفة واستجلاء الصّور، فهل تجسّد نقل التّقافات عبر قناة التّرجمة في الأدب المقارن؟ وكيف حقّقت التّرجمة وجود الصورة بين الأنا والآخر في علم الصورة الأدبيّة؟ سنحاول البحث في نتائج هذه الأسئلة بفعل تتبع بعض الدّراسات في الأدب المقارن و الصّورائيّة، والتي اعتمدت التّرجمة أساساً لها .

الكلمات المفتاحيّة: التّرجمة، التّقافات، الأدب المقارن، الصّورائيّة

Résumé : Les différents aspects du monde connaissent une convergence grâce à l'ouverture qui a explosé récemment, et a rendu la communication facile pour de nombreuses raisons, dont la plus importante est l'échange culturel entre nationalités, cette dernière

préservée par la littérature comparée et en faisant une base sur laquelle reposent les études qui s'y rapportent, que l'on retrouve avec influence et influence, la sismique, Objectivité, traduction ...

Ce dernier a été un médiateur pour connaître l'autre à travers les premières tentatives de traduction dans ce contexte, en particulier avec le champ de l'image, qui était caractéristique de la lecture des peuples et de leur représentation à travers la littérature. J'ai trouvé la traduction comme un outil approprié pour connaître et clarifier les images. La transmission des cultures par le canal de la traduction incarné dans la littérature Comparatif? Et comment la traduction a-t-elle atteint l'existence de l'image entre l'ego et l'autre dans la science de l'imagerie littéraire?

Nous essaierons de rechercher les résultats de ces questions en suivant quelques études.

en littérature comparée et visuelle, pour lesquelles la traduction est basée.

Les mots clés : Traduction, cultures, littérature comparée, Semi-circulaire

مقدمة: لعب الأدب المقارن منذ بدايته نقطة التقاء الثقافات وافتتاح الأمم، ولعلّ المفاهيم التي ارتبط بها أساسا كانت لضبط التواصل وتسالك اللغات والمضامين، ومن ذلك انبثقت مع مرور الزمن بعض التخصصات والمناهج كالصورية، الظاهرية، التأثر والتأثير والترجمة والاستشراق .. وقد سار بعضها جنبا إلى جنب رفقة وانفرد البعض الآخر.

عملت الترجمة على تنبني دورها كرابط مباشر في إطار الأدب المقارن من الناحيتين النظرية والتطبيقية وسنحاول أن نطرح فكرة الترجمة في تعميقها للوسائط

التّواصلية التي كان فيها الأنا والآخر في صدام ثقافي بيئي، خاصة في مجال قراءة أحدهما للآخر من باب الصورة الأدبية، وهذا بغية الإجابة على مدى تحقيق التّرجمة لنقل الثقافات بين هنا وهناك واستجلائها لمختلف الصور التي انبثقت عبر النصوص الأدبية والفنون وقد تمّ اختيار مجموعة من الأعمال التي اتّخذت التّرجمة وسيطا معرفيا وفكريا وثقافيا بحثا في الأدب المقارن وميدان علم الصورة الأدبية.

1 — التّرجمة في الأدب المقارن: إنّ الحديث عن التّرجمة ودورها في الأدب المقارن حلقة فريدة في إطار إرساء المفاهيم العامة وتثبيت القيم التي جاء لأجلها الأدب المقارن حين ذهب إلى بسط الرّؤية بين الآداب القوميّة في تأثراتها المختلفة مع بعضها، فظهرت التّرجمة تمثيلاً وظهور هذه الاتّصالات، وما يشغلنا هو ما حدث في البلدان العربيّة من محاولات كان أهمّها مقدّمة "سليمان البستاني" في ترجمته لإلياذة هوميروس (وكان من الطبيعيّ أن يتعرّض البستانيّ لكثير من القضايا المتّصلة بالأدب المقارن في هذه المقدّمة.. غير أنّ البستانيّ لم ينظر إلى هذه الموضوعات نظرة "مقارنة" — أيّ الوقوف في بحثها عند قضية التّأثر والتّأثير "بل نظر فيها نظرة "مقابلة" ترصد الظواهر المتشابهة — أو المتخالفة — بين الأدبين العربيّ واليونانيّ بخاصة اللذين تدور حولها، وفيهما المقارنة أو في الحقيقة المقابلة)¹

كان هذا في بداية وجود الأدب المقارن في الوطن العربيّ، أمّا فيما بعد فقد تطوّرت حياة التّرجمة في ربطها للثقافات المختلفة عبر الأدب المقارن، وأصبحت تُقام المقارنات المختلفة بفضل ترجمة الكثير من أعمال الغرب كما فعل ذلك "محمد غنيمي هلال" في دراسته للمؤثرات الغربيّة في الرّواية العربيّة ((وقد مهّدت التّرجمة لهذا التّأثير، فقد جمع الأستاذ "يوسف داغر"، في مجلّد نشر في بيروت، إحصاءً للقصاص التي ترجمت في القرن التّاسع عشر، وفي أوائل هذا القرن، فكان عددها نحو عشرة آلاف قصّة، وإذا كانت التّرجمة لا تعدّ في ذاتها تآثراً، بمعنى التّأثير المفهوم في الدّراسات المقارنة، فإنّها سبيل قويّ من سبل هذا التّأثير))²

إنه لمهم بالنسبة لدور الترجمة كمنهج قائم بذاته في الربط بين الآداب المختلفة وليس كتاب مهمّ للأدب المقارن في هذا الإطار، فقد يدفع بالعمل المترجم إلى إضافة ما يمكن في سبيل الكشف عن فن من الفنون الأدبية في مجال العلوم الإنسانية وغيرها كما يتأتى للمقارن أن يصل إلى مختلف النقاط التي كوّنت تلك الأعمال الواردة من تأثرات أصحابها بآداب قومية أخرى كما حدث ذلك مع السرديات بصفة عامة.

إن هذا التأثير المتبادل الذي تبناه الأدب المقارن، أسهمت فيه الترجمة بإسهاب بعد أن ظهر في المقابل وجود تأثيرات لأعمال عربية في الثقافة الغربية بفعل ترجمة تلك الأعمال التي كانت طليعة في التاريخ الأدبي للعرب كما حدث مع قصة مجنون ليلى وكذلك تأثير المصادر العربية للكوميديا الإلهية، هذين العاملين اللذين اتخذ منهما الدارس في مجال الدرس المقارن مجالا واسعا لعديد المحاولات، ولا شك أن هذا الدرس كان على دراية بالترجمة والبحث في تفاصيلها بغية إتقان فعل المقارنة بحذافيره، أما العمل الأول فإنّ التّصور الذي طغى على شخصية ليلى والمجنون بين الأدبين العربيّ والفارسيّ مثلا تغيّر عبر الترجمة ((ولا شك أنّ قيسا قد غير لغته ووطنه حين انتقل إلى الأدب الفارسيّ، فلا غرابة في أن تتغيّر آراؤه وبعض معالم شخصيته، فهو عند شعراء الفرس جميعا صوفي فيلسوف، ممثّل لأعظم وأخطر القضايا الفلسفيّة الروحية))³

لا شك أنّ هذا التّصور يكتب له التّجديد بفعل تغيّر البيئة الأدبية التي وجدت فيها هذه القصة، وهو ما أضاف الكثير على وجودها في الأدب العربيّ على إثر اختلاف القراءات عبر تلك الترجمة .

أما العمل الثاني فإنّ جلّ الدراسات تجمع على أنّ "دانتيّ أليغري" صاحب الكوميديا الإلهية قد تأثر بالمصادر العربية لرسائله، هذا الاحتكاك كانت الترجمة سيده فيه بعد أن ربطت الغرب بعالم الخيال والرحلة إلى الآخرة بفعل ترجمة بعض النصوص التي تحدّثت عن إسراء ومعراج النبيّ صلى الله عليه وسلم، وكذا رسالة الغفران لأبي العلاء، أما هذا الأخير فإنّه سهل التّقلّب عبر الاحتكاك القريب الذي حدث

بين العرب وغيرهم من الأمم بعد ظهور هذه الرّسالة، يبقى لقصة الإسراء والمعراج التي لم يستوعبها الغرب بقوة ولكنهم نقلوها إلى لغاتهم ((نشر الباحث الإيطالي شيروليّ E.Cerulli، والباحث الإسبانيّ مونوز سندينو Munoz Sendino، ودون أن يعلم أحدهما بعمل الآخر، النسخة الفرنسيّة واللاتينيّة لكتاب أسبانيّ عربيّ يشتمل على قصة معراج النّبّيّ محمد صلى الله عليه وسلم ومروره بجهنّم، وصعوده إلى السماوات، وعنوان الكتاب في الإسبانيّة Scala Libro della وفي النسخة اللاتينيّة واللغة الفرنسيّة القديمة عنوانه ((Liber Scalae and Livre de l'eschiele Mohaet⁴

إن هذا الامتزاج الذي حدث في دائرة الاتّصال بين الشّعوب، جعل في المقابل حدوث اتّصال لا يمكن أن نفصل طرفيه، ذلك الذي حدث بين التّرجمة والأدب المقارن والذي أبان عن الدور الذي قامت به قراءة الآخر عبر اللغات المختلفة أحد الرّموز التي تشير من خلالها إلى وجود مجال لتوسيع رقعة التّرجمة والأدب المقارن في أن واحد .

بخصوص الأمثلة التي سيقف في هذا المقام فما هي إلا مجرد تلميح للعديد منها والذي صاحب تلك الانبثاقات التي عمد من خلالها المترجمون ودارسو الأدب إلى تبيين الحقيقة التي كانت فيها الثقافات في انغلاق تام قبل وجود التّرجمة التي وجدت في الأدب المقارن الأرضيّة المناسبة لبعث بذور التّواصل، وسنترك الجانب التّطبيقيّ لهذا البحث مجالاً للمحاولات التي كان الجزائريون أبطالاً لها .

2- التّرجمة وعلم الصورة الأدبيّة: التّرجمة أو ما يسمّى بقراءة الآخر فقد كانت من الأدوات المهمّة التي أوجدت الصورولوجيا، ووضعت جسراً امتدّ فيه اللّقاء وظهرت من خلاله قراءة الآخر دون أن يكون اللّقاء مباشراً على غرار الرّحلة التي ارتبطت هيّ الأخرى بأفاق التّرجمة، فقد عمد الرّحالة عند إعجابهم إلى محاولة ترجمة آثار " الآخر" .

وقد كان لمواكبة هذه القراءات باباً واسعاً في تلخيص صور مختلفة منها ما وجد في تباعد الجغرافيات، وآخر في اختلاف اللّغات وآخر لتباين الأجناس والقوميات

ولعلها تدخل في سياق اقتراب الأمم من بعضها تحت راية الترجمة والتصوير فقد عدت ((وسيطاً جيداً في تشكيل الصور، بالنظر إلى الدور المهم الذي تلعبه في سبيل نهضة الأمم، وتحقيق التقارب بين الشعوب، بعد أن تفسح لها المجال للاحتكاك والتعارف، والتحاور، والتفاعل))⁵. وكانت اللغة هي المؤشر الذي يحرّك ذاكرة الآخر كلّ ما كتب عنه، فلقد تهاوت تلك القوى التي سيطرت في فترات من الوجود الأدبيّ بين الأمم وجعلت التقارب أساس العلاقات والكتابات، فلما بهمّ المقارن بمعرفة "الآخر" هناك، يضلّ يبحث عن المكوّن الذي يعتمده هذا الأخير، وفي هذا ما يجعله يبتّ عنه تلك الصور المختلفة ويثبتها دون أن يكون الحوار مباشراً بينهما، وبذلك فإنّ ((الترجمة من لغة إلى أخرى لعبت دوراً حيويّاً في تكوين صورة شعب لدى آخر، وكانت أساساً فاعلاً في تكوين الأدب المقارن عند العرب وعند غيرهم من الشعوب العربيّة التي أسست لهذا العلم))⁶

وقد كانت ترجمة الآخر في إطار التّلاقح المعرفي بين الشعوب واسعة سواء مع بداية هذا المجال أم بعد وجوده وتطوّره، فقد قرأ الأوروبيون العرب من خلال ترجمتهم لألف ليلة وليلة، فعرفوا عاداتهم ومعتقدهم ولغاتهم واستفادوا من ذلك، وترجم العرب عن هؤلاء ما مكّنهم من إعجاب كما في " تخليص الإبريز في تلخيص أخبار باريس " للطهطاويّ، وعرف الأوروبيون بعضهم وانفتحوا على ثقافتهم فترجمت أعمال "شكسبير" والمجتمع الإنجليزي، كما نقل عن الألمان " غوته " وما مثله في ثقافته عن مجتمعه سواء ما تعلّق بالترجمة من لغة أخرى أم حتى الكتابة، فقد ألف بالتسبرجر " غوته في فرنسا ".

من التّجمات التي أسست لهكذا انتقالات للصور المباشرة، وإرساء مجال الصورولوجيا في الأدب المقارن " ترجمة ألف ليلة وليلة " الذي كان بمثابة الوصل الذي كشف عن موسوعة لمجالات مختلفة خصّت العالم من وجهة غير معروفة في " الهناك " ((حيث أخذت ترجمة هذا النصّ الذي عدّ من عيون الأدب الشعبيّ فيما بعد أخذت صدى أدبياً تجاوزت شهرته الآفاق، فانبهر به الكتاب الأوروبيون : فولتير

ومونتيسكيو وكريبون الإبن وديدرو، وغيرهم من رواد الأدب الفرنسيّ الذين قلّدوا أسلوب اللّيباليّ))⁷. هذا التقليد لم يكن في الكتابة فقط، إنّما امتدّ لما يصرّوه الكتاب من حياة وترجمتها في الواقع كما فعل " غوته " حين راح يقلّد بعض شخصيات هذه القصص، وهو نفسه في إطار قراءة " الآخر " مكانا وشخصاً، مجتمعا وتقليداً، فنجد " رافع رفاعه الطّهطاويّ " قد قرأ من خلال النهضة والانفتاح "الفرنسي" الأمر الذي انعكس في مؤلّفه " تلخيص الإبريز في تخلص أخبار باريس " ورغم أنّ المصنّف كان ضمن كتب الرحلة إلّا أنّه يتضمّن جزءاً من قراءة الفرنسيّ، وهو ما ألمحنا له من خلال التداخل بين هذه الوسائط في تكوين الصورة الأدبيّة عن الآخر، ويدخل في هذا ما تحدّثه "الطّهطاويّ" عن لغة الباريسيين وفنونهم ((اعلم أنّ البارزيين يختصون من بين كثير من النصارى بذكاء العقل، ودقّة الفهم وغوص ذهنهم في الغويصات))⁸ والملاحظ من خلال القراءة التي وضعها في إطار المقارنة، وهو ملفت لأنّ الرحالة كان واحداً من الرّواد في هذا المجال.

وفي سياق آخر ما نجده في قراءتنا للمترجم في هذه الحالة فهو مقارن من خلالها يعمل على تقصّي أحوال العالم ممّا يصنعه من مؤثرات مختلفة لما رآه أو سمعه، كما أطلّ " جيته" على الشّرق في إعجاب وهروب، أمّا الأوّل فهو الحضارة التي شاع بريقها في أرجاء المكان هناك، وأمّا الثّانيّ فهو الوضع الذي آل إليه المجتمع الغربيّ حين أغلق كل الأفق عن الإنسان والإنسانيّة وكان هذا في كتابه " السّديوان الشّرقيّ للمؤلّف الغربيّ " وهو قراءة للآخر في أبهى حلله، فقد حصل إعجاب الكاتب بالشرق حتى قبل أن يراه ويذهب بين أحضانه، ولعلّ ما كان يصنع اللّقاء في ظلّ الصورولوجيا " الإعجاب " و"اليأس" وهو ما اجتمع في كثير من الاتّصالات، فقد كان " جيته" مطّلاً على حضارة بأكملها كوّن في آثاره صوراً لذلك الانبهار، تلك الصّور التي كانت مفقودة في المكان "هناك" ((وأعدت صورة هؤلاء الجنود المسلمين النّازحين في خيال "جيته" صورة تيمورلنك بجنوده الأقوياء، وبدأ يحيى في نفسه حياة الشّرق))⁹ ولئن كان التّأثير من المميّزات التي جمعت هذا الأديب بالشرق بعد قراءته لبعض أشعاره، إلّا

أنّ ميزة التّصوير قد تغلّبت هيّ الأخرى على ذهنه وجعلته يرسم عن " الآخر " بعضا من تفاصيله وهي نقطة من النّقاط التي ربطت الشّعوب وبدأت معها البدايات، استمرت فيما بعد إلى تبادلات متراميّة الأطراف متداخلة الأفكار، فقد تأثّرت أوروبا كلّها بما فعله " جوته " في هذا وراح الصّدام الحضاريّ يزيد مع الشّرق، إذ " الهوس " وهو أحد مكونات علم الصورة الأدبيّة لم يكن من طرف واحد، إذ لا يخصّ انبهار الشّرق بالغرب فقط، إنّما انبهار متبادل .

وفي ذات الإطار ترجم "فيكتور هوجو" بعضا من صور الشّرق في ديوان " الشّرقيات " الذي كان هو الآخر تشكيل لميدان الصورة الأدبيّة من باب قراءة الآخر فضلا عن أنه أبدى ارتباطا مباشرا بالموجود في "الهنا " محطّما تلك التّقاليد التي حافظ عليها الغرب في حيّر نرجسيّ خالص، وعلى وتيرة الإعجاب نفسه كوّن الغرب عن العرب في كلّ مكان علاقة في إطار الرّويّة التّقافيّة للإنسان والمكان ومن بينه ما وجد مع "فيكتور هوجو" (ولقد تمكّنت صورة الأندلس من نفوس الشّعراء وأصبحت مصدر إلهام لهم، وعلى وجه التّحديد الشّعراء الفرنسيين الرّومانسيين نخصّ بالذّكر الشّاعر فيكتور هوجو victor hugo)¹⁰

فكان هذا من معالم التّشكّل التي استولت على مضامين علم الصورة وجعلته يزداد تطوّرًا ويكتمل في إطار هذه البدايات التي كانت صعبة الولادة مع هذا الاعتزال الذي شهده العالم، سواء خلال الضّعف كالشّرق وما كانوا يعيشونه في ما بعد العصر الذّهبيّ، أو الغرب وما أحدثه الصّراع بينهم من شقاق وخراب، فالقطيعة التّقافيّة كانت سببا وجبها لمحاولة طرح هذه التّرجمات من جديد للعلاقات المتراميّة في بعث الحوار البين ثقافي بين المجموعات البشريّة في أطرها الضيّقة أو الواسعة .

3 - التّرجمة والآخر :

3-1- دراسة صورة الآخر في أدب الأنا: نركّز في هذا الإطار على دراسة صورة الآخر ممثلا في "الغرب" في أدب الأنا الجزائريّ، ولاشكّ أنّ هذا النوع من الدّراسات قد شهد نقصا في مادته التّطبيقيّة نظرا لطبيعة الرّويّة والقطيعة التي كانت

موجودة في ذاكرة الأنا العربيّ بصفة عامة لأسباب عديدة أهمها الاستعمار، هذا الأخير الذي كان سببا في حد ذاته لوجود اتّصال بين العرب والغرب وكذا لتصوير الآخر الغربيّ من طرف الأنا العربيّ ((قليلة هي الدّراسات التي أولت عنايتها إلى دراسة صورة "الآخر" في أدبنا العربيّ "الأنا" على الرّغم ممّا لهذا التّوجّه من أهميّة كبرى في جلاء صورة الشّعوب، وخدمة الأدب القوميّ لانتقل عن أهميّة دراسة صورة "الأنا" في أدب "الآخر"، لأنّ معرفة "الآخر" هو في الوقت نفسه جلاء لصورة "الأنا"))¹¹ فبعد أن بسط العرب بقاءهم بين هؤلاء مالوا لأحد الوسائط التي تجعلهم يكتشفون الآخر بشكل واضح وحقيقيّ، وهو ما يظهر في كتاباتهم التي كانت بلغة الآخر فالترجمة في هذا المسار كانت تعبيرا ملفتا عن مجموعة من التّصوّرات التي رآها أو قرأها الأنا الأديب بطبيعة الحال، وكان في طبيعة هذا في أدبنا الجزائريّ "صورة الفرنسيّ في الرواية المغاربيّة" العبد المجيد حنون، الذي استطاع أن يخرج الكثير من الصّور التي دارت في مخيلة "الأنا" العربيّ من خلال مدونة خصّ بها منطقة المغرب العربيّ، وقد أخذ بعضا من تلك الصّور من خلال بعض الروايات المترجمة، ولعلّ في هذا ما يضيف إلى طبيعة استخدام التّرجمة أو الأعمال المترجمة كأداة مباشرة للوصول إلى تجلّي الصّور المباشرة وغير المباشرة في معرفة الآخر معرفة حقيقية ((وكان عدد الروايات المختارة 31 إحدى وثلاثين رواية، منها خمس عشرة رواية مكتوبة باللغة العربيّة و16 رواية مكتوبة باللغة الفرنسيّة، حاول من خلالها تقديم صورة الآخر وهو الفرنسيّ مثلما تمثّلته أفلام الروائيين المغاربة، بكل صدق وأمانة وبعيدا عن التّحيّز، والترفع عن الدّائيّة حيال هذا "الآخر" الذي يربطه بالبات ماض دام وعصيب))¹²

المتّمعن في هذا التّطبيق يجد أنّ هذا العمل الذي كانت له الرّيادة في ميدان علم الصورة، اعتمد التّرجمة سبيلا للتّوصّل إلى الآخر، واختيار الأعمال المترجمة أكثر من تلك المكتوبة باللغة العربيّة كان مؤشرا لأهميّة ذلك في ظلّ وجود الأعمال الروائيّة

باللغة الفرنسيّة وغيرها من اللغات الأجنبيّة لدى "الأنا" العربيّ أكثر من غيرها، وهو ما ساعد وأسهم في تقصّي الدّور الفعّال للترجمة في ربطها للأنا بالهناك.

أما في عمل معاصر فنجد ما قامت به "عاليّة زروقيّ" في صورة الآخر في الرواية الجزائريّة من 1950 إلى 2010، قد ألمّ أكثر بالتحوّلات التي حدثت للآخر في الإبداع الجزائريّ الذي كانت التّرجمة حاضرة فيه أيضا وذلك بفعل الحديث عن الرواية الجزائريّة المترجمة والتّغييرات التي حدثت فيها وانعكاس هذا على ترجمة الآخر في الصورائيّة، واستخلاص الصور المختلفة من خلالها، كما أنّ ما قامت به الدكتورّة في هذا الإطار كان غير فضاء واسع سواء ما ارتبط بالزّمن، أم ما ارتبط بالآخر في حدّ ذاته ((والمدونة التي تمّ اختيارها للتّحليل، تتملّ في حواليّ أربعين رواية جزائريّة، بين العربيّة والفرنسيّة وتوزّع تواريخ صدورها طيلة فترة ستين سنة من الإبداع الروائيّ الجزائريّ، وكان اختيارها وفقا لتعبيرها عن الآخر، وذكرها لصفات له، أو لعلاقتها بالأنا، وإدعاء المواقف منه، فمنها المشهورة لشهرة أصحابها ومنها المغمورة، منها حديثة النّشر ومنها القديمة))¹³

فالباحثة لدى اختيارها لتلك النّماذج كانت ترى في تلك الأعمال التي تتناسب ترجمتها للآخر، وهو ما يجعل من عمليّة التّرجمة هنا المقياس الذي يحدّد الآخر خاصة في تلك المقارنة الضمنيّة بين هذه الصّور وتلك أيّ التي لا تخضع للترجمة وجاءت باللّغة الأصل.

أمّا من الأعمال المترجمة التي صورت الآخر ولم تُقَمّ عليها الدّراسات نجد ترجمة "أبي العيد دودو" لرواية الحمار الذهبيّ، هذا الباحث الذي كانت له الريادة أيضا في مجال التّرجمة وعلم الصورة الأدبيّة، فحين خرج هذا العمل إلى الوجود رأينا أنّ المترجم وضع مقدّمة في هذا الكتاب كانت بمثابة الانطلاقة التي من خلالها ولجل مجال المقارنات الأدبيّة وكشف فيها مجموعة من الصّور للآخر اليونانيّ، تماشيا وطبيعة هذه الرواية وتاريخها من خلال تصنيفها كأقدم الروايات، ورغم أنّ منهج التّأثير في الأدب المقارن هو ما طغى على دراسة وترجمة "دودو" لهذه الرواية إلا أنّها

كانت في حدّ ذاتها كشفا لعديد الصّور التي طالّت الآخر، فنجد صورة المرأة الساحرة المتأصّلة في الخيال — وهو طبيعة في ذلك المجتمع — إذ لا يخلو كتاب من كتب الرواية إلا ويأتي الحديث فيه مصوّرا حالة من حالات السّحر التي كانت تحدث في ثنايا المجتمع ((إنّها ساحرة ذات قوّة شيطانيّة، تنزل السّماء، وتعلّق الأرض، وتجمّد الينابيع، وتذيب الجبال، وتستخرج الأرواح، وتستنزّل الآلهة، وتطفئ النّجوم، وتزيل العالم السّفليّ بالأضواء حقّا))¹⁴

هو حال "ميرو" العجوز التي كانت تملك النّاس، فتوفّر لهم الرّاحة والطمأنينة وتسحر عقولهم فأرواحهم بفعل الحانّة التي كانت تفتح أبوابها أمام هلاك هؤلاء، فمَنّلت هذه الأخيرة صورة للرجل المخمور الذي يهب أيّ شيء في سبيل أن يفقد عقله، ولم يكن هذا إلا تجسيدا وإيعازا من عالم الغيب عالم الآلهة ((ها قد جاء إله الخمر باخوس مرشد إلهة الجمال وحامل الأسلحة من غير جنود، سنشرب اليوم هذه الخمرة كلها لتزيل عنا الحياء الفاتر وتبعث فينا الرّغبة الحيّة، فعندما تبحر إلهة الجمال لا تطلب أكثر من أن يشتعل المصباح في الليل الحيويّ وأن يكون هناك ما يكفي من الخمر))¹⁵ تلك الصّور وصور أخرى كثيرة وإن امتزجت بالخيال فإنّها كانت انطلاقة حيّة للصورائيّة المقارنة من خلال تبيينها للأدب العالميّ والذي استخدمت فيه التّرجمة كجانب حيويّ في ممارسة طقوس التّصادم الحضاريّ والتّقافي بين القوميات والمجتمعات المختلفة وهو الهدف المشترك بين التّرجمة والأدب المقارن في هذا الإطار.

إنّ هذه الأمثلة الحيّة والمختلفة كانت صورة مصغّرة عن الآخر الذي عبّر عليه الأنا من خلال أدبه، فالآخر الذي كان في طبيعة الآداب العالميّة مارسنا معه شكلا من أشكال الإجحاف والتّمصّص من البحث في تّناياه ورؤاه ولعلّ هذا من الأسباب التي تجعل الأنا الباحث يتقصّى السهل والموجود وهو ما انعكس فعلا في صورة الأنا عند الآخر مثلما سنوضّح ذلك .

3 - 2- صورة الأنا في أدب الآخر: الحديث في هذا الجانب حديث عن ممارسة المترجمين عملهم كمقارنين ومصورين لمجتمع الأنا والهنا في مختلف الأعمال المترجمة، ذلك أن أيّ احتكاك بين الطرفين هنا مرّ خارج إطار العريّة فحدثت الترجمة وصاحبت رؤية المجتمع العربيّ والإسلاميّ ممثلاً للذات والهويّة، من ذلك ما قام به أديبنا "أبو العيد دودو" في التّرجمات التي أخذها عن الألمان الذين صوروا المجتمع الجزائريّ ((مثل الرّحالة والشّاعر واللغويّ الألمانيّ هاينريش - ف - فون مالتسان الذي كتب عدة مؤلفات عن الجزائر مثل كتابه الشّهير "ثلاث سنوات في شمال غربيّ إفريقيا" خصّص ثلاثة أجزاء منه للحديث عن الجزائر وأهلها وطبيعتها، ومثل العديد من القصص التي صور فيها الحياة الجزائرية تصويراً دقيقاً مثل قصة "مدخنو الحشيش في الجزائر"، ومطوّلات شعرية مثل حكاية "قبر الرومية" و"الجزائر" و"البلدية" و"مازونة" و"رحلة في الصحراء"، وقد ترجم الدكتور دودو كل العناوين السالفة الذكر واستثمرها في دراسة صورة الجزائر عند الألمان))¹⁶

كشّف الرّؤية عنّا كان الهمّ الوحيد الذي تبناه "دودو" فتوغّل في تلك التّرجمات محققاً ما لم يصل إليه غيره من الجزائريين، فأراد أن يفهم من تلك الصّور التي أخذها الآخر الألمانيّ كيف قرأ الذات الجزائرية وما أحاط بها.

التّرجمة أداة مباشرة للوصول إلى الصّور الأدبية في هذا الجانب من تصوير الآخر لأننا، والتّوغلّ لكتاب "الجزائر في مؤلفات الرّحالين الألمان 1830—1850" يوضّح أكثر طبيعة استخدام الترجمة، التي تجعل الصّعب سهلاً بعد أن يكتشف القارئ والمقارن كيفية نقل الثقافة من الهنا إلى هناك، فبعد أن يكتشف الآخر ما في الهنا ينقله فيصبح في مخيلة الآخر الجمعيّ بفعل ترجمة الآخر كذات، و هو ما فعله الألمان وبعد أن ترجم ذلك "أبو العيد" فإنّ هذا أصبح فعلاً اجتماعياً تجاوز الأنا كذات، ولم يحدث كلّ هذا إلا بفعل التّرجمة التي تجاوزت الحدود واللغات ((فالغاية من تأليف كتب الرّحلات الألمانية إنّما كانت تقديم بطاقة هويّة تعرف المواطن الألمانيّ بالجزائر وتساهم في تشكيل صورة معينة لديه فيما يتعلّق بهذا البلد))¹⁷

ورغم أنّ هذا التعارف شابه من الإيجابيات والسلبيات، من وجهة نظر استعماريّة إلا أنّ ذلك يبقى نسبيا نظرا لطبيعة الكتابات الألمانيّة ونظرتهم في هذا الإطار، إذ كان اهتمامهم بالبحث أكثر من أيّ شيء آخر.

في ذات السّياق انتقلت رؤية الآخر للأنا وتصويره في أعمال معاصرة، وهو ما نلحظه مع العديد من الأعمال من بينها "صورة الجزائر في مخيال الآخر لدى الأدباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر" للباحث أغامير محمد، وقد كان اختيار الباحث للفرنسيين نظرا لوجود رابط اتّصاليّ هو الاستعمار الذي كان من أهم ما ربط الآخر الغرب بأنا العرب في القرن العشرين خاصة، المدوّنة التي قام باختيارها كانت بطبيعة الحال تعتمد التّرجمة لتبيّن مختلف الصّور التي انطبعت عند الأديب الفرنسيّ عن الجزائر والجزائريين والذي كتب له أن يرتحل بين مدن الجزائر فيكتب عنها، محاولا بذلك تصوير مارآه، ففصل الكاتب ما حدث لهؤلاء عبر قصصهم المختلفة ورواياتهم التي كتبوها، أمّا "ألفونس دوديه" فيذكر أنّه زار مليانة وتحدّث عنها في قصصه المختلفة ((ألفونس دوديه كاتب وروائيّ ومسرحيّ ساخر، زار الجزائر في أواخر سنة 1861. ففضى بها ثلاثة أشهر زار فيها منطقة الجزائر والبلدية وأقام مدّة في مليانة وزار المناطق المجاورة لها وكتب من وحيها عدة أقاصيص ومذكرات سفر، نشرت في الصّحافة ثمّ ظهر بعضها في مجموعة رسائل طاحونتيّ.. وكتب قصصا أخرى تجري أحداثها في الجزائر ومنها في مليانة ويليها الجراد وأخيرا لا أخرا الموسوم 15 أوت والتي صدرت في التّرجمة العربيّة التي قام بها د. أحمد منور تحت عنوان وسام الأغا))¹⁸

إنّ تكوين مجموعة من الرّؤى حول "الأنا" المكان هو صور ترجمت تأثّر "الآخر" وارتباطه بالهنا الذي أدى إلى زيادة التعلّق والإعجاب فيما بعد، وهو ما تبرّره التّواصلات التي صاحبت "دوديه" أو أنت بعده، فيشرح الباحث "أغامير محمد" ما قام به "غيّ دو ميسان" في تلك الرّحلات التي قادته إلى الجزائر لمجموعة من الأسباب والتي أدت بدورها إلى بسط رؤيته المتعلّقة بالعالم الإسلاميّ في الجزائر والذي جاء

في النّهائيّة بمجموعة من الكتب ((فوجهة غيّ دو موبسان كانت البحث عن دفء الشمس ولكن أيضا كما يصرّح هو نفسه في كتابه AU Soleil بحثا عن الرّوح العربيّة من خلال هوايته لعلم النفس والنّصوّف الإسلاميّ. خلال هذه الرّحلة كان مهتمّا بالنّصوّف الإسلاميّ ويبحث عن دفء الصّحراء وعن فيافيها الشاسعة تحت وطأة النّفس))¹⁹

فالهروب من واقع إلى آخر كان عند هؤلاء، هو ما مكّن الباحثين من عقد المقارنات المختلفة والحكم على كيف كانت نظرة الآخر للأنا، وهي وإن كانت ترجمة أدبيّة إلا أنّها كانت ترجمة للثقافة أيضا، فالآخر الذي لا يعرف الاستسلام كان يبحث عن بعض من النّجاة في الهنا وهو ما قد يتمكّن له بعد أن يكتب بلغته عن ذلك.

وفي الحديث عن "لويس برتراند" في نهاية هذه المدوّنة، فإنّ هذا الكاتب كان مختلفا عن سابقه فقد أخذت منه الجزائر وقتا طويلا بين دراسته وعمله بها وهو ما جعله الأكثر ارتباطا بها رغم نظرتة المختلفة ((يظهر أنّ لويس برتراند عاش اكتشاف الجزائر كعمل مملوء بالعاطفة — أرض الأحلام وأرض الفرص — يأتيها الأوروبيّ خاليّ الوفاض فارغ اليدين والجيوب وبقدرة قادر يصبح معمرا يملك ضيعة أو ضيعا يشغل الأهاليّ بطريقة استعباديّة بأسعار جدّ زهيدة))²⁰

وفي هذا الإطار استخدمت التّرجمة في الأدب المقارن من خلال هذه الأعمال التي مالت إلى مجال التقاط الصّور الأدبيّة من الاتّصال الحاصل بين الأنا والآخر في أطر مختلفة أهمها الاستعمار .

خاتمة: عندما ولج العالم ميدان المقارنات الأدبيّة في إطار العلوم الإنسانيّة وغيرها وجد التّرجمة التّوأم الذي رافق تلك المقارنات خلال ولوج القوميات المختلفة، فعمد إلى تعلّم تفاصيلها قصد ممارستها خارج إطارها كالاكتفاء بمجرد تبديل النّص إلى غير لغته، إنّما أكثر من ذلك في مرافقتها للأدب المقارن.

لم تخرج التّرجمة عن أيّ ميدان من ميادين ومناهج الأدب المقارن، وبعد أن استخدمت كأساس لا مجال للتفريط فيه في الصورائيّة المقارنة، فقد كانت بين مسارين:

أولاً:ترجمة مختلف ما وجد في الهناك واستخدامه لدى الأنا، قد ظهر هذا في بحوثنا قليلا نظرا للتضييق الذي مورس حول التّرجمة والتّهميش الذي رافقها. ثانياً:البحث فيما حدث في الهنا ورؤيّة الآخر حول ذلك ومختلف ما اكتشفه من صور، وقد كانت الأعمال في هذا الإطار كثيرة نظرا للاهتمام المتواصل بالاكتشاف من طرف الآخر "الغرب" .

وفي نهاية بحثنا هذا نجد أنّ التّرجمة كانت المتمم الحيّ لمجال علم الصورة الأدبيّة الذي مازال لأنّ يربط بين الأمم والتّقافات، وما علينا سوى تكثيف البحوث حول ذلك وممارسة التّرجمة ليس في إطارها فقط، إنّما بالعلاقة التي تربطها بالعلوم الإنسانيّة المختلفة .

الهوامش:

¹ - عصام بهي، طلائع المقارنة في الأدب العربيّ الحديث، دار النّشر للجامعات، ط1، القاهرة 1996، ص 81

² - محمد غنيميّ هلال، في النّقد التّطبيقيّ والمقارن، نهضة مصر للطباعة والنّشر والتّوزيع القاهرة، ص15-16

³ - محمد غنيميّ هلال، دراسات أدبيّة مقارنة، دار نهضة مصر للطبع والنّشر، القاهرة - مصر، 1985، ص37

⁴ - أحمد صالح الطّاميّ، من التّرجمة إلى التّأثير "دراسات في الأدب المقارن"، منشورات الاختلاف /منشورات ضفاف، ط1، الجزائر، 2013، ص 97-98

⁵ - حمزة وثمان، صورة الجزائر في أدب ألبير كامو وجون بول سارتر، جامعة شلف، 2014-2015، ص 21

⁶ - أغامير محمد، صورة الجزائر في مخيال الآخر، كليّة الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، 2013/2014، ص 54

⁷ - المرجع نفسه، ص41

⁸ - رفاة رافع الطهطاويّ، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مؤسسة هنداويّ للتعليم والتّقافة مصر - القاهرة، 2012، ص82

- ⁹ — جيتة، الدّيونان الشّرقىّ للمؤلف الغربىّ، ترجمة عبد الرّحمان بدوىّ، المؤسسة العربيّة للنشر والتّوزيع، الإسكندرية، ص8
- ¹⁰ — عمار رجال /عائشة حمزة، الأندلس في شريقيات فيكتور هوجو، مجلّة مقاربات، الجلفة العدد3، المجلد 5، 2019، ص60
- ¹¹ — صغور أحلام، واقع الدّراسات المقارنة في المغرب العربىّ، كليّة الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2008—2009، ص216—217
- ¹² — المرجع نفسه، ص218—219
- ¹³ — عاليّة زروقىّ، صورة الآخر في الرّواية الجزائريّة من سنة 1950 إلى سنة 2010، كليّة الآداب والفنون، جامعة شلف، 2017، ص10
- ¹⁴ — لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبىّ، ت أبو العيد دودو، منشورات الاختلاف، ط3، بيروت 2004، ص51
- ¹⁵ — المصدر نفسه، ص 65
- ¹⁶ — عبد المجيد حنون، أبو العيد دودو والأدب المقارن في الجزائر، مجلّة اللغة العربيّة، عدد خاص، الجزائر، 2004، ص168
- ¹⁷ — حمزة وشان، صورة الجزائر في أدب ألبير كامو وجون بول سارتر، كليّة الآداب واللغات، جامعة شلف، 2014—2015، ص52
- ¹⁸ — أغامير محمد، صورة الجزائر في مخيال الآخر لدى الأدباء الفرنسيين في القرن التّاسع عشر، كليّة الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2013—2014، ص104
- ¹⁹ — المرجع نفسه، ص139
- ²⁰ — المرجع نفسه، ص195

صناعة التّرجمة بين المأمول والمعمول

أ. سفيان بوخميس

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلا

تعتبر التّرجمة أحد أهم الفنون الأدبيّة وأرقاها، حيث يقوم المترجم عبرها بنقل الثّقافة والمعرفة من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف، فهو هنا ينقل ما ينقله من بيئة إلى أخرى قصد نشر العلوم إذ يعتبر تمازج المعلوم والمعارف وتلاقح الثّقافات والحضارات صانع للمعرفة البشرية.

والتّرجمة أيضا علم قديم مارسته البشريّة منذ القديم ويتجلى هذا في ترجمة اليونانيين عن المصريين الفرعنة الذين سبقوهم، كما يشهد التاريخ أن العرب والروم ترجموا عن اليونانيين علومهم وفلسفتهم.

ولا تزال التّرجمة في العصر الحديث تلعب دورا مهما في حياتنا، فمع انتشار وسائل التّواصل الحديثة زادت أهميّة التّرجمة وتزايد الطلب على المترجمين فأضحى المترجم يحظى بمكانة مرموقة وحضوره واجب في كل المؤسسات الاقتصادية والفنادق السياحية تقريبا. لتنتقل التّرجمة من فن قائم على الموهبة والرّغبة إلى صناعة قائمة على أسس وقواعد علميّة ومنهجية.

المقدمة: ﴿ وَمَنْ آيَنِيهِ خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنُكُرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ آية واضحة عظيمة تشير بوضوح إلى أنّ اختلاف اللسان آية من آيات الله، والكل يجمع على أنّ اللسان هنا ليس المقصود به ذلك العضو في الجهاز النطقي بل هو اللغة عينها، ولما كان اختلاف اللغة آية ربانيّة لا يجادل فيها أحد، فقد جاء الأمر منه سبحانه وتعالى بالتّعارف فقال ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾.

وهنا نسأل أنفسنا كيف يمكننا التّعارف وقد سبق تفريق السنننا لنسندك مباشرة أنّ التّواصل يكون عن طريق التّرجمة بمفهومها العصري، وقد مرت التّرجمة بعدة مراحل حتى أصبحت صناعة، أو إن شئت قل عملا كباقي الأعمال التي يمكن كسب العيش بها، وهي علم وفن أيضا، وخلال أوراقتنا هذه سنتطرق إلى هذا المصطلح "التّرجمة" وصناعتها وكيف يتم صنع التّرجمة وماهي أنواعها وكيف يمكن للتّجافة والعمولة أن تسهما في صناعة التّرجمة بمفهومها الواسع.

التّرجمة: التّرجمة سلوك لغويّ ونشاط حضاريّ عتيق، هدفه التّواصل، مارسه الإنسان منذ القدم، قصد التّجارة وتبادل النّقاّات، فهي بمثابة السّكة النّاقلة للمعرفة بين الامم والشعوب، وبين الماضيّ والحاضر.

«تعرض الأقدمون إلى مادة التّرجمة وشرحها أكثرهم بأنها تفسير، ومنهم الفيروز أبادي، وابن قتيبة، واختلف في أصلها فيما إذا كانت عربيّة أو معربة، وفي ذلك يقول "التّهانوي" إن معناها في الفارسيّة بيان لغة ما بلغة أخرى أما الذين رأوها عربيّة فمنهم «الفيروز أبادي» " وابن المنظور" و"مرتضى الزبيدي"»¹

1. تعريف التّرجمة:

1. لغة: اختلفت وتنوعت التعاريف اللغويّة للتّرجمة ونذكر أهمها:

1. تعريف "ابن المنظور": «يترجم الكلام أيّ ينقله من لغة إلى لغة أخرى

والشخص يسمى التّرجمان وهو الذي يفسّر الكلام»²

2. تعريف التّرجمة في القاموس المحيط "للفيروز أبادي": «التّرجمان كعنفوان

وزعفران وريهقان؛ المفسر للسان وترجمة وترجم عنه والفعل يدل على أصالة التّاء»³

3. تعريف تاج العروس: «ترجم التّرجمان قيل نقله من لغة إلى أخرى والفعل يدل

على أصالة التّاء والتّاء في الكلمة أصليّ ووزنها (تفعلان)، قال "ابن قتيبة": إن التّرجمة تفعله من الرّجم»⁴

ب - تعريف الترجمة اصطلاحاً: تعددت التعاريف الاصطلاحية للترجمة وتشابهت واشتركت في ضرورة وجود لغتين إحداهما اللغة المصدر والأخرى اللغة الهدف فقيل « الترجمة هي التعبير عما هو مكتوب في لغة أولى (اللغة المصدر) إلى لغة ثانية هي (اللغة الهدف) أي أنّ الترجمة هي التعبير عن فكرة واحدة أو عدة أفكار بواسطة الكلمات، وتقوم عملية التعبير هذه على عنصرين مترابطين لا ثالث لهما كما لا يمكن للأول أن يتواجد من دون الثاني: أما العنصران فهما:

العنصر الأول: في عملية الترجمة هو "الفكرة" التي تنطوي عليها الكلمات في اللغة الهدف أيّ "معنى" تلك الكلمات.

أما العنصر الثاني: فهو "شكل" الكلمات في اللغتين المصدر والهدف. ونعني بالشكل هنا تركيبية الجمل وضروب الفصاحة والبلاغة من تقارب وتناقض وتوازن وتقيّد بقواعد اللغة»⁵

ينص هذا التعريف إلى ضرورة التكافؤ بين اللغتين الأساسيتين في عملية الترجمة لغة المصدر ولغة الهدف ، ويتجلى هذا التكافؤ في شكل الكلمات ومعناها وهذا أيضاً ما ذهب إليه "روجرت بيل" في تعريف الترجمة حيث قال: « الترجمة هي التعبير بلغة اخرى أو لغة الهدف عما عبر عنه بلغة المصدر مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية»⁶ أي أنّ الترجمة هي نقل التعبيرات من لغة أولى (لغة المصدر) إلى لغة ثانية (لغة الهدف) وفق شروط اللغة الثانية (اللغة المنقل إليها) وبهذا تكون الترجمة هي نقل اللغة من لغة إلى لغة سواء كانت هذه اللغة مسموعة أم مكتوبة .

II. أنواع الترجمة وأساليبها تنقسم الترجمة إلى عدة أقسام حسب كل باحث حيث "فرومان جاكيسون" يقسمها إلى ثلاثة أقسام⁷:

أولاً: الترجمة ضمن اللغة الواحدة: أو إعادة صياغة الكلمات (وهي تفسير الإشارات اللفظية باستخدام إشارات أخرى في اللغة نفسها).

ثانياً: ترجمة سمياء نصين أو التّحويل: وهي تفسير الإشارات اللفظية بواسطة إشارات نظم إشارات غير لفظية .

«ويبين "جاكسون" كيف أن التّرجمة ضمن اللّغة الواحدة تلجأ إلى مزيج من الوحدات المرّمزة سعياً منها إلى التّفسير الكامل لوحدة بمفردها ... وبهذا قاموساً لما يدعى بالمفردات قد يعطيّ كلمة "تام" كمرادف لكلمة "مثالي"، كلمة "مركبة" كمرادف لكلمة "تقل"، ولكن في أيّ من الحالتين لا يمكن ان نقول أن هناك تكافؤ بين بما أن كل وحدة تحتوي على مجموعة من المعاني الضمنية، وتداعيات الأفكار التي لا يمكن تحويلها»⁸

وتقسم التّرجمة أيضاً إلى نوع آخر بحسب التّحرير والشفاهة فينتج لنا نوعين من التّرجمة هما التّرجمة الشّفهية والتّرجمة التّحريرية، ونجد العرب هنا قد ميّزوا بين لفظي (مترجم) و(ترجمان) حيث يشير اللفظ الأول إلى الكتابة (التّرجمة التّحريرية) أمّا اللفظ الثاني فيشير إلى الناقل شفاهة (التّرجمة الشّفهية)، وتعد التّرجمة الشّفهية أصعب بكثير من التّرجمة التّحريرية لأنها تتخذ وقتاً محدوداً عكس التّرجمة التّحريرية التي يكون للمترجم فيها كل الوقت وهذا لا يعني أنها تخلو من الصعوبات، وتتجلى أبرز مشاكلها في النص المراد ترجمته، وهي تمازج عن التّرجمة الشّفهية بالدقة والتّأني.

والتّرجمة التّحريرية تنقسم إلى نوعين بدورها هما:

- التّرجمة العلميّة أو المتخصّصة.
- التّرجمة الأدبيّة.

أ- التّرجمة العلميّة: «يقصد بها ترجمة العلوم الأساسيّة البحتة: كتب الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الحياة (البيولوجيا) وعلم الأرض (الجيولوجيا) وعلم النبات وعلم الحيوان، وكتب العلوم التّطبيقية: الطب والصيدلة والهندسات على أنواعها المختلفة وكتب التّكنولوجيا والتّقنيات»⁹ وتكمن صعوبة ترجمة هذه المجالات في

صعوبة ترجمة مصطلحاتها حيث يكون للمصطلح خصائص يجب مراعاتها عند التّرجمة، ومعروف عن المصطلح أنه يخلو من الجماليات الأدبيّة والصور البيانيّة والمحسنات البديعية، فهو لا يعترف إلا بالدقّة، والصرامة في حمل مفهوم واحد لا مجال فيه للتأويل أول التّأويل .

وتكمن صعوبة المصطلح في كونه قادم جديد من المخترع أو المبتكر فالوالدّ أحقّ بتسميّة المولود وخير مثال نسوقه على صعوبة ترجمة المصطلح كلمة Ordinateur التي لا زلنا في عالمنا العربيّ لم نجد لها مقابلا واحدا فقد انقسمنا طوائف، منّا من يطلق على هذا الجهاز الذكيّ الحاسوب ومنّا من يسميه كمبيوتر وبعضٌ يلجأ إلى التّعريب فيسميه "أرديناتور"، وحاولت المعاجم المتخصصة حلّ هذه المعضلة فلم توفق رغم ما تملبه المقاييس الأساسيّة في التّرجمة المتخصصة مثل:

- البعد عن الجماليات

- الالتزام بالموضوع

- الالتزام بالدقّة والأمانة في التّرجمة

ب- التّرجمة الأدبيّة: «إنّ التّرجمة الأدبيّة أصعب من التّرجمة العلميّة لأنّ النّصّ الأدبيّ ليس فكرة فحسب بل ينطوي على أحاسيس المؤلّف وتخيالاته وهو نصّ نسجته يد شاعر أو ناثر موهوب قصد أن يكون جميلا ومثيرا، ولذا كان أمام المترجم أن يأتيّ نصّ مقابل يتوفر فيه إلى جانب الأمانة في النّقل ما يبرز النّصّ الأصيل ولا يضعف أثره ولا ينقص من جماله ولذا قيل بحق:

لا يترجم الشعر إلا شاعر ولا ينقل الأدب إلا أديب»¹⁰

يتمتع مترجم النّصوص الأدبيّة بحريّة كبيرة إذا ما قارناه بمترجم النّصوص التّقنيّة فهو يملك كلّ الحريّة في التّعامل مع النّصّ، فيحذف أشياء ويضيف أشياء في مجال واسع من تراكيب اللّغة وكلماتها، وهذا لا يعنيّ انها سهلة متاحة للجميع، فهيّ تحتاج إلى المعرفة الجيدة للغة، والتّمتع بالخيال الخصب والثقافة الواسعة من أجل نقل المعنى من لغة إلى أخرى كما هو أو يقارب أن يكون هو فهيّ فن وإبداع وثقّة وأمانة.

ويمكننا القول أن الترجمة بنوعها العلمي والأدبي إنما هي شبيهة بالمولود القديم في البيئة الجديدة والمترجم هو الراعي لهذا المولود في أمانة ودقة ومسؤولية.

أنواع الترجمة التحريرية: الترجمة الحرفية: «هي الترجمة التي يلتزم فيها المترجم بالنص الأصلي ويتقيد فيها بالمعنى الحر للكلمات، وهي أسوأ أنواع الترجمة حيث لا تترك للمترجم فرصة للتصرف بمرونة للوصول إلى أحسن صياغة»¹¹ فهي قيد على المترجم تكبح إبداعه وتخفي ثقافته وتجعله مثل الآلة تقريبا، لا يستطيع التفكير والإبداع، فهو مقيد فيها بالمعنى الحرفي للكلمات توافقت هذه الكلمات واستسيغت في بيئتها الجديدة أو لا، لهذا فهي أسوأ الترجمات على الإطلاق.

1. الترجمة التفسيرية: و«يتدخل المترجم بتفسير وشرح بعض الألفاظ الغامضة والعبارات التي ترد في النص الأصلي، ويفضل ان يكون ذلك في الهوامش»¹².

في هذا النوع من الترجمة يجد المترجم نفسه أكثر حرية وأكثر قدرة على التعبير وإيصال المعنى المراد إيصاله للمتلقي، وتفسير كل ما يراه غامضا في النص الأصلي ليسهل على القارئ في اللغة الهدف فهم المراد وخير أن يكون هذا الشرح والتفسير في الهوامش من أجل تجنب القارئ التشتت عند القراءة.

2. الترجمة بتصرف: «وفيها يمكن للمترجم أن يبدل ويؤخر ويقدم العبارات بغرض حسن الصياغة وهذا النوع شائع في ترجمة الكتب والروايات والمجالات وغيرها»¹³ حيث يكون للمترجم الحق في التصرف في النص بما يراه مناسبا مع الثقافة التي ينقل إليها فيغير ما يجب تغييره ويضع ما يراه مناسبا، ويحذف ما يجده غير مناسب لأي سبب كان، وهي ترجمة محببة عند المترجمين لما فيها من حرية وقدرة على إظهار ثقافة المترجم وإبداعه.

3. الترجمة التلخيصية: «وفيها يختصر المترجم الموضوع الذي يترجمه ويقدمه بأسلوبه هو»¹⁴ وهي ترجمة تقوم أساسا على الفهم العام للفكرة التي يحملها النص ثم إعادة ترجمتها وفق أسلوب المترجم وأساليب اللغة الهدف.

➤ أنواع الترجمة الشفوية:

تتقسم الترجمة الشفوية إلى قسمين أساسيين هما:
الترجمة الفورية، الترجمة التعاقبية.

أ- **الترجمة الفورية:** «هي عملية تركز على إقامة اتصالات شفوية بين شخصين متحدثين لا يتكلمان اللغة نفسها، يبدأ المتحدث في إلقاء رسالته بلغته المصدر ليقوم المترجم بترجمتها او لا بأول.

وجدت الترجمة الشفوية الفورية لاحتياجات التفاهم بين متكلمين بلغات مختلفة وهي قديمة النشوء وصارت في العصر الحالي صناعة أو اختصاصا قائما بذاته له معاهده وبرامجه وأصوله وأساليبه يرغب فيه الراغبون ولا يثقونه إلا المتفوقون»¹⁵. ومع تطور العصر والتكنولوجيا أصبحنا نرى هذا النوع من الترجمة كثيرا على شاشات التلفاز وفي المؤتمرات الدولية حيث تقوم التقنية الحديثة على أن يصل إلى أذن المتلقي الترجمة مباشرة دون الحاجة إلى أن يكون المترجم بالقرب من المتكلم.

ب- **الترجمة التتبعية:** «يتوقف فيها المتحدث ليتيح للمترجم نقل كلامه للغة المترجم لها وعادة يستخدم هذا النوع من الترجمة في المقابلات بين رؤساء الدول وكبار المسؤولين»¹⁶. وفيها يتكلم المتحدث جملة أو مجموعة من الكلمات ثم يصمت تاركا المجال للمترجم من أجل ترجمة هذه الكلمات إلى المستمع وبعد الانتهاء يقوم المتحدث بمواصلة كلامه ثم يتوقف وهكذا حتى ينهي المترجم كلامه في قاعات مغلقة إما بواسطة الوسائل التكنولوجية المتطورة أو عن طريق المقابلة مباشرة.

أساليب الترجمة.

أ- **الترجمة المباشرة:** تكون عادة عندما يكون المفهوم واحدا أو يكون تركيب

الجملة واحدا وتشمل مايلي:

• الاقتباس

• الاستعارة

• التّرجمة الحرفية

ب- التّرجمة بتصرف: ويطلق عليها أيضا التّرجمة الملتوية وتشمل ما يلي:

• التّبديل

• الإدخال

• المعادلة

• التّقريب 17

نأتي الآن لتفصيل هذه الاساليب مستهلين الكلام بالافتباس.

1- الافتباس: عرفت الأمم الافتباس منذ القدم ويتم من خلاله اقتراض كلمات أو مفردات من لغة أخرى وعند العرب في عهد المأمون كان العرب يطبقون هذا النوع من التّرجمة فأخذوا بعض الكلمات من اللغات الأخرى السائدة في ذلك الوقت كالفارسية واللاتينية، وأدخلوها في العربية، فأضحت جزءا من التراث المعجمي العربي، وتطرق "عليّ القاسمي" إلى هذا الموضوع في كتابه "مقدمة في علم المصطلح" فقال: هي عملية عرفت اللغات عموما حيث يعتمد الناطقون بلغة ما إلى استعارة ألفاظ من لغة أخرى عندما تدعو الحاجة إلى ذلك.¹⁸

2- الاستعارة: تعرف الاستعارة على أنها «ضرب من ضروب المجاز اللغوي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتشبيه، فهي تشبيه بليغ حذف منه الاداة ووجه الشبه وأحد ركني التشبيه (المشبه أو المشبه به وقد ظهرت الاستعارة في المصطلحات الطبية في القرن 19م وذلك من خلال إطلاق الباحثين الاطباء أسماءهم على تلك المكتشفات الطبية من أمراض وغيرها»¹⁹.

3- التّرجمة الحرفية: وهي أن يقوم المترجم بإبدال كلمة في اللغة المصدر بكلمة أخرى مقابلة لها في اللغة الهدف، ويكون هذا الإجراء ناجحا إذا كانت اللغتان من نفس العائلة (الانجليزية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية)، وهذا بحكم تقارب الثقافتين في اللغتين وهو ما يسهل حصول التداخل اللغوي والاجتماعي والثقافي، أما إذا كانت

اللغتان من غير العائلة نفسها مثل العربيّة والانجليزيّة على سبيل المثال فيعد هذا النوع من التّرجمة مستقبجا، ولا يؤديّ الغرض المرجو منه وفي هذا قيل: «صفوة القول أن التّرجمة الحرفيّة تظل ناقصة وقد تكون سببا في تخريب اللغة وإفسادها».²⁰

4- التّرجمة بتصرف: وتقوم على:

• **التّبديل:** أيّ استبدال تعبير بتعبير آخر مطابق له نحويا ويسمى أيضا التّبديل اللغوي، وهو ينقسم إلى قسمين:

- **الأول:** يطلق عليه أساسيا وهو الذي يكون محور الجملة المنقول منها والمنقول إليها

- **الثاني:** ويطلق عليه بديلا أيّ بدل ذلك المحور في الجملة.

«ويجوز الوجهان وقد يطرأ تغيير طفيف على المعنى غير التّبديل إلا أن هذا غير مستحب ومن أنواع التّبديل عمليّة التّساند وهيّ عندما تبدأ لغة ما ببنية الفعل أو تتداخل فيها الأفعال والمعانيّ والمسند والمسند إليه في الجملة»²¹

• **الادخال:** وهو استحداث تعابير مقابلة دخيلة على اللغة المنقول إليها يقول " محمد الديدلاوي " «ويحدث الادخال عندما تتعذر التّرجمة الحرفيّة لأن لغة النّقل لا تستسيغها ويكون قسرا عندما يصبح التّعبير الدّخيل شيئا مفروغا منه، ومدونا في القواميس ومقبولا، ويكون طوعيا عندما يعمد المترجم المنتسب بروح لغته الام والعالم بأصولها وقواعدها إلى الخلق وإلى إيجاد التّعبير المقابل والملائم».²²

• **المعادلة:** «هيّ التّعبير عن المعنى الواحد بشتى الأساليب المختلفة تمام الاختلاف وتدخل في هذا الإطار التّعابير الاصطلاحية، وهذا الاخير يجمع بين التّبديل والمعادلة»²³

• **التّقريب:** وتستعمل هذه الطريقة عنما لا يوجد موقف لغة الأصل في لغة النّقل إطلاقا و«المشهور ما معناه أنه لا يمكن لاحد أن يعرف ما هو الجبن إلا إذا ذاقه، أيّ أنه لا بد أن تكون هناك علاقة سببيّة وذهنيّة بين الاسم والمسمى في المخيلة، وهذا قول

حق إلا أنّ التّقريب مستحسن ومستحب لاسيما في كل ما يتعلّق بالأزياء الأجنبيّة والمأكولات والمشروبات والتّراث الشعبيّ من أهازيج ورقصات وموسيقى بل إنه لا غنى عنه وإلا بطل عنصر الإفهام الذي هو الغايّة من التّرجمة»²⁴.

أهميّة الثقافة في صناعة التّرجمة: تعدّ التّرجمة من أهمّ الظواهر الثقافيّة وركيزة صلبة من ركائزها فعبورها يتمّ التّواصل بين الحضارات ونقل الخبرات وتبادل المعلومات إذ هيّ «مجموع التّفاعلات التي تحدث نتيجة شكل من أشكال الاتّصال بين الثقافات المختلفة، كالتّأثير والتّأثر، والاستيراد والحوار، والرّفض والتّمثّل، وغير ذلك مما يؤديّ إلى ظهور عناصر جديدة في طريقة التّفكير، وأسلوب معالجة القضايا وتحليل الإشكاليات، الأمر الذي يعني أنّ التركيبة الثقافيّة، وتركيب المفاهيم لا يمكن أن تبقى أو تعود - بأيّ حال من الأحوال - إلى ما كانت عليه قبل هذه العمليّة»²⁵.

فكلما كان المترجم ذا ثقافة واسعة وإطلاع جيد سهلت عليه عمليّة التّرجمة كصناعة أو كمهنة، وترتبط الثقافة باللّغة ارتباطا قويا لذا وجب على المترجم الاطلاع على الثقافة المترجم منها حيث كلما زاد علمه بتلك الثقافة استطاع اخراج ترجمته في أدق صورة يمكن أن يفهمها المتلقّي، وتعرف الثقافة على أنها «كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الامكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع»²⁶.

كما أنّ الثقافة في مفهومها عند "ابن السكيت" «رجلٌ ثقّف إذا كان ضابطا لما يحتويه قائما به، ويقال ثقّف الشيء وهو سرعة التّعلم»²⁷. لهذا وجب على صانع التّرجمة أن يحويّ من الثقافة ما يؤهله للتّحكم في المفاهيم والمصطلحات المراد نقلها من بيئة إلى أخرى تعدّ غريبة عنها، وفي كثير من الأحيان يقع المترجم في تعارض الثقافتين سواء على النّاحية الاخلاقيّة أم الدّينيّة، ما يتوجب عليه استعمال ثقافته للموازنة بين الثقافتين وإرضاء المتلقّي الذي غالبا ما يكون مشعبا بنوع واحد من الثقافة (الثقافة الأم).

يقول "مالك بن نبي" عن تأثير العالم الخارجي في ثقافة الفرد ويعرفها: بأنها «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته ويصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه فهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته»²⁸

فاللغة التي هي مجموعة من القواعد التي يستخدمها جماعة مخصوصة من الناس للتواصل فيما بينهم وهي جزء من ثقافتهم ودليل على انتمائهم الثقافي، ومن ناحية أخرى هناك جماعات بشرية مشتركة في الثقافة إلا أنهم يختلفون في اللغة.

إن مفهوم الثقافة وانعكاسه على صناعة التّرجمة أمر مسلم به بالرغم من اختلاف الآراء حول إذا ما كانت اللغة جزءاً من الثقافة وهذا هو الراجح عندنا، والاكيد من هذا كله أن الثقافة تسهم بشكل فعّال في صناعة التّرجمة وإخراجها من شكلها النظريّ لتحط بها على ميدان الحياة الواقعية، ليصبح المترجم عاملاً مثل عامل في محله يكسب قوت يومه من ترجمته، وبهذا تكون التّرجمة قد أسهمت وبشكل كبير في امتصاص البطالة أو التقليل منها.

أثر العولمة في صناعة التّرجمة. يشهد العلم في الحقبة الأخيرة من القرن العشرين نظاماً عالمياً جديداً يسمى العولمة Globalisation وتعرف العولمة بأنها اعطاء طابع الشمولية وصفة العالمية، وخلق تواصل بين جميع دول العالم بتوحيد المصطلحات والمفاهيم ودمج سكان العالم في مجتمع علمي واحد أساسه التكنولوجيا.

أما محور دراستنا فهو العولمة وأثرها على صناعة التّرجمة، إيجابياً وسلبياً و«نتيجة لتوسع العلاقات الرسمية والثقافية والتجارية إلى جانب التطور الهائل في العلوم والتكنولوجيا وما صاحب ذلك من تراكم المعلومات الهائل مما جعل التّرجمة وسيلة هامة للتبادل العلمي والفكري بين الشعوب»²⁹. وقد ساعدت التّرجمة بعض المدن في النمو رغم صغرها حيث شكلت جسراً هاماً ناقلاً للخبرات والتجارب وقناة تجارية مربحة مؤدية إلى إنعاش الاقتصاد بين الأمم والمجتمعات.

إنّ التّرجمة لا تطمس الهوية، بل تهدف إلى إبراز التعدّدية اللغويّة التي تضم الخصوصيات الثقافيّة، حيث أنّ «التّقريب في ما بين اللغات الذي تتوخاه التّرجمة هو في الوقت ذاته اتحاد، وأنّ التّرجمة، أذ توحد بين اللغات تعمل بالفعل ذاته على خلق الاختلاف بينهما، وانكار حدثه، فليست التّرجمة خلقا للقرابة فحسب، وإنما أيضا تكريسا للغرابة، أنها ليست وصلا فحسب وإنما هي انفصال وابتعاد، إنها تقريب الذات بين الآخر لكنها أيضا فصل بينها فالمسافة بين الذات والآخر لا يمكن أن تلغى نهائيا إذ أنها لو ألغيت لما ظل هناك، لا انا ولا آخر»³⁰.

أما محبو العولمة فيرون أنها «لا تهدد الهوية أو الهويات الثقافيّة بالفناء أو التّذويب بل تعيد تشكيلها أو تطويرها للتكيف مع العصر»³¹.

حيث تلعب التّرجمة الدّور الأساس في العولمة إذ انه بواسطتها يتم التّواصل وعبرها تنقل الثقافات، ولا يمكن تحميل التّرجمة المسؤوليّة في طمس حاضر الشعوب وإخفاء ماضيها حيث تظهر الجوانب السلبية للعولمة وتأثيرها على الشعوب في أنها مخرج من مخارج النظام الرأسماليّ منه تستطيع الدّول الكبرى السيطرة على الدّول الصغرى وفرض ثقافتها ولغتها بطريقة غير مباشرة وخير مثال على هذا هيمنة اللغة الانجليزيّة على العالم حيث أصبحت لغة العلم وصارت معظم دول العالم تدرّسها كلغة ثانية في مدارسها.

أما علاقة صناعة التّرجمة بالعولمة فأصبحت الآن واضحة إذ انه من الضروريّ جدا استعمال الوسائل الحديثة في التّرجمة مثل الحواسيب، والهواتف الذكيّة، والتي تتخذها العولمة كوسيلة للهيمنة والسيطرة، في التّعامل مع النّصوص والكلمات والمصطلحات والمفاهيم، ويجب على المترجم الإلمام بقواعد اللغتين الهدف والمصدر وتجنب الأخطاء الشائعة قدر المستطاع وهذه قائمة لبعض الأخطاء الشائعة التي تواجه صانع التّرجمة.

بعض الأخطاء الشائعة في التّرجمة³²:

الخطأ	الصواب
ذهب إلى عند أخيه	ذهب إلى أخيه
إياك الكذب	إياك والكذب
لا بأس من تناول الطعام	لا بأس في تناول الطعام
لا بد أن يأتي	لا بد من أن يأتي
هذا بدل عن ذلك	هذا بدل من ذلك
اختلفوا ببعضهم	اختلف بعضهم ببعض
إنهم تعيسون	أنهم تعساء
أخذ حماما ساخنا	استحم بماء ساخن
أخذ قطار الصباح	ركب قطار الصباح
بدر عنه	بدر منه
رجل تعيس	رجل تعس

الخاتمة: إن النّجاح في أيّ مهنة أو حرفة مرهون بإخلاص صاحبها، واجتهاده فيها، وصناعة التّرجمة تتشارك مع غيرها من المهن، في كونها تقوم على مجموعة من الأسس والقواعد غير أن مهنة التّرجمة لا تتطلب الجسم بقدر ما تتطلب العقل فعقل المترجم هو عضلاته هنا، وبقدر ذكائه وفطنته، وثقافته يكون ناجحا في عمله ولا بد أن نسأل أنفسنا عن هذه المهنة النّادرة في مجتمعاتنا العربية، وما هو مصيرها فبالرغم من الدور الفعال والمهم الذي تلعبه لاتزال محتشمة في عالمنا العربي رغم ما تستطيع أن تقدمه من إنعاش للاقتصاد الوطني وإحياء للسياحة وهذا ما يجلب العملة الصعبة للبلاد ، أضف أيضا ما تستطيع أن توفره التّرجمة من مناصب عمل نستطيع عن طريقها الحد من مشكل البطالة عند المتقنين .

قائمة المصادر

- 1- محمد الّدياوي، مناهج المترجم بين الكتابة والإصلاح والهويّة والاحتراف الطبعة الأولى 2005 المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ص28.
- 2- ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط4 1992، مادة رجم .
- 3- مجد التّين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مراجعة وشراف الدكتور محمد الاسكندري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1429هـ، 2008 مادة ترجمان.
- 4- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان، باب الميم 1994، ص13.
- 5- موسوعة التّرجمان المحترف، صناعة التّرجمة وأصولها، دار الرّاتب الجماعية الطبعة الأولى، 2001، ص42.
- 6- روجرت بيل، ترجمة د محيّ الدين حميد، التّرجمة وعملياتها النظريّة والتّطبيق، بيروت لبنان، ص25.
- 7- سوزان باستن، دراسات التّرجمة، فؤاد عبد المطالب، دمشق، الهيئة العلميّة السوريّة للكتاب، ص38.
- 8- سوزان باستن، دراسات التّرجمة، ص39
- 9- شحاذة الخوريّ دراسات في التّرجمة والمصطلح والتّعريب ، ط1، دار طلاس دمشق 1989، ص70.
- 10- شحاذة الخوريّ دراسات في التّرجمة والمصطلح والتّعريب، ص74 .
- 11- أكرم مؤمن، فن التّرجمة للطلاب والمبتدئين، دار الطلائع ، القاهرة، 2004، ص9.
- 12- أكرم مؤمن، فن التّرجمة للطلاب والمبتدئين ، ص9.
- 13- أكرم مؤمن، فن التّرجمة للطلاب والمبتدئين ، ص9.
- 14- أكرم مؤمن، فن التّرجمة للطلاب والمبتدئين ، ص9.
- 15- شحاذة الخوريّ دراسات في التّرجمة والمصطلح والتّعريب ، ط1، دار طلاس دمشق 1989، ص67.
- 16- شحاذة الخوريّ دراسات في التّرجمة والمصطلح والتّعريب، ص67.
- 17- محمد الّدياوي، علم التّرجمة بين النظريّة والتّطبيق ، دار المعارف للطباعة والنّشر سوسة تونس 1992، ص 174.

- 18- محمد ضاريّ حماديّ وسائل وضع المصطلح العلمي، مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، المجلد 75، الجزء الثالث، ص 581.
- 19- دوليل هانيلور لبيانكي، مونيك كرو، مصطلحات تعليم التّرجمة، مكتبة لبنان ناشرون، 202، ص31.
- 20- محمد النّيداوي، علم التّرجمة بين النّظرية والتّطبيق ، ص 175.
- 21- محمد النّيداوي، علم التّرجمة بين النّظرية والتّطبيق ، ص 176.
- 22- محمد النّيداوي، علم التّرجمة بين النّظرية والتّطبيق ، ص177.
- 23- محمد النّيداوي، علم التّرجمة بين النّظرية والتّطبيق ، ص178.
- 24- محمد النّيداوي، علم التّرجمة بين النّظرية والتّطبيق ، ص178.
- 25- (revue) N73 , 1971 p 28 Michel de Coster : L'acculturation, Diogène)
- 26- بدرية البشير وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي، دبيّ والرياض أنموذجاً مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت ، مايّ 2018، ص 50، 51.
- 27- أبو منصور محمد ابن أحمد الازهرّيّ العروي: تهذيب اللغة تحقيق محمد عوض ج9، ط1 دار إحياء التّراث العربيّ بيروت 2001 ص81.
- 28- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة الحرفيّة في الثقافة، دار الفكر، الجزائر، 2000، ص 22. أحلام الجبالي، أثر العولمة في اللسان الرّسمي (العربيّة أنموذجاً)، مجلة اللغة العربيّة، المجلس الأعلى للغة العربيّة، ع5، 2001، ص128.
- 29- فائز بن عليّ الشهري، التّرجمة والعولمة، مجلة معلومات في النّقد، المجلد 12 العدد 48، جدهّ جوان 2003، ص 822.
- 30- عبد السلام بن عبد العالي، التّرجمة أداة التّحديث، مجلة فكر ونقد عدد 80/79 أفريل 2006 المغرب، ص34.
- 31- أحلام الجبالي، أثر العولمة في اللسان الرّسمي (العربيّة أنموذجاً)، مجلة اللغة العربيّة، المجلس الأعلى للغة العربيّة، ع5، 2001، ص128.
- 32- سلاسل سوفنير، صناعة التّرجمة من الفرنسيّة إلى العربيّة، إعداد جورج مدبّك دار الرّاتب الجامعيّة-سوفنير، بيروت، لبنان، ص14، 13.

تكوين المترجم وأثره في بعث حركة الفعل التّرجميّ في العالم العربيّ

د/ ريمة لعواس

ج. الجيلالي بونعامة / خميس مليانة

الملخص: إن التّعدد اللغويّ سمة من سمات البشريّة لهذا جاءت التّرجمة من أجل تحقيق التّواصل بين الناس على اختلاف السّنّتهم ومشاربهم، ومع الوقت أصبح لفعل التّرجمة دواعيّ أخرى من بينها أن تصير أداة نقل للعلوم والآداب والمعارف، ولئن كانت التّرجمة في بداياتها فنا فرديا، فإنها ما لبثت أن تحولت إلى علم قائم بذاته له رجالاته ونظريّاته، ونظرا لفاعليّة التّرجمة في جميع مناحيّ الحياة تفتن العالم العربيّ إلى قيمتها فأنشأ لها معاهد خاصة تمنح الفرد تكوينا خاصا يؤهله لممارسة الفعل التّرجميّ وينطويّ تحت هذا التّكوين معرفة المترجم باللغات المتعددة، والتّزود بالتّقافة العامّة، بالإضافة إلى التّكوين اللغويّ والتّقنيّ (التّخصّصي) وغيرها من الخبرات التي ينبغي للمترجم أن يمتلكها. يتنزّل تصور بحثنا في المقام الأول إلى كشف سبل تكوين المترجمين في العالم العربيّ، ومعرفة سمات المترجم المتكون، ومن ثم أثره في بعث حركة التّرجمة.

الكلمات المفاتيح: التّرجمة، اللغات، التّكوين، النّقافة، التّخصّص، التّعدد اللغويّ.

abstract: Multilingualism is a feature of humanity. This is why translation came in order to achieve communication between people of different tongues and their paths. With time, the act of translation has become other reasons, including becoming a transmission tool for science, literature, and knowledge. It turned into a stand-alone science that has its men and theories, and given the effectiveness of translation

in all aspects of life, the Arab world is aware of its value, so it has established special institutes that give the individual a special training that qualifies him to practice the translation verb. Technician (specialist) and other experiences that the translator should possess. The perception of our research relates primarily to revealing the ways of training translators in the Arab world, knowing the characteristics of the formed translator, and then its effect in reviving the translation movement.

Keywords: translation, languages, composition, culture, specialization, multilingualism.

تمهيد: لما كانت التّرجمة في الأصل عمليّة تواصلية كان لزاما على الدارسين إعطاءها حقها من البحث والدراسة، فالفعل التّرجمي لا يقل أهمية عن عمليات التّواصل الأخرى التي مارسها الإنسان منذ الأزل قصد التّعارف بالآخر وبتقافته وخبراته مصداقا لقوله جل وعلا: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾¹.

علاوة على هذا تعتبر التّرجمة أهم عمل ثقافي ولغويّ يمكنه أن يجسد حضارات الأمم وثقافتها، إذ بواسطتها يمكن للأفكار المختلفة والثّقافات المتعددة أن تتمازج فيما بينها، حيث يكشف إدوارد البستانيّ في هذا السّياق أن "التّرجمة أهم سبيل إلى تمازج العبقريات المختلفة وتلاقّي شرر النبوغ في العالم، وهيّ الفجوة التي تنهمر فيها بحار العلوم بين الأمم لتتخترق منها كل أمة ما يعوزها من أمة غيرها"²، ولولاها لكان السبيل إلى هذه الثّورة العلميّة والتّكنولوجيا التي يشهدها العالم اليوم أفسر مما نظن.

وإنه ليس من المغالاة الاعتراف للعرب بأنهم أسهموا بشكل كبير في تقدم العلوم وتداولها نظرا لما قدموه من ترجمات لنصوص فارسيّة ورومانيّة أيام ازدهار الحضارة العربيّة الإسلاميّة حتى وإن كانت هذه التّرجمات تفتقر نوعا ما إلى الدقة التي

تعرفها التّرجمة اليوم، كما أنهم حاولوا أن يحددوا شروط النشاط التّرجميّ في ذلك الوقت رغم أنها كانت جهودا تحتاج إلى الكثير من الضبط وإعادة النظر. وهذه المسألة تؤكدها العديد من الكتب التّراثيّة إذ يمكننا أن نستشهد في هذا الباب بجهود الجاحظ مثلا، حيث نجده قد حدد الشّروط التي بها تحقق عمليّة التّرجمة على الوجه الصحيح حيث يقول: " ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس التّرجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية"³، فالجاحظ كان من النقاد الأوائل الذين التفتوا إلى مسألة التّرجمة حتى وإن كانت التّفاتة عجلى في سياق النقد القائم آنذاك.

كثيرا ما نشهد في عالمنا العربيّ حملات شرسة على بعض المترجمين يقودها نقاد متخصصون لا سيما إذا ما تعلق الأمر بترجمة النصوص الأدبيّة والنصوص الدينيّة، بحيث توصف بعض التّرجمات بأنها قاصرة ولا تعكس حقيقة النص الأصلي، أو أنها أخلت بالمعانيّ المقصودة في هذا الأخير، يقول حميد علاويّ في هذا السّياق: "كثير من التّرجمات ثبت بعد الدراسة والنقد والتّحقيق أنها شوّهت المعنى وانحرفت به عن أصله ومقصد صاحبه"⁴، لذا كان حريّ بمن يقبل على ممارسة الفعل التّرجميّ أن يتزود بمهارات لغويّة ومعرفيّة تؤهله لهذا الفعل حتى لا يكاد القارئ يدرك الفرق بين النص الأصليّ والنص المترجم.

هذا وقد حذروا من التّحريف والتّأويل، مبالغين في وصفهم لصور النزاهة وإنكار الذات أثناء التّرجمة، ومشيدين بالتّضحيات التي يجب على المترجم النزيه القيام بها فاتخذوا من الحرفيّة المطلقة أسلوبا لهم فكانت النتيجة إنتاج ترجمات غامضة⁵، ولعلمهم استندوا في ذلك على مفهوم الأمانة في بعدها الفيلولوجيّ عند سان جيروم *sain jeraume* فيما يخص ترجمة النصوص الدينيّة، وكأنّ بالتّرجمة حسب هذا التّصور مجرد عمليّة حسابيّة تحتاج نتائج دقيقة ومضبوطة تعتمد على استبدال الكلمات بما يقابلها في اللغة المترجم إليها⁶، وبهذا الشّكل فإنّه لا مجال للإبداع أمام هكذا ترجمة تلغيّ حضور المترجم في النص⁷، وهذا الوضع تطلب من الدارسين والباحثين

المتخصصين إعادة النظر في تكوين المترجمين لأنه الأساس الذي يضمن تحقق ترجمات صحيحة.

تكوين المترجمين في العالم العربيّ وأثره على الفعل التّرجمي: أمام الوضع الرّاهن للترجمة في العالم العربيّ كان لابد من إعادة الاعتبار إلى أهميّة تكوين المترجم وإلى مهنة التّرجمة التي هضم حقها في ظل الجهل بطبيعة دورها في التّطور والتّعلم، فالترجمة تظل حجر الزاوية في مشروع حضاريّ واسع ينطلق من قيم وثوابت الأمة في تعامله مع مستجدات الحضارة الحاليّة من سوق حرة، وعولمة وأنترنت... إلخ، فماذا نقصد بتكوين المترجم؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن نحدد أمرا معينا: هل التّرجمة فن أم علم؟ إذا سلمنا بأن التّرجمة فن فإننا في هذه الحالة لسنا بحاجة إلى الحديث عما يسمى بتكوين المترجم لأن المترجم يستكفي أمام فعل التّرجمة بمهاراته الدّائميّة والخبرات التي اكتسبها بطريقة عصاميّة، وفي هذا الشأن يقول حسين عطية طمان: "لو سلمنا بأن التّرجمة فن صرف-كفن الشّعْر مثلا- انتفت أهميّة التّدريب، فأصبح لا قيمة له إن هو لم يصادف شخصا يمتلك الموهبة، فمن غير المعقول أن يتدرب أحد على كتابة الشّعْر"⁸، والأمر نفسه بالنسبة للترجمة، فهيّ لن تحتاج إلى دربة والممارسة إذا كان في اعتقادنا أنها فن. أما إذا اعتبرنا التّرجمة علما كما هو معمول به في مختلف المدارس والمعاهد المتخصصة في تعليميّة التّرجمة سواء في العالم العربيّ أم الغربيّ تحت ما يسمى علم التّرجمة، فهنا يأخذ الحديث عن فكرة تكوين المترجم مسوغاته، حيث أن هذا العلم سيكون له أعلامه ومنهجيته ونظرياته.

عقدت الفدراليّة العالميّة للمترجمين مؤتمرا بدوبروفنيك سنة 1963 وأصدرت على إثره ميثاقا للمترجم، أهم ما جاء فيه أدوات تكوين المترجم التي حددت كما يلي⁹:

✓ وجوب تحقق الأمانة في النص المترجم وهيّ الأمانة التي تملّي على المترجم واجبا وأخلاقيا وآخر قانونيا.

- ✓ عدم الخلط بين التّرجميتين الأمانة والحرفية، فالترجمة الأمانة تحافظ على المعنى الأصليّ في حين التّرجمة الحرفيّة تخل به.
- ✓ ضرورة امتلاك المترجم معرفة جيدة باللّغة المنقول عنها واللّغة المنقول إليها على حد سواء.
- ✓ وجوب التّزود بالتّقافة الكافيّة بموضوع التّرجمة حتى يضمن تحقق ترجمة محترفة.
- ✓ الامتناع عن ترجمة ما يخرج عن اختصاص المترجم أي (التّوجه التّخصصي).

من خلال الحاجة إلى إعادة النظر في واقع التّرجمة في العالم العربيّ وجب أيضا التّكفل بتكوين أساتذة متخصصين في التّرجمة وإعدادهم حتى يكونوا ذوي مستوى عال يسمح لهم بتوليّ مهمة نقل العلوم والتّقافات من العالم الغربيّ وهذا التّكوين ينبغي أن يراعى فيه جانبين على الأقلّ هما:

1/ الجانب التّقافي: غالبا ما يكون نجاح التّرجمة أو فشلها مرهونا بحجم التّقافة التي يكتسبها المترجم عن الأمة التي يترجم عنها، ذلك لأنّ التّقافة تعبر "عن دور اللّغة والأفكار، والمعتقدات، والطّوقس الدينيّة، والتّقاليد، والفن، ومؤسسات المجتمع والأدوات التّقنيّة، لذلك وجب أن تركز دروس الحضارة على هذه العناصر لأنّ النصوص التي يتعامل معها المترجم لا تخلو من إشارة صريحة أو ضمنيّة إلى هذه العناصر"¹⁰.

إلا أنه قد يبدو للبّاحث أن هذا الجانب صعب تحقّقه بنسب كبيرة، ذلك لأنّ المترجم مهما اجتهد في تحصيل ثقافة أمة ما فإنّ تحصيله لن يضاهي معرفة المتحدّثين الأصليين بثقافتهم، لأجل هذا من المقترح أن "تزوده بأدوات وتقنيات تساعده في تخطّي العقبات التي تعترض سبيل التّرجمة"¹¹، كبديل يذلل له تلك العقبات.

2/ الجانب اللسانيّ: إن عمليّة التّكوين في قسم التّرجمة لها قرابة قويّة مع دروس علم اللّغة/ اللسانيّات، ذلك لأنّ تعلم التّرجمة في الفصل الدراسيّ يتكئ على علاقة مستمرة

بممارسة اللغة، وعلى هذا الأساس "لا يمكن لأستاذ التّرجمة أن يكون بمنأى عن اللغة ومناهج تعلمها، ثم إن الممارسة الميدانيّة في ترجمة النصوص تحيل إلى نتيجة وهيّ أن ترجمة المعنى - مثلا- لا يمكن أن تجرى إلا من خلال مقاربة لسانيّة داخلية وخارجية، والملاحظ أنه من خلال التّفاعل بين النظريات والمعارف اللغويّة وممارسة التّرجمة ينشأ فعل ديداكتيكيّ ناجح ويظهر هذا الأمر بالذّات في بناء التّمارين التّرجميّة التي تستفيد من تمارين تعليميّة اللّغات"¹² ومن نتائج البحث اللسانيّ الحديث على العموم، لأن التّرجمة في نهاية الأمر هيّ عمليّة تواصلية، وبالتالي هيّ واحدة من الظواهر اللغويّة التي تعنى بها اللسانيّات الحديثة التي قال بها ديّ سوسير وأتباعه، ومما ينبغي للمترجم أن يتكون فيه تحت هذا الجانب(اللساني) مايلي:

أ/ **معرفة النص:** من الأهميّة بما كان معرفة المترجم لنمط النص الذي يقبل على ترجمته لأنه قطب الرّحى والمادة الأساسيّة في عمله، فغياب هذا الشّروط لا محالة سيؤدّي إلى نتائج غير مرجوة، "والحديث عن النصّ إنما مبعثه أن المترجم مهما أوتّي من معرفة باللّغات أو الحضارات التي يتعامل معها إلا أنه سيظلّ قاصرا على تأديّة عمله على أكمل وجه ما لم يكن له تعامل ومعرفة وخبرة بأنماط النصوص، ذلك أن نمط النص هو الذي يحدد نمط التّرجمة"¹³.

ب/ **تمميّة قدرات مزدوجة لدى المترجم:**

- ✓ قدرة علة الفهم لتقييم ما يود النصّ الأصليّ قوله *la vouloir dire*
- ✓ قدرة على إعادة الصياغة من أجل إعادة بناء هذا النصّ في لغة أخرى (ونعنيّ بها تقنيات التّحرير) وهذا يتطلب كفاءتين عاليتين الأولى تأويليّة والثانيّة تعبيرية¹⁴

إن تمكّن المترجم من هذه المسائل والجوانب التي تمت الإشارة إليها سابقا من شأنها أن تبعث حركة جديدة في علم التّرجمة في العالم العربي، وتحدث نقلة نوعيا في طبيعة النصوص المترجمة، كما أنها تعمل على تعزيز النّقة في هذه النصوص

المتّرجمة في عالمنا العربي، لأنّ تسلّح المترجم بالتّكوين اللازم سينتج لنا لا محالة نصوصاً مترجمة رزينة يمكن للقارئ أن يثق فيها ويعود إليها كلما تطلّبت الحاجة.

سمات المترجم المتكون (شروط تحقّق التّرجمة الإبداعية):

تقوم التّرجمة في حقيقتها على أربعة أسس حددها أوجين نايدا e.nida فيما يلي¹⁵:

- تأديّة المعنى

- توصيل روح الأصل وأسلوبه

- الاتسام بالبساطة في التعبير

- إحداث استجابة تماثل استجابة قارئ الأصل

ولنتحقّق هذه الأسس ينبغيّ تظافر جملة من الشّروط الواجب توفرها في المترجم

هيّ كما يلي:

أ/ تحقّق الملكة اللغوية (المستلزمات اللسانية): يتعين على المترجم أن يكون

متحكماً في اللغة سواء اللغة الأصل أم اللغة الهدف، "واعياً بأسرار اللغة التي ينقل

عنها واللغة التي ينقل إليها ومدركاً للفروق الدقيقة بين اللغتين لا في معانيّ المفردات

فقط، ولا في حقيقتها ومجازها بل في الخصوصيات التي تستفاد من الهيئة التركيبية

أيضاً حتى يستطيع الموازنة بين الكلام في اللغتين، وإلا كانت التّرجمة قاصرة عن

إفادة المعنى الأصلي، أو مخالفة لمعناه كلاً أو بعضاً"¹⁶، فدون هذه الملكة سيقع

المترجم فيما يسمى بخيانة النص الأصلي، ولا نعنيّ بذلك المسايرة الحرفية لنص المتن

لأن ذلك من شأنه أن يخلّ بالأسلوب، ويسم النص المترجم بالركاكة وبتز المعنى لأنه

سيعود إلى نفس النقطة وهيّ خيانة النص الأصلي.

ب/ امتلاك الثّقافة الكافية: إن نجاح الفعل التّرجميّ مرهون أيضاً بسعة اطلاع

المترجم على الثّقافات والحضارات كما سبقت الإشارة، ذلك لأن نقل نص ما من اللغة

الأصل إلى اللغة الهدف يتطلّب معرفة معمقة بتقاليد المجتمعين وكيفية تجلّي مختلف

المعانيّ لديهما، فالعملية هنا تتجاوز المطابقة بين لغتين مختلفتين بل هو التّقاء كالتّنين

حضاريتين لا يمكن الوفاء للمطابقة بينهما إلا بالاطلاع على بناهما التّحتية... لذلك

تختلف ترجمة النص الواحد من مترجم إلى آخر لاختلاف الاطلاع الموسوعيّ لديه حيث إن لكل منهما شخصيته وخران معرفي يصوغ وفقه تجربته المعرفية¹⁷. إلى جانب تعدد المشارب النّقائيّة ينبغي للمترجم أيضا أن يكون ضليعا في اختصاصه يمتلك كل ما من شأنه أن يوسع مكتسباته النّقائية، خاصة إذا كان النص المستهدف لا يخلو من ضروب المجاز والاستعارة لأنّ التّرجمة هنا ستكلفه جهدا مضاعفا، لذا "إذا أراد المترجم القيام بدوره على أتم وجه فهو مطالب بمعرفة كيفيّة التعامل مع مختلف هذه الضروب وذلك بمعرفة وافية وافرة بلغتي الأصل والهدف على حد سواء، ويتحقق هذان العاملان بالبحث المستمر والتّعطش الدائم لمستجدات اختصاصه، ما يعطيه كفاءة من أجل القيام بعمله، فيسعى المترجم دائما إلى تحسين معارفه في مجال اختصاصه بشتى الطرق والوسائل وبهذا تصبح ترجماته أفضل وأخطاءه أقل"¹⁸.

ج/ الطلاقة اللغوية: ترتبط هذه السّمة بإنتاج وتوليد الألفاظ والعبارات¹⁹، حيث أن المترجم أثناء عمليّة القراءة يفتنه إلى بعض الصعوبات التي تتخلل مدونته ويبدأ آليا بالتّفكير فيها وبكيفية التّعامل معها²⁰، من بينها معرفة سبل مراعاته لمستويات اللّغة التي استعملها كاتب النص²¹، حتى تأتي ترجمته على درجة من الطلاقة اللغويّة تشعر القارئ وكأنه يقرأ في النص الأصلي، وتكتسب هذه السّمة في الأصل عن طريق التجربة والاطلاع الواسع حتى يتمكن المترجم من إبداع نصوص مترجمة.

وبناء عليه ينبغي أثناء كل فعل ترجمي أن يظهر المترجم كل قدراته اللغويّة في نص لغة الهدف، إلى جانب توظيف خبراته، ومكتسباته النّقائية، فاللغة وحدها حتى وإن كانت أهم عنصر لنقل النص الأصلي إلا أنها لا تكفي قارئ النص المترجم ولا تشفي غليله بالشكل المطلوب، لأنه سيكون مباشرة مع ترجمة حرفيّة لا تعكس المعنى الأصلي.

د/ المرونة: ونقصد بها القدرة على توظيف استراتيجيات عدة من أجل حل مشكل ما قد يعترض طريق المترجم، وهيّ عكس التّصلب والوقوف عند طريقة أو فكرة معينة²²، فهيّ سمة أساسيةّ تبلغ بالمترجم حد الإبداع.

ومن المشكّلات التيّ قد تقف حجرة عثرة أمام المترجم وتحتاج منه مرونة في التّعامل نذكر صعوبة " إيجاد المقابلات اللغويّة في اللغة المترجم إليها، لهذا لا تمثل التّرجمة عمليّة نقل من لغة إلى لغة أخرى بل هيّ عمليّة حيويّة ومعرفيّة إنها عمليّة قراءة وتلق وإبداع²³، وعليه ترتبط مسألة الإبداع في التّرجمة أساسا بمدى قدرة المترجم على إيجاد حل للمأزق التيّ يمكن أت تعترض طريقه أثناء الفعل التّرجميّ " كأن يجد مكافئا لمفردة ما أو عبارة ليس لها ما يقابلها في اللغة الهدف، أو أن يتمكن من التّعبير بسلاسة عن فكرة وردت في صورة غريبة عن قراء اللغة المترجم إليها بحيث تحمل القوة ذاتها والتأثير عينه كما في النص المصدر دون أن تكون مثارا للاستغراب ولا للاستهجان²⁴.

ويجدر في هذا السّياق الإشارة أيضا إلى أن كل مترجم هو فنان في الأصل له موسوعته الفنيّة لتفاديّ أيّ مشكل أثناء فعل التّرجمة، حيث " له طريقته ووسائله وتقنياته وحيله إزاء حوار مع مختلف المواضيع وبهذه الوسائل الفنيّة والبراعة التّقنيّة يمكن للمترجم أن يصيغ تجربته على نحو جماليّ وفنيّ راق قد يتجاوز في بعض الأحيان القيمة الجماليّة للنص الأصليّ ذاته"²⁵، وهذه العمليّة كما أشار محمد الأمين بحريّ هيّ عمليّة "توظيف الموسوعة الفنيّة" التيّ من شأنها أيضا أن تغطّي على مختلف أشكال الخيانة التيّ يمكن أن تحدث في النص.

ه/ معرفة سياق النص وفهم معانيه: إن عمليّة التّرجمة في الأصل ليست مجرد عمليّة نقل متعلّقة باللغات، بل هيّ عمليّة تبليغ ترتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى، وفي هذا السّياق يقول سان جيروم: "لا يترجم المترجم الكفاء الكلمات فقط، وإنما يقوم بنقل الفكر المستتر وراءها، ولذا فإنه يرجع دائما للسّياق والمقام"²⁶، مما يعنيّ أنه على

المترجم امتلاك الملكة التي تمكنه من معرفة اللفظة المناسبة للسياق المناسب لها في النص.

وقد نجد في قول إدمون كاريّ *édmond cary* تفصيلاً أكثر لما ذهب إليه سان جيروم حيث يرى أن: "التّرجمة هي العمليّة التي تهدف إلى إيجاد التّكافؤ بين نصين ثمّ التّعبير عنهما بلغتين مختلفتين، ويكون هذا التّكافؤ دائماً وأبداً متوقفاً على طبيعة النصين والمتلقين لهما، والعلاقات الموجودة بين ثقافة الشّعبيين وكذا المناخ المعنويّ والثّقافي والحسي، وهو متوقف أيضاً على كل الحوادث الخاصة بزمان نص الانطلاق ونص الوصول ومكانهما"²⁷.

على ضوء هذا فإنه ينبغي للمترجم قبل القيام بفعل التّرجمة أن يقرأ النص قراءة تحليليّة تمكنه من اكتشاف المعنى المراد في النص ومن ثمّ يتعين عليه اختيار مستوى لغويّ وأسلوب معينين يتناسبان مع النص المراد ترجمته، فالمترجم قبل كل شيء هو قارئ وما يتعين على هذا الأخير يتعين على المترجم أيضاً حتى يتمكن في مرحلة لاحقة أن يقدم صياغة للنص يفترض فيها أنها على درجة من الوفاء لمعنى النص الأصليّ وأسلوبه.

أما السيّد ديّ ستايل *Mme de stael* فتصف من جهتها التّرجمة بأنها تكرر للموسيقى بألات مختلفة"²⁸، وبالتاليّ هيّ شكل من أشكال الإبداع وليس كما يتراءى للبعض أنها "سهلة وبسيطة تتلخص في استبدال لفظة بغيرها من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، فالأمر ليس بهذه البساطة، إذ تتطلب التّرجمة عدة مؤهلات وكفاءات من أجل القيام بها، إضافة إلى أن المترجم يقوم بعدة أدوار في الوقت نفسه خاصة في مجال التّرجمة المتخصصة"²⁹، وهذا الفعل إن تحقق على الوجه الصحيح فإنه سينتج ترجمة إبداعية تضاهي النص الأصليّ من حيث القيمة .

على ضوء هذا الطرح فإنه لا بد للمترجم أن يعطيّ مرحلة القراءة الأخيرة حقها ومستحقها حتى يتمكن من الوصول إلى ترجمة تتسم بالإجادة والإتقان والتّناسق بين العناصر ويقال عنها حينئذ ترجمة إبداعية"³⁰، لأن هذه الخطوة من شأنها أن تجعل

المترجم قادرا على ملء فجوات النص وسد ثغراته الحاصلة فيه وفي هذا السّياق يشير حميد علاويّ إلى أن "هذه المبادرة التّأويليّة يقوم بها المترجم الجاد بامتياز فينقل العمل الفنّي بمقتضياته الاجتماعيّة والنفسية والجماليّة التي وهبته لغته الأصليّة إلى بيئة ثقافيّة وفنيّة جديدة فيقرب العمل إلى أذهان قرائه الجدد، دون أن يفقد معالمه الأصليّة التي أودعه إياها الكاتب الأول صاحب العمل الإبداعيّ الذيّ ترجم"³¹.

بناء على هذا التّصور فإن منطلق التّرجمة "هو اعتبارها فعل قراءة وتأول"³² وعليه يتضح أن المترجم ينبغي أن يخضع لنفس الشّروط التي يخضع إليها المتلقي فهو إما أن يكون مجتهدا في هذا الفعل القرآنيّ فيكون أمينا في نقل المعنى الحقيقيّ للنص ومبدعا في الآن نفسه، وإما أن يكون مقصّرا فيأتي المعنى محرفا، ولا تتحقق فيه صفة الإبداع.

ومن جهة أخرى فإنّ الفهم الصحيح لمعانيّ النص المراد ترجمته يرتبط أساسا بنوعيّة القراءة التي يحظى بها هذا النص "قبل أن يقدم على تحويل النص إلى لغة الهدف سيقدم -لا محالة- على استنتاج دلالات النص من خلال محاورته له ضمن أفق توقعاته... ذلك أن قراءة المترجم ستستند حتما إلى عقل صاغت قدراته على الفهم والقراءة خبرته المتراكمة بفعل تجارب الحياة ومعطياتها المادية، والتّقافية والحضارية، والأدبية، وبالتاليّ فإن ما يقدم المترجم على تحويله إلى لغة الهدف هو خلاصة قراءته وتأويله للنص لا المعانيّ الثابتة التي شكلت مقصدية المؤلف الذيّ سيتوارى في لحظة القراءة"³³، ووفقا لهذا فإن المترجم سيغدو عنصرا فعّالا يشارك المبدع في إنتاج نصه.

وأمام هذه الحقيقة فإنّ "القراءة في سياق التّرجمة هيّ في حقيقة الأمر مقدّمة لإبداع نص جديد في اللغة الهدف، فالمترجم باعتباره قارئا لن يقرأ من فراغ، بمعنى أنه لن يتسن للقراءة أن تتم بمنأى عن السّياق النفسيّ والاجتماعيّ اللذين ينتمي إليهما المترجم وسيقف هذا المترجم أثناء عمليّة القراءة في موقف حرج، فهو مطالب بأن يعيد بناء

رسالة جديدة في اللغة المستهدفة، كما أسلفنا ولن يتأتى له أداء هذه المهمة دون أن يحمل النص المترجم آثارا من ثقافته³⁴.

وبالتّالي فإن المترجم دون شك سيقوم علاقة وطيدة مع النص الأصلي لتحقيق الهدف المنشود عبر القيام بقراءات متعددة (أولية/سطحية، وأخرى معمقة) بغية تحقيق الفهم الصحيح للنص، ولتحقيق ذلك أيضا ينبغي البحث عن المعاني الخفية القابعة في أعماق النص، وهذا يأتي نتيجة القراءات المتعددة التي سبقت الإشارة إليها، حيث "كلما اتسعت دائرة القراءة لذلك المترجم كلما تيسر له أن يربط بين الكلمات الواردة في النص الأصلي والمعاني العامة التي تشير إليها الكلمات في اللغة الهدف"³⁵.

خاتمة: في ظل هذا الانفجار المعرفي والتّحولات الهائلة التي يشهدها العالم جراء النماء والتّطور الهائل في مختلف مجالات الحياة أصبح الالتفات إلى فعل التّرجمة والمترجم ضرورة حتمية من أجل تبادل المعارف والخبرات بين الشعوب المختلفة لهذا كانت الغاية من هذه الورقة البحثية أن ندرك أهمية المترجم ودوره في ظل هذا التّنامي الذي يشهده العالم اليوم وهو غاية لا تخلو من الحرص على تشديد الاهتمام بتكوين المترجمين بهدف إعدادهم وتأهيلهم من أجل أن يكونوا مؤهلين لأداء رسالتهم وتقديم ترجمات إبداعية تدنو من النص الأصل شكلا ومضمونا قدر الاستطاعة.

الإحالات:

- 1 الآية 13، سورة الحجرات.
- 2 دليّة خليفي، التّرجمة بين نصّ الوصول ونصّ الانطلاق، مجلة الآداب واللّغات، الجزائر، ع07 ص54، ص163.
- 3 أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتّوزيع، القاهرة ج1، 1998، ص77/76
- 4 حميد علاوي، الفهم وحدود التّأويل في اقتباس وترجمة النصوص المسرحية، مجلة الآداب واللّغات جامعة الجزائر، ع6، 2013، ص129.
- 5 أوريدة برمكي، الحرفيّة في التّرجمة الأدبيّة لدى أنطوان برمان، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 2013/2012، ص17.
- 6 voir, loana balacescu et bernd stefanink, modèles explicatifs de la créativéité en traduction article paru dans meta: translator's journal, vol: 48 , n4, 2003, p510.
- 7 ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 8 حسين عطية طمان، المترجم مؤهلاته وإعداده، مجلة الفيصل، ع239، ص23.
- 9 Voir, CF, actes de IV congres de la fédération international traducteurs dubrovnik, 1963, osford, perganon, press,1967.
- 10 ناصر الجيلالي، تكوين المترجم، أهميّة التّرجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2004، ص458.
- 11 المرجع نفسه، ص458.
- 12 سعيدة كجيل، تعليميّة التّرجمة(دراسة تحليليّة تطبيقية)، عالم الكتب الجديد، الأردن، دط، 2009 ص49.
- 13 ناصر الجيلالي، تكوين المترجم، ص463.
- 14 Voir, e. lavault, fonctions de la traducion, paris, 1985, p61.
- 15 A.e. nida, toward a science of translating, leiden, brill, 1964, p164.
- 16 ينظر، محمد شاکر، القول الفصل في ترجمة قرآن، ص20.
- 17 محمد الأمين بحري، دور المترجم بين تقنيات التّرجمة وواجبات الحضارة، أهميّة التّرجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص446.

- 18 بايّة جبابلي، حفيظة بلقاسمي، التّرجمة المتخصصة (مهارات المترجم المتخصص)، الأكاديميّة للدراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، الجزائر، م12، ع01، ص83.
- 19 عبد الإله بن إبراهيم الحيزان، لمحات عامة في التّفكير الإبداعي، مجلة البيان، جامعة الملك سعود، ط1، 2002، ص32.
- 20 Voir, M. kitty et autre, translation studies, the stage of the art, p9.
- 21 ينظر، بايّة جبابلي، حفيظة بلقاسمي، التّرجمة المتخصصة (مهارات المترجم المتخصص) ص82.
- 22 عبد الإله بن إبراهيم الحيزان، لمحات عامة في التّفكير الإبداعي، ص33.
- 23 حميد علاوي، الفهم وحدود التّأويل في اقتباس وترجمة النصوص المسرحية، ص129/130.
- 24 ينظر المرجع نفسه، ص26/27، وللمزيد:
- Voir, j.dancette et autre, axes et criteres de la créativité en traduction, meta 52, n1, 21/07/2016, p109.
- 25 محمد الأمين بحري، دور المترجم بين تقنيات التّرجمة وواجبات الحضارة، ص447.
- 26 Voir, saint jérôme, cary(e), cites par larose(r), in: théories contemporaines de la traduction, canada, p.u du québec, 1989.
- 27 Voir, saint jérôme, cary(e), cites par larose(r), in: théories contemporaines de la traduction, canada, p.u du québec, 1989.
- ينظر، المرجع نفسه.
- 28 Voir, Encyclopédie de la traduction 2me éd, O.P.U , alger, 1996, p72.
- 29 ينظر، بايّة جبابلي، حفيظة بلقاسمي، التّرجمة المتخصصة (مهارات المترجم المتخصص) ص82.
- 30 بسمينة قوادري، الإبداع في التّرجمة: دراسة تعاقبيّة ونفسية، الحكمة للدراسات الأدبيّة واللغويّة الجزائر، المجلد06، ع12، 2017، ص33.
- 31 حميد علاوي، الفهم وحدود التّأويل في اقتباس وترجمة النصوص المسرحية، ص130.
- 32 محمد الديدواوي، التّرجمة والتّواصل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000، ص21.
- 33 عبد الخالق رشيد، الفعل التّرجميّ من المنظور التّأويلي، مجلة اللغة والاتصال، جامعة وهران، الجزائر، ع14، أكتوبر2013.
- 34 ناصر الجيلالي، تكوين المترجم، ص474.
- 35 Voir, M. kitty et autre, translation studies, the stage of the art p9.,

التّرجمة الاقتصادية وأهميتها على المستوى الدّولي

أ.شادلي نصر الدّين

معهد التّرجمة، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

المخلص: تعتبر التّرجمة الإقتصادية من بين التّرجمات المتخصصة المهمة في الوقت الرّاهن وقد برزت أهميتها بعد الأزمة الماليّة التي مست الاقتصادات الكبرى تاركة إياها في ركوض عميق، وبفضل هذه الأزمة كثر الطلب على هذا التّخصص في التّرجمة من أجل التّفاوض والتّواصل والتّعاون بغية الخروج بحلول ووضع أليات للحد من هذه الكارثة الاقتصادية العالمية.

سنحاول في بحثنا التّطرق لأهميّة التّرجمة الاقتصادية ودورها الفعال من جهة فيّ نقل النظم والسياسات و النظريات الاقتصادية المتباينة وتسهيل التّواصل بين المختصين أو صناع القرار فيما بينهم (وزراء، رؤساء الدّول، الخ) ومن جهة أخرى في تسهيل المبادلات الاقتصادية بين مختلف الدّول والهيئات ، ومن بين أهداف بحثنا إبراز مزايا هذا التّخصص في التّرجمة وجذب الاهتمام إليه خاصة وأنه يفتقر لدراسات وأبحاث مقارنة بالتّخصصات التّرجميّة الأخرى وكذلك من أجل تشجيع الطلبة والباحثين على تقديم إسهامات تنهض به. استعنا أثناء بحثنا بالمنهج الاستدلاليّ لاستنباط القواعد والتحليلات من النصوص الاصلية مع توضيح وعرض الدّلائل والبرهان.

وأخيرا نرتقب الوصول لبعض النتائج على غرار التّعريف بالتّرجمة الاقتصادية وإبراز أهميتها ومكانتها الدّوليّة، بالإضافة إلى إسهاماتها في إثراء التّنوع الثقافي. كما سندرج مجموعة من التّوصيات لتطوير هذا التّخصص.

المقدمة: يعتبر الاقتصاد من بين معايير تصنيف الدّول (عالم متقدم وعالم متخلف أو (le monde émergents) ما يسمى في الوقت الحاليّ بالعالم الناشئ ويعكس

مكانتها في الساحة الدولية كما يعتبر الحجر الأساس الذي بفضلُه تبني الدول الأمم والمجتمعات.

إن الاقتصاد مرتبط بالأعوان الاقتصاديين (الأسر، المؤسسات، الحكومة) كما أن هناك علاقة وطيدة بين مختلف هؤلاء الأعوان المؤسسات تنتج والأسر تستهلك والحكومة تقيم علاقات اقتصادية وتجارة خارجية، ومن خلال هذه العلاقات كلها ندرك مدى أهمية الاقتصاد في حياتنا.

إن العالم يتكون من 197 دولة بالإضافة للأقاليم والأراضي الحبيسة وتسوده عدة أنظمة وسياسات اقتصادية فكل دولة تنتهج سياسة اقتصادية معينة بحكم انتمائها للمستعمرات القديمة، زد على ذلك التباين الثقافي والانساني والتشريعات الاقتصادية المتعددة والانفتاح على العالم الخارجي خاصة بعد نهاية صراع الاشتراكية والرأسمالية الذي تجسد في إقامة علاقات اقتصادية جديدة بين مختلف الدول وتبني مبدأ ربح-ربح، تعتبر كلها عوامل أسهمت في زيادة الطلب على الترجمة الاقتصادية هذا التخصص الذي يزداد الطلب عليه في الأونة الأخيرة نظراً لأهميته في تسهيل التواصل بين المختصين متعددي اللسان والإسهام في إبرام معاهدات ومبادلات اقتصادية بين مختلف الدول .

كما تجدر الإشارة أنه يوجد عامل آخر، والذي بفضلُه انفتح مجال الترجمة الاقتصادية والمتمثل في مختلف الأزمات الاقتصادية التي شهدها العالم وتداولتها وسائل الإعلام وبالتالي أصبحت حديث الجميع فلعبت الترجمة دوراً مهماً في نقل المعلومات بمختلف اللغات ولمختلف شعوب العالم .

سننظر في هذا البحث المتواضع لأهمية الترجمة الاقتصادية وذلك حسب الإشكالية التالية:

ما المقصود بالترجمة الاقتصادية؟

كيف نشأ وتطور هذا التخصص؟

ماهيّ إيجابيات التّرجمة الاقتصاديّة وماذا قدمت لنا من إسهامات؟

ماهيّ مختلف الآليات التي يمكن أن تنهض بالتّخصص؟

إنّ سنحاول الإجابة على هذه التّساؤلات من خلال بحثنا كما سنختمه بمجموعة من التّوصيات التي قد تؤخذ بعين الإعتبار وربما تكون إضافة لهذا التّخصص أو تفتح المجال لدراسات لاحقة.

ماهية التّرجمة الاقتصاديّة: قبل التّطرق لتعريف هذا التّخصص، يجب ان نشير بأن فيه عدة تسميات تطلق على التّخصص فنجد من يستعمل التّرجمة الماليّة أو التّرجمة الماليّة والاقتصاديّة، ترجمة الأعمال... إلخ، ففي حالات مماثلة يكفي أن نذكر بأننا نترجم المجال الاقتصاديّ بحيث يعتبر كلمة عامة (mot générique) تندرج تحته عدة تخصصات فنجد في الاقتصاد الماليّة، المحاسبة، الجباية التّجارة الخارجيّة الأعمال، التّسيير، إدارة الأعمال... إلخ من تخصصات فرعيّة والتي تعتبر كلمات خاصة mots spécifiques بهذا المجال الواسع والغني، وبعد التّوضيح الذي أشرنا إليه فمن الأفضل أن نسمي التّخصص بالترجمة الاقتصاديّة بكل بساطة لأنها تسميّة شاملة وجامعة لكل الفروع .

تتمثل التّرجمة الاقتصاديّة في نوع من أنواع التّرجمة المتخصصة (القانونيّة السياسيّة الأدبيّة، الإسهارية) وتعنى بترجمة كل النصوص المتعلقة بمجال الاقتصاد ومختلف فروع (محاسبة، ماليّة عامة، جباية، تجارة خارجيّة) ومن أهم ما يترجم فيها نجد التّقارير، عقود الشّركات والقوانين الأساسيّة، مقالات الصحافة الاقتصاديّة، الاتّفاقيات والمعاهدات الاقتصاديّة.

تطور التّخصص: إنه من البديهيّ أن يتطور أيّ تخصص أو مجال بمرور الزمن فمختلف العلوم تغيرت وتجددت بفضل التّطور التّكنولوجيّ ونشر الدّراسات والأبحاث المعاصرة، والأمر نفسه ينطبق على التّرجمة الاقتصاديّة إذ عرف التّخصص طلباً محتشماً في البدايّة وذلك لعدم وجود علاقات إقتصاديّة قويّة بين مختلف الدّول وبسبب النزاع بين الرأسماليّة والاشتراكية.

ولكن مع مرور الوقت ونهاية الحرب الباردة بين الإتحاد السّوفياتي والولايات المتحدة تم تطبيع العلاقات الاقتصادية بين الدّول المتخاصمة وبظهور الدبلوماسية الاقتصادية التي تهدف لجلب الإستثمار وزيادة النمو وتحريك عجلة الاقتصاد تجلت الحاجة الماسة لوسطاء من أجل تسهيل التفاوض والتواصل، وعندما أيقن منظرو التّرجمة بأن فيه مجال بدأ يزدهر نشرت عدة كتب ومقالات تعالج التّرجمة الاقتصادية وشرع في تكوين مترجمين متخصصين ومن بين المنشورات حول التّرجمة الاقتصادية نذكر مقال جون دوليل " مدخل للتّرجمة في التّرجمة الاقتصادية"

وكتاب « initiation à la traduction économique »

« traduire le discours économique »

تّرجمة الخطاب الاقتصادي"

والصادر سنة 1992 " للمؤلفين" سامية برادا ويوسف إلياس

بالإضافة لرسالة دكتوراه الموسومة ب « le discours économique : problème de traduction générale et d'arabisation »

ليوسف إلياس التي ناقشها سنة 1994 متطرقا فيها لأهمية التّرجمة الاقتصادية ومختلف مشاكلها وقضية التعريب، كما نذكر أيضا مقال Frédérique Houbert الموسوم

بإشكالية التّرجمة الاقتصادية والمالية « La problématique de la traduction économique et financière » بحيث يعتبر صاحبه من بين أبرز مترجمي الميدان

الاقتصادي والمقال في حد ذاته يصنف ضمن مرجعيات التخصص.

تطرقنا لأهم الدّراسات حول التّرجمة ولكننا ذكرنا أهمها وأبرزها والقائمة طويلة. ومن بين العوامل التي أسهمت في إبراز أهميتها، الأزمات الاقتصادية المتعددة التي شهدتها العالم ومن أشهرها:

أزمة الكساد الكبير 1929-1939 : تعتبر هذه الأزمة هيّ الأسوأ خلال القرن

العشرين، ويعتقد أنها بدأت عندما انهارت سوق الأسهم الأميركية في عام 1929 ولاحقا تفاقم الأمر بسبب السياسات الاقتصادية الفقيرة للإدارة الأميركية آنذاك.

استمر الكساد عشر سنوات تقريبا، وأسفر عن خسارة هائلة في الدّخل ومعدلات بطالة قياسيةّ ونقص في الإنتاج، خاصة في الدّول الصناعية. وفي الولايات المتحدة بلغ معدل البطالة حواليّ 25 في المئة في ذروة الأزمة عام 1933.¹

أزمة أسعار النفط 1973: بدأت الأزمة عندما قرر أعضاء منظمة أوبك (خاصة من العرب)، الرّد على قرار الولايات المتحدة بإرسال شحنات السّلاح إلى إسرائيل خلال حرب 1973

وقررت دول أوبك إعلان حظر النفط، ووقف صادراته إلى الولايات المتحدة وحلفائها. وقد أدى هذا إلى نقص كبير وارتفاع حاد في أسعار النفط، تبعته أزمة اقتصادية في الولايات المتحدة والعديد من البلدان المتقدمة. وقد أدت هذه الأزمة إلى حدوث تضخم مرتفع للغاية (ناتج عن الارتفاع الحاد في أسعار الطاقة) وركود اقتصادي. ونتيجة لذلك، سمي الاقتصاديون هذه الفترة باسم "Stagflation" ، أي الرّكود زائد التّضخم.²

وقد استغرق الأمر عدة سنوات حتى ينتعش الإنتاج ويتراجع التّضخم إلى مستويات ما قبل الأزمة.

الأزمة الآسيوية 1997: بدأت الأزمة في تايلاند عام 1997، وسرعان ما انتشرت إلى باقيّ دول شرق آسيا وشركائها التجاريين. وأثارت تدفقات رؤوس الأموال المضاربة من البلدان المتقدمة إلى اقتصادات شرق آسيا أو مجموعة الدّول التي تعرف بـ"النمور الآسيوية" مثل تايلاند وإندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وهونغ كونغ وكوريا الجنوبية، حالة من التّقاؤل، أدت إلى الإفراط في الائتمان، وتراكم الدّيون في اقتصادات هذه الدّول.³⁴

وفي يوليو 1997، اضطرت الحكومة التّايلانديّة إلى التّخلي عن سعر صرف عملتها الثّابت مقابل الدّولار الأميركيّ الذي حافظت عليه لفترة طويلة، بسبب قلة مصادر العملات الأجنبيّة.

وقد أدى هذا إلى اندلاع موجة فزع وسط الأسواق الماليّة الآسيوية، ما انعكس سريعا على الاستثمارات الأجنبيّة التي تصل قيمتها مليارات الدّولارات. ومع انتشار الدّعر في الأسواق وتزايد قلق المستثمرين من حالات الإفلاس المحتملة لحكومات شرق آسيا، بدأت المخاوف من الانهيار الماليّ في جميع أنحاء العالم في الانتشار، وقد استغرق الأمر سنوات للتعافي.

الأزمة الاقتصاديّة 2007 – 2008: أدت الأزمة الاقتصاديّة في 2007 إلى ركود كبير، يعتبر أشدّ أزمة اقتصاديّة منذ ركود عام 1929، وأحدث ركود 2007 دمارا في الأسواق الماليّة في جميع أنحاء العالم.

وقد اندلعت الأزمة بسبب انهيار ما سميت وقتها بـ"القفاعة العقارية" في الولايات المتحدة، ما أدى إلى انهيار بنك "ليمان برادرز" الاستثماريّ في سبتمبر 2008، كما أن العديد من المؤسسات الماليّة العالميّة كانت على شفا الانهيار⁵.

وقد تطلّب إنهاء الأزمة عمليات إنقاذ حكوميّة غير مسبوقّة، واستغرق التعافي نحو (10) عشر سنوات، بعدما خسر العالم ملايين الوظائف ومليارات الدّولارات. قد يتساءل الكثير عن علاقة هذه الأزمات بإزدهار التّرجمة الإقتصاديّة وزيادة الطلب عليها، يمكننا مع هذا الفضول أن نعلل بأنّ أزمات الاقتصاد قد أثرت كثيرا في عدة مجتمعات ونجم عنها بطالة، إفلاس، فقر، تقشف وتم تداولها من مختلف وسائل الإعلام بحيث أصبحت حديث كبرى القنوات وأشهر الصحف، إذن أثارت الضجة الإعلاميّة فضول الجمهور وكما حاولت الشّعوب المتضررة فهم ما يحدث وبدأ اهتمام الناس بالاققتصاد في جميع أنحاء العالم، بما أن الالسن والتّقافات متعددة كان من الضروريّ تدخل التّرجمة ونقص دور وسيط لغويّ لنقل كل ما يحدث في عالم الاققتصاد.

كما تجدر الإشارة أن فيه عوامل أخرى فتحت المجال أمام التّرجمة الاقتصاديّة ومن بينها التّجارة الخارجيّة التي بفضلها زاد الطلب على التّخصص وتتمثل التّجارة الخارجيّة في " تبادل السلع والخدمات بين الدّول التي تنفق إليها، أي أن هناك دولة

مصدرة وأخرى مستوردة ومن ميزاتنا انها تقوم بين اطراف دولية تفصل بينها حدود سياسية، وموانع تداول وأنظمة، وقوانين، وآليات، ليست قائمة بين أطراف التّداول في السّوق التّجاريّة الوطنيّة. ويمكن النظر إلى التّجارة التّوليّة على أنّها ذلك النوع من التّجارة الذي ينصب على كتلة التّدفقات (الصادرات والواردات) السّليّة المنظورة " ويمكننا أن نستنتج بأنّها حصيلة توسع عمليات التّبادل الاقتصاديّ في المجتمع البشري التي نتجت عن اتساع رقعة سوق التّبادل الاقتصاديّ الجغرافيّة. بحيث لم تعد السّوق مغلقة أو قائمة على منطقة جغرافيّة واحدة تضم مجتمعاً وتكويناً سياسياً واحداً. بل اتسعت لتتم المبادلات السّليّة والخدميّة فيها بين أقاليم ذات مقومات اجتماعيّة وسياسيّة مختلفة⁶

وبتعريفنا للتّجارة الخارجيّة تتضح أكثر فأكثر مكانة التّرجمة الاقتصاديّة التي لا يمكن الإستغناء عنها في عمليّة التّبادل التّجاريّ بين مختلف الدّول والتي من دونها يستحيل التّواصل بين مختلف أطراف التّجارة التّوليّة .

العامل الأخر الذي بفضلّه زاد الطلب على التّخصص هو تأسيس منظمات اقتصاديّة عالميّة والتي تترجم بياناتها ومختلف أشغالها إلى عدة لغات، كما تعد الندوات الاقتصاديّة العالميّة الفرصة السّانحة لإبراز أهميّة التّخصص، حيث يتم الاستعانة بالمرجمين المتخصصين ومن أبرز هذه الندوات:

المنتدى الاقتصاديّ العالميّ (forum économique mondiale): انطلق المنتدى الاقتصاديّ العالميّ عام 1971، وكان يهدف إلى "تحسين وضع العالم" بحسب وثائقه. ويجمع المنتدى، الذي يعقد سنويا في منتجع دافوس للترنج بجلال الألب، قادة قطاع الأعمال والتّجارة مع شخصيات قياديّة بارزة في المجالات السياسيّة والأكاديميّة والأعمال الخيرية. وينتج الكثير منهم هذه الفرصة لعقد اجتماعات خاصة تتناول قضايا مثل الاستثمار في بلدانهم، وإبرام صفقات تجارية.

وحسب الصحفي (vincent fertey) فإن:

La présence des interprètes est pourtant indispensable. A la fois pour les journalistes présents au balcon de la salle mais aussi pour les intervenants présents à la tribune. Car tous ne s'expriment pas en anglais. C'est le cas du ministre russe des Finances Aleksei Kudrin qui ne se s'est toujours pas plié à la règle du « all in english »⁷.

حضور التّرجمة ضروريّ في المنتدى تارة للصحفيين وتارة أخرى للمشاركين الحاضرين في المنصة لأنهم بطبيعة الحال لا يعبرون جميعا باللغة الإنجليزيّة مثل الوزير الرّوسى للماليّة الذي لحد الآن لم يستجب لقاعدة « كل شئ بالإنجليزيّة » (ترجمتا)

وبضيف قائلا:

Derrière les baies vitrées, ils sont deux par deux à traduire en russe, en arabe, en français... les prises de paroles des patrons de multinationales et des autres leaders mondiaux⁸.

يقوم التّرجمة أزواجا من وراء الواجهة الزجاجةيّة بترجمة مداخلات رؤساء الشّركات متعددة الجنسيات وقادة العالم إلى الرّوسية، العربيّة والفرنسية.

القمة الاقتصاديّة العالميّة: تتدرج القمم الاقتصاديّة التي تتعقد كل سنة من بين أهمّ الملتقيات التي تحتاج ترجمة اقتصاديين والتي نذكر أهمها حسب التّرتيب الآتي:

المجموعة العشرين G20: تعتبر المجموعة العشرين منتدى اقتصاديّ في غاية الأهميّة ينعقد سنويا بهدف التّوافق الاقتصاديّ وإيجاد حلول للأزمات الاقتصاديّة وهو يجمع كل من محافظيّ البنوك المركزيّة، وزراء الماليّة ورؤساء 19 دولة بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبيّ والأعضاء 19 هم (إفريقيا الجنوبيّة، المملكة العربيّة السّعودية، ألمانيا، فرنسا، المملكة المتّحدة، روسيا، إيطاليا، تركيا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، الهند، إندونيسيا، الصين، كوريا الجنوبيّة، اليابان، الأرجنتين، المكسيك، البرازيل

أستراليا، كندا)، والملاحظ أن أعضاء المنتدى يشكلون تنوعاً لغويًا غنيًا فيه الإسبانية بالنسبة للدول اللاتينية (المكسيك الأرجنتين) الإنجليزية لغة رسمية للولايات المتحدة البرتغالية بالنسبة للبرازيل، العربية تخص المملكة العربية السعودية ولدينا الروسية الإيطالية، الصينية... الخ.

يُتيح التّعدد اللغويّ للمنتدى فرصة صالحة للترجمة المتخصصة الاقتصادية من أجل فرض مكانتها على مستوى المحافل الدّوليّة وعلى وجه الخصوص المؤتمرات الاقتصادية.

كما لا ننسى أن نذكر (المجموعة 7) التي هي بدورها تجمع الدّول الاقتصادية الكبرى في العالم والمعروفة بناتجها الداخليّ الخام (P.I.B) المرتفع ، أو (المجموعة 10) وهي الدّول التي تنتمي للإتفاقيات العامة للاقتراض التي وضعها صندوق النقد الدوليّ سنة 1962 والغاية منها اقتراح موارد ماليّة إضافيّة توضع تحت تصرف الصندوق عند الحاجة⁹ وأعضاؤها هم: ألمانيا، بلجيكا، كندا، الولايات المتحدة، فرنسا إيطاليا

اليابان، هولندا، المملكة المتحدة، السويد، سويسرا .

الندوة الوزارية لمنظمة التجارة العالمية (O.M.C): تعتبر هذه الندوة الهيئة التي تصدر القرارات العليا وتتعدّد الندوة كل سنتين وتجمع كل الأعضاء الذين يتمثلون في بلدان أو اتحادات جمركية، إن الندوة مخولة لإتخاذ قرارات حول كل المسائل المتعلقة بالإتفاقيات التجاريّة متعددة الأطراف¹⁰.

الجمعية السنوية للبنك العالميّ وصندوق النقد الدوليّ: تعتبر هذه الجمعية الفرصة المناسبة لجمع مختلف الفاعلين الاقتصاديين (وزراء المالية، محافظي البنوك المركزية، خبراء الاقتصاد، الأساتذة الجامعيين، ممثلي المجتمع المدني) ويتناول جدول أعمال الجمعية عدة قضايا اقتصادية على غرار الظروف الاقتصادية العالمية، محاربة الفقر، التّميّة الاقتصادية، فعالية المساعدات، كما تسمح الجمعية بعقد عدة تظاهرات

حول الاقتصاد العالمي، التّميّة الدّوليّة والنظام الماليّ العالميّ (ندوات، مؤتمرات صحفية...) ¹¹.

إنّ تعتبر الجمعيّة لقاء اقتصاديّ بامتياز لا يستغنى فيه عن التّرجمة الاقتصاديّة باعتبارها همزة وصل بين مختلف الفاعلين الاقتصاديين.

منتدى منظمة التّعاون والتّميّة الإقتصاديّة (O.C.D.E): تمّ إستحداث المنتدى سنة 2000 لمناقشة التّحديات الكبرى المتعلقة بالاقتصاد الاجتماعيّ والتّي تندرج ضمن جدول الأعمال الدّولي، يستمر هذا الحدث لمدة يومين إذ يلتقيّ فيه ممثلون سامون للحكومات، رؤساء مديرون عامون، شخصيات من المجتمع المدني، نقابات، جامعيون والإعلام. ¹²

مزايا التّرجمة الإقتصاديّة على الصعيد الدّولي: إن التّرجمة بصفة عامة تسهل التّواصل والتّحوار بين مختلف الأطراف وتقلّ العلوم والمعرفة من حضارة لأخرى وبفضلها استفادت الكثير من الشعوب والأمم من التّطورات والمستجدات التي طرأت في حياتنا اليوميّة وبالرّغم من أن اللغة الإنجليزيّة أصبحت لغة عالميّة إلا أن التّرجمة لا زالت تتمتع بمكانتها وأهميتها، علاوة على ذلك أصبحت التّرجمة في مجال الاقتصاد من بين التّخصصات المطلوبة بكثرة في سوق العمل ومن بين إيجابيات ومزايا التّخصص نذكر مايلي:

1 ترجمة العلوم والنظريات الإقتصاديّة: إن الجميع يعلم بأن جل علوم المال والاقتصاد بمختلف التّخصصات والفروع نشأت وتطورت عند الغرب وهذا لا يعنى أن العرب لم يقدموا للاقتصاد أيّ إسهام ولكن منذ سقوط الأندلس إنثرت العلوم والاختراعات عند العرب.

يعرف الاقتصاد بمدارسه المتباينة ولكل واحدة منها روادها ونظرياتها سنذكر باختصار أهمها لأن الفكر الاقتصاديّ فيه تفاصيل عميقة ويجب ان نتجنب المتاهة في هذه الأمور.

أهم المدارس الاقتصادية:

- 1 المدرسة أو المذهب الطبيعيّ الفيزيوقراطيّ.
- 2 المدرسة الكلاسيكيّة.
- 3 المدرسة التجاريّة الميركنتيليّة.
- 4 المدرسة الكينيزيّة.
- 5 المدرسة الماركسيّة.

إنّ هذه أهمّ مذاهب الفكر الاقتصاديّ والقائمة ليست شاملة بحيث فيه مدارس أخرى ولكن فضلنا التطرق لأبرز التيارات وهذا كله يرجع لتعدد وتنوع وجهات النظر.

إنّ للترجمة دوراً جداً مهماً في نقل كل هذه النظريات ووجهات النظر وبفضلها انتشرت العلوم الاقتصاديّة وأصبحت تدرس في كل أنحاء العالم وترجمت أفكار رواد الاقتصاد على غرار أم سميث Adam Smith المعروف بنظريّة "اليد الخفية" La main invisible « ومؤلّفه المشهور "ثروة الأمم" « Wealth of Nations » الذي ترجم إلى عدة لغات، "كارل ماركس" Karl Marx « هو صاحب الطبقة الاجتماعيّة الجديدة آنذاك "الطبقة الكادحة" « le prolétariat » ومن بين أهمّ نظريّاته صراع الطبقات كم ألف عدة كتب في الاقتصاد ذاتة الصيت من بينها "رأس المال"، "العمل المأجور ورأس المال"، "نقد الاقتصاد السّياسي" وهذه المؤلفات بدورها ترجمت من الألمانيّة إلى عدة لغات، وفي الأخير لدينا "جون كينيذ" « John Keynes » صاحب عدة نظريات في الاقتصاد وأبرزها هي أنّ الاقتصاد الكليّ يمكن أن يكون في حالة عدم التوازن لفترة طويلة لذلك يدعو إلى تدخل الحكومة للمساعدة في التغلب على انخفاض الطلب الكلي، وذلك من أجل الحد من البطالة وزيادة النمو.¹³ ومن أهمّ منشوراته التي لقيت رواجاً كبيراً ونقلت لعدة لغات "النظريّة العامّة للتشغيل والفائدة والنقود"، "النتائج الاقتصاديّة للسلام" الإصلاح النقدي "بحث في النقود". إنّ خلاصة القول هو أنّ ترجمة مختلف كتب الفكر الاقتصاديّ قد أسهمت في إثراء الدّراسات

الاقتصاديّة وفتحت المجال للاقتصاديّين والمختصّين في مواصلة مسار خدمة الاقتصاد والرّقيّ به.

ترجمة النظم والسيّاسات الاقتصاديّة: لقد عرف العالم عدة نظم اقتصاديّة، ولكل دولة سياسة اقتصاديّة تتبّعها وتطبّقها، ومن أبرز النظم الاقتصاديّة في العالم: الاشتراكية: هي عبارة عن نظام اقتصاديّ ينص على العدالة الاجتماعيّة وتوزيع الثروات والانتاج سواء على العمال أو الدّولة، ومن بين أهدافه المساواة الاجتماعيّة تشجيع المصلحة العامة على المصلحة الخاصّة، يفضّل الاشتراكيون تدخّل الدّولة في سوق الاقتصاد.¹⁴

الرّأسماليّة: هي نظام إقتصاديّ تكون فيه وسائل الإنتاج والتّوزيع مملوكة للقطاع الخاص أو لـ المؤسسات، وتكون عمليّة التّميّة والتّطوير مرتبطة برغبة الشّركات، سواء في الاحتفاظ بأرباحهم أو إعادة استثمارها مرة أخرى داخل سوق حرة.

في الاقتصاد الرّأسماليّ: الرّبح الشّخصيّ يُمكن الحصول عليه من خلال الاستثمار في رأس المال وتشغيل العمالة.

والاقتصاد الحر أو المشاريع الحرة هو أساس الرّأسمالية، والتي تعتقد أن قوانين العرض والطلب بالإضافة إلى أقل قدر من التّدخّل الحكوميّ سوف يُضاعف في النهاية رفاهيّة ورضاء المُستهلك¹⁵.

الاقتصاد المختلط: يمكن تعريف النظام الاقتصاديّ المختلط على أنه نظام يجمع بين بعض جوانب النظام الرّأسماليّ والنظام الاشتراكي. يحمي النظام الاقتصاديّ المختلط الملكية الخاصّة ويسمح بمستوى من الحرّيّة الاقتصاديّة في استخدام رأس المال، ولكنه يسمح أيضاً للحكومات بالتّدخّل في الأنشطة الاقتصاديّة بهدف تحقيقها لأهداف اجتماعيّة.¹⁶

يتشكل الاقتصاد الدّوليّ من مختلف النظم التي تطرقنا إليها أعلاه وبطبيعة الحال عندما نذكر نظاماً فإننا نتحدث عن مجموعة من القواعد والسياسات والقوانين التي يجب تطبيقها للتحكم في شيء ما، إذن انتهجت الكثير من الدّول نظاماً اقتصاديّة مختلفة وهناك دول أخرى باشرت إصلاحات اقتصاديّة بتغيير جزئيّ أو كليّ لنظامها الاقتصاديّ لعدة أسباب، وتعتبر التّرجمة عاملاً أساسياً في نقل مختلف الأنظمة التي تبنتها دول متعددة فمثلاً تم نقل مبادئ وقيم الاشتراكية إلى كوبا وفنزويلا التي تعد الإسبانية لغتهما الرّسمية.

تسهيل التّبادل الاقتصاديّ بين الأمم: إن المبادلات الاقتصادية وبالأخص التّبادل التجاريّ في ارتفاع مستمر وعدد شركات الاستيراد والتّصدير يزداد يوماً بعد يوم، تعتمد الكثير من الأمم على التجارة الخارجيّة لتلبية حاجياتها الأساسيّة فنجدها تلجأ لاستيراد السلع والخدمات ودول أخرى التي بفضل اقتصادها القويّ تصدر لباقيّ دول العالم، وكل هذه العمليات تسهلها التّرجمة التي هي عبارة عن وساطة لغويّة بين مختلف الأطراف الأجنبيّة، إذن كل يحتاج للتّرجمة الاقتصادية في المبادلات التجاريّة انطلاقاً من التّفاوض حتى مرحلة شحن السلع في الموانئ والمترجم يقوم بمهامه (يترجم عقود واتفاقيات التّبادل، يترجم سندات ومختلف الوثائق البنكيّة خاصة عند التّعامل بالاعتماد المستندي، يترجم وثائق التّخليص الجمركي، إلخ).

تقديم يد المساعدة للجهات القضائيّة: ينتمي المترجم إلى فئة المساعدين القضائيين المعتمدين لدى المحاكم (المحضر القضائي، الموثق، محافظ البيع بالمزاد العلني، الطبيب الشرعي، الخبراء بمختلف تخصصاتهم،... إلخ) بحيث يتم طلب خدماته عند الحاجة سواء لترجمة نصوص ما أم من أجل التّرجمة الشّفويّة أثناء محاكمة ما، وعندما يتعلق الأمر بالمترجم المتخصص سيتساءل بعض ما دخل المترجم الاقتصاديّ في المحاكم؟ إن المترجمين في المحاكم أغلبهم متخصصين في القانون ولكن لا يجب أن ننسى التّرجمة لدى الجهات القضائيّة المتخصصة في الشّؤون الاقتصادية والتّجاريّة على غرار محاكم التحكيم الدّوليّ التي تهتم بالمصالح الاقتصادية للمؤسسات الدّولية.

وعندما تحدثنا عن المترجم المتخصص في الاقتصاد فهذا لا يعنيّ عدم أهليّة المترجم القانونيّ ولكن من الأحسن أن يكون شخصاً ملمّاً بقضايا التّجارة، المال والأعمال، وكما يقول المثل " أهل مكة أدرى بشعابها"، من هذه الفكرة يفضل الاستناد بمترجم اقتصاديّ نظراً لحنكته في مجال المال والأعمال ونفس الأمر ينطبق على المحامين في مجال التّحكيم الدّوليّ ويتمّ توكيل المختصين في المنزاعات، التّحكيم والأعمال

ترجمة مختلف وثائق وسندلت المال والأعمال: إن ترجمة الوثائق الرّسميّة يتكفل بها مترجم معتمد ومحلف لأن الأمر يتعلّق بوثائق ومستندات في غاية الأهميّة ولنفاذيّ أيّ تلاعب بمحتواها(نقصد هنا التّزوير إضافة أو حذف معطيات أو معلومات)، ويكفي أن نذكر بأن ممارسة هذه المهنة يختلف من بلد لآخر وتخضع لقوانين ونشريات فعلى سبيل المثال نجد في الجزائر مكاتب عموميّة للترجمة معتمدة لدى المجالس القضائيّة ولكن لسيت متخصصة وإنما تقبل أنواعاً متعدّدة من الوثائق التي تشمل مجالات كالقانون (أحكام قضائيّة، مستخرج السّوابق العدليّة... إلخ) ، وثائق طبيّة (تقارير طبيّة، بروتوكول عمليّة جراحيّة... إلخ) وثائق اقتصاديّة (الحصيّة الماليّة للشركات القوانين الأساسيّة ، محاضر محافظ الحسابات والخبير المحاسب... إلخ)

إنّ بالنسبة للمكاتب العموميّة فهي ليست مختصة في الاقتصاد ولكن حسب ما ذكرنا سابقاً يستحب أن توظف مترجماً خاصاً بوثائق مماثلة أو التّعامل مع مترجم حر أو ما يعرف ب(freelance translator) ويوجد أيضاً المترجم الأجير (le traducteur salarié) الذي يوظف في المؤسسات والإدارات العموميّة مهمته ترجمة مختلف الوثائق وهو كباقيّ الموظفين الآخرين لديه أجره شهريّة ويخضع للنّظام الدّاخليّ المعمول به، تلجأ الكثير من المؤسسات الاقتصاديّة لتوظيف مترجمين من أجل القيام بعدة مهام ترجميّة سواء تلك الموجهة للزبائن أم للشركاء الأجنبيّين.

وكالات التّرجمة عبر الشّبكات العنكبوتيّة: لقد غزت مجال التّرجمة العديد من الوكالات والمؤسسات التي تقترح خدمات التّرجمة تنشيط معظمها عبر الإنترنت، تقوم

بالترّوج لخدماتها عن طريق صفحاتها الرّسميّة وعبر مواقع التّواصل الإجماعي، عند زيارة مواقعها سنلاحظ اقتراحها لعدة تخصصات في التّرجمة ومن إجابات هذه المؤسسات أنها تمنح مشاريع التّرجمة لأشخاص مختصين كل حسب مجاله المفضل مثل مؤسسة « CG traduction et interpretation » التي تقترح على زبائنها ترجمة في عالم الماليّة والاقتصاد من طرف محترفين في المجال وحسب المؤسسة فهي تختار أحسن المترجمين في التّخصص بالإضافة لوكالات متخصصة في التّرجمة الاقتصادية على غرار وكالة Acolad التي تعنى بترجمة القطاعات التّالية: التّسويق، الصّناعة، البيّنة، التّوزيع. إن المؤسسات والوكالات التي تقدم خدمات التّرجمة الاقتصادية في تزايد مستمر لذلك كان من الضروريّ ذكر مثالين فقط. ومن أهم الوثائق التي تترجم في المجال نعدّها في القائمة الأتية:

- التّقارير السنويّة للبنوك، المؤسسات الماليّة ومختلف الهيئات الاقتصادية
- تقارير التّدقيق الماليّ والمحاسبيّ الصادرة عن محافظيّ الحسابات والمدققين الماليين (Auditeurs financiers)
- مختلف التّصريحات الجبائيّة والوثائق المتعلقة بالضرائب (مستخرج جداول، عدم الخضوع للضريبة، شهادة الوجود... إلخ)
- وثائق، عقود واتفاقيات شركات التّأمين وكذلك البوليصات (police d'assurance)

- مذكرات المصالح ومختلف المطويات الإعلاميّة

أليات الارتقاء بالتّرجمة الاقتصادية: تطرقنا في بحثنا المتواضع لأهميّة التّرجمة على الصعيد الدّوليّ وأبرزنا مختلف إيجابيات التّخصص وكيف يسهل تداول الاقتصاد لمختلف شرائح المجتمع، لكن للأسف لا زالت التّرجمة الاقتصادية تعاني من عدة نقائص سواء من حيث التّكوين أم الدّراسات والأبحاث حول التّخصص، إعتقادا على المعايينة التي أجريناها حول التّخصص نبين مايلي:

1- نقص الدّراسات حول التّخصص: من خلال تجربتنا المتواضعة في المجال لا حظنا أنه يفتقر للدراسات والمنشورات وإن وجدت فهيّ تعالج تقريبا نفس المواضيع والإشكاليات، من ناحية أخرى يوجد تخصصات ترجمية أخرى تزخر بكم هائل من المراجع باختلاف أنواعها وخير مثال على ذلك التّرجمة القانونيّة التي يركز الباحثون عليها في معظم دراساتهم وحتى الطلبة نجدهم يفضلون اختيار مواضيع مذكراتهم حول التّرجمة القانونيّة، دون أن ننسى الجامعات والمعاهد التي لا تعير التّخصص أهميّة في ملتقياتها وندواتها العلميّة، وما زاد الطين بلة إنعدام معاجم اقتصاديّة حديثة وموثوقة تواكب وتتناول المصطلحات المولدة وكل مستجدات عالم الاقتصاد الذي هو في تطور مستمر حيث نجد نفس المعاجم السّابقة في المكتبات والكليات.

للقضاء على هذا النقص الذي يمس بتخصص التّرجمة الاقتصاديّة يجب مراعاة ما يلي:

- تحفيز الباحثين والطلبة للاهتمام بالتّرجمة الاقتصاديّة
- تذكير مختلف المؤسسات الجامعيّة ومعاهد التّرجمة بضرورة تخصيص ندوات وملتقيات سنويّة للتّخصص؛
- إدراج محاور خاصة بالتّرجمة الاقتصاديّة أثناء اقتراح مواضيع المذكرات والرّسائل الجامعيّة؛
- استحداث مشاريع لتأليف معاجم اقتصاديّة تتمشى وتطور عالم الاقتصاد، لأن فيه نقص كبير في إصدار المعاجم خلال السّنوات الأخيرة؛
- اقتراح استكتاب جماعيّ لكتب تعالج قضايا التّرجمة الاقتصاديّة؛
- تمويل الباحثين في التّخصص بما فيه الكفايّة وإنشاء منح أو ابرام اتّفاقيات مع مؤسسات متخصصة في المجال لتبادل الطلبة.

2- التّكوين ومتطلبات سوق العمل: إن ترجمة الاقتصاد تدرج ضمن التّرجمة المتخصصة التي تتطلب مهارات وكفاءات خاصة، إن المجال معروف بأهميته وأيّ

خطأ أو إنزلاق أثناء التّرجمة قد يكبد خسائر كبيرة واحتماليّة المتابعة القضائيّة ضد المترجم لذلك يجب توخيّ الحذر وحسب فيرونيكا رومان : véronica romàn « Il vaut mieux refuser un travail que livrer une mauvaise traduction. »¹⁷

" من الأفضل رفض خدمة ما بدلا من تسليم ترجمة ركيكة " (ترجمتتا) يلعب التّكوين دوراً أساسياً في تقاديّ كل المشاكل التي تطرقنا إليها أعلاه، لأن لكل تكوين كفاءات يسعى الوصول إليها وأهداف منشودة، في وقتنا الحاليّ يجب على المكون مراعاة متطلبات سوق العمل ومحاولة دمجها في مسار المترجم المتخصص، لأن الجميع يبحث عن أحسن المترجمين وخاصة عندما يتعلّق الأمر بترجمة المال والأعمال الذي يسعى أصحابه للربح، المصلحة، استقطاب زبائن وربح الوقت الكافي . إذن خلاصة القول هي أنّ المكون تقع على عاتقه مسؤوليّة التّخطيط لتكوين فعال حسب الشّروط المطلوبة حاليا في سوق العمل.

الخاتمة: لختام بحثنا المتواضع نذكّر من جديد أنّ الاقتصاد هو حياتنا اليوميّة (بيع شراء، مبادلات، تجارية) ويعتبر من أهم العلوم ومع ظهور الإيديولوجيات الجديدة والدبلوماسية الاقتصادية أصبحت كل الدّول تبحث عن مصالحها الاقتصادية تحت شعار "لا يوجد عدو دائم ولا صديق دائم وإنما هناك مصلحة دائمة"، ومن نتائج هذه السياسة الجديدة، إقامة علاقات اقتصادية جديدة وإبرام إتفاقيات شراكة وتعاون اقتصادي، توسيع التّبادل التجاريّ كل هذا سمح للترجمة الاقتصادية بأخذ مكانة متأرجحة على الصعيد الدّوليّ وأصبحت من بين التّخصصات المطلوبة نظرا لإزدهار الاقتصاد من جهة وإندلاع الأزمة العالميّة من جهة أخرى، كما لعبت دور الوسيط في الاقتصاد الدّوليّ وأسهمت بشكل كبير في نقله نحو لغات متعددة.

- التّوصيات:** نتمنى أن تؤخذ بعين الاعتبار وتطبق في الميدان التّوصيات التي من شأنها أن تخدم مجال التّرجمة الاقتصادية وتسهم في ازدهاره.
- التّرجمة الاقتصادية مجال لا يمكن الإستغناء عنه لذلك يجب أن تسعى جميع الجهات الوصية لتطويره وتحسينه؛
 - يرجى من المسؤولين السّاميين والقائمين على مجال التّرجمة تمويل كل ما يتعلق بهذا التخصص؛
 - من الأحسن القيام بحملات للتعريف بالتّخصص على مستوى المعاهد والجامعات؛
 - ناشد جميع الهيئات والمؤسسات الاقتصادية فتح أبوابها أمام الطلبة والباحثين المهتمين بالتّرجمة الاقتصادية؛
 - إن التّكوين في التّرجمة الاقتصادية يجب أن يخضع لرقابة المختصين والخبراء في المجال؛
 - معاهد التّرجمة مطالبة بتبادل خبراتها في التّخصص مع مؤسسات جامعيّة أخرى للتشاور ولإكتساب خبرة الآخرين.

قائمة المراجع:

- 1 خمس أزمات اقتصادية هزت العالم، قناة الحرية، النسخة الإلكترونية، يوم 2020/03/10
اطلع عليه يوم 2020/08/27 على 20:16 www.alhurra.com
- 2 ن،م
- 3 ن،م
- 4 ن،م
- 5 ن،م
- 6 إطلع عليه يوم www.maarefa.org التجارة الدولية، موسوعة المعرفة، 20:11 على 2020/08/27
- 7 Vincent Fertey, **A Davos, les interprètes ont la vie dure,figaro blog, publié le 25/01/2008 , consulté le 28/08/2020 à 20 :45**
- 8 ibid
- 9 La définition de G20, Le dico du commerce international, www.glossaire-international.com, consulté le 30/08/2020 à 20 :45
- 10 Les conférences ministérielles, site officielle de l'OMC, www.wto.org, consulté le 30/08/2020 à 21 :25
- 11 Assemblées annuelles, assemblée anuelle de 2019 , www.meetings.imf.org, consulté le 30/08/2020 à 22 :05
- 12 www.oecd.org, consulté le 31/08/2020 à 09 :45
- 13 www.argaam.com, consulté le 01/09/2020 à 11 :08
- 14 Benoit Rousseau, Définition de socialisme, www.andlil.com, consulté le 01/09/2020 à 12 :52
- 15 www.lazeemtefham.com, consulté le 01/09/2020 à 17 :03
- 16 www.ibelieveinsci.com, consulté le 01/09/2020 à 18 :46
- 17 Véronica Roman, Etre traducteur économique e financier aujourd'hui : Défis et avantages, revue traduire, 227, 201

واقع التّرجمة الاقتصادية في الحقل الأكاديمي - الصّعوبات والتّحديات -

Title: Economic translation in academia – difficulties and challenges

د. صفية صديقي، د. جمال قوي

ج. قاصدي مرباح – ورقة.

المحور الأول: التّرجمات المتخصصة

الملخص: كثرت في اللغة العربيّة المعاصرة المشكلات المصطلحيّة التي نجمت عن التّقدم العلميّ والتّكنولوجيّ الذي نعيشه اليوم والمصطلحات الجديدة التي تتوافد وتظهر بسرعة قد لا يمكن للباحثين في لغات أخرى مواكبتها وإيجاد مقابلات لغويّة لها للتأخر في اكتساب التّقنيّة واستعمالها. واللغة الاقتصاديّة العربيّة ليست استثناء من هذه القاعدة، فمستعملوها خاصة من الباحثين الأكاديميين الذين عادة ما يكونون أول من يصادف ويطلع على المصطلحات الجديدة مضطرون في كثير من الحالات إلى الاجتهاد لإيجاد مقابلات لهذه المصطلحات وهذا ما يطرح أمامهم الكثير من الصّعوبات خاصة لضعف تكوينهم في مجال التّرجمة وعدم إلمامهم بالإستراتيجيات المستعملة في هذا السياق. نحاول من خلال هذه الورقة البحثيّة الحديث عن خصوصيّة اللغة الاقتصاديّة وسماتها المتصلة أساسا بفعل التّرجمة، كما نعرض أهم المشاكل التي تعترض الباحثين في هذا المجال إلى جانب أمثلة عن الأخطاء الشائعة.

الكلمات المفتاحية: ترجمة متخصصة، ترجمة اقتصادية، خطاب اقتصادي

مصطلح

مقدمة: يقصد بالتّرجمة المتخصصة ترجمة مواد تتميز بكونها تقع في مجال تخصصيّ معين على نحو القانون والاقتصاد والطب، لها نوع محدد كما تستعمل من قبل جمهور معين والذي عادة ما يتشكل من متخصصين في المجال" (دوريو

(2007). لقد أصبحت التّرجمة المتخصّصة تحظى باهتمام متزايد في السنوات الأخيرة وهذا يظهر في الواقع في الإحصائيات التي قدمتها جمعية المترجمين الأمريكيّة والتي أظهرت أن التّرجمة الأدبيّة تشغل فقط 10 % من سوق التّرجمة العالمي، كما أظهرت الإحصائيات التي قدمتها جمعية المترجمين الفرنسيّة (2001) أن التّرجمة التّقنيّة (مؤلفات علمية، قانونية، اقتصادية، طبية) تمثل حوالي 80 % من سوق التّرجمة العالمي (Vicente Garcia, 2009) .

إن من أهم التّخصصات التي تحظى باهتمام متزايد هي التّرجمة الاقتصادية، إذ تعد اللغة الاقتصاديّة الإنكليزيّة على نحو خاص - الأكثر ثراء بين اللغات. فاللغة الإنكليزيّة عموماً كما أصبح معروفاً اليوم هي لغة العلوم والتّقنيات (Lingua franca). كما تلعب دوراً بارزاً في الاتصال في المجال الاقتصاديّ سواء على مستوى التّعاملات الاقتصاديّة أم على المستوى الأكاديمي. إذ يلاحظ أنها اللغة المستعملة في المفاوضات التجاريّة وفي إبرام العقود والمعاهدات الدوليّة، كما أنها اللغة السائدة أيضاً على مستوى الشركات متعددة الجنسيات. وقد أصبحت هذه اللغة معتمدة كلغة رسميّة للتدريس في العديد من الجامعات الدوليّة التي أصبحت تحرص على أن يكون التّكوين فيها باللغة الإنكليزيّة تمشياً مع متطلبات سوق العمل الدولي، وهذا ما أدى إلى هيمنة هذه اللغة على الأبحاث العلميّة المنشورة. وعلى الرّغم من الاهتمام الذي أصبحت تحظى به هذه اللغة (بعد أن تم إهمالها في السابق)، إلا أن هذا الاهتمام لا يزال غير كافٍ مقارنة بالحجم الكبير للأبحاث الموجودة في هذا المجال على الصعيد الأكاديمي وبمتطلبات سوق العمل على الصعيد المهني.

إن هذا الاهتمام الذي تحظى به اللغة والتّرجمة الاقتصاديّة يظهر على نحو خاص في الحقل الأكاديمي، أين يقع على الباحثين في التّخصص العمل باستمرار على ترجمة الأبحاث الجديدة المنشورة في الأساس باللغة الإنكليزيّة ونقلها باستمرار إلى اللغة العربيّة. ويظهر جلياً هنا الجدل المتعلق بطبيعة التّكوين الذي يجب أن يحظى به المترجم الاقتصادي، أي هل يجب أن يحصل على تكوين في المجال الاقتصاديّ ليكون

مؤهلا للقيام بالتّرجمة أم عليه أن يتمتع بتكوين في التّرجمة. بعبارة أخرى : هل يجب أن يكون المترجم الاقتصاديّ مختصا في الاقتصاد؟ أم يمكن لأيّ مترجم القيام بهذه التّرجمة مع الاعتماد على البحث الوثائقيّ والمصطلحيّ ؟

إن ما يلاحظ في الواقع أن اللغة الاقتصاديّة العربيّة تتخبط في الكثير من المشاكل الناتجة في العموم على النّقل والتّرجمة، والتي قد تصل في كثير من الأحيان إلى نشر معلومات مغلوطة وخاطئة وتداولها بين الدّراسين دون انتباه لها. تتميز اللغة الاقتصاديّة العربيّة بانتشار كبير للمصطلحات المقترضة بشكل مباشر؛ سواء عن اللغة الفرنسيّة في حال وجود ترجمة فرنسيّة جاهزة أم عن اللغة الإنكليزيّة في حال عدم وجود مقابل في اللغة الفرنسيّة أو شيوع استعمال المصطلح الإنجليزي. كما تتميز اللغة الاقتصاديّة العربيّة بوجود قصور في إنتاج المصطلحات، وهذا في الواقع نتيجة لمتسوى تطور النّظام الاقتصادي. فالملاحظ أن العديد من المفاهيم لا نجدها سوى في الكتب والمقالات، أيّ أنها مفاهيم نظريّة وغير موجودة في الواقع الاقتصاديّ العربيّ أيّ لا يتمّ التّعامل بها وبالتالي لا حاجة ملحة لترجمتها، ومثال ذلك العديد من المنتجات الماليّة والابتكارات (Financial innovations) التي لا تحظى باهتمام المترجمين لكون التّعامل بها في الأنظمة الاقتصاديّة العربيّة محدودا نوعا ما مقارنة بالأنظمة الأكثر تطورا. وفي مقابل غياب المصطلح الاقتصاديّ في اللغة العربيّة، نجد حالة وجود أكثر من ترجمة واحدة وهو ما يزيد من عدم دقة اللغة الاقتصاديّة العربيّة، ومن حالة الفوضى المصطلحية، وهذا نتيجة لاختلاف اللغة المترجم منها في كثير من الحالات.

إن جميع المشاكل الملاحظة في الواقع عند ممارسة التّرجمة الاقتصاديّة خاصة لأغراض البحث العلميّ تجعلنا نطرح الإشكاليّة التّاليّة : ماهي أهم المشاكل والعراقيل التي تعترض الباحثين الأكاديميين عن تعاملهم مع التّرجمة الاقتصاديّة ؟ وما هي السبل الممكنة لزيادة جودة هذه التّرجمة والارتقاء باللغة العربيّة الاقتصاديّة ؟

لأجل معالجة هذه الإشكالية، قمنا بإجراء دراسة استطلاعيّة عن واقع التّرجمة الاقتصاديّة في الحقل الأكاديمي، عينتها مكونة من جملة من الأساتذة الباحثين بكليّة

العلوم الاقتصاديّة والعلوم التجاريّة وعلوم التسيير بجامعة قاصديّ مبراح بورقلة، والتي أظهرت العديد من الصعوبات التي تواجه الباحث عند القيام بنفسه بالتّرجمة الاقتصاديّة؛ خاصة مع غياب المرجعيّة وضعف التّكوين في تخصص التّرجمة.

أولا: تطور اللغة الاقتصاديّة: لقد شهد علم الاقتصاد على نحو خاص تطورا كبيرا عقب الحرب العالميّة الثّانية والحرب الباردة. فبعد أن كانت جهود العلماء والباحثين موظفة بشكل خاص في الأبحاث المرتبطة بخدمة الصراع بين المعسكرين (الرأسماليّ والشيوعي) والسباق نحو التّسلح، تحولت بعد انهيار المعسكر الشيوعيّ لخدمة البحوث الاقتصاديّة، إذ أصبح المجال الاقتصاديّ في الولايات المتحدة الأمريكيّة على نحو خاص آنذاك الأكثر استقطابا للباحثين من شتى العلوم، وهذا راجع للازدهار الاقتصاديّ الذي شهده الاقتصاد الأمريكيّ بشكل خاص في تسعينات القرن الماضي.

اتجه الباحثون إذن في التّخصصات المتنوعة وبشكل خاص الرياضيات والفيزياء إلى العمل في البنوك والأسواق الماليّة نظرا للعوائد المغريّة التي كان يحصل عليها العاملون في القطاع المالي، وانعكس هذا التّوجه على سرعة تطور اللغة الاقتصاديّة التي عرفت ظهور العديد من المصطلحات والمفاهيم الجديدة لمواكبة الكم الكبير من النظريات والنماذج الجديدة التي ظهرت نتيجة للتزاوج بين العلوم الدّقيقة وعلم الاقتصاد، وغدا علم الاقتصاد، على الرّغم من اعتباره فرعاً من العلوم الاجتماعيّة وبفعل الاستعانة بالعلوم الدّقيقة على نحو كل من الرياضيات والإحصاء أحد أكثر العلوم الإنسانيّة دقة.

عرفت النظريّة الاقتصاديّة تطورا ملحوظا في منتصف القرن العشرين كما أشرنا له سابقا، ولقد مسّ هذا التّطور العديد من الجوانب في هذه النظريّة بشكل عام سواء من خلال تطور نظريات كانت موجودة في السابق على نحو ما حدث مع النظريّة المحاسبية، أم إرساء معالم واضحة لنظريات جديدة على نحو ما حدث مع النظريّة الماليّة التي برزت بشكل مستقلّ بدائيّة من خمسينات القرن الماضي.

إن هذا التطور يعود بشكل أساسي إلى تطور الواقع الاقتصادي، بالإضافة إلى تطور النظريات العلميّة التي تستعين بها النظريّة الاقتصاديّة، وبفعل التطور التكنولوجي مؤخرًا، وهذا ما سمح بصياغة مفاهيم نظريّة جديدة ونماذج رياضيّة لتفسير الظواهر الاقتصاديّة، وتحديد العلاقة بين مختلف المتغيرات المدروسة، كما سمح ذلك أيضًا ببناء العديد من المؤشرات وأدوات لقياس مختلف الظواهر الاقتصاديّة أو للتدخل في النشاط الاقتصاديّ عبر الأدوات المستخدمة من طرف الحكومات سواء عبر السياسة الاقتصاديّة أم السياسة النقديّة (فني، 2016).

إن جميع التطورات التي ميزت النظريّة الاقتصاديّة باختلاف فروعها انعكست بشكل واضح على المصطلحات الموظفة للتعبير عن المفاهيم والمتغيرات الجديدة. ففي فترات سابقة لاحظنا ظهور مفهوم القيمة وما ارتبط به من نقاش خاصة عن الفرق مثلا بين القيمة والسعر أو الفرق بين مختلف أنواع القيمة سواء من منظور اقتصاديّ أم محاسبيّ أم مالي، بالإضافة إلى انتشار مصطلحات اقتصاديّة أساسيّة على نحو المنافسة، الاحتكار، المنافسة الاحتكارية. كما أن سنوات الثلاثينات من القرن الماضيّ عرفت ظهور مصطلح الكساد ومصطلح التّضخم، وبعد أن كانت النظريّة الاقتصاديّة تعتبر أن أحدهما هو نقيض الآخر، ظهرت في سبعينات القرن الماضيّ ظاهرة جديدة هيّ اقتران ارتفاع الأسعار - التّضخم - كساد السلع، ونتج عنها ظهور مصطلح جديد هو الكساد التّضخميّ (فني، 2016). كما سمح تطور النظريّة الاقتصاديّة بتغيير الهدف الرئيسيّ لعلم الاقتصاد من معالجة المشكلة الاقتصاديّة الناتجة أساسا عن محدوديّة الموارد (النّدرّة) وما يقابلها من حاجات إنسانيّة غير متناهية، إلى الاتجاه نحو مفهوم الاستدامة أو التّميّة المستدامة (sustainable development) الذي يركز على جميع الجوانب التي تضمن حق الأجيال القادمة مع الاقتناع بأن الاستثمار في الإنسان يقضيّ على مشكل محدوديّة الموارد، فإذا كانت الموارد الطبيعيّة محدودة، فالإنسان قادر بتفكيره وإبداعه إيجاد حلول بديلة لهذه الموارد النّاضبة. وقد صاحب تغيير هذا الفكر ظهور وانتشار مصطلحات جديدة، فبعدها كان التّركيز على مصطلحات مثل النّدرّة

الموارد النّاضبة، لعنة الموارد التّسيير العقلائيّ للموارد...الخ، ظهرت مصطلحات جديدة على نحو رأس المال البشري، الابتكار الإبداع، ناهيك عن تغيير النّظرة للمؤسسة الاقتصاديّة من مجرد عون اقتصاديّ إلى طرف فاعل في المجتمع، وظهور مفهوم المسؤوليّة الاجتماعيّة (csr: corporate social responsibility) ومفهوم خلق القيمة المشتركة، ومفهوم الاقتصاد الأخضر، وغيرها من المصطلحات.

كما نلاحظ وبدائيّة من الألفيّة الجديدة وبفعل تكرار الأزمات الاقتصاديّة والفضائح الماليّة ظهور مصطلح الحوكمة، أو كما يشير له البعض بالحاكميّة أو الحكم الرأشد وغيرها من المصطلحات التي تهدف للرقابة أكثر على حركة الأموال ومحاربة الفساد، وقد انعكس هذا في ظهور المساعيّ التي عملت على التّوحيد المحاسبيّ وظهور المعايير المحاسبيّة والماليّة للقضاء على جميع أشكال التّهرب الضريبيّ وتبييض الأموال. أما اليوم فمن أكثر المصطلحات انتشارا نجد مفهوم اقتصاد المعرفة (knowledge economy)، الذي تعتمد فلسفته على كميّة المعلومات والقدرة على الوصول إليها وتمثّل المعرفة رأسمال هذا الاقتصاد وتتميز بكونها لا تحتكر ولا تتفد. إذن نلاحظ أنه وبفعل النّطور التّكنولوجيّ السريع وانتشار وسائل التّواصل الاجتماعيّ وتكنولوجيا المعلومات والاتصال (TIC) حدث الانتقال من مفهوم النّدرّة إلى مفهوم المعرفة وتحولت العوامل الرئيّسة للإنتاج من أرض وعمل ورأس مال إلى إبداع ومعلومات وذكاء. وقد بدأ الانتشار الواسع اليوم لتطبيقات الذكاء الاصطناعيّ في توليد مصطلحات اقتصاديّة جديدة على نحو مفهوم البيانات الضخمة (Big data)، تقنيات Blockchain، العملات الافتراضيّة كالببتكوين (Bitcoin)، وظهور مصطلح التّكنولوجيا الماليّة (Fintech).

ثانيا: اللغة الاقتصاديّة كلغة متخصصة: تعدّ اللغة الاقتصاديّة الإنجليزيّة اليوم من أكثر اللغات المتخصصة ثراء واستعمالا، فاللغة الإنجليزيّة عموما كما أصبح معروفا هيّ لغة التّواصل الأساسيّة كما تعتبر لغة العلوم والتقنيّات. وتلعب اللغة الإنجليزيّة أيضا دورا بارزا في التّواصل في المجال الاقتصادي، ' English is the lingua

(Podhonnik, 2015, p. 'franca of today's business and academic worlds 1078). إذن فاللغة الإنكليزيّة اليوم عنصر أساسيّ في الاتصال في المجال الاقتصاديّ سواء في الاتصال على مستوى التّعاملات الاقتصاديّة أم على المستوى الأكاديمي، فهيّ اللغة المستعملة في المفاوضات التجاريّة وفي إبرام العقود والمعاهدات الدوليّة، كما أنها اللغة السائدة أيضا على مستوى الشركات المتعددة الجنسيات (بن مختاري، 2017)، وقد أصبحت هذه اللغة معتمدة كلغة رسميّة للتدريس في العديد من الجامعات الدوليّة التيّ أصبحت تحرص على أن يكون تكوينها المعتمد باللغة الإنكليزيّة تماثيا مع متطلبات سوق العمل الدّولي، وهذا ما أدى إلى هيمنة هذه اللغة على الأبحاث العلميّة المنشورة، غير أنه وعلى الرّغم من الاهتمام الذيّ أصبحت تحظى به، إلا أنه لا يزال غير كافٍ مقارنة بالحجم الكبير للأبحاث الموجودة في هذا المجال على الصعيد الأكاديمي، وبمتطلبات سوق العمل على الصعيد المهني. وقد فسرت "بودونيك" (Podhonnik, 2015) عدم الاهتمام الكافي الذيّ يفترض أن تحظى به أبحاث اللغة في مجال الاقتصاد والأعمال إلى غياب الأبحاث متعددة التخصصات والتيّ تزوج بين البحث في مجال الاقتصاد وفي علوم اللغة، بالإضافة إلى طغيان الأبحاث والباحثين باللغة الإنكليزيّة (Podhonnik, 2015)، وعليه فما يتوقع هو أن اللغة الاقتصاديّة الإنكليزيّة قد أثرت في جميع اللغات الاقتصاديّة، وسنجد أن المصطلح الاقتصاديّ الإنكليزيّ موجود في جميع اللغات الأخرى.

بدأ الاهتمام باللغة الاقتصاديّة وعلى نحو خاص اللغة الاقتصاديّة الإنكليزيّة (L'anglais économique) مع القرن العشرين بشكل تدريجي، إذ لم تكن اللغة ودورها تشغل اهتمام الاقتصاديين الذين اهتموا بعلوم أخرى خاصة الرياضيات والفيزياء كما سبق ذكره، إلا أن ظهور العولمة وتلاشيّ الحدود بين الدّول وتحرير المعاملات التجاريّة وهيمنة الاقتصاد الرّسمالي، كل هذه العوامل أدت إلى الاهتمام أكثر باللغات المتخصصة وعلى نحو خاص اللغة الإنكليزيّة الاقتصاديّة، التيّ أصبحت محور اهتمام الجميع مما دفع باللغويين والاقتصاديين على حد سواء للبحث

أكثر حول السبل والطرق المناسبة والأكثر فعالية لتعليم هذه اللغة واكتسابها.

(Beuchat, 2012)

يعرّف "بن مختاري" اللغة الاقتصادية بكونها "لغة متخصصة بأسلوبها وتراكيبها ومصطلحاتها الدقيقة التي تميزها عن باقي لغات التخصص، إنها لغة خطاب المال والأعمال" (بن مختاري، 2017 صفحة 114) كما "تعالج اللغة المتخصصة الاقتصادية ميدانا معينا يضم مجموعة من الميادين الفرعية، وتشتمل على معجم اقتصادي يدرج في تراكيب نمطية" (بزاوشة، 2014، صفحة 28)

يصف "هوبرت" اللغة الاقتصادية بكونها لغة حية، حيث يقول: "تعد اللغة الاقتصادية والمالية لغة حية ذات خصوصية متفردة كما أنها في ذات الوقت لغة عالية التقنية" (ترجمتا) (Houbert, 2001) ويرجع السبب في وصفه لهذه اللغة بأنها حية إلى سرعتها في مواكبة كل جديد والتعبير عنه بسهولة، وهذا ما يظهر في العديد من العبارات المستعملة فيها والتي تميل إلى شخصنة الظواهر الاقتصادية، على سبيل المثال عبارة (Marché en plein euphorie) أو (Marché joue au yo-yo) وما نجده أيضا في العبارات التي تصف حركة الدولار على نحو (Dollar se redresse, se relève, dégringole) وغيرها من العبارات التي تبسط المفاهيم الاقتصادية وتقدم المتغيرات الاقتصادية في صورة بسيطة مجسدة يفهما المتلقي بسهولة (Houbert, 2001).

ويمكن أن تختلف هذه اللغة عن غيرها من اللغات المتخصصة من حيث طبيعة الجمهور المتلقي لها، ففي الوقت الذي تقتصر فيه اللغات الأخرى على المختصين وحدهم على نحو لغة الطب أو لغة القانون، فهذه اللغة ونظرا لطبيعة هذا العلم الذي يهتم المختص وغير المختص على نحو سواء، فالأخبار والمستجدات الاقتصادية تهتم الجميع وتدفعهم إلى الرغبة في القراءة والاطلاع بشكل دائم ومستمر، تم تبسيط (vulgarisation) بعض جوانب هذه اللغة خاصة في المقالات الصحفية وحتى من خلال بعض المواقع الإلكترونية التي تتكفل بشرح المصطلحات الصعبة حتى تسهل

فهم المعلومة الاقتصادية للقارئ غير المختص أو للمستثمر البسيط (/ retail investor peitt investisseur). إلا أن هذا لا ينفى وجود العديد من المصطلحات الاقتصادية الدقيقة التي لا يفهمها إلا أهل الاختصاص (تبقى حكرا على أهل الاختصاص)، وهذا ما أشار إليه "هوبرت" حيث قال إنه وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها الكتابة الصحفية في تبسيط المفاهيم الاقتصادية، إلا أن التطور المستمر لهذه المفاهيم يفرض في كثير من الحالات استعمال مصطلحات شديدة التخصص ناهيك عن أن فهم جميع الجوانب المتعلقة بهذا النوع من النصوص قد يتطلب التمتع بمعارف عميقة في المجال. (Houbert, 2001)

في الوقت الذي تتميز فيه اللغة الاقتصادية في الكتابات الصحفية بأسلوب يميل إلى تبسيط المفاهيم للقارئ باستعمال العديد من التقنيات على غرار التشبيه أو الاستعارة أو توظيف مصطلحات من مجالات أخرى، فإن اللغة الاقتصادية المستعملة في النصوص الواردة في التقارير الصادرة عن مختلف الهيئات الدولية كتقارير صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي مثلا وتلك الصادرة عن المؤسسات المالية على غرار البنوك المركزية أو وكالات التصنيف الائتماني يطبعها أسلوب أكثر تعقيدا من خلال استعمال مصطلحات دقيقة وواضحة وذات معاني محددة دون بذل أي جهد لشرحها أو تبسيطها وهذا لتفادي الابتعاد عن المعنى المراد من ورائها، ناهيك عن أن المستهدف من هذه التقارير هو أهل الاختصاص بالدرجة الأولى. (Houbert, 2001)

وعليه يمكن القول أن اللغة الاقتصادية تتميز بكونها:

- لغة تهم الجميع سواء مختصين أم غير مختصين لكون موضوعها (علم الاقتصاد) يهم الجميع؛
- لغة شديدة التخصص والتقنية، وقد يتم تبسيطها عند مخاطبة الجمهور العام لتسهيل الفهم؛
- لغة البيانات والأرقام لارتباط هذا العلم بالرياضيات والإحصاء والاقتصاد القياسي؛

- استعمال الرّموز والاختصارات؛
 - لغة شديدة التّطور لتسارع الأحداث الاقتصاديّة وما يفرضه هذا من استحداث مصطلحات ومفاهيم جديدة لمواكبة هذا التّطور؛ (بن مختاري، 2017، صفحة 115)
- ثالثاً: خصائص اللغة الاقتصاديّة:** يتميز الخطاب الاقتصاديّ بالعديد من المزايا التي تعود إلى طبيعة علم الاقتصاد في حد ذاته وما يفرضه الواقع الاقتصاديّ من سرعة ظهور المستجدات وتدفق المعلومات، ولعل أهم ميزة تميز هذا النّص هو المصطلح الاقتصادي، والمقصود بالمصطلح هو "اللفظ أو العبارة أو الرّمز الذي يعين مفهومًا مجردًا أو محسوسًا داخل مجال من مجالات المعرفة". فمن قبيل اللفظ المفرد مصطلح "الركود" "التّوريق" "التّضخم" "المضاربة"، ومن قبيل العبارة أو التّركيب نجد "المشكلة الاقتصاديّة" "التّميّة المستدامة" "الاقتصاد الأخضر"، أما من قبيل الرّموز فنجد الرّمز الدّالّ على صندوق النّقد الدوليّ (IMF) والمنظمة العالميّة للتجارة (WTO) والمعايير الدوليّة لإعداد التقارير الماليّة (IFRS)، والنّاتج المحليّ الإجماليّ (GDP). (بزواشة 2014). ولعل من أهم خصائص الخطاب الاقتصاديّ نجد:

1. **شخصنة الظواهر الاقتصاديّة مع توظيف التّوريّة:** تتميز اللغة الاقتصاديّة خاصة في الكتابات الصحفيّة باللعب بالكلمات والتّعبير عن الظواهر الاقتصاديّة من خلال توظيف تعابير تجسّد هذه الظواهر وتقربها من فهم الجمهور المتلقّي، فنجد العديد من الأمثلة عن شخصنة الظواهر الاقتصاديّة (وهو ما يعكس الطابع الحيّ للغة كما أشرنا سابقاً) على نحو عبارة (le titre à tout pour séduire / ورقة ماليّة جذابة أو مغريّة للمستثمر). كما تتأثر اللغة الاقتصاديّة كثيراً بالاتجاهات السياسيّة لصناع القرار وعليه تميل إلى إعادة صياغة التّعابير تمثلاً مع ما هو مقبول سياسياً وهذا من خلال استخدام التّوريّة التي "تمكّن المتكلم من إخفاء المعاني التي يخشى التّصريح بها مع تحريّ الصدق في الكلام. وقد تستعمل للتأدب وتقاديّ إحراج المخاطب أو إيلاّمه أو للتملص من المسؤوليّة" (بزواشة، 2014، صفحة 59)، ومن أمثلتها الاتجاه إلى استبدال مصطلح 'بطل' / chomeur' بعبارة (طالب العمل / demandeur d'emploi)

واستبدال عبارة (مساهم صغير/ petit porteur) بعبارة (مستثمر فردي/ actionnaire individuel)، أو استبدال تسمية "بلدان العالم الثالث" بتسمية جديدة أكثر تهذيباً وهي "البلدان الأقل نمواً أو السائرة في طريق النّمو" لتحل محلها تسمية "البلدان النامية". (Houbert, 2001)

2. **المصطلحات والتعابير الجديدة (Neologisms):** نظراً للتطور المستمر الذي تعرفه اللغة الاقتصادية (الإنكليزية على نحو خاص) والذي يعود إلى التغير المستمر للمحيط الاقتصادي بفعل ظهور منتجات اقتصادية جديدة، خاصة في المجال المالي والتعامل في الأسواق المالية، أو بفعل ظهور اتجاهات فكرية ونظريات جديدة، نلاحظ باستمرار دخول مصطلحات جديدة (neologisms) وتعابير مستحدثة للتعبير عن وضعيات معينة. وعليه يمكن القول أن تطور اللغة الاقتصادية مرتبط أساساً بتطور الأنظمة الاقتصادية وحاجة المتعاملين إلى مصطلحات وعبارات جديدة للتعبير عن حاجاتهم، وهذا ما يؤكد "هوبرت" بقوله أن "اللغة الاقتصادية هي لغة منتجة للمصطلحات الجديدة"¹. (Houbert, 2001)

إن هذه المصطلحات الجديدة شديدة الصلة بخصوصية البيئة والتّقافة التي ظهرت فيها، وهذا الأمر قد يطرح الكثير من التّحديات للمترجم الاقتصادي كما سنراه لاحقاً خاصة، خاصة عند التّرجمة إلى لغات بلدان أقل تطوراً من الناحية الاقتصادية من الدّول الأنجلو سكسونية عموماً. وقد أشار "هوبرت" إلى أمثلة عن هذه المصطلحات التي ظهرت مع مطلع الألفية الجديدة بالتزامن مع القفزة التكنولوجية التي حدثت آنذاك وظهر نتيجتها اتجاه جديد من التّعاملات الاقتصادية، ألا وهو التّعامل عبر الأنترنت وظهرت آنذاك العديد من المصطلحات على نحو: الاقتصاد الجديد (New economy/ Nouvelle economy) للإشارة إلى الاتجاه نحو التّعاملات الاقتصادية في العالم الافتراضي، إضافة إلى تسمية فقاعة الأنترنت (Dot-com bubble) للإشارة

¹ 'La langue économique est génératrice de nombreux néologismes'

إلى الارتفاع المبالغ فيه وغير الحقيقيّ في أسعار أسهم الشركات العاملة في قطاع التّكنولوجيا مع مطلع سنوات الألفين. (Houbert, 2001)

أما اليوم فقد ظهرت مصطلحات جديدة تعكس التّوجه نحو التّميّة المستدامة والحفاظ على البيئة على نحو "الاقتصاد الأخضر" (Green economy) "الاقتصاد البنفسجي" (Purple economy) "طاقة نظيفة/متجددة" (Clean/ Renewable energy).... الخ وهو ما انعكس بالفعل في العديد من الكتابات الاقتصادية.

3. استخدام المجاز المرسل: يقصد بالمجاز المرسل (Metonymy) "استعمال اللفظ لغير ما وضع له أو لعلاقة الملابس، حيث يؤديّ المجاز المرسل المعنى المقصود بإيجاز... وهو ضرب من ضروب البلاغة" (بزواشة، 2014، صفحة 53).

وتتميز الكتابة الاقتصادية بلجوتها بكثرة إلى هذه الأداة خاصة من أجل تقاديّ تكرار بعض العبارات والمسميات التي يمكن التّعبير عنها بطريقة مختلفة في اللغة المصدر كما يعتبر أداة هامة للمتّرجم لتقاديّ التّكرار أيضا في النصّ الهدف، بشرط أن تكون الصيغة الجديدة شائعة الاستعمال ومقبولة لدى الجمهور المخاطب، إضافة إلى مراعاة السياق الذي ترد فيه مع ضرورة الإشارة إلى العبارة الأصليّة عند أول استعمال قبل استبدالها بعبارات ومسميات أخرى. ومن أشهر الأمثلة في هذا السياق، ما أشار له "هوبرت" من استعمال عبارة "العملة الوحيدة/ Monnie unique" عوضا عن اليورو واستعمال عبارة "بلاد العم سام/ L'oncle Sam" عوضا عن "الولايات المتحدة الأمريكية" وغيرها من الأمثلة الأخرى. (Houbert, 2001)

4. المتلازمات اللفظية، التّرادف والتّوارد (collocation and cooccurrence)

يتميز الخطاب الاقتصاديّ بالاستعمال الكبير للمتلازمات اللفظيّة والتي يعرفها "حسن غزالي" بكونها "عبارات بلاغيّة متواردة مؤلفة عادة من كلمتين، وأحيانا من ثلاث أو أكثر تتوارد مع بعضها عادة وتتلازم في اللغة، فهيّ متلازمات لأنها تلازم بعضها بعضا من حيث ورودها في اللغة، فالتلازم إذن من التّوارد والتّوافق المتكررين للكلمات مع بعضها" (بوعلام الله و بن قويدر، 2020، صفحة 256). فالملاحظ في

اللغة الاقتصاديّة توارد العديد من المصطلحات بشكل دائم مع بعضها البعض، فهناك إذن قائمة من المصطلحات المحددة التي تستعمل مع بعض عند التعبير على ظواهر معينة، على نحو التعبير مثلا عن انخفاض أسعار النفط والتي نجد في اللغة الإنكليزيّة العديد من المصطلحات التي تعبر عن الانخفاض باختلاف درجاته على نحو (decline/ drop/ decrease/ collapse/fall)، بالإضافة إلى العبارات المستعملة للتعبير عن ازدهار وتحسن الوضع الاقتصاديّ على نحو (economic boom, expansion, growth, Euphoria) وغيرها من الأمثلة.

5. توظيف المختصرات والحروف الاستهلاكية/ الأوائليّة (Abbreviations

(and Acronyms

إن النّصوص الاقتصاديّة على غرار باقيّ النّصوص المتخصصة تزخر باستعمال المختصرات (abbreviations) والتي يقصد بها الأحرف الأولى من تعبير ما أو اسم مركب على نحو أسماء المنظمات، المعاملات، النماذج... الخ

GDP : Gross Domestic Product / الناتج المحليّ الإجمالي

LBO : Leverage buy-out / الاستحواذ بالاعتماد على الرّفق المالي

PER : Price Earning Ratio / مضاعف السعر على العائد

IMF : International Monetary Fund / صندوق النقد الدوليّ

بالإضافة إلى الحروف الاستهلاكية أو الحروف الأوائليّة (Acronyms) التي تنطق

فيها الحروف الأولى كاسم جديد، ويصبح بمثابة مفردة قائمة بذاتها. (بزاوشة، 2014 صفحة 56) والأمثلة في هذا الصدد كثيرة على نحو:

Brexit / البريكسيت : انسحاب وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبيّ وهيّ

الحروف الأولى من عبارة (Britain Exit)

NAFTA / نافتا : اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشماليّة / North American

Free Trade Agreement

Middle East and North / MENA /مينا : دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

Africa

6. الأسماء المركبة والكلمات متعددة الاستعمالات (termes passe-partout)

يقصد بالأسماء المركبة في الخطاب الاقتصادي، تتابع مجموعة من الكلمات أو العناصر التي تعمل جميعها على تغيير الكلمة الأخيرة التي تشكل نواة المجموعة ونجد هذه الصيغة في اللغة الإنكليزية مشكلة من اسم أو اسمين يضاف إليها مجموعة من النعوت الضرورية لتكون مفهوما وحيدا أي أن المجموع يحيل إلى فكرة واحدة. ومن أمثلة هذه الصيغ نجد في اللغة الإنجليزية:

Off-balance sheet banking التّعاملات خارج الميزانية

Investment grade securities الأوراق المالية الاستثمارية

Short-term loans القروض قصيرة الأجل

Low-default risk انخفاض خطر عدم السداد أو التوقف عن الدّفع

Asset-backed mortgage securities الأوراق المالية الناتجة عن توريق

الأصول العقارية

كما توظف اللغة الاقتصادية المفردات متعددة الاستعمالات، وهي كلمات يختلف معناها باختلاف السياق الذي تستعمل فيه، ويقع على القارئ والمترجم أيضا فهم المقصود منها بالاعتماد على السياق الذي وردت فيه بالإضافة إلى توظيف خبرته ومعارفه المسبقة. ومن أمثلة المفردات التي تتكرر كثيرا في اللغة الاقتصادية نذكر: مصطلح "المحيط/environment" الذي يستعمل في عدة سياقات سواء للإشارة إلى المحيط المالي، الاقتصادي، محيط المؤسسة الذي يضم مختلف الأطراف التي تتعامل معها، ومصطلح "Sentiment" الذي يتكرر كثيرا في عبارة "Market sentiment" والذي يعبر عن الحالة النفسية أو الجو العام للسوق، والتي يمكن التعبير عنها مباشرة بوصف هذه الحالة على نحو، السوق يطبعه التفاؤل، التشاؤم، الحذر المخاطرة... الخ، كما يستدعي السياق حذفها في حالات أخرى. (Houbert, 2001)

7. الاستعارة في اللغة الاقتصادية: إن من أهم سمات اللغات المتخصصة كما ذكرناه سابقاً، هو التمتع بالموضوعيّة والدقة إلى جانب البساطة والوضوح والإيجاز. بعبارة أخرى يجب أن تكون اللغات المعبرة عن العلوم مشابهة في خصائصها للعلوم المرتبطة بها. فإذا كان على اللغات المتخصصة التمتع بالدقة والوضوح، فوجود صور بلاغيّة على نحو الاستعارة سيؤثر على نقل المعانيّ والمضامين العلمية.

إن الحديث عن استعمال الاستعارة في النصوص المتخصصة وعلى نحو خاص في اللغة الاقتصادية، يتجاوز مجال اللغة في حد ذاتها وصولاً إلى كفيّة استعمال هذه الأداة في تدريس وتعلم علم الاقتصاد، وهذا ما أوضحه "لانجر" (Langer, 2015) حين أشار إلى أنه وخلال الخمس وثلاثين (35) سنة الأخيرة، حدث تطور كبير في وجهة النظر إلى الاستعارة والانتقال من اعتبارها مجرد أداة لغويّة وجماليّة (linguistic ornament) إلى اعتبارها أداة معرفيّة (cognitive device)، وعلى الرّغم من عدم وجود نظريّة واضحة حول دور الاستعارة، إلا أن هناك العديد من الدّراسات التي تثبت أهميّة هذه الأداة في بناء المعارف اللغويّة والتّعلم عند الإنسان وهو ما يشار إليه بـ "نظريّة الاستعارة المفاهيمية" (CMT) (Conceptual metaphor theory) والتي تقوم على إثبات أن دور الاستعارة يتمثل في:

✓ تسمح الاستعارة بفهم مجال معين من خلال اللجوء إلى مجال آخر، حيث يسمى الأول بالمجال الهدف (target domain) ويسمى الثاني بالمجال المصدر (Source domain)؛

✓ لا يقتصر دور الاستعارة على مجرد التّعبير بالكلمات، وإنما يتعداه إلى إسقاط حتى البنية الداخليّة للمجال المصدر في المجال الهدف؛

✓ تساعد الاستعارة على تبسيط الجانب المفاهيمي للمجال الهدف مما يسهل استيعابه في عقل المستعمل أو المتعلم؛

✓ تساعد الاستعارة على تسليط الضوء على بعض الجوانب في المجال الهدف وإخفاء أخرى، وعليه فهيّ تعمل كمصفاة للنظر لهذا المجال؛

✓ تسمح الاستعارة بتسليط العناصر المجردة في المجال الهدف وتسمح بتقديمها وعرضها وفقا لمنظور مختلف قابل للفهم؛

✓ إن استعمال الاستعارة يتناغم مع تجارب الإنسان وعلاقته بالعالم الخارجي، فهذا التفاعل هو ما يبيّن النظام المفاهيمي للإنسان؛ (Langer, 2015, p. 309)

إن جميع هذه العناصر توضح أهميّة استعمال الاستعارة في توضيح المفاهيم عموما وفي العمليّة التعليميّة على نحو خاص. وتعتبر الاستعارة كما ذكرنا سابقا من أهم خصائص اللغة الاقتصادية حيث يعتبر الكثير من الباحثين أن اللغة الاقتصادية لا تقتصر فقط على كونها مجرد قائمة من المصطلحات، وإنما تشتمل أيضا على العديد من التّعابير والصيغ ذات الدلالات العاطفيّة (Poetic function)، وهذا ما نجده في قول "فيسانتي" (Vicente, 2007) التي ترى أن اللغة الاقتصادية تتميز عن باقي اللغات المتخصصة في كونها تظهر درجة عالية من المعاني العاطفية، الصيغ المجردة على نحو الاستعارة وهذا ما يفسر وجود عدد كبير من التّعابير الاصطلاحية في اللغة الاقتصادية الإنجليزيّة" (Vicente, 2007) *

ولطالما شكلت الطبيعة الاستعارية للنصوص الاقتصادية محل جدل بين الاقتصاديين، ويعتبر "ديردري ماكوسكي" (McCloskey, 1998) من الأوائل الذين أثاروا هذا الجدل في كتابه "The Rhetoric of Economics" والذي دعا فيه إلى ضرورة الاهتمام والأخذ في الاعتبار للطبيعة الاستعارية للنص الاقتصادي، وأكد فيه على أن هذه اللغة مثقلة بالتّعابير الاستعارية. كما لخص كل من "كلامر & ليونارد" (Klamer & Leonard, 1995) وجهتي النظر حول هذه المسألة بين من يرفض الاعتراف بالطبيعة الاستعارية لهذه اللغة ويرى فيها إنقاصا من دقة هذا العلم، وبين من يعتبرها أداة لتقريب الأفكار وتبسيط المفاهيم. وقد أوردنا العديد من الأمثلة عن

* '...it shows a high degree of emotive meaning, abstract processes like metaphor, which bring about the great number of idioms used in business English'

الاستعارات الشائعة الاستعمال في اللغة الاقتصادية الإنجليزية، والتي ولكثرة ما تم تداولها أصبحت جزءا من القاموس اللغوي للاقتصاديين حتى أن البعض منهم لا يدرك في بعض الأحيان أن ما يستعمله من تعابير ليس إلا استعارات، فمن بين هذه الأمثلة:

- Labor market
- Frozen assets
- Time is money
- Invisible hand
- GNP is up
- Prices are inflated
- Policy instruments

رابعا: ترجمة الخطاب الاقتصاديّ إلى اللغة العربيّة: الواقع والتّحديات: تتميز اللغة الاقتصادية العربيّة بالكثير من الخصائص التي نتجت في معظمها عن فعل التّرجمة من اللغات الأجنبيّة خاصة منها اللغة الإنكليزيّة والفرنسيّة وهذا يعود للظروف التاريخيّة المعروفة، فال مترجمون في المشرق العربيّ يميلون إلى التّرجمة عن اللغة الإنكليزيّة والتي عدا عن كونها لغة العلم والتّكنولوجيا، إلا أن كثيرا من هذه الدّول تعرضت في تاريخها للانتداب البريطانيّ الذي جعل هذه الدّول تميل إلى التّعامل باللغة الإنكليزيّة في مقابل دول المغرب العربيّ التي تعرضت إلى الاحتلال الفرنسيّ كما وتعامل بشكل أكبر مع القارة الأوروبيّة (استمرار العلاقات للظروف التاريخيّة مع القارة الأوروبيّة) مما جعلها تميل أكثر للتّعامل باللغة الفرنسيّة. وعليه فاللغة العربيّة شهدت أكبر تطوراتها في النّصوص المتخصصة. ففي مجال كالمجال الاقتصاديّ مثلا، نلاحظ أن تطور اللغة الاقتصادية قد فاق في بعض الأحيان تطور الواقع الاقتصاديّ في الدّول العربيّة، كما أن الاحتكاك اللغويّ بين اللغات الثّلاث (العربيّة الفرنسيّة والإنكليزيّة) على الرّغم من إسهامه في إثراء هذه اللغة إلا أنه أدى إلى ظهور "الفوضى المصطلحيّة" التي يرجعه "الديداوي" (2007) إلى "قصور معرفي

بالمادة موضوع التّرجمة". ولأجل الوقوف على الخصائص التي يّتميز بها الخطاب الاقتصاديّ في اللغة العربيّة خاصة ما ارتبط منها بالصعوبات التي يواجهها الباحثون الأكاديميون المتخصصون في المجال الاقتصاديّ كونهم من أوائل المتصلين والمتعاملين مع المستجدات الاقتصاديّة والمصطلحات المعبرة عنها، قمنا بإجراء دراسة استطلاعيّة حول المشاكل والصعوبات التي يواجهها الباحثون في كليّة العلوم الاقتصاديّة والعلوم التجاريّة وعلوم التّسيير بجامعة قاصديّ مرباح بورقلة، وتوصلنا إلى استخلاص مجموعة من النّقاط التي تعبر عن التّحديات والواقع الذي تعيشه اللغة الاقتصاديّة في الحقل الأكاديميّ والتي من أهمها ما يلي :

- تتميز اللغة الاقتصاديّة العربيّة بانتشار كبير للمصطلحات المقترضة بشكل مباشر سواء عن اللغة الفرنسيّة في حالة وجود ترجمة فرنسيّة جاهزة أو عن اللغة الإنجليزيّة في حال عدم وجود مقابل في اللغة الفرنسيّة أم شيوع استعمال المصطلح الإنجليزي. وظاهرة استعمال المصطلحات الإنجليزيّة ليست حكراً على اللغة العربيّة فقط والتي يمكن فهم أسبابها التي قد تتمحور بشكل خاص حول غياب المفهوم الاقتصاديّ في اللغة العربيّة، فهيّ شائعة أيضاً في اللغة الفرنسيّة على الرّغم من وجود المفهوم والمصطلح على حد سواء، فاللغة الاقتصاديّة الفرنسيّة لا تزال توظف وتلجأ للعديد من المصطلحات الإنجليزيّة على الرّغم من وجود مقابلها وعلى الرّغم إصرار المحافظين على اللغة الفرنسيّة على ضرورة الاعتماد على المصطلحات الفرنسيّة للحفاظ على اللغة من غزو المصطلحات الانجلوسكسونية. إلا أن الواقع يظهر استمرار العمل بهذه المصطلحات سواء لسهولة استخدامها وشيوع استخدامها أم حبا في التّفاخر (snobisme) على نحو استعمال كلمات أو عبارات كـ "Start-up" للإشارة للمؤسسات الناشئة على الرّغم من وجود مقابل لها ألا وهو "jeune entreprise" أو "Small caps" كمقابل للمؤسسات الصغيرة بالرّغم من أن مقابلها هو "petites entreprises" (Houbert, 2001)

وقد أدى استمرار استعمال المصطلحات الإنكليزيّة في اللغة الاقتصاديّة الفرنسيّة إلى العديد من الأخطاء حتى على مستوى الكتابات الرّسمية، وهو ما أشارت له "لافوا" (2003) من خلال مجموعة من الأمثلة عن التّرجمات الخاطئة المستعملة على نحو عبارة "droit corporatif" النّاتجة عن نسخ عبارة "corporate law" والأدق ترجمتها إلى "loi sur les sociétés" (Lavoie، 2003)، كما نجد نسخ عبارة "le sentiment de marché" عن العبارة الإنكليزيّة "market sentiment". أما في اللغة العربيّة فغياب المفهوم وغياب أو عدم دقة المصطلحات المستعملة هيّ ما دفعت المختصين في المجال إلى استعمال المصطلحات الإنكليزيّة أو الفرنسيّة أو على الأقل الإشارة إليها باستمرار سعياً للدقة خاصة إذا تعلق الأمر بمفاهيم جديدة. ومثال ذلك استعمال عبارة "Blue chips" والتي تستعمل حتى في اللغة الفرنسيّة للإشارة إلى الشركات الأحسن أداء والأكبر من حيث رسملتها البورصيّة على مستوى سوق المال بالإضافة إلى استعمال المصطلحات المذكورة أعلاه على نحو ما هو شائع في اللغة الفرنسيّة.

- تتميز اللغة الاقتصاديّة العربيّة بوجود قصور في إنتاج المصطلحات، وهذا في الواقع نتيجة لمستوى تطور النظام الاقتصادي. فالملاحظ أن العديد من المفاهيم لا نجدها سوى في الكتب والمقالات، أيّ أنّها مفاهيم نظريّة وغير موجودة في الواقع الاقتصاديّ العربيّ أيّ لا يتمّ التعامل بها وبالتاليّ لا حاجة ماسة لترجمتها، ومثال ذلك العديد من المنتجات الماليّة والابتكارات (Financial innovations) كعقود المشتقات والخيارات وعقود المبادلة التي لا تحظى باهتمام المترجمين لكون التعامل بها محدود مع كونها موجودة في أسواق ماليّة غير الجزائر.

- في المقابل لغياب المصطلح الاقتصاديّ في اللغة العربيّة، نجد حالة وجود أكثر من ترجمة واحدة وهو ما يزيد من عدم دقة اللغة الاقتصاديّة العربيّة ومن حالة الفوضى المصطلحية. ويعود هذا في كثير من الحالات إلى اختلاف اللغة المترجم منها. والأمثلة كثيرة في هذا الشأن، منها الاختلاف في ترجمة مصطلح "التّسيير"

المستخدم في دول شمال إفريقيا والنّاتج عن ترجمة المصطلح الفرنسيّ "la gestion" في مقابل ذات المصطلح المستعمل في دول الشرق الأوسط ألا وهو "الإدارة" والنّاتج عن ترجمة المصطلح الإنجليزيّ "management"، وقد يبدو لغير المختص أن مصطلح "التّسيير" و"الإدارة" يشيران إلى معنيين مختلفين إلا أن معناهما في الواقع واحد.

- إن اختلاف اللغة المترجم عنها إضافة إلى كونه يؤدي إلى اختلاف المصطلحات المستعملة للتعبير عن نفس المفهوم، قد يؤدي أيضا إلى حدوث أخطاء في التّرجمة وانتشار استعمالها، ولعل من أهم الأمثلة عن حدوث خطأ في التّرجمة ناتج ببساطة عن ترجمة التّرجمة وشيوع استعماله ألا وهو ترجمة اسم إحدى أهم النظريات الماليّة ألا وهي "نظريّة أو فرضيّة كفاءة الأسواق الماليّة" فهذه التّسميّة باللّغة العربيّة هيّ في الواقع ناتجة عن ترجمة تسمية النظريّة باللّغة الفرنسيّة والتي هيّ "l'efficience des marchés financiers" أما بالعودة إلى التّسميّة الأصليّة للنظريّة باللّغة الإنكليزيّة فهيّ "efficient market hypothesis"، وبمجرد التّدقيق في كلمة "efficient" ندرك الخطأ الواقع، فمصطلح "efficience" هو ليس ترجمة لمصطلح "efficiency" وهما عبارة عن "faux amis" فمصطلح efficiency كان الأصح به أن يترجم إلى مصطلح "efficacité" في اللّغة الفرنسيّة ومن ثم إلى مصطلح "الفعالية" في اللّغة العربيّة. والأمثلة عن هذه الأخطاء كثيرة في اللّغة الاقتصاديّة العربيّة وهيّ ناتجة عن قيام المتخصصين أنفسهم بالتّرجمة أيّ في معظم الحالات إلى نقص في كفاءة المترجم ومن ثم صعوبة تصحيح الخطأ عند شيوعه.

نشير في ذات السياق إلى مثال آخر عن هذه الأخطاء الشائعة والتي قد تؤدي عند عدم إدراكها إلى مشاكل على مستوى الممارسة، مثال ترجمة المجاميع الرئيّسيّة في الميزانيّة المحاسبيّة إلى عمودين الأصول والخصوم المترجمان على سبيل المثال في النّظام المحاسبيّ الجزائريّ -والذي كان إلى وقت كبير مستوحى من النّظام المحاسبيّ الفرنسيّ- عن المصطلحين الفرنسيين "actifs et passifs". أما عند ترجمة هذين

المصطلحين إلى اللغة الإنجليزية، فعادة ما نجد مصطلحيّ "assets and liabilities" وهذه ترجمة خاطئة في الواقع، إذ الأصح ليست التّرجمة المباشرة وإنما العودة إلى النظام المحاسبيّ الأنجلوسكسونيّ الذي يقسم الميزانيّة إلى ثلاث مجموعات كبرى هيّ الأصول/ assets من جهة ومن جهة الخصوم نجد مجموعتين هما "حقوق الملكية/owner's equity" المقابلة لمجموعة الأموال الخاصة ومجموعة "الالتزامات/liabilities" المقابلة للديون في النظام الفرنكفوني، وعليه فمصطلح "liabilities" لا يقصد به الخصوم وإنما يقصد به الالتزامات الخارجيّة فقط، وعليه ففي بعض الأحيان لابد من فهم المصطلح في حد ذاته وسياق ظهوره لأجل الوصول إلى ترجمة صحيحة ودقيقة له وهذا ما يعيدنا دائما إلى التّركيز على كفاءة مترجم النّص الاقتصاديّ.

- إن غياب المصطلح العربيّ يزيد من حالة الفوضى خاصة عندما ينتشر استعمال ترجمة معينة والتي تم اعتمادها استجابة للحاجة لمصطلح عربيّ في المجال، وبمجرد شيوع المصطلح سيكون من الصعب تغييره فيما بعد. من بين التّرجمات الحرفيّة التي تم اعتمادها بسرعة هيّ عبارة "المحاسبة الإبداعية" كترجمة لـ "creative accounting" والتي تشير إلى جملة التّلاعبات والحيل التي قد يلجأ إليها المحاسبون لتقديم صورة زائفة عن الوضعيّة الماليّة للمؤسسة تظهرها بحال أحسن مما هيّ عليه في الواقع. وفي الواقع كان من الأحسن اللجوء إلى استراتيجية أخرى عدا عن التّرجمة الحرفيّة لإيجاد مقابل لهذه التّسمية، فالمقابل في اللغة العربيّة يحمل إحاءا إيجابيا لا يعكس المعنى الحقيقيّ لهذه الممارسة. وعليه لابد من العمل على اقتراح ترجمات أكثر تناسبا مع المفهوم الأصليّ للمصطلح وتوحيدها للحد من هذه الفوضى المصطلحية.

- تتميز اللغة الاقتصاديّة العربيّة أيضا بصعوبة ترجمة العبارات الاصطلاحية (business idioms) شائعة الاستعمال في المجال الاقتصاديّ، فنظرا لكون هذه المصطلحات تتأثر بثقافة اللغة التي تظهر فيها (culture specific) ويزيد خلقها واستعمالها مع تطور المحيط الاقتصاديّ والحاجة المستمرة لتعابير تعكس وضعيّة

تواصلية معينة، ونظرا لكون الأنظمة الاقتصادية في العالم العربيّ أقلّ تطورا، فالنتيجة هيّ أنّ اللغة الاقتصادية العربيّة لا تظهر فيها حاجة ملحة لهذه التّعابير وما هو موجود فيها ليس وليد الواقع الاقتصاديّ أو التّقافة العربيّة وإنما هو ناتج عن ترجمة حرفيّة للتّعابير الاصطلاحية الإنكليزيّة عموما. ومن أمثلة هذه العبارات نجد عبارتيّ "bull market" و التي تعنيّ "سوق صعودي" عكس "bear market" المقصود بها "سوق هبوطي" وقد تم اعتماد كلمتيّ "صعودي/هبوطي" اللتين وإن كانتا بالفعل تعكسان المعنى المقصود إلا أنّهما لا تتقلان الجانب البلاغيّ الموجود في العبارة الاصطلاحية، إذ أنّ اختيار كلمتيّ "bull-bear" تعكسان ثقافة الشعب الأمريكيّ الذي كان في فترة ما متأثرا بالمصارعة المكسيكيّة التي تجمع بين الثور والدّب وتم تشبيه الصراع بين المتعاملين في سوق المال بالصراع بين الثيران والدّببة وكيف أنّ الثور يسعى لإخراج الدّب من حلبة الصراع بقرنيه بشكل مشابه للمستثمرين الذين يضاربون على ارتفاع أسعار الأوراق الماليّة أيّ على كون السوق صعوديّ والعكس.

الخاتمة: تحظى التّرجمة الاقتصادية اليوم باهتمام كبير وهذا للحاجة الملحة لمستعمليّ اللغة الاقتصادية لإيجاد المصطلحات والتّعابير المناسبة للتّعابير عن الأفكار ومضامين العلوم في اللغات المختلفة وفي اللغة العربيّة على نحو خاص. فالتأخر الملحوظ في اكتساب العلوم والتّقنيات وفي ترجمة المصطلحات الاقتصادية يجعل مستعمليّ هذه اللغة في بحث دائم عن المقابلات المناسبة سواء تعلق الأمر بالمترجم المتخصّص أو بالباحث المختص لكونه أوّل من يصادف المصطلح عند ظهوره على الصعيد النظريّ. ولقد ناقشنا من خلال هذه الورقة البحثيّة أهم الصعوبات والتّحديات التي يواجهها الباحثون الأكاديميون واضطرابهم في حالات كثيرة ليس فقط إلى التّرجمة وإنما إلى توليد المصطلحات، كما حاولنا إظهار دور التّرجمة في الارتقاء باللغة الاقتصادية العربيّة ودورها في صناعة المعرفة العربيّة عوض اقتصرها على الدّور التّفاعليّ التّواصلية.

قائمة المراجع

باللغة العربيّة:

- أحمد أمين بوعلام الله، و مختار بن قويدر. (2020). المتلازمات اللفظيّة في ضوء الاتساق المعجميّ والسياق اللغوي. إشكالات في اللغة والأدب، 266-255.
- إلهام بزواشة. (2014). دراسة استراتيجيّة ترجمة النصوص الاقتصاديّة من الإنكليزيّة إلى العربيّة. رسالة بحث لنيل شهادة دكتوراه علوم في التّرجمة. جامعة الجزائر 2، معهد التّرجمة.
- عاشور فني. (15 مايو، 2016). المصطلح الاقتصاديّ في المباحث المعرفيّة الجديدة حالة اقتصاديات الإعلام والمعرفة. معبر، 1-06.
- كريستين دوريو. (2007). أسس تدريس التّرجمة التّقنيّة (الإصدار الطبعة الأولى). (هدى مقنص، المترجمون) بيروت: المنظمة العربيّة للتّرجمة.
- هشام بن مختاري. (2017). واقع المصطلحات الاقتصاديّة في ظل الاقتراض اللغويّ دراسة تحليليّة للاقتراض اللغويّ للمصطلح الاقتصادي. الصوتيات، 109-118.

باللغة الأجنبيّة:

- Beuchat, A. (2012, October). La traduction économique Théorie et Pratique, Master of Arts. Wien University.
- Houbert, F. (2001). Problématique de la traduction économique et financière. Translation Journal.
- Klamer, A., & Leonard, T. (1995). So what's an economic metaphor. <https://doi.org/10.1017/CBO9780511572128.002>. Récupéré sur <https://doi.org/10.1017/CBO9780511572128.002>
- Langer, T. (2015). Metaphors in Economics: Conceptual Mapping Possibilities in the Lecutre of Economics. Procedia Economics and Finance, 308-317.
- Lavoie, J. (2003). Faut-il etre juriste ou traducteur pour traduire le droit ? Traduction et enseignement, 393-401.

McCloskey, N. (1998). *The Rhetoric of Economics*. Madison : University of Wisconsin Press.

Podhonnik, E. (2015). *Crossing Borders: In Research and Business Communication*. *International Journal of Industrial and Systems Engineering*, 1078-1083.

Vicente Garcia, C. (2009). *La didactique du concept de langue spécialisée: vers une approche traductologique de la question*. *Mutatis Mutandis*, Vol 2(No 1), 38-49.

Vicente, E. (2007). *The relationship between the typical errors in the translation of business idioms and their lexicographical treatment*. *Revista Alicantina de Estudios Ingleses*, 65-93.

التزامات المترجم القانوني والميادين المساعدة له

د. محمد هشام بن شريف

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف- ميله

مقدمة: يسود اعتقاد شائع بين أوساط القانونيين مفاده أنه لا يمكن للمترجم أن يترجم نصا قانونيا لجهله القانون، لذلك يشترط أهل القانون في المترجم أن يكون قانونيا ومترجما¹، كما يتعين على المترجم القانوني أن ينحني أمام رجل القانون خصوصا القاضي الذي يمكن أن يرفض أو يغير ترجمته لأحقية الجانب القانوني على الجانب اللساني.

في المقابل، يعتقد جمار² بأن رجل القانون غير مؤهل للقيام بالتّرجمة القانونيّة وإن أتقن اللغتين، لأن التّرجمة القانونيّة أو غيرها تتطلب إتقان تقنيات ومناهج ترجمة نص معين، بالإضافة إلى المفاهيم النظرية التّرجميّة التي تصقل كفاءة المترجم. في ذات السياق، تعتقد سارسفيك³ بأنه ينبغي أن تكون للمترجم القانوني القدرة على استعمال اللغة القانونيّة بفعاليّة من أجل التعبير عن الأفعال القانونيّة التي تحقق الآثار القانونيّة المرجوة.

وبالاعتماد على التّصنيف القانوني للالتزامات صنف جمار⁴ التّزامات المترجم إلى ثلاثة أصناف بحسب نوع النصوص القانونيّة التي يشتغل عليها المترجم وهي تنقسم ثلاثة أصناف سنتطرق إليها فيما يلي:

1/الالتزامات: يتوفر المترجم القانوني على وسائل نظريّة متعلّقة بالتّرجمة ولغويّة تمكنه من إنتاج ترجمة جيدة للنص القانوني. فاللغة القانونيّة تحتوي على أساليب وعبارات ومرادفات يمكن للمترجم استخدامها بطريقة أفضل، وهذا ما يمكنه من تقديم نص لا يكرر فيه نفس المصطلح وإنما يمكن أن يقترح مرادفا له. غير أن جمار⁵ حذر

من ذلك في المجال التّعاقديّ الذي يقتضيّ ترجمة العبارات القانونيّة بدقة وإلا سيفضيّ ذلك إلى ما سماه بالخطأ المضاعف أيّ خطأ قانونيّ ولغويّ.

أما النوعان الثّاني والثّالث من الاتّزمات التي اقترحها جمار⁶ هما التّزام نتائج والتّزام ضمان وليست التّزمات المترجم القانونيّ على مستوى واحد، لأنّ وضعيّة المترجم تختلف باختلاف التّرجمة فهناك مترجم القوانين باعتباره موظف في الدّولة وهناك مترجم دوليّ يشتغل بالمعاهدات التّوليّة ومترجم يهتم بالعقود أو كلما يتعلق بالقانون الخاص.

وعليه فإنّ النتائج والضمانات التي يلتزم بها المترجم تختلف، لكن القاسم المشترك هو انتظار نتيجة من المترجم القانونيّ وضمان جودة ونجاعة التّرجمة، وهناك نوع ثالث من النصوص القانونيّة التي تقتضيّ وجود نتيجة وهي نصوص المذاهب القانونيّة أو التّيارات الفكرية التي تعتبر أساس الفكر القانونيّ والعلوم القانونيّة.

فضلا عن ذلك، تختلف الاتّزمات بحسب نوع النصوص التي يقوم المترجم القانونيّ بترجمتها ففي ترجمة القوانين التابعة للقانون العام يكون التّزام وسائل، لكن التّزاميّ النتيجة والضمان يكونان متضاعفين. أما في ترجمة نصوص القانون الخاص فالتّزام الوسائل ليس مطلوبا مائة في المائة " يبتظر الزبون من المترجم في المقام الأول أن يعيد إنتاج المحتوى القانونيّ لنص الانطلاق أيّ أن ينتج نصاً بتكافؤ وظيفي⁷.

وفيما يتعلق بنصوص المذاهب الفكرية فإنّ المترجم القانونيّ عليه أن يحتكم إلى الاتّزمات والوسائل والنتائج والضمان، أيّ أنه يعيد إنتاج محتواها القانونيّ مع المحافظة على الشّكل أو اللغة التي استعملها المؤلفون. وبهدف تلخيص التّزمات المترجم سندرج أدناه لائحة التّزمات المترجم القانونيّ التي اقترحها جمار.

جدول التّزامات المترجم القانوني⁸

طبيعة النصوص المراد ترجمتها	مستوى الصعوبة	التّزام الوسائل	التّزام النتائج	التّزام الضمان
قانون، قانون تنظيمي	1-2	+	++	++
أحكام ووثائق الإجراءات	2	±	++	±
العقود القانونيّة (عقد، وصية)	3	±	++	±
المذاهب الفكرية	1	++	++	++

+ = درجة القيود التي يخضع لها المترجم

± = درجة الحرية التي يتمتع بها المترجم

مستوى الصعوبة 3 = صعوبة متوسطة / 2 = صعوبة مرتفعة / 3 = صعوبة كبيرة

على نحو مماثل هناك من القانونيين غرار موسكوفيتش⁹ Moskowitz الذي يعتقد بأن على المترجم تحقيق التكافؤ الوظيفي للرسالتين ونفس مضمون المعلومة، أي أن الرسالة غير قابلة للتغيير شأنه في ذلك شأن النظريات الوظيفية خصوصا راييس ولكي يتم ذلك ينبغي على المترجم "فهم" الرسالة الأصلية" وإلا فلن يستطيع إنتاج رسالة مكافئة ومفهومة في لغة الوصول.

وهناك من المختصين في الترجمة القانونية من صاغ وصايا للمترجم القانوني مثلما فعل ذلك جمار¹⁰ التي لخص فيها مهام المترجم القانوني، وهي وصايا عشر تغطي مجمل العملية الترجمة في ميدان الترجمة القانونية وهي كالتالي:

1- ينبغي أن تكون متخصصا في القانون.

2- ابق مترجما وحافظ على اللغة.

3- استوعب المبادئ العامة في القانون.

4- امتك لغة القانون ودقائق معانيها.

5- أتقن لغتك، لغة الوصول.

6-افهم النظام القانونيّ الأجنبيّ ولغته كلما أمكن ذلك.

7-اعرف النظام القانونيّ من كل زواياه.

8-كن أميناً قدر المستطاع وحافظ على مقصد الكاتب وكذا تفسيره.

9-احترم عبقرية لغتك.

10-لا تستسلم للسهولة وأثبت قدرتك على الدقّة.

وبالرغم من أهميّة ما تم ذكره بخصوص التّزامات المترجم المختلفة سواء كانت التّزام وسائل أم التّزام النتائج أو التّزام الضمان التي ينبغي على المترجم القانونيّ التّعهد بها أثناء ترجمة النصوص القانونيّة عموماً والعقود خصوصاً، إضافة إلى إتباع المترجم القانونيّ للوصايا العشر المذكورة إلا أنه هناك جانباً آخر ينبغي الالتفات إليه وهو كفاءات المترجم التي من الضروريّ أن تتوفر فيه كيّ يقوم بعمله على أكمل وجه. وهذا الجانب يمثل تكوين المترجم القانونيّ من مهارات ينبغي تعلمها أثناء مساره الدّراسيّ وكذا ما يتعلق بتعليميّة الترجمة القانونيّة كتخصص احترافيّ.

إضافة إلى ما سبق، ينبغي على المترجم الإلمام بالفروع المساعدة في الترجمة القانونيّة والتي سنتحدث عنها فيما يأتي:

2/ الثقافة المعرفيّة للمترجم: حث بوكيه¹¹ الطالب المترجم على قراءة نصوص قانونيّة محررة في اللغة الهدف (باللغة العربيّة فيما يخصنا هنا) من أجل التّعود على النصوص القانونيّة وطريقة كتابتها ولغتها المستعملة، مما يسهل عمليّة فهم النصوص القانونيّة الأصليّة أو المحررة باللّغة الفرنسيّة. ولكيّ يكتسب الطالب المترجم ثقافة معرفيّة مرتبطة بالقانون أسس بوكيه منهجيّة تعليميّة التّرجمة القانونيّة على منطلق القانون ولغته.

منطق القانون كمنطق للغة: تصدى بوكيه¹² للفكرة الرّائعة التي تفيد بأنّه ينبغي على المترجم القانونيّ أن يكون قانونياً كيّ يتمكن من ترجمة النصوص القانونيّة، لكنه وفي الوقت ذاته لم ينكر ضرورة اكتساب الطالب المترجم للمفاهيم الأساسيّة للقانون.

فمن خلال تجربته التّعليميّة التي قدمها بجامعة جنيف اقترح بوكيه بأن يتلقّى الطالب المترجم مقدّمة بمثابة "مدخل إلى القانون" باللّغة الأم أيّ اللّغة العربيّة في سياق بحثنا. كما شدد على أن يكون المدخل إلى القانون مغايرا من حيث المنهجية والمادة العلميّة لما يتلقاه طلبة العلوم القانونيّة، وإنما يكون محتوى هذا المقياس ملائما لطلبة التّرجمة. لذلك من المفيد أن يشتمل على مفاهيم قانونيّة خاصة بالقانون الوطنيّ من مصادر القانون وتصنيفاته وتوصيف للمؤسسات القانونيّة الجزائريّة. لكن ينبغي لهذه المقدّمة أن تشير إلى القوانين وسياق تطبيقها والفكر القانونيّ التي تحملها، ثم إدراج تعريفات لمصادر القانون وربما فروعه وخصوصا الاهتمام بتحليل منطقيّ للنص الأدائيّ مثل نصوص التّقنين المدنيّ التي تحمل قواعد قانونيّة وربطها بسياقها الملموس. بعبارة أخرى، ينبغي تحديد القاعدة القانونيّة مثل الإلزام أو الجواز أو السّماح ومعرفة ما يترتب قانونا على من يخالفها. "بهذه الطريقة يركز المدخل إلى القانون الموجه إلى المترجمين على التّدريب والتّحكم في منطق القانون لأنّه هو منطق لغته وخطابه".¹³

بحسب طريقة بوكيه¹⁴ في تدريس المدخل إلى القانون فإنّه على المدرس أن يعرض على الطلاب المترجمين قواعد قانونيّة التي قد تكون فقرة أو بندا من بنود التّقنين المدنيّ، وأن يحلّلها من خلال تحديد الضمائر والأفعال القانونيّة والظروف التي يتم فيها الفعل القانونيّ ومن هو متلقّي الفعل ومن الفاعل وهنا نقترح مثاله التّالي:

« Tout fait quelconque de l'homme, qui cause à autrui un dommage, oblige celui par la faut duquel il est arrivé, à le réparer. »

« Tout fait(1) quelconque(2) de l'homme(3), qui cause(4) à autrui(5) un dommage(6), oblige celui par la faute(7) duquel il est arrivé, à le réparer.

بعد أن تقسم الفقرة القانونيّة يتم شرح المفاهيم التي حدّدت بصفة مستفيضة إلى أن يستوعبها الطلاب المترجمون، ثم يربط المدرس بين القواعد القانونيّة وما يسمى

بالقياس القانوني syllogisme الذي يستعمل في الأحكام القضائية أو في الأسلوب القضائي. بعدها يتم عرض نماذج قضائية عديدة بهدف تعويد الطلبة على المنطق القانوني مثل علاقة السببية أي أن النتيجة تترتب على الفعل.

2- الحالات الملموسة: اقترح بوكيه¹⁵ بأن يتم التطرق في مقياس المدخل إلى القانون إلى حالات ملموسة تمثل مسار المنطق القانوني، وكيف يمكن للطلبة المترجمين الاستفادة منها من أجل اكتساب آليات التفكير القانوني. وهنا أشار إلى أن مراقبة المعارف أثناء الامتحان لا تكون مماثلة لطلبة العلوم القانونية، ولكن على المدرس أن يرى إذا كان في مقدور الطلبة المترجمين فهم وتفسير الحادثة الملموسة وربطها بالقواعد القانونية مثل التّذليل أو البطلان في العقد القانوني.

3/ اللسانيات القانونية: بالرغم من أن اللسانيات القانونية تهتم بوظيفة الخطاب القانوني في اللحظة الآنية ما يعني دراسة مترامنة للخطاب القانوني إلا أن كورني¹⁶ أشار إلى ضرورة اللجوء إلى دراسة تاريخية لهذا الخطاب ومفرداته باعتبار أن القانون يحمل صبغة تاريخية تطويرية.

فمن الضروريّ الرّجوع إلى جذور الكلمات وأصلها من أجل فهم مدلولها الحاليّ الذي قد يكون امتداداً للدلالة القديمة أو قد يتغير مع مرور الوقت.

يستخدم القانون الخطاب القانوني وعباراته ومفرداته من أجل خلق وتحقيق القانون سواء كان القانون شفهيًا أم مكتوبًا ومن خلال التعبير القانوني *expression juridique* يتدخل القانون في تحرير القوانين والعقود القانونية وغيرها وكذا في التقارير والمرافعات.

لذلك اعتبر كورني¹⁷ أن اللسانيات القانونية بمثابة تخصص مساعد في علم التشريع « *technique législative* » أو جزء من علم تركيب القوانين « *légalistique* ». كما تمثل جزءاً من الممارسة التحريرية التي تستعمل في القضاء ولدى الموثقين أو المحامين.

تعتبر اللسانيات القانونيّة اختصاص يهتم به القانونيون من أجل دراسة اللغة القانونيّة وسميت كذلك لأنها كثيرا ما تطبق المفاهيم العامّة للسانيات في الميدان القانوني، وهيّ تخصص له مكانته في العلوم القانونيّة. لأن القانون يستخدم اللغة ليفرض القواعد التي يراها المشرع ضروريّة من أجل تنظيم علاقات الأفراد سواء مع بعضهم البعض أم مع الهيئات التابعة للدولة. كما أنه في بعض البلدان خصوصا فرنسا تعتبر اللسانيات القانونيّة فرعا من العلوم القانونيّة ويمكن للطلاب أن يقدموا أطروحات من أجل الحصول على شهادات الدكتوراه في الحقوق. وهو أمر يستحق التّشجيع ويبيّن لنا مدى أهميّة اللغة في الميدان القانوني.

ومن بين الكتاب الفرنسيين الذين اهتموا باللغة القانونيّة الفرنسيّة نذكر جيرار Gérard Cornu كورنيّ الذي ألف في هذا الموضوع كتابين أساسيين الأول يتعلق باللسانيات القانونيّة، والثانيّ معجم المفردات القانونيّة. بالإضافة إلى سوريو Souriou ولورا Lerat اللذين اهتمتا بالخطاب القانوني.

تلعب اللسانيات القانونيّة دورا هاما للغاية لأنها تساعد على فهم النص القانونيّ بمختلف أنواعه سواء كان نصا تشريعيّا أم تعاقديا أم قضائيا، وهذا الفهم يتجسد بالضرورة من خلال البحث عن دلالة المفردات والعبارات القانونيّة وحتى الجمل أو الفقرات. فمثلا تساعد اللسانيات على تحرير النصوص القانونيّة تساعد كذلك على تأويل معناها أو تفسيرها من طرف القانونيين المختصين على غرار القضاة وغيرهم. في هذا الصدد، أشار كورني¹⁸ إلى أن عمليّة التّأويل تتم أولا عبر النص ثم ينتقل المؤول إلى الجمل والمفردات من أجل تحديد المعنى الذي يريد محرر النص توصيله وهذه عمليّة تتقاسمها كل مدارس التّأويل القانوني.

إضافة إلى ما سبق تقوم اللسانيات القانونيّة بدور فعال في الأصناف القانونيّة catégories juridiques التي يعني بها كورني¹⁹ مؤسسة قانونيّة أو قانون معين أو عقد ما التي يمر فهمها حتما من خلال التّعريفات المعطاة لها، وهيّ تستقي ماهيتها من

خلال تعريف المفاهيم القانونيّة بواسطة اللغة وهنا نرى بأن شكل "اللغة" يساعد على فهم "المحتوى" القانوني.

في السّياق ذاته، تتدخل اللسانيات القانونيّة في فهم الفكر القانوني الذي يعني به كورني معرفة القانون ومعرفة الواقعة والعلاقة بينهما ومحاولة إعادة مسار فكر الكاتب. لذلك تحدث كورني عن العلاقة الوطيدة بين الخطاب والمنطق القانونيين وهو يرى بأن اللسانيات القانونيّة تحمل طابعا بنويا لأنها "تحلل الخطاب وتتعبق في المفهوم *énoncé* الانتقال من الواقعة إلى القانون ومن الشّروط إلى النتيجة"^{20 21}.

كما يتعدى دور اللسانيات إلى مجالات قانونيّة أخرى مثل تاريخ القانون الذي يتم بواسطة اللغة، فالقانون القديم يساعد على فهم القانون الجديد الذي عادة ما يكون امتدادا له من خلال أخذ المفاهيم القانونيّة واستعمالها أو تطويرها، مثلما هو الحال في العقد الذي أصبحت تسمياته كثيرة وجدّ متوّعة في عصرنا الحاليّ كعقد التّأمين أو السّفرة أو الاستهلاك. ينسحب ذلك على القانون المقارن الذي يحتم معرفة اللغة والنظام القانوني الأخر، من أجل تحديد أوجه الشّبه والاختلاف بين قانون وطني وآخر أجنبي. فتحليل المفردات والبحث عن معانيها ومعرفة المؤسسات القانونيّة يساعد كثيرا على تبني مفاهيم قانونيّة جديدة ومحاولة زرعها في القانون المستقبل، وهنا يأتي دور التّرجمة القانونيّة التي تثبت هذه المفاهيم الدّخيلة عن القانون الوطني وتعيها صبغة محلية لا غرابة فيها في حال ابتعدت عن الافتراض الطاعني للمصطلحات القانونيّة الأصل.

تؤدي اللسانيات القانونيّة دورا هاما في عمليّة التّأويل لأنها تساعد على فهم النص القانوني بمختلف أنواعه من خلال البحث عن دلالة المفردات والعبارات القانونيّة ومقصد محرر النص القانوني، فعمليّة التّأويل حسب كورني²² هي عمليّة تتم أولا عبر النص ثم ينتقل المؤول إلى الجمل والمفردات من أجل تحديد المعنى المراد إيصاله من لدن مرسل النص وهذه عمليّة تنقاسمها كل مدارس التّأويل القانوني.

4/ القانون المقارن: القانون المقارن هو تخصص من تخصصات العلوم القانونيّة

وهو عمليّة يقوم بها القانونيون والمعروفون باسم المقارنين *comparatiste* من أجل

المقارنة بين الأنظمة القانونيّة الموجودة، ومحاولة استخراج محاسن أو مساوئ نظام قانونيّ معين قصد تحسينه أو تصويبه كيّ يكون أكثر ملائمة. أما في المفهوم التّرجمي، يتعلّق الأمر بإقامة علاقة بين المؤسسات المماثلة الموجودة في بلد اللّغة الأصل وبلد اللّغة الهدف والتي يمكن استعمالها للتعبير عن الخطاب الأصل، سواء كان ذلك على مستوى المصطلحيّة أم على مستوى التّراكيب وحتى في الخطاب برمته. من الجدير بالذّكر أن استعمال القانون المقارن من لدن المترجم سيساعده على اختيار التّكافؤ الأمثل لتسميّة محكمة أم مؤسسة قانونيّة أخرى، إذ يكون المفهوم القانونيّ مماثلاً في القيمة وهذا ما يسهل عمليّة الفهم لمتلقيّ التّرجمة سواء كان متلقياً قانونياً أم متلقياً عادياً.

إضافة إلى ذلك يعتقد بوكيه²³ أنه من الضروريّ للمترجم القانونيّ أن يستجد بقواميس متخصصة والتي ينبغيّ أن تحمل مصطلحات محيئة السّياق contextualisé حتى لا يضطر المترجم إلى اختيار مصطلحات لا تؤدّي معنى المفهوم القانونيّ غالباً ما تؤدّي القواميس غير المتخصصة إلى الوقوع في خطأ ترجمة علماً أنها تمنح المترجم عدة مكافئات تتأسس على الاحتماليّة وليس على المعنى الدّقيق. أما عملياً حت بوكيه المترجم اللجوء إلى قواميس وبنوك معلومات أحاديّة اللّغة، لأنها تقرب الفهم أكثر لمفهوم معين. إضافة إلى ذلك على المترجم المحترف أن يؤسس معجماً خاصاً به يضيف فيه مصطلحات وترجمتها كلما أمكنه ذلك.

5/ البحث الوثائقي: يكتسيّ البحث الوثائقيّ في التّرجمة عموماً والترجمة خصوصاً أهميّة بالغة لأنه يعتبر الذّخيرة المعرفيّة للمترجم القانونيّ المترجم لما يقدمه له من خدمات تتصل بالمعلومات التي يحتاجها المترجم، خاصة أثناء ترجمة المصطلحات القانونيّة التي تعكس المفاهيم القانونيّة التي غالباً ما تختلف تعريفاتها وتسميتها في النظامين القانونيين الأصل والهدف. فعليّة فهم النص بالنسبة للمترجم القانونيّ تختلف عن تلك التي يقوم بها القارئ العاديّ الذي لا يهتم كثيراً بالمعنى العميق للنص ويكتفي بفهم سطحيّ أو أوليّ غير أن المترجم القانونيّ عليه أن يبحث عن دقائق معنى الكلمات

وعليه أن " يجند معارفه المتعلقة باللغة والموضوع ويقوم في غالب الأحيان ببحث توثيقيّ مناسب بحيث لا تقتصر قراءته عن فك الرّموز"²⁴

بسب كثرة المعلومات في الميدان القانوني للمترجم القانوني المصادر الرئيسيّة التي يبغى عليه اللجوء إليها أثناء تنفيذه للعملية التّرجميّة فالبحث الوثائقيّ تتباين درجته حسب الوضعيّة التّرجميّة، ففي بلد ثنائيّ النّظام وثنائيّ اللّغة مثل كندا تختلف المصطلحات القانونيّة وتعريفاتها وتتعدد وهنا تكون مهمة المترجم القانونيّ شاقّة، نتيجة لذلك حدد جمار²⁵ نوع المصادر التي يتقيد بها المترجم القانونيّ أثناء بحثه عن معانيّ المفاهيم القانونيّة في النّظام القانونيّ الأصل ومنه ترجمتها إلى النّظام القانونيّ الهدف.

قسم جمار²⁶ في نمطيّته المصادر الوثائقيّة في الميدان القانونيّ إلى قسمين فرعيين يضم القسم الأول المصادر الملزمة التي تنقسم بدورها إلى التّشريع والاجتهاد القضائيّ، أما القسم الثّانيّ الخاص بالمصادر الثّانويّة فيحويّ كلاً من العرف وتيارات الفكر القانونيّ والقوائم المصطلحيّة والموسوعات والقواميس. بالإضافة إلى الوثائق القانونيّة كصيغ العقود والأحكام القضائيّة والوثائق الإداريّة.

خاتمة: تطرقنا في هذه المداخلة إلى التّزامات المترجم القانونيّ التي تظهر أساساً من خلال النصوص المراد ترجمتها وبحسب صعوبتها، كما عرّجنا على الوصايا العشر التي صاغها جمار الذي يعتبر من قامات التّرجمة القانونيّة في العالم. فضلاً عن أننا تحدثنا باختصار عن بعض الميادين التي تساعد المترجم القانونيّ في أداء مهمته. فلا يمكن الحديث عن ترجمة قانونيّة دون الحديث عن اللسانيّات القانونيّة والقانون المقارن إضافة البحث الوثائقيّ الذي يشكل نخيرة معرفيّة للمترجم.

وعليه من الضروريّ في نظرنا أخذ هذا التّصور بعين الاعتبار في تكوين المترجم القانونيّ كيف يكون محضراً في المستويين التّرجميّ والقانوني.

الهوامش والمراجع:

¹ Gémar J-C, Traduire ou l'art d'interpréter, T1, Presses Universitaire du Québec, 1995.154 ص

² المرجع السابق، ص 155

³ Sarcevic, Susan, New approach to legal translation, Kluwer International law. The Hague, Boston, 1997 .9 ص

⁴ Gémar J-C, Traduire ou l'art d'interpréter, T1, Presses Universitaire du Québec, 1995 ص 159-155

⁵ المرجع السابق، ص 157

⁶ نفس المرجع، نفس الصفحة

⁷ نفس المرجع، نفس الصفحة

⁸ نفس المرجع، ص 159

⁹ Moskowitz in Pelage, Jacques. La traduction des discours juridiques .Problématiques et méthodes. Autoédition. 2007,19 ص

¹⁰ Gémar,JC, in Pelage, Jacques, La traduction du discours juridiques Problématique et Méthodes, Edité par l'auteur, Paris, 2007. 21 ص

¹¹ المرجع السابق، ص 88

¹² المرجع السابق، ص 89

¹³ نفس المرجع، نفس الصفحة

¹⁴ نفس المرجع، نفس الصفحة

¹⁵ نفس المرجع، نفس الصفحة

¹⁶ Cornu,G. Linguistique juridique, Montchrestien, 2 ed ; Paris, 2000, 39 ص

¹⁷ المرجع السابق، ص 41

¹⁸ المرجع السابق، ص 42

¹⁹ نفس المرجع، نفس الصفحة

²⁰ المرجع السابق، ص 43

²¹ Ibid, p,

²² المرجع السابق، ص 42

²³ Bocquet , Claude. Claude BOCQUET, La traduction juridique. Fondement et méthode, Bruxelles, de Boeck (coll. « Traducto », 2008. 15 ص

²⁴ Pelage, Jacques. La traduction des discours juridiques .Problématiques et méthodes. Autoédition. 2007.ص 18

²⁵ Gémar, J-C. « Le traducteur et la documentation juridique », Meta : journal des traducteurs / Meta: Translators' Journal, vol. 25, n° 1, 1980, p. 134-151, <http://id.erudit.org/iderudit/002839ar,24/07/2016>.ص 136

²⁶المرجع السابق، نفس الصفحة

تاريخ الترجمة عبر العصور إرهاصات أولى بين الحاجة والالتزام

أ. أسماء العايب

جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله.

محور المداخلة: التّرجمة عبر العصور: -الحضارة العربيّة- أنموذجا.
الملخص: لم تكن التّرجمة وليدة العصر الحالي، وإنما هي فعل قديم قدم الإنسانية نفسها فهي من أسس بناء الحضارات، وعامل حيوي من عوامل ازدهار الأمم وتبادل المعارف والخبرات في شتى مجالات الحياة، ولولاها لفقدت الإنسانية ذخائر نفيسة من العلوم والفنون والآداب التي كان مصيرها سائرا حتما صوب الفناء أو البقاء حبيسة قوم معينين، ولما كان تاريخ التّرجمة أمرا في غاية الأهمية ولبنة أساسية في صرح التّرجمة، التي تعد عمودا من أعمدة التّبادل الثقافي ووسائله اخترناه موضوعا لمداخلتنا التي سنتطرق فيها إلى الإرهاصات الأولى لفعل التّرجمة -أو فن التّرجمة كما يدعى- في الحضارات الشّرقيّة القديمة (الفرعونية، البابلية، الهندية) كما سنتحدث عن تاريخ التّرجمة وبداياتها في الحضارات الغربيّة القديمة (الإغريقية، الرومانية) فيما ستكون لنا وقفة خاصة بتاريخ التّرجمة أعلامها ومنهجياتها في الحضارة العربيّة فيما قبل الإسلام، وفي كل من العصر العباسي وحضارة العرب في الأندلس والهدف من الدراسة هو تعيين الدور الذي لعبته التّرجمة كوسيلة لنقل العلوم بين الأمم المختلفة وتطوير التجارب الإنسانية الأولى، وكذا معرفة دورها كفعل ثقافي في فتح باب الحوار أمام حضارات متعاقبة مختلفة ومتشابهة في آن معا، وكيف تطور هذا الفعل عبر تواريخ متواصلة.

نص المقال: تعدّ التّرجمة عاملا أساسا من عوامل التّواصل، ونقل المعارف والعلوم بين الشعوب والأمم وتطوير التجارب الإنسانية على مستوى العالم، ولولا

التّرجمة لما وصلت علوم الأولين للأخريين وخاصة الأمم التي عاشت في الأزمنة الغابرة التي يضيف فيها السابق للاحق مستجدات العلوم ممّا يسهم في تقدم البشريّة وازدهارها، «والتّرجمة في أبسط تعريفاتها تعني نقل أو تحويل الكلام أو الأقوال أو العبارات من لغة إلى لغة أخرى مع المحافظة على روح النص أو القول المنقول وهذا عمل شاق، ومسؤوليّة وأمانة تحتاج إلى براعة ومبادئ وأساليب»¹ لما للتّرجمة من أهميّة لا في عصرنا وإنّما في سائر العصور والحضارات، وليس في اللغة العربيّة فحسب وإنّما في سائر اللغات، ذلك أنّ بين لغات الشعوب وثقافتها تفاوتاً وتقارباً بين مستويات الحضارة، تبادلاً وتعاوناً فكرياً لا غنى عنه وقد أثبت تعاقب الحضارات أنّه ما من حضارة قامت وأسهمت وأثّرت في غيرها إلّا من خلال التّرجمة، وهذا ما نلمسه منذ أولى الحضارات الإنسانيّة الشّرقيّة والغربيّة القديمة .

أولاً - التّرجمة في الحضارات الشّرقيّة القديمة:

1- التّرجمة في الحضارة البابليّة: يؤكّد عدد من علماء الآثار أنّ أقدم حضارة في العالم هي حضارة بلاد الرافدين -حضارة السومريين- وعرفت تلك الحضارة بعد العثور على شظايا من الألواح الطينيّة المكتوبة بالكتابة المسماريّة في العراق، ويعود تاريخ حضارة السومريين إلى الألفيّة السادسة قبل الميلاد ويحدّد تاريخ أول ترجمة في حضارة بابل «حسب إنجيل (التكوين) من الحادثة التي وقعت لما أراد أبناء نوح الذين كانوا يتكلمون نفس اللغة صعود " برج بابل" كان الأمر يتعلّق في الحقيقة بزقرة ziggourat مربعة بابليّة لتسلق السماء، بيد أنّ الرّب عاقب صلفهم بتشتيتهم وهذا بتعدّد لغاتهم إذن هكذا عوقب الناس بواسطة التّشتت وعدم القدرة على التّفاهم، وكان عليهم حينئذ أن يبتكروا التّرجمة بقصد التّواصل والحال إنّ كلمة بابل ظلّت في الفرنسيّة كما في الإنجليزيّة توحى باجتماع أناس يتحدثون دون تفاهم وسط الجابة والفوضى² وبهذا تمّ التّأريخ لفاعل التّرجمة في أقدم الحضارات التي وجدت على وجه الأرض. لتكون أولى التّرجمات المشهورة في تاريخ الشرق الأوسط خلال الألف

الثالث قبل الميلاد، وهي ترجمة ملحمة جلجامش السورياتية حول البحث عن الخلود إلى اللغة الحينية والهورية* إنطلاقاً من السومرية.

بعد ذلك بفارق زمني كبير في بلاد الرافدين، أمر حمورابي بنقش قانونه على نصب حوالي سنة 1700 ق م، وكان لهذا القانون الموضوع باللّغة الأكادية والمترجم إلى الهورية، تأثير كبير على الشرق الأوسط قاطبة³

فالترجمة في حضارة بابل بدأت بفعل الحاجة إلى التّواصل والتّفاهم وتطورت مع الزمن لتصبح التّزاماً ثقافياً وحاجة لا غنى عنها، لتسيير أمور الحياة وتطوير المعارف في تلك الحضارة التي بلغت أقصى صور التّطور والازدهار آنذاك.

2- التّرجمة في الحضارة الفرعونية: بدأت التّرجمة في الحضارة الفرعونية منذ

حوالي 5000 سنة ق م، مع قدماء المصريين حيث كانت تتمّ بطريقة حسيّة ولأهداف دينية، نفعيّة تواصلية، بحكم علاقاتهم السياسيّة والاقتصاديّة مع جيرانهم، وتميزت حقبة السومريين فيما بعد 3000 سنة ق م بظهور نمط التّرجمة الأدبيّة لأول مرة فتّمت ترجمة "ملحمة قفامش" إلى لغات الشرق الأوسط، كما أشار عدد من الباحثين إلى وجود مترجمين من خلال الرّسائل التي أرسلها أمراء الشّام إلى الملك أخناتون يطلبون فيها المال أو المعونة، وتتوالى الإشارات بعد ذلك، إلى المعاهدة التي عقدت بين الملك رمسيس الثاني فرعون مصر وملك الحيثيين، حيث كان بيد كل منهم صورة المعاهدة بلغته⁴

كما تم العثور على مجموعة من الإنجازات المترجمة من اللغات الأخرى مثال ذلك مخطوطات نجع حمادي التي تمّ العثور عليها مصادفة في منطقة نجع حمادي في صعيد مصر (1954م)، ويرجع تاريخها إلى ما قبل (ق4م)، إذ تحتوي على ترجمات تعود إلى اللغة المصريّة القبطيّة لعديد من الرّاسات والنصوص، مثل: فصول من جمهوريّة أفلاطون ونصوص زرادشتية، بل ونصوص فلسفيّة يونانيّة قديمة كانت مفقودة⁵ وبعد سومر أضحت مصر مهد الحضارة القديمة، وكان الكتاب يحظون بمنزلة

الأمراء وقد ترجموا إلى العديد من اللّغات، وأنشأت مدرسة للترجمة في الإسكندرية وظلت تشغل في (ق2) بعد الميلاد، وقد سمحت حجرة روزته -وهي جزء من النصب يرتقي تاريخه إلى 196 ق م - والمكتشف في (1799م) - لشامليون بفك الرموز الهيروغليفية ولأنها تحمل نفس النقش المدون بالحروف الهيروغليفية والإغريقية⁶

3- التّرجمة في الحضارة الهندية: سنحصر الحديث عن التّرجمة في الحضارة الهندية من اللغة العربية إلى اللغة الهندية، لأنها كانت من أكثر اللغات التي شغف بها الهنود، فكما يقول بعض المؤرخين أنّ اللغة العربية وصلت إلى الهند قبل الإسلام، عن طريق التّجار العرب ولكن بعد دخول الإسلام إلى الهند أصبح التّواصل منظماً بشكل أفضل لأنّ الدّعاة المسلمين احتاجوا إلى التّعريف بالتّراث الأدبي العربي لإقناع الهنود بالدين الجديد.

فكان للغة الأردية نصيب الأسد في هذا المجال، لأنّ غالبية المسلمين في شبه القارة الهندية يتحدثون تلك اللّغة، بالإضافة إلى التّشابهات الكبيرة بين اللّغتين الأردية والعربية، وقد ترجمت العديد من الأعمال العربية إلى الهندية مثل: "مقدمة ابن خلدون".

كما اهتم مسلمو الهند في بداية الفتوحات الإسلامية بترجمة القرآن الكريم بالترجمة الأولى وتفسيره، فقد أفادت دراسات إحصائية أنّ عدد تراجم القرآن الكريم إلى اللغات الهندية تربو عن مئتي ترجمة وتفسير، كما اعتنى الهنود بترجمة الأحاديث النبوية الشريفة، حيث تجاوز عدد ترجمات الأحاديث إلى الأردية 70 ترجمة، هذا إلى جانب الاهتمام الكبير بترجمة الفقه، وأصول الدين والتّصوف.... الخ.

كما اهتموا بترجمة الكتب والآثار الأدبية العربية إلى لغاتهم المختلفة فترجم مولوي أوحد الدين البلغرامي و مولوي روشن على الجنبوري، "مقامات الحريري"، ترجمها إلى الأردية كما قام بشرحها، كما قام ذو الفقار علي الديوبندي بترجمة وشرح "ديوان

المتنبّي" باللغة الأردّيّة و"ديوان الحماسة"، كما اهتم أكثر من مترجم بنقل "المعلقات السبع" إلى اللغة الأردّيّة وشرحها على رأسهم "فيض الحسن السهاري"، أمّا في علم التّاريخ فقد نقل الهنود إلى لغاتهم "رحلة ابن بطوطة" و"ابن جبّير" و"ابن خلدون" و"تاريخ الطّبري" و"ابن الأثير" و"البيرونيّ" و"الملل والنحل" وغيرها من أمّهات الكتب في الطّب والتّاريخ.

ثانياً: تاريخ التّرجمة في الحضارات الغربيّة:

1- التّرجمة في الحضارة الإغريقيّة: لما كان اليونانيون يعتبرون أنفسهم الشّعب الأكثر تحضراً والذي يحمل ثقافته للشعوب الأخرى، فإنهم لم يترجموا إلاّ النّزر اليسير من علوم الأمم الأخرى وأثارهم، لكن بحكم انتشار النّفوذ الإغريقي في معظم بقاع العالم على مستوى ثقافتهم ولغتهم وحتى فلسفتهم فقد كان لهم الاحتكاك والتّأثير والتّأثر بالآخر في مواضيع معينة شهد لهم بها العلماء والمفكرون.

إذ تؤكد أغلب الدّراسات في ميدان تاريخ الأدب أنّ "ملحمة الأوديسة" التي أبدعها الشّاعر الإغريقي هوميروس قد تأثرت "بملحمة جلجامش السومريّة"، والسبب في ذلك شيوع أفكار أسطوريّة في منطقة البحر المتوسط أثّرت في أدب الشّرق الأدنى وأدب اليونان، وكانت منطقة كريت هي حلقة الوصل بين المنطقتين ويعود هذا التّأثر إلى الزيارة التي قام بها أديسيوس للعالم الآخر⁷

كما تحضر فكرة البطل الذي تحطمت سفينته وغرق كل من معه، داخل ملحمة الأوديسة التي وردت في القصة المصريّة المسمّاة الملاح الذي نجا من الغرق والتي ترجع إلى ما قبل سنة 2000 ق م.

وبالتّالي لا يمكن أن تكون كل هذه المشابهات وليدة الصدفة، فقد تأثر أدب اليونان بأساطير وقصص الشّرق القديم، واقتبست من أدب السومريين والبابليين والفينيقيين⁸ كما تعلم الإغريق كذلك ما يمكن أن نسميه فن الكتابة الأدبيّة أي فنّ التّأليف الذي يختلف عن الأحاديث اليومية، لكن الإغريق تميزوا بالقدرة الفائقة على أن يصنعوا مما

يأخذون عن الغير شيئا جديدا اتفق مع طبائعهم ورؤيتهم للحياة حتى صار من المتعذر أن نحدد بدقة مقدار ما يدينون به لحضارات الشرق القديم، كما أن اختراع الحروف الهجائية اليونانية كان عن طريق الاشتقاق من الفينيقية⁹

2- التّرجمة في الحضارة الرومانية: لم يستشر الرومانيون الأوائل الحاجة إلى

التّرجمة، لأنّ اللّغة النبيلة في عهدهم كانت وصفا يطلق على اللّغة اليونانية، وهي اللّغة التي كان يمتلكها جميع الناس المهذبين، بعد ذلك بكثير عندما تغلّبت روما على اليونان فرضت اللّغة اللاتينية نفسها بوصفها لغة عالميّة في القرن الأول قبل الميلاد.

وقد أشاع الخطيب شيشرون الآثار اليونانية، بترجمتها كما عمل النظر في المبادئ النظرية للتّرجمة، غير أنّ المترجم الأكثر شهرة فيما يتعلق باللاتينية هو القديس جيروم بفضل ترجمته "للاّنجيل" سنة 384م، والحال أنه يعتبر رئيس المترجمين¹⁰ في ذلك الوقت.

كما وضع شيشرون منهاجا محددًا للتّرجمة، باقتراحه سنة (43ق م) لأن يقرأ المترجم النص الأصلي، بلغته الأصليّة ثم ينحيه جانبا ويشرع في إعادة كتابته باللّغة المنقول إليها دون الالتزام بالتّرجمة الحرفية¹¹

مما سبق يمكننا القول أن الحضارات القديمة مهما اختلفت مواطنها وتركيباتها قد عرفت فعل التّرجمة الذي اتخذ عموما مسارا واحدا لا يختلف كثيرا من ناحية الطّريقة والكمية، لتكون التّرجمة أساسا لتفاعل تلك الحضارات جميعا بعضها مع بعض لتنتج للإنسان ما يسدّ به حاجاته الفكرية والمادية.

ثالثا: التّرجمة في الحضارة العربية:

1- التّرجمة في حضارة العرب ما قبل الإسلام: يقال أنّ العرب في جاهليتهم الأولى

كانوا قوما غارقين في الفوضى والجهالة وليس لهم إلا الغزو والنّهب في بادية الحجاز والشّام ونجد وغيرها من البلاد العربية، لكنهم تميزوا بلغتهم التي تعدّ من أرقى لغات العالم في أساليبها ومعانيها

وما يدلّ على هذا الرأى تلك الاكتشافات الأثريّة من بقايا التّمدن في اليمن قبل الإسلام، ببضعة عشر قرناً ، لم يظهر من تلك الأطلال إلا الطّيف لأن ما عثروا عليه من الأحافير، لا يذكر في جانب ما بقي مدفوناً من الرّمال بالإضافة إلى فضل العرب في المدنيّة والعلم مما قرؤوه من آثار بابل وأشور وهي شريعة حمّورابي التي عثروا عليها في بلاد السوس منقوشة بالحرف المسماري على مسلة من الحجر الأسود الصلب وكان هذا في القرن 18 ق.م، وهي مؤلفة من 281 مادة تبحث في طبقات الأمة وحقوق المرأة وواجباتها والزواج والتّبني والإرث والحساب والفلك والنصوص التاريخيّة والأدعيّة الدنيّة والصكوك والعقود وغيرها من العلوم¹² التي حافظ عليها حمّورابي ، في الكتب والرّسائل المنقوشة بالدولة الحمورابيّة إذن كان لها الأثر الكبير في إحداث التّلاقح والتّبادل الثقافي والمعرفي مع قبائل الجزيرة العربيّة، والسبب في ذلك هو التقارب بين لغة الحمورابيين وسكان الجزيرة بالإضافة إلى الشّيوخ والذّيوع الذي عرفته اللغة العربيّة بين القبائل¹³

إنّ أمة العرب في العصر الجاهلي كغيرها من الأمم عرفت اختلاطاً وتمازجاً بالأمم الأخرى وتأثير وتأثر في مختلف مجالات الحياة، إذ اكتسبوا من هؤلاء تعبيرات وألفاظ جديدة كما اقتبسوا من عادات تلك الأمم وأخلاقهم وأدبهم وغيرها وربما هذا نتيجة ظروف اقتضتها الطّبيعة فأجبرتهم على التّنقل من مكان إلى آخر أفضل وأوفر للحياة، بالإضافة إلى كثرة الحروب بين القبائل أو ربّما حبّ العرب الكبير للاطلاع على ما في جعبة الغير¹⁴ سواء بالسلم أم الحرب فالاختلاط إذن جعل العرب يفتحون على مختلف الثقافات والأفكار واللغات من الفرس واليونان والرّومان... كما اقتبسوا من السّانسكريتيّة ممن كان يخالطهم من الهنود أثناء السّفر للتجارة والرّحلات، بحكم أنّ الجزيرة العربيّة كانت واسطة الاتّصال بين الشّرق والغرب ... فكل تجارة الهند المحمولة إلى مصر أو الشّام أو المغرب، كانت تمرّ ببلاد العرب ومن هذه الكلمات: صبح، بهاء وتدلان على الإشراق أو الإضاءة ، وغيرها من المصطلحات التجاريّة وأسماء الحجارة الكريمة

2- التّرجمة في الحضارة العربيّة الإسلاميّة: يعتبر عمر بن الخطّاب المعرب

الأوّل بعد مجيء الإسلام حيث أمر بتعريب الدّواوين، نقلا عن الفرس، فأسس ديوان الجند لتسجيل أسماء الجنود ورواتبهم وديوان الرّسائل أو البريد¹⁵ فقد برع المسلمون الأوائل في التّرجمة ، وأنجزوا فيها أعمالاً جيّدة كان لها الأثر الواسع في حضارة العرب المسلمين، حتى أنهم عرفوا التّرجمة الفورية، فقد كان هناك من العلماء العرب من يجلس وسط طلاب من العرب على يمينه ومن الفرس على يساره، فيفسر القرآن الكريم بالعربيّة للعرب وبالفارسيّة للفرس بنفس السهولة واليسر¹⁶

وكانت أول ترجمة ذات طابع علمي، في عهد هذه الدّولة الأمويّة على يد خالد بن يزيد بن معاوية، الذي كان محباً للعلوم والفلسفة، وقد لقّب بحكيم آل مروان المتوفى سنة 90 هجرية، واستكمل الخليفة مروان بن الحكم تعريب باقي دواوين الدّولة إلى اللغة العربيّة.

3- التّرجمة في الحضارة العباسيّة: لقد أسهمت مجموعة من العوامل التّاريخيّة

والحضاريّة في جعل بغداد إحدى أكبر حواضر عصرها خلال القرن الثالث الهجري وعاصمة الإمبراطوريّة الإسلاميّة وإحدى المدن الكبرى في عالم العصر الوسيط وذلك بسبب تطوّرها وتمدنها ونشاطها العلمي والفكري ، بعد أن حلّ بها العباسيون عام 749 م محلّ الأمويين، وقد كانت البلدان المفتوحة ، قد شهدت ولادة حضارات مغرقة في القدم وكانت الثقافة العربيّة تغتني بكل المعطيات الآنيّة من بلاد الفرس، وسوريّة ومصر فعرفت العرب بفضلها عصرا ذهيبا، وبخاصة في عصر الخليفة المنصور عام 713، 733م¹⁷

ولقد تم هذا التّمازج من خلال حركة هامة للتّرجمة، ارتقت فيها مدرسة حنين ابن إسحاق إلى مرتبة الرّيادة، وعلى الرّغم من المحاولة الأساسيّة التي مثلتها المدرسة فلا يمكن أن تعتبر ظاهرة منعزلة أو مستقلة عن حركة التّرجمة التي سبقتها، والتي مثلت

هذه المدرسة قمتّها سواء على مستوى ضخامة النشاط التّرجمي أو عدد المؤلفات المترجمة، أو على مستوى نوعيّة التّرجمة.

وقد مرّ تاريخ التّرجمة في العصر العباسي بثلاثة أجيال من المترجمين وذلك على الرّغم من صعوبة تحديد هذه الأجيال¹⁸

-الجيل الأول 753-813م: برز هذا الجيل في بداية العصر العباسي الذي وقع تحت حكم الخليفة المنصور والرّشيد ، وقد اهتم الخليفة المنصور 753-774م بعلم الفلك وأمر بترجمة كتب الهندسة التي تعالج هذا العلم، كما أرسل طلبا إلى الإمبراطورية البيزنطيّة بأن يرسل "أعمال إقليدس المجسطي" لبطليموس وترجمة كتاب "إقليدس" إلى العربيّة ، ووفقا لابن خلدون يعتبر كتاب إقليدس أولى التّجمات تعود إلى عصر أسبق، فقد ترجم ابن المقفع للخليفة نفسه كتبا كثيرة من بينها كتاب باتشنتر الهندي "قواعد سلوك الملوك" إنطلاقا من ترجمة فارسيّة عن السنسكريتيّة أمر بها كسرويه (531-579) وأمر هارون الرّشيد بترجمة المؤلفات الطّبيّة اليونانيّة التي جمعت أثناء الفتوحات المكلفة بمهمة التّرجمة .

2-الجيل الثاني: تمتدّ حقبتة من عهد الخليفة المأمون سنة (813-833 م) وهو الجيل الذي ينتمي إليه حنين بن إسحاق ، والمدرسة التي يرتبط بها مترجمون مثل يحيى بن البطريق والحجاج بن مطر، وكوستا بن لوقا، وثابت بن قرة بن لوقا، وكلهم يشكلون جزءا من المرحلة الأكثر تألقا في حركة التّرجمة¹⁹

3-الجيل الثالث: يمتدّ الجيل الثالث من سنة (912م)، إلى نهاية القرن 10، ومن الأسماء التي لمعت آنذ نذكر "متى بن يونس ، سنان بن ثابت، يحيى بن عادي و لا يمكننا أن نهمل استعراض الحياة الفكريّة في بداية العصر العباسي نظرا للدور الأساس الذي قامت به المكتبات العامة والخاصة في ذلك العصر، وبخاصة بيت الحكمة الشّهير في بغداد، غير أنّ المؤرخين العرب من أمثال ابن النديم في كتابه "الفهرست" يذكر

هذه المكتبة في علاقتها مع عهد الرّشيد الذي نقل إليها ترجمات الكتب اليونانيّة كلها وكذلك الكتب العربيّة، والكتب المنقولة من الهند وبيزنطة المخصصة للتّرجمة²⁰ يحدد تاريخ تأسيس هذه المكتبة في النصف الثاني من القرن الثامن ويشير ابن النديم إلى خزانات الحكمة في علاقتها مع الخليفة الرّشيد ذاكر ابن سهل ابن نباحت المكتبي والمترجم من الفارسيّة إلى العربيّة.

وسرعان ما تحوّل بيت الحكمة من مكتبة بسيطة إلى مركز دراسات حقيقيّة تخصّصت بترجمة الكتب اليونانيّة إلى العربيّة مما أدّى إلى تصنيف الأعمال بين النّسّاخ والمترجمين والمجلدين²¹

3- التّرجمة في الحضارة العربيّة الأندلسية: لم يكن الغرب الإسلامي أقلّ اهتماما وشغفا وتقديرا للتّرجمة والمترجمين في طليطلة وقرطبة وغرناطة... حيث إنّه من الصعب وضع قائمة لهم أو المفاضلة بينهم²² والتّاريخ يشهد على أن الأندلس كانت الحاضنة للكثير من مراكز التّرجمة، وكان لها صيت ذائع مما جعلها تحجب مراكز أخرى أقلّ إشعاعا في صقلية وإيطاليا الجنوبيّة، وبتشجيع من الملوك الأنجوفيين في القرنين السادس والثاني عشر ميلادي ترجم التّراث اليوناني إلى اللاتينيّة من قبل قسطنطين الإفريقي، كما ترجمت تفاسير عربيّة لكتاب يونانيين كبار، وكذا ترجم ميكائيل سكوت "التّاريخ الطّبيعي الأرسطي" مع "تفاسير ابن سينا"، و"ابن رشد" و"الغزالي"، وترجم اليهودي أقرجاتي المدعو فرج بن سليم "الموسوعة الطّبيّة" لأبي بكر الرّازي وعلى نفس النحو تمت صلات ثقافيّة في إسبانيا بعد القرن التاسع، في المناطق التي بها سكان مختلطون، لاسيما حيث اليهود الذين كانوا وسائط بين الإسلام والمسيحيّة علما أن العربيّة هي نفسها الوسيطة، بين الإرث اليوناني والمعارف الأوروبيّة وهكذا حوالي القرن الحادي عشر، كانت الأندلس أكثر مركز لنشر المعرفة بواسطة مترجمين يمارسون ديننا ولغة غير دين ولغة الجماعة التي كانوا يعيشون في صلبها²³

ومما سبق يمكن القول أن فعل التّرجمة هو فعل قديم، فقد كان حضورها الأول في أعرق الحضارات التي عرفتها الإنسانيّة ، وهذا دليل واضح على كونها أساساً هامّاً من أسس بناء الحضارات، ولولاها لما وصلنا الإرث الثقافي للحضارات المجاورة والقديمة فبواسطتها أنقذت الإنسانيّة ذخائر أفلاطون وأرسطو وروائع الأدب مثل كليّة ودمنة وهندسة إقليدس وطب أبوقراط وجانيلوس وغيرها من كنوز الحكمة والعلم فكان فعل التّرجمة حاجة لاغنى عن الالتزام بها والعناية بأساليبها ونتائجها الفكري الذي جعل العلوم والأفكار والمعارف تنتقل من جيل إلى جيل ومن ثقافة إلى أخرى .

الهوامش:

- ¹¹ فيليب صايغ، جان عقل: أوضح الأساليب في التّرجمة والتّعريب، مكتبة ناشرون، بيروت لبنان، ط5، 1994، ص17.
- ² جوثيل رضوان: موسوعة التّرجمة، ترجمة محمد يحياتن، جامعة مولود معمري تيزي وزو منشورات مخبر الممارسة اللغوية، دط، 2010، ص7.
- * انتشرت هذه اللغة في شمال العراق وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا، غرب إيران وشمالها الغربي بدءا من 2230 قبل الميلاد.
- ³ جوثيل رضوان، موسوعة التّرجمة، ص8.
- ⁴ ينظر: علي الحاج أحمد قاسم: أصول التّرجمة - التّرجمة من منطلق تاريخي دار الإصدار العلمي الأردن، ط1، 2001، ص11.
- ⁵ أسامة الخولي وآخرون: التّرجمة في الوطن العربي، ص173.
- ⁶ جوثيل رضوان: موسوعة التّرجمة، ص7.
- ⁷ محمد الخطيب: الفكر الإغريقي، ج2، منشورات دار علاء الدين، مكتبة الإسكندرية، دط، ص244.
- ⁸ عبد اللطيف أحمد علي: التّاريخ اليوناني في العصر الميلادي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ج1، ص183، 184.
- ⁹ محمد الخطيب: الفكر الإغريقي، ص244، 245.
- ¹⁰ عز الدين محمد نجيب: أسس التّرجمة من الإنجليزية إلى العربية والعكس، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتّوزيع، القاهرة، مصر الجديدة، ط5، 2005، ص06.
- ¹¹ المرجع نفسه، ص7.
- ¹² جورج زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، موفم للنشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، 2007، ص38.
- ¹³ المرجع نفسه، ص39.
- ¹⁴ جورج زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ص61، 63.
- ¹⁵ علي الحاج أحمد قاسم: أصول التّرجمة، ص11.
- ¹⁶ إبراهيم رماني: أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب للطباعة والنشر والتّوزيع، باتنة، الجزائر ط1، 1985، ص119، 120.

- ¹⁷ مريم سلامة كار: التّرجمة في العصر العباسي، ومدرسة إسحاق بن حنين وأهميتها في التّرجمة
تر نجيب عزاوي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط، 1991، ص12.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص13.
- ¹⁹ ينظر: مريم سلامة كار: التّرجمة في العصر العباسي، ص13.
- ²⁰ المرجع نفسه، ص15.
- ²¹ ينظر: مريم سلامة كار، ص15.
- ²² أهمية التّرجمة وشروط إحيائها: المجلس الأعلى للغة العربية، دار الهدى للطباعة النشروال
الجزائر، ص10.
- ²³ جويّيل رضوان: موسوعة التّرجمة، ص 12.

إشكالية تعدد المصطلح -المصطلح العلمي المدرسيّ أنموذجاً-

د. سارة لعقد
جامعة الجزائر 2

تقديم: إنّ التّغييرات والتّطورات التي يعرفها العالم يوميا كانت السبب في ظهور عدد كبير من المصطلحات العلميّة والتقنيّة، أضف إلى ذلك جملة من الرّموز والمختصرات التي تعبر أيضا عن مفاهيم علميّة مقابلة لها أو لمصطلحاتها في الأساس، إنّ عمليّة الوضع تتعلّق في الأساس بصاحب الفكرة والمنمذج لها في أرض الواقع حيث يطلق على فكرته بعد تحقّقها اسما يصبح العلامة اللغويّة التي تعبر عن مفهومها، هذه العلامة اللغويّة هيّ ما يعرف بالمصطلح. وجلّ المصطلحات التي نستوردها اليوم هيّ في الأصل ذات منشأ غربيّ.

إن قضية نقل تلك المصطلحات في حد ذاتها واجهت إشكالات عدة أهمها كيفيّة نقلها: هل عن طريق ترجمتها بمحاولة إيجاد مقابلات عربيّة أم عن طريق تعريبها أيّ باستبدال حروفها الأجنبيّة بما يقابلها في العربيّة؟ فانقسم الباحثون فيه قسمين: أما الأول فهو القائل باقتراض المصطلحات العلميّة من لغتها الأصليّة إلى اللغة العربيّة دون إحداث تغييرات سوى استبدال الحرف الأجنبيّ بالعربيّ.

أما الثّانيّ فقال بضرورة العمل على إيجاد ما يناسب المصطلحات العلميّة والتقنيّة في اللغة العربيّة وقدّم اقتراحا لذلك بالعودة إلى التّراث العربيّ القديم معللا رأيه بـ¹:

❖ ربط حاضر اللغة بماضيها؛

❖ توفير جهد البحث عن مصطلحات جديدة؛

❖ سلامة المصطلح التّراثيّ وسهولته؛

❖ تجنب مخاطر الاقتراض اللغويّ.

والأهم من هذا كله الإسهام في توحيد المصطلح العلميّ العربيّ إذ نلاحظ مؤخرًا أنّ المفهوم الواحد أصبح يدلّ عليه أكثر من مصطلح علمي، وهو الشيء الذي يناقض أهمّ المبادئ الأساسية التي حددها مكتب تنسيق التّعريب في ندوته المعنونة: «ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلميّ العربيّ 18-20/02/1981» والتي شارك فيها عديد الجامعات العربيّة منها مجمع اللغة العربيّة الأردني، والمصري، والعراقي، ووزارة التّعليم الجزائريّة، والتونسيّة، والعراقيّة، وجامعة محمد الخامس بالرباط والتي نذكر منها: وضع مصطلح واحد للمفهوم العلميّ الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد²

إنّ ملاحظة أيّ علم من العلوم يلمس في أحياب كثيرة عديد المصطلحات الدّالة على المفهوم الواحد وهو الشيء الذي طالما حذر منه علماء اللغة وعلم المصطلح بالتّحديد ذلك لأنّ يجعل المستعمل والباحث في حيرة من أمره أيّ المصطلحين أو بالأحرى أيّ المصطلحات هو الدّالّ على المفهوم الذي هو بصدد استعماله أو البحث فيه مثالا على ذلك مقابلة المصطلح الإنجليزيّ (gap) بالمترادفات الثلاثة: «فجوة» و«فسحة» و«فرجة»³... والأمر لم يتوقف على مستوى التّعليم العاليّ لكون هذه الدّراسات العليا أكثر تعمقا وأكثر اجتهادا والشخص ربما سيصبح قادرا على البحث والتّحصيل بشكل أكبر من ذي قبل وإذا تمعنا جيدا فإننا سنلاحظ أنّ هذه الظاهرة مسّت حتى بقيّة الأطوار أيّ التّعليم الابتدائيّ والمتوسط والثانويّ فنجد على سبيل التّمثيل في مادة اللغة العربيّة في مرحلة التّعليم الابتدائيّ يقدّم للتلميذ مصطلح «الصفة» أما في مرحلة التّعليم المتوسط فيقدّم على أنّ «الصفة» هيّ «النّعت» وكلنا نعلم أنّ هذا التعدد في استعمال المصطلح كان منذ المدرستين البصريّة والكوفيّة، حيث تبنّت الكوفيّة مصطلح «الصفة» أما البصريّة فتبنّت مصطلح «النّعت»⁴، ولما كان الأمر كذلك فلماذا نجعل التّلميذ في حيرة من أيّ المصطلحين أصح، فتجد تلميذ التّعليم المتوسط يقول لك: درسناه في مرحلة التّعليم الابتدائيّ «صفة» ثم يسألك مباشرة: هل إجابتي ستكون صحيحة إذا أعربت فقلت صفة ولم أقل نعتا؟ وفي الحقيقة فإنّ هذا السؤال يوحى بخلط

مصطلحيّ ومفاهيميّ لدى التّلاميذ، ولم يبق هذا التّعدد حكرا على علم واحد بل أصبح سمة تميز أغلب العلوم التّعليميّة فنجده في مادة اللغة العربيّة باختلاف علومها، ومادة الفيزياء... إلخ

سنقوم بالتّعمق أكثر في مادة علوم الطبيعة والحياة في محاولة للكشف عن ظاهرة تعدد المصطلح وعلى هذا الأساس صغنا إشكاليّة البحث فيما يلي: هل وظّف مؤلفو الكتب المدرسيّة ظاهرة تعدد المصطلح العلميّ المدرسيّ في كتب علوم الطبيعة؟ وما هيّ سبل توحيد المصطلح العلميّ المدرسيّ في الجزائر والوطن العربيّ؟

أولا/ واضعو المصطلح العلميّ: يعرف المصطلح العلميّ في المؤلفات المصطلحيّة على أنّه: «عبارة عن مجموعة من الرموز اللغويّة التي تدلّ على مفاهيم تتعلق بفرع من فروع العلم أو التّكنولوجيا»⁵، والذي يعدّ أساس الدّراسات المصطلحيّة بمختلف الإشكالات العلميّة والمنهجية التي طرّحت على مستوى علم المصطلح، وقد عمل على وضعه في اللغة العربيّة عديد الأفراد والمؤسسات نذكر منها:

1. المؤسسات الواضعة للمصطلح العلميّ العربيّ: من المؤسسات التي عملت على وضع اللغة العربيّة نذكر المجامع اللغوية: مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة الذي تأسس عام (1936م) وقد «جهد من البداية في تركيز الخزائن العربيّة بمصر وجمع المخطوطات النّادرة والتّقيب عليها في الخزائن العالميّة والخصوصية، ونشر التّراث العلميّ العربيّ بعد تحقيقه، وتنقيحه علاوة على وضع المصطلحات العلميّة والتّقيّة التي تساعد العربيّة على أداء رسالتها المثلى في الجامعات والمؤسسات العلميّة الدوليّة»⁶، ومن أهم تلك المجامع أيضا المجمع العلميّ العراقيّ الذي تأسس (1963م)⁷... وغيرهما من المجامع العلميّة في الوطن العربيّ، إضافة إلى المجامع نجد الجامعات والمجالس العلميّة من مثل المجلس الأعلى للغة العربيّة بالجزائر.

2. الأفراد: ومن الأفراد نجد الصحفيين والمترجمين والكتاب حيث يحاول كل هؤلاء أنّ يضعوا مصطلحات مقابلة لتلك التي تصادفهم في لغتها الأصل.

إنّ هذا التّعدد في الجهات الواضحة للمصطلح العلميّ والتقنيّ في اللغة العربيّة هو ما يسبب ظاهرة تعدد المصطلح العلمي ومن ثم المصطلح العلميّ المدرسي، حيث نجد مؤلفا يستعمل -على سبيل التّمثيل- مصطلح "سيّوبلازم" ونجد آخر يستعمل مصطلح "هيولى" وينعكس ذلك فيما بعد في المؤلفات التّعليمية.

أولا/ المصطلح العلميّ المدرسي: كثيرون هم الذين تناولوا المصطلح العلميّ بالدراسة فعرفه عليّ القاسميّ على أنّه: «عبارة عن مجموعة من الرّموز اللّغويّة تدلّ على مفاهيم تتعلّق بفرع من فروع العلم أو التّكنولوجيا»⁸، وعرفه البوشيخيّ على أنّه: «تلك الألفاظ التي تسمي مفاهيم معيّنة في أيّ علم من العلوم، بأصنافها الثلاثة: العلوم الشرعيّة، والعلوم الإسانيّة، والعلوم المادية، في أيّ عصر الأعمار، وفي أيّ مصر من الأمصار، ولدى أيّ اتجاه من الإتجاهات، وفي أيّ تخصص من التّخصصات»⁹ وعليه فالمصطلح العلميّ هو الرّمز اللّغويّ الذي اصطلح عليه من قبل مجموعة من المختصين في مجال ما للدلالة على مفهوم علميّ معين. أما المصطلح العلميّ المدرسيّ فهو مجمل الرّموز اللّغويّة التي تعبر عن مفاهيم ما والتي اتفق عليها أصحابها في علم من العلوم، فانتقلت من بيئة المخابر والتي تعرفها بأدقّ صورها إلى بيئة المدرسة. حيث يميّز المصطلح العلميّ المدرسيّ بالدقّة والوضوح ويجب أن يراعيّ مؤلفو الكتب المدرسيّة في استعمال المصطلح العلميّ المدرسيّ جملة من الشروط منها ما يلي: الانتقال من المصطلح البسيط إلى المعقد، والانتقال من المصطلح المفرد إلى المركب، والانتقال من المصطلح العام إلى الخاص في إطار العلم المتناول والانتقال من المفهوم العام إلى المتخصص، ومراعاة سنّ التّلميذ عند استعمال مصطلح ما، ومراعاة المكتسبات القبليّة للتّلميذ.

1. آليات شرح المصطلح العلميّ المدرسي

تستعين الكتب المدرسيّة بجملة من الآليات لشرح المصطلحات العلميّة المقدّمة للتّلاميذ كلّ حسب ما يقتضيه المصطلح ومفهومه العلميّ والمتمثلة فيما يلي¹⁰:

❖ **آلية التعريف التعليمي:** تلك التعريفات التي تقتصر بالمصطلحات العلميّة المستعملة في الكتب المدرسيّة والتي تقوم بحصر المفاهيم في صيغة لغويّة محددة وواضحة بغية تّريبها من ذهن المتعلمين.

❖ **آلية التّرادف:** وهي تقديم مصطلح علميّ ثانٍ؛ حيث يكون للمصطلحين الأول والثّاني المفهوم العلميّ نفسه، ولعل أهم عيوب هذه الآليّة أنّها تسهم في تمّي ظاهرة التّعدد المصطلحي.

❖ **آلية المقابل:** وتعنيّ تقديم مصطلح أجنبيّ سواءً أكان فرنسيّاً أم انجليزيّاً للمصطلح العلميّ العربيّ أو المعرّب المستعمل في الكتاب المدرسي.

❖ **آلية الصورة:** تقديم صور توضيحيّة عن الظاهرة أو التّقنيّة أو الشيء المراد تدريسه.

❖ **آلية العبارة الاصطلاحية:** وتعنيّ تقديم عبارة مشكّلة من كلمتين أو أكثر يكون الغرض منها التّعريف بالمصطلح ولكن سرعان ما تصبح تلك العبارات مصطلحات مرادفة وهي تؤديّ أيضاً إلى التّعدد المصطلحيّ في كثير من الأحيان.

❖ **آلية المثال:** وتعنيّ تقديم أمثلة تعمل على توضيح وتقريب المفهوم من الدّهن عن طريق استحضار الأمثلة عن ذلك.

❖ **آلية التّشبيه:** وتتمثل في عمليّة تشبيهه عنصر ما بعنصر آخر أكثر وضوحاً في ذهن المتلقّي.

يتميز المصطلح المدرسيّ

2. **بيان الفرق بين التعريف التعليمي والتّعريف المصطلحي:** تعارف العلماء والباحثون على أنّ التّعريفات ثلاثة أنواع هي: التّعريف المنطقيّ، والتّعريف اللغوي والتّعريف المصطلحي، ولاحظنا أنّ جدير بنا أن نسلط الضوء على نوع آخر هو التّعريف التعليمي¹¹ هذا النوع من التّعريفات عبارة عن قالب لغويّ يتضمّن مجموعة من الخصائص المفاهيميّة التي تميز شيئاً ما عن غيره وهي المبرمجة في الكتب

المدرسيّة المتعلقة بمادة تعليميّة ما والموجّهة لتلاميذ مرحلة أو سنة معينة بغية تقريب تلك الخصائص والميزات في ذهن التلميذ؛ وللتعريف التعليمي أنواع نذكر منها: تعريف تحليليّ *Définition analytique*، تعريف تصنيفي *Définition classificatrice*، تعريف مفاهيميّ *Définition conceptuelle*... إلخ

أما التعريف المصطلحيّ «فيرميّ إلى تحديد موقع المفهوم في المنظومة المفهوميّة للحقل العلميّ أو المجال المعرفيّ، وتبيين علاقاته بمفاهيم تلك المنظومة وذكر خصائصه التي تميزه عن تلك المفاهيم»¹²؛ إنّ مواطن الاتفاق بين كل من التعريف المصطلحيّ والتعريف التعليميّ متمثلة في كون كلٍّ منهما:

❖ يحدد موقع المفهوم بالنسبة لبقيّة المفاهيم في حقل علميّ ما، وعلاقته ببقيّة المفاهيم.

❖ ذكر الخصائص التي تميزه عن غير من المفاهيم.

غير أنّهما يختلفان في كون التعريف المصطلحيّ يستعمل في المعاجم المتخصصة فلا يكون موجّها لفئة معينة بينما يكون التعريف التعليميّ في الكتب المدرسيّة موجّها لفئة عمريّة معينة، أما الأول فلا يراعي في ذكر الخصائص المفهوميّة سنّ المتلقّي ولا مكتسباته، بينما يراعيّ التعريف التعليميّ في ذكر الخصائص المفهوميّة سنّ التلميذ ومكتسباته.

ثانيا/ هل تعدد المصطلح هو الترادف؟ التعدد المصطلحيّ يقصد به وجود مصطلحين فأكثر للدلالة على نفس المفهوم؛ وهو الشيء الذي يناقض أحد أهم مبادئ علم المصطلح والقائل بدلالة المصطلح الواحد على المفهوم الواحد وأمثلة ذلك في اللغة العربيّة كثيرة نذكر على سبيل التمثيل: (هيولى = سيتوبلازم)، و(غدة تيموسيّة = غدة صعترية)، و(سيدا = اينز) و(مورثة = جينة)، تعدّ ظاهرة تعدد المصطلح في المجالات العلميّة والتّقنيّة من الإشكالات التي سعت عديد المؤسسات الدوّليّة إلى الحد من انتشارها في إطار مسعاها الطامح إلى تقنين المصطلح العلميّ والتّقنيّ في الوقت الذي نجد فيه بعض الباحثين من أصحاب غير التّخصص يذهبون إلى أنّه من

المستحيل أن يقنن المصطلح العلميّ والتّقنيّ وأنّ ظاهرة تعدد المصطلح في اللغات الخاصة من قبيل التّرادف في اللغة؛ هذا الأخير الذي يعرف على أنّه: ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو اطلاق عدة كلمات على مدلول واحد كالأسد والسبع، والليث، وأسامة و... التي تعنيّ مسمّى واحد¹³.

غير أنّ إمعان النّظر في هاتين الظاهرتين -تعدد المصطلح، والتّرادف- سيوضح لنا أنّهما ليسا شيئا واحدا. وقد حاولنا من خلال الجدول التّاليّ الوقوف على أهم النّقاط التي يختلفان فيها:

التّرادف	التّعدد المصطلحي
عام	خاص
اللغة العامة	اللغة الخاصة
متعلق بالكلمة	متعلق بالمصطلح
يسهم في جمال اللغة	يؤديّ إلى خلط المفاهيم ومنه خلط اللغة

ثالثاً/ نماذج من تعدد المصطلح العلميّ المدرسيّ: لم يبق تعدد المصطلح ظاهرة انتشرت في مختلف العلوم في مجالات بحثها؛ ولكن انتقلت تلك الظاهرة إلى أوسع من ذلك لتشمل مجال التّعليم، حيث لاحظنا خلال تصفحنا لبعض الكتب المدرسيّة تسميّ ظاهرة تعدد المصطلح العلميّ المدرسي، ولعل أهم ما أدى إلى ذلك في المجال التّعليميّ مصادر المؤلفين؛ حيث يوجد من المؤلفين من يأخذ من مصادر إنجليزية ومنهم من يأخذ من مصادر فرنسية، من جهة الأصل الأجنبيّ المأخوذ عنه، أما المصادر العربيّة والتمثّلة في المعاجم المتخصّصة والموسوعات فإنّ ظاهرة تعدد المصطلح واضحة جدا حيث لا نكاد نجد معجمين متفقين حول كل المصطلحات العلميّة المستعملة في كليهما؛ وفي هذا الخصوص فإنّ تعدد المصطلح موجود في المعاجم سواء الفرديّة أم التي أقرتها المجامع ومختلف المؤسسات الدّوليّة الساعية إلى ترفيّي استعمال المصطلح العلمي، ومن جهة أخرى عدم اتفاق المؤلفين على توحيد المصدر الأجنبيّ والعربيّ فلو اعتمدوا المعاجم التي نشرها مكتب تنسيق التّعريب أو

المجلس الأعلى للغة العربيّة كان الأمر مختلفا أضف إلى ذلك عدم التّسويق فيما بينهم من سنة إلى سنة أخرى وربما بين مؤلفي الكتاب الواحد في السنة التّعليميّة الواحدة نجد منهم من يستعمل في وحدة تعليميّة أو في مجال ما مصطلح "هيولي" ونجد آخر يستعمل مصطلح "سيتوبلازم"... إلخ، أضف إلى ذلك بعض آليات الشرح المعتمدة في الكتب المدرسيّة مثل آليّة المرادف التي تعتمد ذكر المرادف عند التّعريف بمصطلح ما، أضف إلى ذلك آليّة العبارة الاصطلاحية التي سرعان ما تصبح لقلّة عدد مصطلحاتها مصطلحا مرادفا للأول، وآليّة المقابل التي يستعمل خلالها التّلميز المصطلح الأجنبيّ بطريقة عفويّة ومع الوقت يصبح كأنه من قبيل المصطلح المقترض وهذه الآليات من أهم الآليات التي تؤديّ إلى تعدد المصطلح العلميّ المدرسي. ونماذج تعدد المصطلح العلميّ المدرسيّ في الكتب المدرسيّة كثير نذكر منه ما يلي:

المصطلح الأول	المصطلح الثّاني	المفهوم
هيولي	سيتوبلازم	تمثّل الجزء السائل من الخليّة والعضيات ¹⁴
المعقد المناعي	المركب المناعي	يرتبط الجسم المضاد بمحددات المستضد ارتباطا نوعيا (لوجود تكامل بنوي) في موقع التّثبيت ويشكلان معا المعقد المناعي (جسم مضاد+مستضد) ¹⁵
غشاء سيتوبلازمي	غشاء هيولي	طبقتين عاتمتين تتخللهما طبقة نيرة، سمحت الدّراسات البيوكيميائيّة بتحديد مكوناته الكيميائيّة، إذ يتكون من طبقتين فسفوليبيديتين تتخللهما بروتينات مختلفة الأحجام ومتباينة الأوضاع تمتاز بالحركيّة وعدم الإستقرار ¹⁶
المورثة	الجينة	الشكل الماديّ للعوامل الوراثية توجد في أنويّة كل خلايا العضويّة بشكل أجزاء ماديّة محمولة على الصبغيات ¹⁷

رسالة عصبية	السيالة العصبية	تنتشر الرّسالة العصبية على طول الليف العصبي على شكل كمونات عمل ذات سعة ثابتة خلال ثانية واحدة فهي إذن تشفر بشكل تردد لكمونات العمل حيث كلما زادت شدة التّنبه زادت كمونات العمل الصادرة عنها ¹⁸
الشبكة الهيولية	الشبكة الأندوبلاسمية	التي تحدد فيما بينها تجاوير وأكياس وأنابيب وحوصلات وتكون مطوية بشكل معقد في الهيولى» ¹⁹
سيدا	إينز	فير VIH الذي يهاجم الخلايا للمفاوية LT ₄ والبلعيمات الكبيرة وبلعيمات الأنسجة ²⁰
مستضد	مولد الضد	كل جسم غريب يدخل العضوية ويختلف عنها وراثيا فيحرضها على استجابة مناعية ²¹
الغدة التيموسية	الغدة السعترية، الغدة الصعترية	تقع فوق القلب وهي عضو مركزي لمفاوي، يتم فيها نضج الخلايا للمفاوية LT ²²

نماذج تعدد المصطلح العلمي المدرسي

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ كل مصطلحين من المصطلحات العلمية المدرسية استعملت في الكتب المدرسية للدلالة على المفهوم العلمي نفسه، وهذا قد يؤثر بشكل كبير على عملية تعليم وتعلم العلوم ذلك لأنّ عملية تقديم مصطلح يدل على مفهوم علمي ما في مجال معين في سنة أو في مرحلة تعليمية ما ثم يختفي هذا المصطلح ويظهر مصطلح آخر يعبر عن نفس المفهوم العلمي في المجال العلمي ذاته يؤدي إلى خلط المصطلح من جهة، وخلط في المفاهيم والذي يؤدي إلى خلط في المنظومة

المفهوميّة ككل ومن ثم في العلم بأكمله فلا يكون اكتساب التّلميز لهذه المفاهيم صحيحا مبنيًا على أسس علمية، عندما نقدم للتّلميز مصطلح غشاء هيوليّ في مرحلة التّعليم المتوسط للدلالة على الجدار الرقيق الذي يحيط بمكونات الخلية ليجد في مرحلة التّعليم الثّانويّ نفس المفهوم معبرا عنه بمصطلح غشاء سيتوبلازمي،

وفي نفس السنة الدّراسيّة نجد في الكتاب الواحد -مثلما هو موضح في جلّ الأمثلة السابقة - مصطلحين أو أكثر للدلالة على ذات المفهوم نجد مثلا: مصطلح "سيدا" وهو الأكثر استعمالا وكان الأفضل بمؤلفي الكتب أن يكتفوا به عن غيره لأنّه شاع استعماله وهذا من أهم شروط وضع مصطلح كما نجد مصطلح "ايدز" كما نجد في بعض الأحيان مصطلح "فقدان المناعة المكتسبة" للدلالة على المفهوم ذاته ألا وهو: فيروس VIH الذي يهاجم الخلايا للمفاويّة LT₄ والبلعميات الكبيرة وبلعميات الأنسجة.

رابعا/ سبل توحيد المصطلح العلميّ المدرسيّ: يقصد بتوحيد المصطلح العلميّ المدرسيّ اختيار مصطلح علميّ واحد للدلالة على مفهوم علميّ ما في مجال علميّ معين في كتاب مدرسيّ متعلق بمادة تعليميّة ما

إنّ قضيّة توحيد المصطلح العلميّ المدرسيّ من أهم القضايا التي لا بدّ أن نسلط عليها بحوثنا لأنّ محاولة الحد من انتشار هذه الظاهرة فالأحرى أنّ نعيد النظر في الكثير من المعاجم والاتفاق حول مصطلح موحد بين الجميع وإعادة طبع مجمل تلك المعاجم سواء الفرديّة أم التي يعمل على تأليفها ونشرها مختلف المجامع العربيّة والمؤسسات الدوليّة وقبل هذا أنّ نعيد النظر في المنظومة المصطلحيّة التي نتبناها في كتبنا المدرسيّة ذلك لأنّ عمليّة الحد من انتشار تعدد المصطلح العلميّ تبدأ من المدرسة بالحد من انتشار تعدد المصطلح العلميّ المدرسيّ فإذا استطعنا أنّ نستعمل مصطلحا واحداً في كل المراحل التّعليميّة وفي كل الكتب المدرسيّة فهذه بادرة خير تتم عن بداية عمليّة توحيد المصطلح العلميّ في الوطن العربي، فإذا كانت عمليّة توحيد المصطلح العلميّ المدرسيّ غير متحققة في مدرسة الدّولة الواحدة فهذا دليل على أنّ الانطلاق في عمليّة التّوحيد لا بدّ تتطلق من:

- توحيد المصطلح العلميّ المدرسيّ في مدرسة وكذا الجامعة في الدّولة الواحدة بالاعتماد على المعاجم التي ينشرها مكتب تنسيق التّعريب أو المجامع أو مجالس اللّغة بالاتفاق على اعتماد معاجم مؤسسة واحدة كيّ لا تقع في نفس المشكل مجددا.
 - توحيد المصطلح العلميّ المدرسيّ على مستوى الدّول العربيّة عن طريق دراسة مسحيّة للمصطلحات العلميّة في الكتب المدرسيّة لكل مادة تعليميّة ومقارنتها واعتماد وتبنيّ المصطلح الأكثر ورودا في المعاجم العربيّة المتخصصة، واعتماد معاجم مؤسسة واحدة ولتكن المؤسسة التي اعتمدت في الدولة كيّ يكون هناك اتفاق.
 - الانتقال إلى توحيد المصطلح العلميّ على نطاق أوسع؛ أيّ الانتقال من المدرسة إلى كل المجالات البحثية. في الدّولة الواحدة بعدها على مستوى الوطن العربي، إنّ أهميّة توحيد المصطلح العلميّ المدرسيّ تكمن في كونها المرحلة الأولى لتوحيد المصطلح العلميّ والتّقنيّ في الدّولة الواحدة وفي الوطن العربيّ على نطاق واسع حيث يضمن لنا توحيد إمكانية وضع لغة علميّة موحدة في الوطن العربيّ تكون اللّغة العربيّة هي لغتها العامّة سواء على مستوى المصطلح أم المختصر أم الرّمز. ففي الجزائر مثلا يمكن أن نستفيد من مختلف الأدلّة والمعاجم التّعليميّة التي يضعها المجلس الأعلى للغة العربيّة في عمليّة التّوحيد؛ حيث يستطيع الأساتذة الاطلاع على هذه الأدلّة والمعاجم التّعليميّة واعتماد المصطلحات الموضوعيّة فيها قبل الانطلاق في عمليّة التّوحيد الشامل في المدرسة الجزائريّة والعربيّة عموما
- الخاتمة:** من خلال البحث في موضوعنا الموسوم: "إشكاليّة تعدد المصطلح- المصطلح العلميّ المدرسيّ أنموذجا-" توصلنا إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:
1. لا بد من التّفريق بين بعض المصطلحات التي تنتمي إلى مجال اللّغة الخاصّة وأخرى تنتمي إلى اللّغة العامّة؛ على سبيل التّمثيل مصطلحي: التّرادف الذي يكون بين الكلمات في اللّغة العامّة والذي يزيد من جمال وقوة اللّغة وهو محمود، وبين تعدد المصطلح العلميّ الذي يكون بين المصطلحات في اللّغة الخاصّة والذي طالما دعت إلى الحد منه جميع المؤسسات العلميّة الفاعلة في هذا المجال سواء العربيّة أم الأجنبيّة.

2. التّفريق بين التّعريف المصطلحيّ والتّعريف التّعليمي، حيث يكون الأول عاما متعلقا بجميع المصطلحات ولا يراعى عند صياغته لا سن الفئة الموجّه إليها، أما الثّاني فيتعلّق بالمصطلحات العلميّة المدرّسة يراعى عند صياغته سن الفئة الموجّه إليها.
3. تعتمد الكتب المدرسيّة بعض الآليات في شرح المصطلح العلميّ المدرسيّ تؤدّي إلى انتشار ظاهرة تعدده بشكل كبير هذه الآليات هي: آليّة المرادف، آليّة العبارة الاصطلاحي، آليّة المقابل.
4. ظاهرة تعدد المصطلح العلميّ المدرسيّ واضحة في الكتب المدرسيّة سواء المتعلقة بالمواد العلميّة أم الأدبية.
5. إنّ عمليّة توحيد المصطلح العلميّ العربيّ تبدأ من المدرسة لهذا لا بدّ علينا أن نتبع منهجيّة في توحيد هذه المصطلحات في المدرسة والجامعة في الدّولة الواحدة ثم الوطن العربيّ ككل.
6. اعتماد المعاجم المتخصّصة التي تقوم بنشرها مختلف المؤسسات العلميّة والبحثيّة خصوصا ما ينشره مكتب تنسيق التّعريب بالتّعاون مع مختلف المجامع العربيّة.
7. يمكن للمدرسة الجزائريّة على الأقلّ اعتماد ما يقوم المجلس الأعلى بنشره من معاجم تعليميّة متخصّصة من أجل توحيد المصطلح العلميّ المدرسي.
8. إعادة النّظر في هذه الكتب وإعادة طبعها بعد تنقيحها من هذه الظاهرة.

الهوامش:

- ¹ - عليّ القاسمي، علم المصطلح أسسه النظريّة وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط2، 2019م، ص244.
- ² - مكتب تنسيق التّعريب، ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلميّ العربي، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، ع18، ص175.
- ³ - عليّ القاسمي، علم المصطلح أسسه النظريّة وتطبيقاته العلمية، ص233.
- ⁴ - ينظر: يحيى عطية عابنة، تطور المصطلح البصريّ من سيويه إلى الزمخشري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006م، ص118.
- ⁵ - عليّ القاسمي، علم المصطلح أسسه النظريّة وتطبيقاته العملية، ص229.
- ⁶ - عبد الحليم منتصر، مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التّعريب الرباط، المغرب، ع1، 1964م، ص92.
- ⁷ - المجمع العلميّ العراقي، نشاط المجمع العلميّ العراقي، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التّعريب، الرباط، المغرب، ع7، 1970م، ص369/1.
- ⁸ - عليّ القاسمي، علم المصطلح أسسه النظريّة وتطبيقاته العملية، ص229.
- ⁹ - الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، دار السلام للطباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة القاهرة، مصر، ط2، 2012م، ص15.
- ¹⁰ - ينظر: سارة لعقد، تعدد استعمال المصطلح العلميّ بين الكتاب المدرسيّ والمعجم العربيّ المتخصص، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد8، ع3، المركز الجامعيّ تامنغست، الجزائر 2019م، ص184.
- ¹¹ - ينظر: سارة لعقد، التّعريفات التّعليميّة للمصطلحات العلميّة في الكتب المدرسية، مجلة اللغة العربيّة، مجلد 21، ع43، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2019م، ص238.
- ¹² - عليّ القاسمي، علم المصطلح أسسه النظريّة وتطبيقاته العلمية، ص799.
- ¹³ - إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربيّة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 1982م، ص173.
- ¹⁴ - بوزكريّة نصر الدّين وآخرون، علوم الطبيعة والحياة س 2 (ش ع ت)، ، الدّيون الوطنيّ للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2013م، ص81.

- 15- بوشلاغم عبد العالي وآخرون، علوم الطبيعة والحياة س3 (ش ع ت)، ، الدّيون الوطنيّ للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2009م، ص113.
- 16-المصدر نفسه ، ص111.
- 17- بولوذينات السعيد وآخرون، علوم الطبيعة والحياة س1 ج م(ع تك)، ، الدّيون الوطنيّ للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2013م، ص154.
- 18- المصدر نفسه ، ص198.
- 19- بوزكريّة نصر الدّين وآخرون، علوم الطبيعة والحياة س2 (ش ع ت) ، ص92.
- 20- بوشلاغم عبد العالي وآخرون، علوم الطبيعة والحياة س3 (ش ع ت)، ص115.
- 21-المصدر نفسه ، ص86.
- 22- نفسه، ص100.

التّرجمة ودورها في عوامة الثقافة العربيّة والانتقال الراديكاليّ للغة العربيّة من لغة أمة إلى لغة عالميّة

أ. سامي عزيزي

جامعة العقيد أحمد دراية - أدرار-

مقدمة: اللغة كائن حيّ يعترضها ما يعترض الكائنات الحيّة من مرض وصحة وحياة وموت، وقوة وضعف، ترتبط ارتباطا وثيقا بحاملها ومتكلمها، وهيّ أساس نقل العلوم والمعارف، تنتقل عبر الحضارات وتنتقل الحضارات عبرها، العديد من اللّغات سادت وشادت وبعدها ماتت وفانت، ويذكر التاريخ الكثير من الأمثلة فأين اللغة السنسكريتيّة واليونانيّة واللاتينيّة...

ويرى أحد الباحثين أنّ "اللغة كائنٌ؛ لأنّها تحيا على أسنّة المتكلمين بها، وهم من الأحياء، وهيّ لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن، كما يتطور الكائن الحيّ ويتغير، واللغة العربيّة الجاهليّة ليست بدعًا من اللغات، فهيّ حلقة في سلسلة حلقات طويلة من التطور والتغيّر؛ أيّ أنها لم تكن كما يتخيل بعض النّاس بصورتها التيّ رويت لنا، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها"¹، فموت اللّغات وانقراضها راجع إلى أسباب كثيرة منها بنيّة اللغة وطبيعتها التركيبيّة والصرفيّة والصوتيّة والنحويّة، وسبب مهم يتمثّل في النّاطقين بهذه اللغة ومستعمليها، فإن هم ضعفوا ضعفت لغتهم وإن تطوّروا وتزعموا قويت لغتهم، فلغة القويّ المنتصر تتأوش وتصارع لغة الضّعيف المنهزم وتمتدّ في محيطه، وتتساب تدرجيا في اقتصاده وإدارته وتعليمه، وتوصل إليه المعرفة الجديدة، وفي نفس الوقت يتقلّص نفوذ لغة المنهزم وتتخلّى عن وظائفها، وتراجع إلى الوراء، وفي هذا ضعف قد يؤدّي إلى الانقراض.

ويشهد هذا العصر تطورا هائلا في مجال التّكنولوجيا الذيّ أنتج لنا هيكله للعالم الواقعيّ والافتراضيّ لم يكن في الحسبان، حيث أصبح العالم قرية صغيرة تشاهدها من

وراء شاشة لا تتعدى الخمس بوصات، وتقارب الشّعوب وتخالطت الثقافات وشعر كل قوم بالخطر على هويتهم وانتمائهم وبالتالي ثقافتهم ولغتهم إذ سعت الدّول المتطوّرة إلى تصدير ثقافة معيّنة بايديولوجية ولغة موحّدة، وهي ما يصطلح عليها بالعولمة، غير أنّ هذه الأخيرة عمّت كل شيء وأصابت كل المجالات التّقنيّة والإنسانيّة أثّرت على اللّغات بشكل واضح ملفت، وكما نعلم أنّ وضع اللّغة العربيّة خاص وفريد من نوعه إذا ما قوبلت مع باقيّ لغات العالم وذلك لما تكنسيه من ثوب القداسة واحتوائها للقرآن الكريم، وهيّ أساس من أسس الهوية العربيّة وثابت من ثوابتها.

ومن الأسس التي اعتمدها العولمة في تصدير اللغات وتوحيدها التّرجمة من وإلى اللغات العالمية، فنلاحظ كثيراً من الكتب ترجمت من العربيّة إلى لغات العالم وتُرجم إليها أيضاً الكثير من الآداب العالمية، وقد عُرِفَت التّرجمة عند العرب منذ القديم فالمنطلع في التّاريخ والسّير يجد أنّ المسلمين لما انشغلوا بالفتوحات والغزو لنشر الإسلام ففتحو بلاد الفرس والرّومان ونشروا فيها لغتهم ودينهم، وجدوا أنّ هذه الشّعوب تفوقت عليهم في ميادين الحضارة والثّقافة والعلوم والطب والإدارة والعسكر وبالتالي لغتهم متطوّرة على العربيّة التي افتقرت إلى مصطلحات العلم والطب والإدارة، ولم يغيّر المسلمون هذه المصطلحات في التّعاملات، وذلك لغرابية هذه العلوم على العربيّة واستمروا على هذه الحال حتى خلافة عبد الملك بن مروان في العصر الأموي، التي ظهرت في حكمه العديد من الحركات التي نقلت اللّغة العربيّة من لغة أمة ولغة دين وعبادة إلى لغة عالمية، غير أنّ هذه الحركات أثّرت إيجاباً على العربيّة فنقلتها من لغة أمة إلى لغة عالمية دون المساس بهويتها ولا ثوابت الأمة، بل كانت مصطلحاتها مشبّعة بتوجّهات الأمة وثوابتها، ونذكر من هذه الحركات الكبرى زيادة على التّرجمة:

حركة التعريب، حركة التدوين والتّقييد لقواعد اللّغة.

فكيف أسهمت هذه الحركات في نقل اللغة العربيّة من لغة أمة إلى لغة عالمية وما هيّ المراحل التّاريخية للتّرجمة وأهم العلوم التي تناولتها في العصر القديم؟

1/ تعريف العولمة: العولمة كظاهرة بدأ انطلاقها في بداية هذا القرن الهجريّ في الثمانينات الميلاديّ وهي مرتبطة بثلاثة أحداث كبرى سياسية، وتقنية واقتصادية: أ. السياسية: حيث انتهاء المواجهة بين الشرق والغرب، وانهيار الاتحاد السوفيتيّ وتفكك المعسكر الشرقيّ.

ب. التّقنية: وهي الثّورة المعلوماتية، حيث شهدت هذه الفترة طفرة تقنيّة هائلة في مجال الاتصالات الإلكترونيّة وانتقال المعلومات، حيث أسهمت إسهامات فعالة في حدوث العولمة.

ت. الاقتصادية: وظهور منظمة التجارة العالميّة عام 1995م، ومقرها جنيف لتخلف الاتفاقيّة العامة للتعريف الجمركيّة (الجات) وكتتويج لانتشار مذهب التبادل الحر واقتصاد السوق الذي بات أيديولوجيّة تسيطر على العالم شرقه وغربه، وهو ما وافق عليه قادة العالم عام 1998م، أثناء مشاركتهم في الاحتفال بمرور 50 عاماً على الجات، وظهور الشّركات متعددة الجنسيات².

اختلف تعريف العولمة انطلاقاً من جهة ومجال تعريفها، فبالعض يعرفها ويحصرها في المجال الاقتصاديّ والتقنيّ، والبعض الآخر في المجال الثقافيّ والإنسانيّ وعرقها الدكتور سعد البازعيّ بقوله: "العولمة هيّ الاستعمار بثوب جديد ثوب تشكله المصالح الاقتصاديّة ويحمل قيماً تدعم انتشار تلك المصالح وترسخها إنها الاستعمار بلا هيمنة سياسيّة مباشرة أو مخالب عسكريّة واضحة، إنها بكل بساطة عمليّة يدفعها الجشع الإنسانيّ للهيمنة على الاقتصادات المحليّة والأسواق وربطها بأنظمة أكبر والحصول على أكبر قدر من المستهلكين، وإذا كان البحث عن الأسواق والسعيّ للتسويق مطلباً إنسانياً قديماً وحيوياً ومشروعاً، فإن ما يحدث هنا يختلف في أنّه بحث يمارس منافسة غير متكافئة وربما غير شريفة من ناحية ويؤديّ من ناحية أخرى إلى إضعاف كل ما قد يقف في طريقه من قيم وممارسات اقتصاديّة وثقافية"³.

ونستنتج من تعريف الدكتور أنّ العولمة تسعى لتحقيق أهداف عالميّة ولو على حساب الهويّة والأديان، " فالغرب يريد فرض نموذجهِ وثقافته وسلوكياته وقيمه

وأماطه واستهلاكه على الآخرين، وإذا كان الفرنسيون يرون في العولمة صيغة مهذبة للأمركة التي تتجلى في ثلاثة رموز هو سيادة اللّغة الإنجليزيّة كلغة التّقدم والاتجاه نحو العالمية، وسيطرة سينما هوليوود وثقافتها الضحلة وإمكاناتها الضخمة، ومشروب الكوكاكولا وشطائر البرجر والكنتاكى⁴

وأيضاً تتمثل في " التّدخل الواضح لأُمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، ودون اعتداد يُذكر بالحدود السياسيّة للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن مُحدّد أو لدولة مُعيّنة، ودون الحاجة إلى إجراءات حكوميّة".⁵

ولعلّ أخوف ما تخاف عليه الشعوب العربيّة والإسلاميّة هي ثوابت الأمة وهويتها " دائماً جماع ثلاثة عناصر: العقيدة التي توفر رؤية للوجود، واللسان الذي يجري التعبير به، والتراث الثقافي الطويل المدى"⁶. فعقيدتها الإسلام الصّافي ولسانها عربي، وتراثها موروثها الذي ورثته عن أجدادها.

اللّغة العربيّة إحدى اللّغات السّامية، والأقرب إلى اللّغة الأمّ. واللّغة العربيّة بسماتها وخصائصها المرنة لا تزال قادرة على حمل العلوم والمعارف، وتأييد الدّور المنوط بها، يقول ابن جنّي: " إنّ اللّغة العربيّة لغة نبيك التي فضّلها الله ﷻ على سائر اللّغات، وفرعت بها فيه ساميّ الدّرجات"⁷، "وما من لغة تستطيع أن تطاول اللّغة العربيّة في شرفها، فهي الوسيلة التي أُخيّرت لتحمّل رسالة الله النهائيّة، وليست منزلتها الروحيّة هي وحدها التي تسمو بها على ما أودع الله في سائر اللّغات من قوّة وبيان، أمّا السّعة فالأمر فيها واضح، ومن يتبع جميع اللّغات لا يجد فيها على ما سمعته لغة تضاهي اللّغة العربيّة"⁸.

يقول الفارابي: " هذا اللسان كلام أهل الجنّة، وهو المنزلة من بين الاسنة من كلّ نقيصة، والمعلّى من كلّ خسيصة، والمهدّب من كلّ ما يستهجن أو يستشنع فبني مبانيّ باين بها جميع اللّغات؛ من إعراب أو جدّه الله له، وتأليف بين حركة وسكون حلاه به"⁹ والنّاظر في التاريخ والسّير يجد أنّ المسلمين لما انشغلوا بالفتوحات والغزو لنشر الإسلام ففتحو بلاد الفرس والرومان ونشروا فيها لغتهم ودينهم، وجدوا أنّ هذه

الشّعوب تفوقت عليهم في ميادين الحضارة والتّقافة والعلوم والطب والإدارة والعسكر وبالتالي لغتهم متطورة على العربيّة التي افتقرت إلى مصطلحات العلم والطب والإدارة، ولم يغيّر المسلمون هذه المصطلحات في التّعاملات، وذلك لغرابة هذه العلوم على العربيّة واستمروا على هذه الحال حتى خلافة عبد الملك بن مروان في العصر الأموي، التي ظهرت في حكمه العديد من الحركات التي نقلت اللّغة العربيّة من لغة أمة ولغة دين وعبادة إلى لغة عالمية، غير أنّ هذه الحركات أثّرت إيجاباً على العربيّة فنقلتها من لغة أمة إلى لغة عالميّة دون المساس بهويتها ولا ثوابت الأمة، بل كانت مصطلحاتها مشبّعة بتوجّهات الأمة وثوابتها، ونذكر هذه الحركات الكبرى باختصار:

أ. حركة التّعريب: "وقد بدأت أولى المحاولات للتّعريب في العهد الإسلاميّ — (تعريب النقود) وذلك منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد ضرب الدّراهم على نقش الكسرويّة وجعل نقش بعضها (الحمد لله) ونقش بعضها الآخر (محمد رسول الله) أو (لا إله إلا الله وحده) وتبّت معيارها وأوزانها، وضرب عثمان بن عفان دراهم عربيّة بنقش (الله أكبر)¹⁰، ولم يكن في الأمصار الإسلاميّة معترف بها إلى أن جاء عبد الملك بن مروان في بداية العهد الأمويّ وسكّ سكة عربيّة إسلاميّة معترف بها واستنقلت الدولة العربيّة الإسلاميّة باقتصادها وسياستها وتخلّت عن تبعيّة الروم آنذاك، " وفي عهده أيضاً بدأ تعريب الدّواوين ولا سيّما تلك التي وجدت في البلاد المفتوحة أما الدّواوين الأولى (الجند وبيت المال) فقد كانت باللّغة العربيّة منذ نشأتها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، أما التي وجدت في البلاد المفتوحة فقد أبقاها العرب على حالها وهيّ المختصة بالجبائيّة وحساباتها فظلت على ما كانت عليه، ففي العراق وسائر بلاد الشّرق كانت بالفارسيّة وفي الشّام كانت بالروميّة (اليونانية) وفي مصر بالقبطيّة، ويبدو أن دوافع تعريب الدّواوين الماليّة كان يقصد منه ضبط أعمالها والإشراف عليها منعاً من الغش والتّزوير، وأدى هذا الإجراء (التّعريب) إلى إيجاد طبقة جديدة من الكتاب وإلى نهضة لغويّة أدبيّة رائعة"¹¹، ويعتبر تعريب الدّواوين من أعظم الأحداث السياسيّة بعد جمع القرآن نظم وفق خطة شاملة¹²

حركة التّرجمة: أمّا تعريب العلوم فقد بدأت المحاولات الأولى فيه خلال العصر الأمويّ وكانت على الأغلب جهود فرديّة وعلى نطاق ضيق واقتصرت على العلوم العمليّة كالطب والفلك والعلوم العقليّة (كالمنطق والفلسفة والهندسة) كما عربت بعض الألفاظ اليونانيّة وأطلقوا عليها كلماتها الأصليّة مثل البرجد (وهو كساء غليظ مخطط) وأسماء أشياء عرفها العرب بعد اتصالهم بالروم كالزبرجد والزمرد والياقوت ومقاييس وأوزان رومانيّة كالقيراط والأوقية وأسماء طبيّة أو نباتيّة كالقولنج والبرقوق أو كلمات نصرانيّة كالجائيق والبطريق وغيرهم¹³.

حركة التّدوين والتّقييد لقواعد اللّغة: ...وأما الحركة التّانيّة التي نشطت منذ أواخر القرن الأوّل الهجريّ وطوال القرون الثّالثة التّاليّة فهي حركة لغويّة رأى القائمون بها وجوب المحافظة على اللّغة العربيّة باعتبارها لغة القرآن الكريم، ولغة الدّين الإسلاميّ الحنيف، من أيّ تحريف أو تصحيف قد تتعرض لهما من طرف الشّعوب غير العربيّة التي اعتنقت الإسلام، وهكذا نشأ علم النّحو، على يديّ أبي الأسود الدّؤليّ، المتوفى سنة 69 هـ، ثم تناوله منه علماء البصرة والكوفة فأكملوه وفصلوه.¹⁴

وبعد هذه الحركات الكبرى التي عاشتها العربيّة يمكن أن نقول أنها تحوّلت من لغة قبليّة في خلال مئة عامٍ إلى لغةٍ عالميّة، لبست اللّغة ثوباً ترتديه اليوم لنخلعه غداً، لقد وُجِدَت اللّغة العربيّة تجاوباً من الجماعات وامتزجت بهم وطبعتهم بطابعها، فكوّنت تفكيرهم ومداركهم، وشكّلت قيمهم وثقافتهم، وطبعت حياتهم الماديّة والعقليّة، فأعطت للأجناس المُختلفة في القارات الثلاث وجهاً واحداً مميّزاً¹⁵، وخلال تحوّلها هذا حافظت على ثوابت الأُمَّة وهويّتها بل ونقلتها إلى الكثير من المجتمعات والشّعوب الأخرى، والنقّت العربيّة بكثير من اللّغات آنذاك كالفارسيّة والسّريانيّة والقيطيّة والبربريّة والعبريّة، وكان عندها أسبابُ القوّة، فهي لغةُ القرآن، وتتميّزُ ببناءٍ قويّ مُحكّم، وتملكُ مادّةً غزيرةً، لقد حملت العربيّة رسالة الإسلام فعنيت بألفاظٍ كثيرةٍ جديدةٍ للتعبير عمّا جاء به الإسلام من مفاهيم وأفكار ونظم وقواعد سلوك، وأصبحت لغةً الدّين والثّقافة والحضارة والحُكم في آنٍ واحدٍ وكانت اللّغة العربيّة في سعيّها وانتشارها

في أرجاء العالم، تُسبّه عولمة اللّغة الإنكليزيّة اليوم من حيث الانتشار والتّسابق إلى تعلّمها، ولكنّ اللّغة العربيّة لم تتجاوز حُدودها اللّغويّة، وأفاقها الحضاريّة، ولم تحمل نزعة الشّرّ والأذى والسيطرة الاقتصاديّة والعسكريّة، والسياسيّة، والإنسانيّة لمخلوق كما تحمله عولمة هذه الأيام،¹⁶ التي أثّرت كثيرا في اللّغة العربيّة وفي أهلها.

2-1/ آثار العولمة السّلبية على ثوابت الأمة (اللّغة العربيّة، النّقافة):

ب/ **على النّقافة العربيّة الإسلاميّة:** الثّابت أنّ العولمة تتوسع في مناخ حاد من التّراجع للنّقافة المكتوبة على صعيد الإنتاج والتّداول، فنّقافة العولمة هيّ ثقافة ما بعد المكتوب ثقافة ميلادها احتضار لنّقافة المكتوب، وميلاد لنّقافة الصّورة، فهيّ تؤثر على ثقافتنا العربيّة وموروثنا الذيّ أغلبه مكتوب ومحفوظ بين دفّات الكتب.

وهذا التّأثر الواضح للعولمة على النّقافة العربيّة أسس للعدوان على الهويّة النّقافيّة للأمة وذلك بطمسها وغزوها وتفتيتها، وتغير مفاهيم النّقافة وانتشار القيم والمبادئ المخالفة لهويّتنا وعاداتنا.

كما أنّ العولمة تسعى لإعادة تشكيل المفاهيم الأساسيّة عن الكون والإنسان والحياة عند المسلمين، والاستعاضة عنها بالمفاهيم التيّ يروج لها الغرب ثقافياً وفكرياً، فالكون في نظر العولمة النّقافيّة والفكريّة لم يخلق تسخييراً للإنسان، ليكون ميدان امتحان للناس لابتنائهم أيهم أحسن عملاً!!، والإنسان لم يخلق لهدف عبادة الله تعالى !! وهذه المفاهيم الأساسيّة للعقيدة الإسلاميّة، ليست في نظر العولمة الفكريّة والنّقافيّة سوى خرافة¹⁷.

التّغير في المفاهيم المتعلّقة بالكون والخالق والمخلوق كون " ثمة قانون واحد وثقافة واحدة وإنسانيّة واحدة تكتسب وحدتها من كونها جزءاً من النّظام الطبيعيّ ولذا فإنّ ثمة نموذجاً واحداً للتطور، ويلاحظ أنّ حركة البناء الفكريّ الماديّ تتجه دائماً نحو تصفيّة النّنائيات التيّ نجمت عن النّنائيّة الدّينيّة (الخالق / المخلوق) وعن النّنائيّة الهيومانيّة (الإنسان/ الطبيعة)¹⁸، وقد أشارت دراسة¹⁹ في السّعوديّة لناصر الحميديّ إلى أنّ التّأثير على الجوانب الأخلاقيّة يأتيّ في الدّرجة الأولى، مثل: التّرويج للإباحية

والاختلاط، وما إلى ذلك مما يخالف القيم الإسلامية، وإغراء النّساء بتقليد الأزياء الغربيّة وأدوات الزينة، وكذلك التّأثير على الرّوابط الأسرية.

أ/ على اللّغة: وإذا انتقلنا من العقائد والتّقافات التي هي أصل الهوية إلى اللّسان واللغة التي هي أداة النّفاهم والتّواصل، وهي وعاء الفكر وقالبه الحي، وما نراه اليوم من طغيان النّقافة الغربية، حيث تشكل اللّغة نسبة عالية من الإسهام في نقلها، ولا أدلّ على ذلك من أن (88%) من معطيات الأنترنت باللّغة الإنجليزيّة و(9%) بالألمانية، و(2%) بالفرنسية، و(1%) يوزع على باقي اللّغات.²⁰

" إنّ انحسار مدّ اللغة العربيّة كان الثّمرة المرة لانحراف أهل اللغة نحو مآزق أبعدهم عن مصادر القوة الحقيقيّة التي تتمثل في قوة الرّوح وقوة الفكر وقوة الضمير وقوة الإرادة في تحصين الذات، وفي حماية الكيان، وفي صون الحقوق والنّود عن المصالح العليا للأمة. وتزامن ذلك مع هيمنة الأفكار والمذاهب والنّظم الغربيّة على العقل العربيّ والإسلاميّ والتي فرضت سياسات وأملت اختيارات تتعارض مع الخصوصيات النّقافية والحضاريّة للشعوب العربيّة الإسلامية، مع ما استتبع ذلك من شنّ حرب شعواء على اللّغة العربيّة، ينفخ في نارها بعض أبناء الضاد من جهة، ومن جهة أخرى تشجع وتعرض عليها العناصر الأجنبيّة التي تعمل من أجل فرض لغاتها وثقافتها ونظم حياتها على الشّعوب غير القادرة على حماية خصوصياتها، لإيمانها بأن ذلك هو السبيل نحو الاستحواذ على الأمور وتسخيرها لخدمة مصالحها الحيويّة ".²¹

وبذلك تمظهرت عدّة مظاهر في العالم العربيّ إثر العولمة اللّغوية، ونذكر منها:

1. تغيير لغة الخطاب من اللّغة الفصحى إلى اللّهجات العاميّة ثم الانتقال إلى اللّغات

الأجنبيّة كالفرنسيّة والانجليزيّة.

2. استعمال اللّغات الأجنبيّة كلغة للإشهار.

3. التّراسل، عبر مواقع التّواصل والهواتف النّقالة، بالفرنسيّة أو الانجليزيّة.

4. اشتراط إتقان اللّغات الأجنبيّة للتوظيف.

5. اعتماد اللّغات الأجنبيّة كمقياس للتوظيف وفي مسابقات الامتحانات.

6. كتابة قوائم الطعام والاستقبال في الفنادق بالإنجليزية والفرنسية.
7. الاستعمال الكثير للمفردات الأجنبية في حياة المتكلم العربي، مثل: كنتاكي، ماكدونالدز، ببايز، فاستافود، سوبر ماركت، تلفون، إنترنت، استراتيجية، أكاديمية كمبيوتر، تاكسي، ماسج، موبايل، فورمات، ...إلخ.
8. علمنة الفصحى وإفراغها من مضمونها الروحي والمعنوي، وبالتالي علمنة البرامج والمناهج الدراسيّة والإعلام تشير إحصاءات منظمة اليونسكو عن الوطن العربي أن شبكات التلفزيون العربيّة تستورد ما بين ثلث إجماليّ البث كما في سوريا ومصر، ونصف هذا الإجماليّ كما في تونس والجزائر، أما في لبنان فإن البرامج الأجنبية تزيد على نصف إجماليّ المواد المبنّة إذ تبلغ (58.2%) ومعلوم أثر هذه البرامج على العقائد والقيم والأخلاق والعادات واللغة²².
9. اعتبار الفصحى لغة عبادة، وحصرها في المجال الدّينيّ وأنها لا تصلح للعلم.
10. الصّراع اللّغويّ بين اللّغة الفصحى واللّغات الأجنبية الأخرى، ممّا يؤديّ إلى اندثار الفصحى وإحلال للمصطلحات الأجنبية.
11. وشيوع استخدام التّقويم الميلادي
- 2-2/ سبل مقاومة الآثار السّلبية: "إنّ الرّدّ الحقيقيّ على الطاغوت الحاليّ الذي يسمى العولمة، هو إبراز النّمودج الصحيح الذي يجب أن يكون عليه الإنسان، لكيّ يصدق النّاس -في عالم الواقع- أنه يمكن أن يتقدم الإنسان علمياً وتكنولوجياً واقتصادياً وحرّياً وسياسياً وهو محافظ على إنسانيّته، محافظ على نظافته، مترفع عن الدّنايا متطهر من الرّجس، قائم بالقسط، معتدل الميزان"²³، وسبل مقاومة آثارها السّلبية على الهويّة كثيرة منها:
أ/ تعزيز وتكريس الهويّة في نفوس أفراد المجتمع الواحد، وتبيان خطر العولمة عليه.
ب/ إظهار سماحة الإسلام وتبيان إيجابياته وردّ الشّبّهات عنه.

ج/ العناية باللّغة العربيّة في وسائل الإعلام، ومناهج التّعليم، وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب، ومن العناية باللّغة العربيّة: تفعيل التّعريب، والتّرجمة والتّقليص من التّعلق باللّغات الأخرى إلا في حدود الحاجة اللازمة.

د/ ضمان الحرّية التّقافيّة وتدعيمها، حيث أن حرّية التّقافة، وإن كانت تتبع من العدالة في توزيع الإمكانيات والإبداعات الإنسانيّة على الأفراد، فإنها في الوقت نفسه عامل أساس في إغناء الحياة التّقافيّة وزيادة عطائها. ولكن لا يجوز فهم الحرّية على أنها فتح للباب أمام كل تعبير، وقبول كل فكر، ولكن الحرّية المقصودة هي الحرّية المنضبطة بضوابط.²⁴

ه/ الدور الكبير للإعلام والتّعليم وذلك " أن يقوم التّعليم بتعزيز الهويّة وكشف العولمة ومضارها، ويتحتم على الإعلام التّربويّ استخدام كافة الوسائل والأساليب والطرق المتاحة كيّ ينجح في تأصيل القيم والمهارات والمعارف والمعلومات في مؤسسات المجتمع ومنظّماته، وبما أن البث المباشر يهدد هويتنا بتنشئة صغارنا على قيم وعادات تخالف فكر أمتهم وثقافتها فإن التّربويين والإعلاميين مطالبون بتحسين الأطفال ضد ثقافة الاستهلاك والتّعريب، ونحن نريد من الإعلام التّربويّ أن يتحدّث عن المسائل التّربويّة المهمّة واللصيفة بحياة المجتمع، كما نريد منه تقديم مادة غنيّة ثريّة تحدث أثراً إيجابياً، وتترك صدى قوياً بنفس الصّغير والتّلميذ والطالب والشّاب وتساعد على اكتشاف ما يملك من طاقات ومهارات"²⁵.

3/ إيجابيات العولمة على اللّغة العربيّة (كيف تستفيد العربيّة من العولمة): بات معروفاً أنّ العولمة ليست شراً يتقى أو خطراً يدفع، وإنما هي ظاهرة تكاد تكون كونيّة لها السّلبات والإيجابيات، إن توافرت شروط التّعامل معها والتّكيّف مع متغيّراتها أمكن تجاوز تلك السّلبات والتّغلّب على ما يترتب عليها من مشكلات، وفي مقدّمة هذه الشّروط امتلاك القدرات الذاتيّة، على مستوى الأفراد والجماعات، وعلى مستوى الحكومات والهيئات الأهليّة، والتّوفر على الوعي الحضاريّ الرّشيد الذي هو بمثابة البوصلة التي تقود نحو رسم السّياسات الحكيمّة، واتّخاذ القرارات الواعيّة، للبناء

الذّاتي، وللانفتاح على آفاق العصر، ولاندماج في تياراته، من منطلق الاقتناع بأنّ حماية الذّات وترقيتها والحفاظ على الهوية والتّشبيث بخصوصياتها التّقافيّة والحضارية رهينٌ بإثبات الحضور في ساحة التّفاعّل الإنسانيّ وفي مضمار الحوار التّقافي والتّحالف الحضاري، وبالإسهام الفاعل في مسيرة التّقدم والنّماء والرّخاء، على الصّعيدين الإقليميّ والدوليّ. ومما لا شك فيه أنّ في امتلاك القوة الذّاتيّة والقدرات العلميّة والتّقانيّة والصناعيّة والاقتصاديّة، الحصانة ضدّ التّأثيرات السّلبية والانعكاسات الضارة لنظام العولمة الآخذ في الاكتمال لمواقع الاستقرار والثّبات، وفي الاقتحام لمعاقل الخصوصيات التي تميّز التّقافات والحضارات بعضها عن بعض، والقدرة على إغناء الحضارة الإنسانيّة بالتّنوّع التّقافي والتّعدّد الحضاري.²⁶

فإنّ استفادة العربيّة من هذه العولمة راجع إلى نفس متكلميها، ويقول الدكتور كمال بشر: "إنّ جمود اللّغة وتخلفها، ونموها وازدهارها، كل أولئك يرجع أولاً وأخيراً إلى وضع أهلها، وإلى نصيبهم من التّعامل والتّفاعّل مع الحياة، وما يجري، في العالم من أفكار وتّقافات ومعارف جديدة ومنتامية، فإن كان لهم من ذلك كله حظ موفور انعكس أثره على اللّغة، وإن قلّ هذا النّصيب أو انعدم، بقيت اللّغة على حالها دون حراك أو تقدم، اللّغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذاك بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها، فإن كانت الظروف فاعلة غنيّة بالنّشاط العلميّ والتّقافي والفكري، كان للغة استجابتها الفوريّة ورد فعلها القويّ تعبيراً عن هذه الظروف وأما ما يموج به المجتمع من ألوان النّشاط الإنساني، وإن حرمت اللّغة من هذا التّفاعّل ظلت على حالها، وقدمت للجاهلين فرصة وصمها بالتّخلف والجمود، في حين أنّ قومها هم الجامدون المتخلفون"²⁷.

ومن الآثار الإيجابيّة للعولمة على الفرد العربيّ بشكل عام وعلى اللّغة بشكل خاص ما يلي:

أ/تحديد المرجعيّة وإعادة ضبطها وفق أسس واضحة المعالم للتّصدي لخطر العولمة، يقول الدكتور طه جابر العلوانيّ متحدّثاً عن أهميّة تحديد المرجع: لا بد من

عملية تحديد الإطار المرجعيّ لهذه الأمّة من جديد، بحيث لا يصبح التّراث كلّه وحده مصدر الأصالة، ولا المعاصرة والحدائثة كلها - كما هي - إطارا مرجعيا بحجج مختلفة، فإنّ الإنسان لا يمكن أن يبدع إذا بلغت مصادره التي يرجع إليها هذا الحد من الكثرة والسّعة، وبالتاليّ فالإطار المرجعيّ ينبغي أن يتحدد للمسلم المعاصر بالقرآن مصدرا ومنشأ للفكر والتّصور والعقيدة والقيم، ولأسس النّظم وقواعدها، وبالسّنة النبويّة باعتبارها مصدرا مبينا لهذا القرآن بمختلف أنواع البيان

عالميّة اللّغة العربيّة: تعدّ اللّغة العربيّة من أكثر اللّغات تحدّثاً ونطقاً ضمن مجموعة اللّغات السّامية، وإحدى أكثر اللّغات انتشاراً في العالم، إذ يتحدّثها أكثر من 422 مليون نسمة يتوزعون في الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد وماليّ والسّغال وإرتيريا وإثيوبيا وجنوب السّودان و إيران، كما تستعمل لغة ثانية لما يناهز 540 مليون نسمة " ويتنبأ علماء اللّغة في العالم بأنّ مستقبل كثير من اللّغات مهدّد بالانقراض والاندثار، كما حدث قديماً مع كثير من اللّغات المينة بعد حياة قديمة وأنّ قلة من اللّغات هيّ التي ستبقى في المستقبل، وتشير الدلائل إلى أنّ هذه اللّغات المتوقع بقاؤها، لن تكون إلا من ضمن لغات الأمم القويّة التي تشغل الجزء الشّماليّ من الكوكب الأرضي، في أمريكا وأوروبا والشرق الأدنى والهند والصين وخاصة منها اللّغات العالميّة، وفي مقدمتها اللّغة الإنجليزيّة، تليها الفرنسيّة ثم اللّغات الأربع الباقية: العربيّة، الأسبانية، الصينيّة الروسيّة بمنازل متقاربة إضافة إلى ما يتراوح بين 70-200 لغة دونها في القوة كالبرتغاليّة والألمانيّة والإيطاليّة، ثم اللّغات الإسكندنافية، وهيّ متفاوتة جدا فيما بينها في القوة، أما حوالي 6500 لغة، أيّ أزيد من 96% من لغات العالم، فهيّ تتآكل باستمرار وتقهقر أمام غزو اللّغات القويّة، وخاصة منها اللّغة الإنجليزيّة التي إذا سارت الأمور على ما هيّ عليه اليوم، فمن المحتمل جدّاً، أن تبتلع لوحدها هذا الكم الهائل من اللّغات، الواحدة تلو الأخرى، بل وأن تبتلع بعد ذلك اللّغات القويّة العالميّة التي قاومت على مدى آلاف السّنين²⁷.

ذكر عبد السّلام المسدّي مجموعة من الأسباب التي ستصير العربية خطراً حقيقياً على دُعاة العولمة الثقافيّة وسياساتهم التّهميشية، كون العربية واحدة من اللغات العالميّة التي سيكتب لها البقاء، منها:

1. احتمال تزايد الوزن الحضاريّ للغة العربيّة في المستقبل المنظور فضلاً عن البعيد.... فاللسان العربيّ هو اللغة القوميّة لحوالي 270 مليوناً، وهو يمثل إلى جانب ذلك مرجعيّة اعتباريّة لأكثر من 850 مليون مسلم غير عربيّ كلهم يتوقنون إلى اكتساب اللغة العربيّة؛ فإن لم يتقنوها لأنها ليست لغتهم القوميّة فإنهم في أضعف الإيمان يناصرونها ويحتمون بأنموذجها.

2. العربيّة تميزت بحقيقة علميّة قاطعة، وأعلق بمعطيات المعرفة اللسانيّة الحديثة فأول مرة في تاريخ البشرية، على ما نعلمه من التّاريخ الموثوق به يكتب للسان طبيعيّ أن يُعمر حواليّ سبعة عشر قرناً محتفظاً بمنظومته الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة فيطوعها جميعاً ليوكب التّطور الحتميّ في الدلالات دون أن يتزعزع النّظام الثّلاثيّ من داخله.

3. أنّ اللسان العربيّ حامل تراث، وناقل معرفة، وشاهد حيّ على الجذور التي استلهم منها الغرب نهضته الحديثة في كل العلوم النظريّة والطبيّة والفلسفيّة.²⁸

كيف لا تصير العربية خطراً على العولمة وقد صرّح ريتشارد كوتهيل قائلاً: "لا يعقل أنّ اللغة الفرنسيّة والانجليزيّة تحلّ محلّ اللغة العربيّة، وأنّ شعباً له آداب غنيّة متنوّعة كالآداب العربيّة، ولغة مرنة ذات مادّة لا تكاد تفتني لا يخون ماضيه ولا ينبذ إرثاً وصل إليه بعد قرون طويلة عن طريق آباءه وأجداده، إنّ التّبائين الجزئيّ الذي يبدو بين اللّهجات العربيّة لأبّد أنّ يزول، وعليه فيكون لدينا منطقة عربيّة تتكلم لغة واحدة شاملة، كان للعربيّة ماضٍ مجيد، وفي مذهبيّ أن سيكون لها مستقبل باهر"²⁹ وفي ذات الصّدّد يقول الأستاذ فنتجيو: "قدّ صارت العربيّة لغةً دوليّة للتّجارة والعلوم."³⁰ وتقول المستشرقة سيجريد هونكه مؤلفة كتاب شمس العرب تسطع على الغرب³¹: "لقد شاء الله أن يظهر من الأوربيين من يُنادي بالحقيقة ولا يعمط العرب

حقّهم، في أنّهم حملوا رسالةً عالميّةً، وأدّوا خدمةً إنسانيّةً للتّقاليدِ البشريّةِ قديماً وحديثاً".
وتقول أيضاً: "إنّها سبّةٌ أنّ يعلم أهلُ العلم من الأوربيين، أنّ العرب أصحابُ نهضةٍ علميّةٍ لم تعرفها الإنسانيّة من قبل، وأنّ هذه النهضة فاقَتْ كثيراً ما تركه اليونانُ أو الرومانُ، ولا يُقدرون هذا. إنّ العرب ظلّوا ثمانية قرون، يشعّون على العالم علماءً وفناً وأدباً وحضارةً، كما أخذوا بيد أوروبا وأخرجوها من الظلمات إلى النور، ونشروا لواء المدنية، إنّ هم ذهبوا في أقاصي البلاد ودانيتها، سواء في آسيا أو إفريقيا أو أوروبا، ثمّ تُنكرُ أوروبا على العرب الاعتراف بهذا الفضل".

أهم الأسباب إلى عالميّة العربيّة دون المساس بثوابتها وهويّتها:

- الحفاظ على اللّغة العربيّة والنّهوض بها والسّعي لتطویرها باعتبارها قضية ضرورة عصرية وواجباً قومياً ووطنياً؛ وهي سبيل الحفاظ على الهوية والتّقاليد.
 - هيّ الوعاء الذي حمل هويّتنا وحضارتنا وضمنت لها الانتقال عبر الأجيال.
 - اللّغة العربيّة هي لغة العبادة والقرآن.
 - اللّغة العربيّة تعد من أقدم اللّغات على مستوى العالم.
 - شرطية تعلمها للمجتهد والعالم والفقير.
 - وظيفة اللّغة في المجتمعات لا تقتصر على التّواصل فحسب، بل هيّ الأداة التي يفكر بها الإنسان والوعاء الذي يحفظ التّراث التّقافي، وهيّ العامل الأول في انتشار التّقاليد والتّحضر.
 - أساس من أسس بناء المجتمعات والدول والحضارات.
 - اللّغة العربيّة من أوعى اللّغات على الإطلاق وأكثرها جزالة في الألفاظ وقُدرة على استيعاب المعاني ومواكبة التطور.
- وهذه تدابير مقترحة تسهم في تدعيم منزلة العربيّة وترقيتها عالمياً:
- بالنسبة الجانب السياسي:

أ/ اشتراط التّعامل باللّغة العربيّة للشركات والعمّال الوافدين ومن أحسن التجارب النّاجحة التجربة اليابانيّة عندما فرضت على أكبر الشركات والمصارف الأمريكيّة أن

تتعامل باللّغة اليابانية، فكان لها ما أرادت. ولسنا أحسبنا عاجزين عن فعل ذلك، بل متعاجزين!³²

ب/ افتتاح مراكز وملحقات ثقافيّة في السفارات العربيّة والقنصليات، لتغيير الثقافات العربيّة وتسعى لتقديم دورات تكوينيّة تعليميّة باللّغة العربيّة للخبراء والمتخصصين الرّاغبين في العمل في الوطن العربيّ مدفوعة الأجر، وغيرهم من السيّاح والطلبة.

ج/ اشتراط مقابلة التّرجمة إلى العربيّة للسلع المستوردة، مع وضع ما يسمى بالجمركة اللّغوية.

د/ فرض قوانين تجبر التّعامل باللّغة العربيّة ومعاقبة كل من يمضيّ على وثيقة مكتوبة بالفرنسية، كما فعلت فرنسا حين سنّت قانون «حماية اللّغة الفرنسيّة» سنة 1994م، الذي صدر بمناسبة مرور مائتيّ عام على قانون حماية اللّغة الفرنسيّة إبان الثّورة الفرنسيّة الذي ورد فيه «يُعاقب كلُّ مَنْ يوقّع وثيقة بغير اللّغة الفرنسيّة بالفصل من وظيفته وبالسّجن ستة أشهر».

د/ العناية باللّغة العربيّة في جميع مراحل التّعليم، وبخاصة الجامعيّة منها، وتيسير قواعدها وتطوير برامجها لاحتواء كافّة العلوم والمعارف، بالموازاة تكوين الأساتذة والخبراء عليها.

- السّيّاسات اللّغوية:³³ اعتماد سياسات لغويّة جيّدة ونظرات استشرافيّة مستقبليّة تجاه العربيّة لبناء مجتمع معرفي، وذلك بالطرق التّالية:
 - أ/ تعريب الحاسوب ومنزلته في دعم اللّغة العربيّة.
 - ب/ ترفيّة الدّراسات اللّسانيّة العربيّة.
 - ج/ اللسانيات الحاسوبيّة العربيّة.
 - د/ تعليم اللّغة العربيّة لأغراض خاصة.
 - ه/ تطوير تعليم اللّغة العربيّة وآدابها ومهاراتها.
 - و/ ربط اللّغة العربيّة بعالم المعرفة بشتى مجالاتها، (نقل، نشر، توثيق، توظيف توليد).

• الرّد على الشّبّهات المثارة حولها:

إبطال الشّبّهات المثارة حول اللغة العربية، ومنها: فضل العاميّة على الفصحى العربية ليست لغة علم، الحرف العربي، صعوبة الجذر العربي للحوسبة....

خاتمة:

• تمتلك العربية كثيراً من الخصائص والسّمات والمقومات التي مكّنتها من البقاء وسأيرت العصر، وحافظت على أصولها وثوابتها، مما يؤمّل بمستقبل زاهر لها، إذا ما روّض أهلها العولمة وجعلوها في صالحهم، وسعوا إلى ربطها بعلم الحاسوب.

• مستقبل اللغة العربية يحتاج إلى قرار سياسيّ عربي، وتنظيم محنك وتعاون بين الدّول النّاطقة بها، ويستعين بالتّجارب اللّغويّة والمقننات العلمية.

• العولمة ليست شراً خالصاً؛ السّعيّ للاستفادة من إيجابيات العولمة.

• إصلاح المجتمع العربيّ وذلك بالحفاظ على مقوماته وثوابته ومحاولة السّير مع متطلبات العصر.

• تنظيم المؤتمرات والملتقيات التي تجمع بين البّاحثين والخبراء لتبادل الخبرات والمعارف والخروج بحلول جيّدة وعصرية.

المراجع والمصادر والمجالات:

- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداويّ للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، 2012م.
- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
- أنور الجندي، اللغة العربيّة بين حمايتها وخصومها،
توفيق سلطان اليوزبكي، التّعريب في العصرين الأمويّ والعباسي، مجلة آداب الرّافدين
العدد 7.
- ابن جنّيّ أبو الفتح، المحتسب، تحقيق عبد الحلّيم النّجار وآخرون، دار سزكين للطباعة
والنّشر، القاهرة-مصر، الطّبعة الثّانية، 1982م-1406هـ.
- جلال الدّين السيّوطيّ، المزهّر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد عليّ منصور، دار
الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م.
- الجنديّ أنور، الفصحى لغة القرآن، ط الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
- رمضان عبد التّوّاب، التّطور اللّغويّ بين القوانين الصوتيّة والقياس، مجلّة المجمع
بالقاهرة. عبد الباقيّ حمدي، عرض لكتاب بدائل العولمة للدكتور سعيد اللاوندي، مجلة حصاد
الفكر، العدد 135، جمادى الأولى 1424هـ -2003م.
- زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق ببيضون وكمال الدّسوقي
الطبعة الثّانية، دار الجبل، بيروت، 1993م.
- ساعد العرابيّ الحارثي، مسؤوليّة الإعلام في تأكيد الهويّة الثقافيّة، المجلة العربيّة، دط.
دت.
- سعد البازعي، سلسلة كتاب المعرفة 7 نحن والعولمة من يريّ الآخر، المتفقون والعولمة
والضرورة والضرر، الطبعة الأولى 1420هـ-1999م.
- عبد السّلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، مجلة سطور، كتاب سطور، القاهرة
1999م.
- عبد العزيز بن عثمان التّويجري، اللغة العربيّة أمام تحديّات المستقبل، جريدة الحياة -
2008/05/01م.

عبد الكريم ذنون، تعريب دواوين العراق في عهد الحجاج بن يوسف النّفقي، مجلة آفاق العربية، العدد 12 -السنة الرابعة أغسطس آب، سنة 1979 م، بغداد.

عبد الله أحمد جاد الكريم، سيدة اللّغات ماضٍ مشرق ومحاضر ومستقبل، مكتبة الآداب القاهرة، 2009م.

عبد الله إسماعيل صبري، الكوكبة الرّأسماليّة العالميّة في مرحلة ما بعد الإمبريالية، مجلة الطريق العدد 4 تموز/ آب 1997.

عبد الله جاد الكريم حسن، اللّغة العربيّة وترويض العولمة، الرّابط:

عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، منشورات دار الهلال، فبراير 2001م.

عمار طالبي، مجلة الرّائد، تصدر عن الدّار الإسلاميّة للإعلام بألمانيا، العدد (236) ربيع الأول 1424هـ/ مايو 2002م، دراسة بعنوان العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، د. اللّغة العربيّة والعولمة الثقافيّة، مجلة التّعليم المعهد التربويّ الوطنيّ بنواكشوط، العدد 34 السنة 2003 /28.

محمد قطب، المسلمون والعولمة، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى 1421هـ— 2000م.

محمود سمير المنير، العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتّوزيع، المنصورة مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

نبيل النّجاني، العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكريّة التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربيّة، الطبعة الثّانية، 1998م.

وليد العناتي، العولمة اللغوية، مجلة البصائر، جامعة البترا، 6م، العدد 2-2004م
المواقع على الشّابكة:

مقال "اللّغة العربيّة وآراء المفكرين الغربيين"، الرّابط:

<https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1748>

وليد العناتي، مستقبل اللّغة العربيّة في ظلّ العولمة، شبكة صوت العربيّة، الرّابط:

<https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1754>.

الهوامش:

- ¹ التّطور اللّغويّ بين القوانين الصوتيّة والقياس، رمضان عبد التّوّاب، مجلّة المجمع بالقاهرة ج33، ص109.
- ² ينظر: عرض لكتاب بدائل العولمة للدكتور سعيد اللاوندي، عرض عبد الباقي حمدي، مجلّة حصاد الفكر، العدد 135، جمادى الأولى 1424هـ - 2003م، ص: 36.
- ³ سلسلة كتاب المعرفة: نحن والعولمة من يربي الآخر، المتقنون والعولمة والضرورة والضرر بحث للأستاذ سعد البازعي، الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م، ص: 73.
- ⁴ العولمة وعالم بلا هوية، د. محمود سمير المنير، دار الكلمة للنشر والتّوزيع، المنصورة، مصر الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م، ص: 129.
- ⁵ الكوكبة الرّأسماليّة العالميّة في مرحلة ما بعد الإمبريالية، عبد الله إسماعيل صبري، مجلّة الطريق العدد 4 تموز/ آب 1997، ص 47.
- ⁶ العولمة وعالم بلا هوية، محمود سمير المنير، دار الكلمة للنشر والتّوزيع، المنصورة، مصر الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م، ص: 146.
- ⁷ المحتسب، ابن جنّي أبو الفتح، ج1، ص32.
- ⁸ ينظر: الفصحى لغة القرآن، الجنديّ أنور، ط الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م ص306.
1. ⁹ ينظر: المزهري في علوم اللّغة وأنواعها، السيّوطي، جلال الدّين، تحقيق: فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م، ج1-ص272.
- ¹⁰ المقريريّ كتاب النّقد، ص32.
- ¹¹ التّعريب في العصرين الأمويّ والعباسي، د. توفيق سلطان البيوزبكي، مجلّة آداب الرّافدين، العدد 7، ص41-66.
- ¹² انظر: تعريب دواوين العراق في عهد الحجاج بن يوسف النّفقي، عبد الكريم ذنون، مجلّة أفاق العربيّة، العدد 12 - السّنة الرّابعة أغسطس آب، سنة 1979 م، بغداد، ص 79-98.
- ¹³ أحمد أمين ضحى الإسلام، ج1، ص281.
- ¹⁴ انظر أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص 206.
- ¹⁵ شمس العرب تنسطع على الغرب، هونكة زيغريد، ص 368.
- ¹⁶ انظر: بحث بعنوان: اللّغة العربيّة وترويض العولمة، أ د عبد الله جاد الكريم حسن، ص 15 الرّابط:

¹⁷ انظر: العولمة وقضيّة الهوية التّقافيّة في ظلّ التّقافة العربيّة المعاصرة، محمد بن سعد التّميمي الطّبعة الأولى، 1422هـ - 2001م، ص: 274-275.

¹⁸ العالم من منظور غربي، د. عبد الوهاب المسيري، منشورات دار الهلال، فبراير 2001م ص: 127.

¹⁹ مجلة الرّائد، تصدر عن الدّار الإسلاميّة للإعلام بألمانيا، العدد (236) ربيع الأول 1424هـ/ مايو 2002م، دراسة بعنوان العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، د. عمار طالبي، ص: 10.

²⁰ للتوسع ينظر: العولمة وقضيّة الهوية التّقافيّة في ظلّ التّقافة العربيّة المعاصرة، محمد بن سعد التّميمي، الطّبعة الأولى 1422هـ - 2001م، ص: 111.

²¹ المرجع نفسه، ص30.

²² يُنظر العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، تعقيب نبيل الدّجاني، الطّبعة الثّانية، 1998م، ص: 335.

²³ المسلمون والعولمة، محمد قطب، دار الشّروق، القاهرة، الطّبعة الأولى 1421هـ، 2000م ص: 49.

²⁴ انظر: العولمة وقضيّة الهوية التّقافيّة في ظلّ التّقافة العربيّة المعاصرة، محمد بن سعد التّميمي الطّبعة الأولى 1422هـ - 2001م، ص: 263.

²⁵ انظر: مسئوليّة الإعلام في تأكيد الهوية التّقافية، د. ساعد العرابي الحارثي، المجلة العربية، د. ط. ت ص: 30.

²⁶ ينظر: اللغة العربيّة أمام تحديات المستقبل، التّوجري، عبد العزيز بن عثمان، جريدة الحياة - 2008/05/01م.

²⁷ اللّغة العربيّة والعولمة التّقافية، مجلة التّعليم المعهد التّربويّ الوطنيّ بنواكشوط، العدد34، السّنة 2003 /28، ص 121.

²⁸ العولمة والعولمة المضادة، المسدي، عبد السّلام، مجلة سطور، كتاب سطور، القاهرة 1999م، ص390.

²⁹ اللغة العربيّة بين حمايتها وخصومها، أنور الجندي، ص 25 وما بعدها، وينظر: جاد الكريم عبد الله أحمد، سيّدة اللّغات ماضٍ مشرق ومحاضر ومستقبل، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م.

³⁰ ينظر: مقال "اللغة العربيّة وآراء المفكرين الغربيين"، الرّابط:

<https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1748>

³¹ شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكة، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي الطبعة الثّانية، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص 368.

³² ينظر: العولمة اللغوية، وليد العناتي، مجلة البصائر، جامعة البترا، م6، العدد2-2004م
³³ . ينظر: مستقبل اللغة العربيّة في ظل العولمة، د. وليد العناتي، شبكة صوت العربية، الرّابط:
<https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1754>

دور المؤسسات في ترجمة المصطلح السّاني المجلس الأعلى للغة العربيّة بالجزائر أنموذجا

د. عبد الحليم معزوز

المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة

الملخص: يبنّي العلم أساسا على التّناسق والانسجام الّذي يكون بين النّسقين المفهوميّ والمصطلحيّ، إذ تعدّ المصطلحات المفاتيح الأساسيّة للعلوم، ومعرفة الشّبكة المصطلحيّة الّتي يتضمّنها أيّ علم من العلوم هيّ الضامن للولوج فيه وتخطّي مغاليفه. وإذا تأملنا في الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث وجدنا أن من أهمّ القضايا الّتي شغلت الباحثين فيه هيّ إشكاليّة ترجمة المصطلح، فكون هذا العلم مستوردا من التّقافة الغربيّة، والأعمال الأولى في هذا المجال كانت ترجمة لأعمال اللّسانيين الغربيين وكون الجهود الأولى عبارة عن جهود فردية، فقد نتج عن ذلك إغراق اللّغة العربيّة بالمصطلحات المترجمة، مما أدّى إلى فوضى في المصطلحات وكان ذلك بسبب اختلاف المرجعيّات اللّغويّة والمعرفيّة للناقلين الأوائل للسانيات إلى التّقافة العربيّة. وأمام هذا الواقع الّذي أثر سلّبا على تلقّي اللّسانيات في الوطن العربيّ كان لزاما أن ينظر في هذه المعضلة ومحاولة إيجاد حلّ لها، لأنّها أعاقّت البحث في اللّسانيات وكان الحلّ في العمل الجماعيّ من أجل توحيد ترجمة المصطلحات إلى العربيّة، ومن أجل ذلك أنشئت المجامع اللّغويّة والمؤسسات الّتي اهتمت بتنظيم تلك الجهود. وعلى هذا نحاول في هذه المداخلة استعراض إحدى تلك الجهود، والّتي تكفل المجلس الأعلى للغة العربيّة بالجزائر أخذها على عاتقه من خلال مجلته "معالم" الّتي تعنى بالترجمة ومختلف المشاريع الّتي أطلقتها هذه المؤسسة والّتي تعنى بترجمة المصطلح اللّسانيّ.

توطئة: شغلت قضية ترجمة المصطلح اللسانيّ المشتغلين العرب في هذا الحقل منذ بدايات انتقال اللسانيات من النّقافة الغربيّة إلى العربيّة، فقد كان هذا الانتقال بفضل جهود نخبة من اللسانيين العرب، الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تعريف القارئ العربيّ بهذا العلم الجديد منذ تخرجهم من الجامعات الأوروبيّة والأمريكيّة، وذلك منذ الخمسينات من القرن الماضي.

وكان حرص هؤلاء اللسانيين على نقل القضايا اللسانية التي استقوها من أساتذتهم والذين كانوا في الغالب رواد المدارس اللسانية في الغرب - ومحاولة تقديمها إلى القارئ العربيّ في أبسط شكل ممكن، كان ذلك متناسبا طردا مع حرصهم على دقة نقلهم للمصطلحات المتداولة في كل اتجاه لساني، وفي كل فرع من فروع اللسانيات وذلك لمعرفةهم ووعيمهم أن "المصطلحات هيّ علامات المعرفة، وسمات تعرف بها العلوم، وهيّ ألوان مختلفة مفتوحة تنتظم بها الحياة سكونا وحركة، وتتعارف بها الأجيال، وتتجاوز بها الحضارات، وتتقدم بها الأمم"¹.

وكان نتيجة ذلك أن كانت المؤلفات الأولى التي وضعها اللسانيون العرب في مجملها عبارة عن عن ترجمة لمختلف القضايا اللسانية من جهة، وأيضا ترجمة للمصطلحات اللسانية المستعملة في مختلف المجالات اللسانية من جهة أخرى.

لكن ما أثر سلبا على عمليّة تعريف اللسانيات أن تلك الجهود كانت فردية، وتتعلق بمنهج لسانيّ معين في معزل عن المناهج أو المدارس اللسانية الأخرى، وهذا ما جعل أن لكل لسانيّ معجما لسانيا خاصا به، وما يجسد ذلك هو أن كل كتاب لسانيّ في تلك الفترة ينتهيّ بملحق يرصد فيه المصطلحات اللسانية باللّغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة وترجمتها إلى اللّغة العربيّة، ومثال على ذلك ما قام به محمود السّعران في آخر كتابه (علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي)، حيث وضع معجما جمع فيه المصطلحات الإنجليزيّة وترجمتها إلى اللّغة العربيّة².

ومع تطور الدّراسة اللسانية وتشعبها، وكثرت التّرجمات من جهة، والانتقال إلى التّأليف باللّغة العربيّة من جهة أخرى، فقد نتج عن ذلك كم كبير من المصطلحات

ونتجت حتى مصطلحات كثيرة لمفهوم واحد حتى اختلطت على المتلقين، وهو ما اصطلح عليه بفوضى المصطلحات، والذي يستوجب جهدا كبيرا من أجل تنظيم هذا الحقل.

نحاول في هذه الورقة البحثية استعراض الجهود العربية من أجل العناية بالمصطلح اللسانيّ ومحاولة توحيد المصطلح في اللغة العربية، وقبل ذلك يكون عرض لمسار المصطلح اللسانيّ في الأبحاث اللسانية العربية.

1 ظروف انتقال اللسانيات إلى الثقافة العربية: شهد منتصف الخمسينات من

القرن الماضي حركة نشيطة في مجال التّأليف في اللسانيات، وكان ذلك بعد عودة البعثات الطلابية من أوروبا ورغبتهم في نشر ما تعلموه على يد اللسانيين الغربيين، فقد أسهمت هذه البعثات العلمية في تعرف المجتمع العربيّ على مستجدات البحث العلميّ في اللغة من خلال احتكاك هؤلاء الطلبة بعلماء اللغة في أوروبا، وكذلك فعل من تلاهم من الطلبة الذين احتكوا برواد المدارس اللغوية في أوروبا خاصة، فعادوا ومعهم مناهج جديدة في البحث اللغوي. أو كما حدث مع رفاة الطهطاويّ الذي تآثر كثيرا بالمستشرق الفرنسيّ دو ساسيّ (DE SACY) (1758-1838م)، "ولعل ما حمله المبعوثون إلى أوروبا من أفكار الحضارة الغربية التي كانت تقوم على استيعاب مسيرة التاريخ البشريّ وتكوين رؤية شاملة تسهم في حفز المجتمعات الإنسانية إلى الخروج من ظلمات العصور الوسطى إلى آفاق أخرى جديدة يبدو أن لذلك أثر حاسم في بزوغ فجر النهضة العربية الحديثة"³.

أما من لم يسعفهم الحظ في السّفر إلى أوروبا، ومعايشة التّطور الحاصل في جميع المجالات، فقد تلقوا تكويننا في الجامعات المصرية، إذ أنشئت في مصر الجامعة الأهلية (1908م)، التي كان لها "أثر في تداول وإشاعة جانب من الدّراسة اللغوية الأوربية وازداد هذا الاهتمام عقب توليّ الدّولة أمر الجامعة (1925م) وكان علم اللغة التاريخيّ المقارن للغات السّامية هو المنهج السّائد في دراسة وتدرّيس اللغات طول هذه الفترة وبعدها أيضا. إذ كان هذا الفرع من الدّراسة اللغوية من المواد الأساسية التي

تدرس في قسم اللغة العربيّة واللغات الشّرقيّة بكلّيّة الآداب بالجامعة المصريّة⁴. تولى عدد من المستشرقين الذين استقدمتهم الجامعة المصريّة مهمة التّدرّيس والبحث في فقه اللغات السّامية، وعلى يدهم تكوّن مجموعة من الباحثين، وكان معظم هؤلاء المستشرقين ألماناً، من أمثال "أنو ليتمان" و"بول كراوس" و"شاده"، وأشهرهم "برجشتراسر" صاحب كتاب "التّطور النحويّ للغة العربيّة"، حيث كان هذا الكتاب "ممثلاً لهذا الاتجاه التّاريخيّ المقارن في فقه اللغات السّاميّة فهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها في الجامعة المصريّة عام (1929م). وفي هذا الكتاب نجد المنهج التّاريخيّ المقارن مطبقاً على اللغة العربيّة بالإضافة إلى بعض أفكار البنيويّة الوصفية"⁵ فقد أسهم هؤلاء المستشرقون في التّعريف بالمنهج السّائد في أوربا آنذاك، وتكوين باحثين عرب، ومحاولة إرساء منهج جديد في دراسة اللغة العربيّة مختلف عما قام به علماء اللغة القدماى من خلال ربطها ومقارنتها بشقيقاتها من اللغات السّامية، فقد كان لهم دور فعّال في ما عرفه الدّرس اللغويّ العربيّ الحديث من نهضة فكريّة ومنهجية.

2 واقع المصطلح اللساني: يعد الاهتمام بالمصطلح اللسانيّ من أكثر الجوانب أهميّة عند الباحث في اللسانيّات، ويرجع ذلك أساساً إلى الأهميّة التي تكتسبها المصطلحات في أيّ مجال معرفي؛ "فإذا استبان خطر المصطلح في كل فنّ توضّح أن السّجل الاصطلاحيّ هو الكشف المفهوميّ الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع، فهو له كالتسيّاج العقليّ الذي يرسّي حرّماته رادعاً يّاه أن يلابس غيره وحاضراً غيره أن يلتبس به"⁶.

لكن المتتبع للمصطلحات اللسانيّة في النّقافة العربيّة يجد أن واقعها لا يرتقيّ إلى مستوى الطموحات التي يرنو كل باحث الوصول إليها، ولعل أهم سبب في ذلك هو كون أن أغلب هؤلاء المؤلّفين استقوا المصطلحات من أصلها الغربي، حيث كان بعضهم يستعمل المصطلح الغربيّ من الإنجليزيّة أو الفرنسيّة بلفظه معتمداً على الاقتراض اللفظي، كما في المصطلحات (فونولوجيا، فوناتيك، سيمانتيك، فونيم، مونيم

مورفيم... وغيرها) ومقابلتها بمصطلحات عربيّة على نفس البنيّة اللفظيّة الغربيّة وذلك في مثل المصطلحات الآتيّة (صوتم، لفظم، ليكسيم... وغيرها)، ومرد ذلك إلى أن المصطلح اللسانيّ في الدّرس العربيّ "يتجه إلى التّرجمة والتّعريب بدلا من وضع وتوليد مصطلحات من صميم اللغة العربيّة، وذلك بالاعتماد على آليات ووسائل الوضع المختلفة، هذا ما أدى إلى عفويّة المصطلح اللسانيّ واضطرابه وعدم استقراره وكذا عدم وجود منهجيّة عمل موحدة توظّر فيها العمل المصطلحي، فبهذا يفتقد المصطلح أهم خصائص الاصطلاح التي تجعله مصطلحا بمعناه الدقيق، وهي ضرورة بنائه على الاتفاق والتّوحيد وعدم التّعدد وأن يمتاز بالدقّة والوضوح وعدم اللبس والغموض"⁷.

ويمكن تفسير هذا الواقع من خلال بدايات نقل اللسانيات إلى العربيّة، حيث كانت مجمل تلك الجهود فردية، وتعتمد أساسا على ما استمده الرّعيل الأوّل من اللسانيين العرب الذين استفادوا من بعثات علميّة إلى أوروبا وأمريكا، فكانت أغلب المؤلّفات نقلا مترجما لتلك الآراء والقضايا اللسانية في مختلف المدارس والمناهج اللسانية التي تكونوا فيها. ولئن أمكن أيعاز ذلك التّذبذب في المصطلحات إلى صعوبة البدايات، فإن استمرار ذلك وتشعبه وازدياد وطأته فهو مشكلة حقيقيّة أصابت الدّرس اللسانيّ العربيّ في أكثر عناصر أهميّة، جعلته عصيا على المتلقي.

3 أزمة المصطلح اللسانيّ العربيّ: أمام هذا الواقع الذي شهده المصطلح اللسانيّ العربيّ، فإنه من الطبيعيّ أن تصيبه الكثير من المشكلات التي تؤثر سلبا على تلقّي اللسانيات عند الطالب العربيّ وحتى بعض الباحثين المتخصصين، وهي صعوبات مست الجانب اللفظيّ من المصطلحات والجانب المفهوميّ بحد سواء، وهو أمر أعاق كثيرا البحث اللسانيّ في الوطن العربيّ، حيث تعددت المصطلحات للمفهوم الواحد في اتجاه لسانيّ واحد، وزادت حدة الأمر عند النظر إلى اللسانيات بمختلف اتجاهاتها، فقد تعددت المصطلحات وتشعبت، وأصبح حصرها عصيا، فكان هذا الخلط والتّشعب في الحقل المصطلحيّ حاجزا أمام تقدم اللسانيات في الوطن العربيّ وعدم تمكنها من

مواكبة البحث اللسانيّ عند الغرب؛ حتى أصبحت تعانيّ "ما تعانيه العلوم المقترضة من مشكلات تتصل بوضع ثمرات الدّرس الأجنبيّ في متناول الباحثين العرب من حيث اللغة والأسلوب والطرق المنهجية، وبمتابعة التّطور العلميّ السّريع حتى يبقى الاتّصال بين الدّرسين العربيّ والأجنبيّ مستمرا دون انقطاع وابتداع المصطلحات الموافقة للعلم من جهة والمستمدة من اللغة من جهة أخرى"⁸.

وزدادت خطورة المشكلة وحدثها عندما تعلقت بقضية أساسية في اللسانيات العربية، وهيّ قضية المصطلحات التي تعد باتفاق كل الباحثين هيّ مفاتيح العلوم والفنطرة الموصلة إلى فهمها، وأن "نشأة العلوم وتطورها واكتمالها وإيداع مفاهيمها ووضوحها مرتبط بالأساس بمصطلحاتها وثباتها ووصفها وتعبيرها بدقة عن المفاهيم ولذلك فإنه من الصعب أن يتطور البحث العلميّ في اللسانيات، إذا لم يسبقه تطوير في وسائله ووضع المصطلحات الملائمة للمفاهيم المراد تحديد دلالتها"⁹.

4 أسباب الأزمة: يمكن حصر أسباب المشكلات التي وقع فيها اللسانيون العرب فيما يخص المصطلح اللسانيّ في الآتي:

- اختلاف وسائل توليد المصطلحات يفرض إلى تعدّد المصطلح، فكلّ باحث يعتمد طريقة معيّنة في وضع المصطلح؛
- انعدام سلطة مجامع اللغة العربية ومؤسسات التعريب، إذ أنّها لا تمتلك سلطة فرض المصطلحات والكتب المعربة على الجامعات والمؤلفين ودور النّشر¹⁰؛
- اختلاف مصادر التّكوين العلميّ والمعرفي للسانيين العرب، وتوزّعهم بين التّقاليد الفرنسيّة والانجليزيّة والألمانيّة؛
- التّفاوت النظريّ والمنهجيّ بين المستوى العلميّ للسانيين العرب؛
- التّطور المستمر للبحث اللسانيّ العالميّ وظهور المزيد من المفاهيم، وهو ما يعني ضرورة توفير مصطلحات لسانية عربيّة جديدة؛
- وجود تراث اصطلاحيّ نحويّ ولغويّ عربيّ ينهل منه إمّا لسدّ حاجيات الطّلب المتزايد وإمّا لالتباس الأمور على أصحابها؛

- سيادة النزعة الفرديّة - التي تتحول إلى نزعة قطريّة-في وضع المصطلح العربيّ المتخصّص وعدم الاكتراث برأيّ الآخر ولو كان صائباً¹¹.

ويلخص عبد السّلام المسديّ أسباب هذه الفوضى بقوله: "فاختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بين لاتينيّ وسكسونيّ ... وطبيعة الجدّة التي تكسو المعرفة اللّسانيّة المعاصرة... ثمّ طفرة الوضع المفهوميّ وما ينشأ عنه من توليد مطرّد للمصطلح الفنّيّ بحسب تواليّ المدارس اللّسانيّة وتكاثر المناهج... كلّ ذلك قد تضافر فعقدّ واقع المصطلح اللّسانيّ العربيّ فجعله إلى الاستعصاء والتّخالف أقرب إلى التّسوية والتّمائل... ومما ازداد به الأمر تقافماً دوران المعرفة اللّغويّة بين متصورات مستحدثة ومفاهيم متوارثة..."¹².

تكمّن مظاهر تلك الأزمة في النقاط الآتية:

1. التّعدّد: ويقصد به وجود أكثر من مصطلح عربيّ مقابل للمصطلح الأجنبيّ الواحد وأبلغ مثال على ذلك مصطلح (اللّسانيات) الذي أحصى عبد السّلام المسديّ المصطلحات المترجمة والمعرّبة له ثلاثة وعشرين مصطلحاً من بينها اللانغويستيك علم اللّغة اللّسانيّة...¹³
2. ضبابيّة المصطلح العربيّ: يعتمد وضوح المصطلح ودقّته على وضوح المفهوم وحده لذا وجب التّطابق بين المصطلح ومدلوله قدر الإمكان، لكن للأسف نجد واضعيّ المصطلح لم يعنوا بهذه السّمة فلجأوا إلى وضع ألفاظ غامضة ومبهمة.
3. الازدواجيّة اللّغويّة: تظهر هذه المشكلة جليّاً عند المتقّفين العرب الذين درسوا بلغات أجنبية. فعندما يترجمون إلى اللّغة العربيّة يتخذون اللّغة التي تعلّموها منطلقاً في ترجمة المصطلحات.
4. استخدام المصطلح التّراثيّ لمفهوم جديد عمّا هو في التّراث: إنّ استعمال لفظ قديم للدلالة على مفهوم جديد يؤدّي إلى الخلط بين المفاهيم وغموضها، يقول عبد القادر الفاسيّ الفهري: "توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة، من شأنه أن يفسد علينا تمثّل المفاهيم الواردة والمفاهيم المحليّة على السّواء..."¹⁴.

7 الحلول المقترحة لمعالجة مشاكل المصطلح اللّسانيّ العربي: من الحلول التي

تمّ اقتراحها لوضع حدّ لمشكلة المصطلح اللّسانيّ نذكر:

- بناء المصطلح اللّسانيّ على أسس وضوابط علميّة محدّدة من خلال منهجيّة وفق قواعد اللّغة العربيّة؛

- التعاون بين الأفراد والجهات المعنيّة بالمصطلح، وتحقيق التّرابط والاتّصال بينهم تجنباً للاختلاف، ومشاركة أهل الاختصاص في موضوع المصطلح، واعتمادهم على منهجيّة ثابتة في وضعه¹⁵؛

- نحتاج إلى نوعين اثنين من المعاجم اللّسانية، الأوّل معاجم لسانية عربيّة أجنبيّة (انجليزيّة-فرنسيّة)، أيّ توضع الكلمة الأجنبيّة ومقابلتها العربيّة. أمّا النّوع الثّانيّ معاجم عربيّة-عربيّة، أيّ تضع المصطلح اللّسانيّ العربي، وتشرح ماذا يعنيّ وعلام يدل¹⁶؛

- ضرورة تدعيم المشاريع اللّغويّة في الوطن العربيّ الساعيّة إلى ترقية اللّغة العربيّة وتمييزها كمشروع الذّخيرة العربيّة؛

- العناية بالتّرجمة وأساليبها وتقنياتها ورسم خطّة موحّدة تبيّن المسار الذي يسير عليه المترجم العربيّ في ترجمته للمصطلحات¹⁷.

8 الجهود العربيّة في ترجمة المصطلح اللّساني: إن واقع المصطلح اللّسانيّ

العربي، والذي يستدعيّ محاولات جادة لتصحيحه قصد الرّقيّ بالدراسات اللّسانية وجعلها مواكبة للدرس اللّسانيّ الغربي، لا يجعلنا بحال ننكر الجهود الجادة التي حاولت توحيد المصطلح اللّسانيّ وتقديمه في شكل يجعل تلقّيه أكثر سهولة وأقلّ تشعباً، مما يسهم في تعزيز اللّسانيّات في الوطن العربي، والدفع أكثر نحو تطوير الأبحاث اللّسانية العربيّة، وقد تعلقت تلك الجهود أساساً فيما يخصّ ترجمة المصطلح اللّسانيّ إلى العربيّة، وتراوحت بين جهود فرديّة وأخرى جماعيّة. وفيما يأتيّ عرض لبعض تلك الجهود.

1.8 الجهود الفردية: كان الاهتمام بترجمة المصطلحات اللسانية ومحاولة ضبطها وتعريفها للمتلقّي العربيّ من أولويات اللسانيين العرب منذ بدايات التّأليف في هذا المجال، حيث كانوا يردفون مؤلفاتهم بمعجم المصطلحات التي استعملوها في الكتاب وقد يتجاوزون ذلك إلى المصطلحات المستعملة في الاتجاه اللسانيّ الذي تنبوه فيضعون المصطلح الغربيّ وترجمته إلى العربية، وقد يضعون في بعض الأحيان شرحاً لتلك المصطلحات.

ولئن كان هذا العمل قد ساعد كثيراً المتلقّي العربيّ على التّعرف على مصطلحات جديدة، وجعل قراءة تلك الكتب أكثر سهولة، لكن في المقابل، فقد كان لكل لسانيّ معجم خاص به، بحيث كانت التّرجمة تعتمد على الجهد الفرديّ للمؤلف وعلى مدى معرفته باللغتين المصدر والهدف، وفي الغالب يكون ذلك عن طريق الاقتراض اللغوي. وإن حدث وتقاطع بعض هؤلاء اللسانيين في بعض مصطلحاتهم، فإنه لا يعدو أن يكون تقاطعاً في البنية اللفظية للمصطلح، أما المفهوم فيختلف عندهما، وهذا ما ولد فوضى المصطلحات في اللسانيات العربية؛ إذ كثرت الألفاظ الدالة على مفهوم واحد، أو كثرت المفاهيم للفظ الواحد، وهذا ما أربك المتلقّي العربيّ وجعل الطلبة يتيهون بين عدد كثير جداً من المصطلحات التي تنتشعب في ألفاظها ومفاهيمها.

وما زاد من تأزم الوضع هو اختلاف اللغات مصدر التّرجمات؛ فبعض المؤلفين ثقافتهم فرنكوفونية يترجمون من الفرنسية إلى العربية، وبعضهم الآخر ثقافتهم أنجلو سكسونية يترجمون من الإنجليزية إلى العربية، وهو ما زاد من حدة الأزمة، وجعل الأمر يصل إلى الخلط بين مفاهيم أساسية في اللسانيات، وخير مثال لذلك ترجمة مصطلح *linguistique* أو *linguistics* إلى العربية، حيث يشير عبد السلام المسديّ إلى أنها قوبلت بأكثر من 23 مصطلحاً في العربية (لسانيات، السّنية، لغويات، علم اللغة علم اللسان،... وغيرها)، وكذا الإشكال الخاص بمصطلحيّ (اللغة، اللسان)، فهما مصطلحان أصابهما الغموض في اللفظ والمفهوم معاً، وهما من أكثر المصطلحات اللسانية تضرراً من ظاهرة فوضى المصطلحات.

ومع كل تلك السّلبات، فقد برزت جهود أخرى سعت إلى التّقليل من حدة الأزيمة من خلال وضع قواميس تهتم بالمصطلح اللساني، قدمها بعض اللسانيين العرب، حيث يعرضون المصطلحات اللسانية باللغة الفرنسيّة أو الإنجليزيّة أو بهما معا، ثم ترجمته إلى العربيّة مع شرح مستفيض لتلك المصطلحات، أو الاكتفاء في بعض الحالات بالمقابل باللغة العربيّة. وتتمثل أشهر وأهم تلك الأعمال في الآتي:

- **عبد السّلام المسدي**: أصدر المسديّ في عام 1989م قاموسا سماه "قاموس اللسانيات"، ووضع فيه المصطلحات الفرنسيّة ومقابلاتها العربيّة، وقد اكتفى بمقابلة المصطلحات من حيث الألفاظ دون تقديم مفاهيم لتلك المصطلحات، وقد رتبها وفقا للترتيب الأبجديّ للغة العربيّة من الألف إلى الياء، لكن في نهاية القاموس نجده يضع مصطلحات تحت حرفي Y و Z اللاتينيين¹⁸.

وقبل عرضه لتلك المصطلحات ومقابلاتها، استهل المسديّ قاموسه بمقدمة طويلة في علم المصطلح، كما يوضحه عنوان القاموس الكامل، وفيه يعرض بالتّفصيل إلى ما يتعلق بعلم المصطلح وإشكالات وضع المصطلح في الثقافة العربيّة، وفي ذلك يقول: "لقد واجه العرب مشكلة المصطلحات اللسانية منذ تصدّوا لهذا العلم الحديث بالتّلقّي والتّمثّل ومحاولة الإنشاء والوضع، ولقد كان شأن جيل اللسانيين الأوائل مع عملهم كشأن كل من اختصوا بحقول المعارف الأخرى مع ما اختصوا به: مغالبة المتصورات ومرادة المفاهيم بمختلف السّبل الاصطلاحية، فكان الاحتيال على المدلولات في جلّ الأحيان سابقا للحيرة الاصطلاحية من حيث هيّ تصورات معرفيّة وتقنيات لغويّة يتصل جميعها بصياغة الدّوال العلميّة"¹⁹.

- **عبد القادر الفاسيّ الفهري**: أصدر بدوره معجما للمصطلحات اللسانية بمشاركة ناديّة العمري، وذلك سنة 2007م، وهو ليس المعجم اللسانيّ الوحيد الذي يؤلفه الفاسيّ الفهري، بل سبق له وأصدر قواميس أعوام 1984، 1985.

واللافت في هذا المعجم، وهو الدّافع لإيراده هاهنا هو محاولة صاحبه تنويع المصطلحات اللسانية التي ضمنها معجمه، وذلك بأخذ مجموعة من المصطلحات في

مذاهب ومدارس لسانيّة مختلفة، إذ يصرّح في مقدمته أنه أدمج في المعجم " ألفاظا من مدارس مختلفة، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن اللسانيات في المغرب العربيّ تكلمت أولاً بمفردات المدرسة الوظيفيّة الفرنسيّة التي تزعمها مارتييه Martinet، وظلّت حبيسة هذه المفردات على الخصوص. وقد كنا حريصين على تلافي حصر التّكوين اللسانيّ في المرجعيّات الفرنسيّة، ووسعنا ذلك لمدارس أخرى ضمنها النحو التّوليديّ التّحويليّ، والدلالة التّصوريّة أو الصوريّة وأفعال الكلام، والحجاج، إلخ" ²⁰.

أما عن منهجه في وضع المصطلحات فإنه يصفه بالجرأة؛ إذ لم نتبع طرقاً مألوفة في إيجاد الألفاظ المطلوبة، لم نركن إلى الشّيوخ، مثلاً، مع أنه مبدأ مستحب في المجال، لأن هناك ألفاظاً شائعة لا تفي بالمراد، ولأننا توخينا النسقيّة في وضع المقابلات، التي تتعارض ومبدأ الشّيوخ ²¹. وهو أمر معروف عن الفاسيّ الفهريّ، إذ الشّائع عنه أنه يمتلك شبكة مصطلحيّة خاصة به، إذ نلاحظه يتفرد في كثير من المصطلحات التي يوظفها إلى حد قد يجعلها "كأنها غامضة، نحو: المركب الصفي والمركب الوصفي، ونحو استخدامه "كاسعة" في الوقت الذي استخدم "لاحقة" وهما بمعنى واحد، الأمر الذي يسبب إرباكاً لدى القارئ لأنه يظنهما متغايرتين في المعنى" ²². ودليل ذلك أنه اعتمد في معجمه على "كثير من المولدات الجديدة، لأن كثيراً من المصطلحات الغربيّة لم يسبق أن نُقلت إلى العربيّة، وقد انفردنا بذلك في كثير من الأحيان" ²³.

أما عن طريقة تنظيمه للمصطلحات في المعجم، فقد عمد الفاسيّ الفهريّ إلى وضع المصطلحات الإنجليزيّة ثم إعطاء مقابلاتها باللغتين الفرنسيّة والعربيّة، وكان ترتيبه من آخر حرف في الأبجائيّة الإنجليزيّة Z صعوداً إلى أول حروفها A، وقد انتهج في ذلك نفس منهج المسديّ في الاكتفاء باللفظ دون المفهوم وذلك لصعوبة هذا المجال يقول الفاسيّ الفهريّ في هذا الصدد: "إن اختيار مفهوم ملائم من بين لائحة المفاهيم التي يعبر عنها اللفظ المشترك يتطلب مجهوداً معرفياً خاصاً، ويتسبب أحياناً في أخطاء" ²⁴.

- عبد الرّحمن الحاج صالح: لاحظ الحاج صالح - من خلال تجربته في ميدان المصطلحية- أن الجهود العربيّة في هذا السّياق ليست منعدمة تماما، ولا يمكن أن ينكرها أحد، وتجدر الإشارة هنا إلى جهود المجامع اللغويّة المنتشرة في البلاد العربيّة من مجمع دمشق إلى المجمع الجزائري، لكن تبقى هذه الجهود غير كافية وقاصرة عن احتواء الوتيرة السريعة التي تسير عليها الأبحاث العلمية، وعدد المصطلحات الجديدة التي يتم إنتاجها، أما التّرجمة فأمرها جلل؛ حيث تبقى المحاولات القليلة في هذا الصدد تتسم بالفردية وعدم الانتظام؛ ف"الكثرة الكاثرة من المفاهيم العلميّة التي ظهرت في عصرنا الحاضر أعجزت إلى حد كبير واضعيّ المصطلحات، وبقيّ المشكل كما كان في أول أمره. أما الكتاب العلميّ فقد يحاول هذا العالم أو ذاك أن ينقل إلى العربيّة كتابا في علم من العلوم إلا أن هذه الأعمال الفردية لا تفي بالغرض، إذ تبقى مبعثرة غير منتظمة إلا في بعض المجامع"²⁵. أمام هذا الواقع، جاءت مبادرات الحاج صالح في وضع المصطلحات وترجمتها إذ تذكر له عدة إسهامات خاصة في إعداد المعاجم الخاصة بالمصطلحات نذكر منها:²⁶

- إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي-فرنسي) سنة 1972م مطبوع.
- معجم مصطلحات علم اللسان. مطبوع بالرّونيو (عربي - فرنسي).
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات.
- مسائل في مصطلحات التّجويد لفضيلة الشّيخ جلال الحنفي والإجابة عنها: وقد أجاب عن عشر مسائل ذات الصلة بقضايا الصوتيات القديمة، وربطها بالصوتيات الحديثة، بعد الاستعانة بما أنتجت آخر التقنيات في مجال الذبذبات وما ينتج عن ذلك من الأداءات الصوتية ومختلف التّغيرات التي يعرفها جهاز النطق. وهيّ قضايا تعود إلى مسائل قديمة عالجهما المجوّدون للقرآن الكريم.
- تتوزّع المصطلحات والمفاهيم اللسانية عند الحاج صالح في وجهين اثنين؛ أما أحدهما فهو متعلق بالتّراث اللغويّ العربي، حيث نجده يعيد إحياء بعض المصطلحات التّراثية لأنه يراها أكثر مناسبة للدلالة على المفهوم الذي تعبر عنه، أو لأنه لم يجد في

اللّسانيات الحديثة ما يعبر عنها، كما هو الحال بالنسبة إلى مصطلح "المثال"، وما يعبر عنه عنده، كما نجده يستعمل بعضها الآخر - مما استمده من التّراث - عوض بعض المصطلحات العربيّة التي اقترحها باحثون عرب مقابلات لمصطلحات غربيّة على غرار مصطلح "اللّسانيات" الذي اقترحه بدلا عن مصطلح "علم اللّغة" الذي يستعمله المشارقة مقابلا للمصطلح الفرنسيّ *linguistique*، أو الإنجليزيّ *linguistics*. أما الوجه الثّانيّ فيتمثل في بعض المصطلحات التي هيّ من ابتكاره، يضعها للتعبير عن مفهوم ما أو مقابلات لمصطلحات غربيّة.

2.8 جهود المؤسسات المصطلحيّة: كان لتفانم أزمة المصطلح في النّقافة العربيّة وتأثيرها سلبيا على تلقّي اللّسانيات وعلى التّقدم في هذا الحقل، جعل اللّسانيين يسعون جاهدين للتخلص منها وإيجاد سبل لتقريب الرّؤى وتوحيد المصطلحات اللّسانية وأدركوا أن ذلك لن يتحقق إلا بتوحيد جهودهم والعمل الجماعيّ الذي يقصد منه تنظيم شبكة المصطلحات، فعمدوا إلى استثمار كل الفرص المتاحة من أجل تحسين عمليّة ترجمة وتوحيد المصطلحات الغربيّة إلى العربيّة، وفيما يأتي عرض لبعض تلك الجهود الجماعيّة:

-**الندوات والمؤتمرات:** وهو من الحلول التي طرحت من أجل جمع اللّسانيين وتقريب وجهات النظر لديهم، ومن ثمة التّباحث حول كميّات العمل على تحديد سبل توحيد التّرجمة في البلاد العربيّة، والسعيّ من أجل تجاوز العقبات والمشاكل التي تواجهها عمليّة نقل اللّسانيات إلى النّقافة العربيّة، وتنظيم العمل في هذا المجال.

ومن أهم تلك الندوات التي تذكر في هذا المجال، هيّ ندوة (اللّسانيات واللّغة العربيّة) التي نظّمها مركز الدّراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة والجامعة التّونسيّة، وكان ذلك في تونس في الفترة بين 13-19 ديسمبر 1978م، وحضرها ثلثة من اللّسانيين العرب من المشرق والمغرب. ومن أهم مظاهر تلك الندوة أن تم اقتراح استعمال مصطلح "اللّسانيات" بدلا عن باقيّ المصطلحات الأخرى التي يترجم بها مصطلحا *Linguistique* الفرنسيّ و *Linguistics* الإنجليزيّ من مثل "اللاسنية" أو "علم

اللغة" وغيرها. وقد دوّن في مطلع الكتاب الذي نشرت فيه أعمال تلك الندوة العبارة التالية: "تبعاً لتوصية الندوة تقرر: استعمال مصطلح اللسانيات بدلاً من مصطلح الإلسنية".

ولكن الملاحظ في المؤلفات التي تلت تلك الندوة هو عدم التزام اللسانيين بذلك القرار، ولعل خير مثال على ذلك هو الكتاب الذي أصدره تمام حسّان بعد سنتين فقط من تلك الندوة وعنوانه (الأصول، دراسة إستمولوجية للفكر اللغويّ العربي)، حيث نلاحظ تمسكه بمصطلح علم اللغة واشتق منه مصطلح "اللغوي" بدلاً عن مصطلح "اللساني".

-المجامع اللغوية: إن الثّابت في عرف العارفين بالمصطلحات أنه "إذا تعددت المصطلحات الدّالة على مضمون واحد، فإن صراعها من أجل البقاء، قد يؤديّ بها جميعاً، أو يبيقيّ على أحدها. أما بقاؤها جميعاً فلا يجديّ كثيراً إذا حدث، وإذا كان الأمر كذلك، فإن توحيد الجهود المصطلحية، من شأنه أن يحفظ الطاقات فلا يبدها"²⁷. وعياً بهذه الحقيقة، سعت المجامع اللغوية العربية إلى محاولة وضع أسس من خلالها تنظم عملية ترجمة المصطلحات في مختلف المجالات، ورصد المصطلحات المتعددة للمفهوم الواحد قصد اختيار وتنشيط الأنسب منها والأقرب إلى المفهوم الغربيّ والأكثر تعبيراً عن مفهوم المصطلح في ذلك المجال.

والمجامع اللغوية العربية وجدت منذ زمن قديم جداً، حيث تأسس المجمع اللغويّ بدمشق سنة 1919م، ونظراً لحساسية الفترة التي تأسس فيها هذا المجمع وواقع أغلب البلدان القابعة تحت سيطرة الاستعمار الأجنبي، فقد عمد هذا المجمع إلى ضمان الأمور المتعلقة بالمحافظة على اللغة العربية، ومن سيطرة اللغات الأجنبية عليها، ومن أجل ذلك حمل على عاتقه المهام التالية²⁸:

- النظر إلى اللغة العربية وأوضاعها العصرية، ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات، والفنون عن اللغات العربية، وتأليف ما يحتاج إليه من الكتب مختلفة المواضيع على نمط جديد.

- جمع الآثار القديمة من تماثيل وأدوات ونقود وكتابات، وخاصة ما كان منها عربيا، وتأسيس متحف لها.
- جمع المخطوطات القديمة والمطبوعات العربيّة والغربيّة، وإنشاء مكتبة عامة لها.
- إصدار مجلة تنشر فيها أعمال وأفكار المجمع، وتربط بينه وبين المجمع والجامعات والمؤسسات العلميّة المختلفة.
- وفي سنة 1926م تأسس المجمع العلميّ العراقي، الذي ضم لجانا للمصطلحات العلميّة للمعاجم والتأليف والنشر والتّرجمة، وتحقيق المخطوطات، وكان نشاط تلك اللجان دافعا لاستمرار المجمع.
- ومن أهم الجهود التي يسعى المجمع العلميّ تحقيقها هو "رعاية المصطلحات والعناية بها، وتوجيه مجهوده ونشاطه إلى توسيع أفقها، وتثبيتها ونشرها بالنقل والتّعريب والاشتقاق"²⁹.
- وترتكز منهجيّة عمل اللجان في المجمع العلميّ العراقيّ فيما يخص التّعامل مع المصطلحات على ما يأتي³⁰:
- تفضيل المصطلح العربيّ على المعرب، وعدم اللجوء إلى تعريب المصطلح إلا إذا تعذّر وجود مصطلح عربيّ؛
- أن يستفاد من الألفاظ العربيّة القديمة المماتة لوضع المصطلحات شرط ألا يكون المصطلح من الألفاظ المتداولة المعروفة حتى لا يقع اللبس بين المعنى اللغويّ ودلالته الاصطلاحية؛
- إدراج مصطلح واحد فقط في مقابل كل مصطلح أجنبيّ ذي مفهوم واحد؛
- تجنّب استعمال اللفظ العربيّ الواحد لأكثر من دلالة اصطلاحية واحدة؛
- تجنب النحت لأنه ليس من طبيعة العربيّة، ولا يوحيّ بدلالته للسامع، كما أنه لا يخضع لقواعد ثابتة، ولذا كانت مسموعاته في العربيّة نادرة.

وأسس مجمع اللغة بالقاهرة سنة 1938م، وحال العربيّة لم يتحسن بسبب سيطرة الاستعمار الغربيّ على البلاد العربية، فكانت مهامه محصورة في³¹:

- الحفاظ على اللغة العربيّة وتمكينها من التّعبير تعبيراً سائغاً عن متطلبات العلوم والفنون العربيّة، والتكنولوجيا المعاصرة؛

- وضع المعاجم السّديدة، والتّنبه على ما ينبو عن العربيّة من الألفاظ والصيغ
- العناية باللّهجات العربيّة الحديثة، بدراستها دراسة علميّة في مصر وغيرها من أقطار البلدان العربيّة؛

- إنشاء مجلة علميّة تعنى بالمصطلحات المتنوعة، وللقرارات التي يصدرها المجمع قصد التّوسع في اللغة، وللبحوث اللغويّة المستفيضة وما يتبعها من دراسات وبحوث أدبية.

وفي سنة 1976م تأسس مجمع اللغة الأردني، ويضم بدوره لجاناً للتعريب والأصول والمصطلحات والتّرجمة والتّراث. وقد أسهم كثيراً في تعريب العلوم في الجامعات، كما أصدر كتابين خصّص الأول لتعريب رموز وحدات النظام الدّوليّ ومصطلحاتها، كما يعنى الثّاني بمصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف.

وتكمن استراتيجية المجمع في تعامله مع ترجمة المصطلحات العلميّة في النقاط الآتية³²:

- أن يكون المقابل العربيّ معبراً تعبيراً دقيقاً على المصطلح الأجنبيّ؛
- أن يكون المقابل العربيّ معبراً عن الوظيفة التي يدلّ عليها المصطلح الأجنبي
- أن يكون المقابل العربيّ للمصطلح الأجنبيّ عربياً تراثياً كلما كان ذلك ممكناً
- أن يكون المقابل العربيّ للمصطلح الأجنبيّ هو المصطلح الأجنبيّ مع تحوير يجعل له جرساً عربياً؛
- أن يكون المقابل العربيّ للمصطلح الأجنبيّ هو نفسه إذا كان من الشّيع والذّبوع.

ومن أجل العمل على توحيد جهود هذه المجمع اللغوية، وبهدف التّسيق في العمل وضمان تحقيق الأهداف التي يسعى كل مجمع إرساءها في الوطن العربيّ وفي الأوساط العلمية، وسعياً منها إلى تنظيم الاتصال بينها، وتحقيقاً للهدف الأسمى الذي من ترنو كل المجمع تحقيقه، فقد أسست المجمع اللغويّة لكل من دمشق والعراق ومصر "اتحاد المجمع العلميّة واللغويّة العربيّة" سنة 1971م، وانضم إليه المجمع الأردنيّ بعد تأسيسه مباشرة.

لكن لم تستطع هذه المجمع رغم جهودها الجادة والكثيرة أن تنظم البحث العلميّ في الوطن العربي ولم تصل إلى توحيد المصطلحات، ذلك أنها لا تمتلك سلفاً فرض المصطلحات والكتب المعربة على الجامعات والمؤلفين، ودور النشر، ويساعد على ضمور هذه السلّطة عدم وجود تشريعات حكوميّة عربيّة لحماية اللغة العربيّة تطبق بصرامة وقوة، ومادامت الحال كذلك تبقى جهود المجمع ناقصة، إذ يحتاج توحيد المصطلحات الاحترام والتّقيّد بما تنفق عليه الجماعة في وضع المصطلحات.

-مكتب تسيق التعريب: هو مكتب تابع للمنظمة العربيّة للتربية والتّقافة والعلوم تأسس بالرباط عام 1961م، وتكمن أهميته الأساسيّة في "استكمال المصطلحات العلميّة وألفاظ الحضارة في العالم العربيّ وتوحيدها. ويعكف منذ يناير 1964م على إصدار مجلة "اللسان العربي"، ويهدف هذا المكتب أساساً إلى تصوّر جهاز عربيّ متخصص يُعنى بتسيق جهود الدّول العربيّة في مجال تعريب المصطلحات الحديثة والإسهام الفعّال في إيجاد أنجع السّبل لاستعمال اللغة العربيّة في الحياة العامّة، وفي جميع مراحل التّعليم وفي كل الأنشطة التّقافيّة والعلميّة والإعلامية، ومتابعة حركة التّعريب في جميع التّخصصات العلميّة والتّقنيّة"³³.

ومنذ تأسيسه، فقد حاول المكتب الإسهام في العناية باللّغة العربيّة وترقيتها لتواكب التّطور العلميّ الذي يشهده العالم، وتظل دائماً قادرة على التّعبير عن المنجزات الحديثة في العلوم في مختلف المجالات ومن أجل ذلك فإنه يعمل على³⁴:

- تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربيّة في التّدريس في جميع مراحل التّعليم؛
- تتبع حركة التّعريب وتطور اللغة العلميّة والحضاريّة في الوطن العربيّ وخارجه، بجمع الدّراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها والتّعريف بها؛
- تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربيّة بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلميّ الحضاريّ في الوطن العربيّ بالوسائل الممكنة.
- ولتحقيق ذلك فإنه يعتمد مجموعة من الإجراءات يتمثل أهمها في³⁵:
- تتبع ما تنتهيّ إليه بحوث المجامع اللغويّة والعلماء ونشاط الأدباء والمترجمين وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيدا للعرض على مؤتمرات التّعريب؛
- التّعاون الوثيق مع المجامع اللغويّة والهيئات والمنظمات التّعليميّة والعلميّة والنّقائيّة في البلاد العربيّة؛
- التّعاون مع المؤسسات العلميّة الدّوليّة العاملة في ميدان المصطلحات العلميّة والنّقائيّة من أجل نشر المصطلح العربيّ الموحد؛
- الإعداد لعقد الندوات والحلقات الدّراسيّة الخاصة ببرامج المكتب؛
- إصدار مجلة دوريّة لنشر نتائج أنشطة المكتب؛
- نشر المعاجم التي تقرها مؤتمرات التّعريب.
- يرنو المكتب إلى توحيد المصطلحات أثناء تعريبها إلى اللغة العربيّة من أجل ضبط شبكة المصطلحات العربيّة قدر الإمكان، وتجنب الوقوع في الفوضى وكثرة المشتركات اللفظيّة للمفهوم الواحد، ولذلك فإنه ينتهج في وضع المصطلحات طريقة خاصة تعتمد أساسا على³⁶:
- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغويّ ومدلوله الاصطلاحي ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي؛
- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلميّ الواحد ذيّ المضمون الواحد في الحقل الواحد؛

- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك؛
 - استقراء وإحياء التّراث العربيّ وخاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علميّة عربيّة صالحة للاستعمال الحديث، ما ورد فيه من ألفاظ معربة.
 - استخدام الوسائل اللغويّة في توليد المصطلحات العلميّة الجديدة بالأفضليّة طبقاً للترتيب التّالي: التّراث فالتّوليد بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت؛
 - تفضيل الكلمات العربيّة الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة؛
 - تفضيل الكلمة الجزلة الواضحة، وتجنب النافر والمحذور من الألفاظ؛
 - تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به؛
 - تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والنّثنيّة والجمع؛
 - التّعريب عند الحاجة، وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالميّة كالألفاظ ذات الأصل اليونانيّ أو اللاتيني.
- وفي مجال المعاجم اللسانية، فقد أصدر المكتب معجماً للمصطلحات اللسانية باللغات الثّلاث (الإنجليزية، والفرنسية، العربية)، في طبعته الثّانيّة عام 2002م بعد أن كانت طبعته الأولى سنة 1989م بتونس، وقد تعاون في إعداده ثلّة من اللسانيين العرب أمثال الحاج صالح والفاسيّ الفهريّ وغيرهم ممن لهم باع كبير في حقل اللسانيات العربيّة.
- ومن أكثر إيجابيات هذا المعجم والتي جعلته متداولاً بكثرة عند الطلبة والباحثين العرب المتهمين باللسانيات، هو أن المعجم ثريّ من حيث المصطلحات مما استجد في مختلف القواميس والمعاجم والأبحاث العربيّة، كما أنه مزود بفهرسين عربيّ وفرنسيّ مرتب ترتيباً ألفبائياً، وكذا ترقيم خاص بكل مصطلح، مما يسهل عمليّة الوصول إلى المصطلح الذي نبحث عنه.

وبما يتميز به هذا المعجم مقارنة مع المعاجم المذكورة سابقا هو إيراده المفاهيم الخاصة بكل مصطلح ولم يكتف بإعطاء المقابلات، بل يعطيّ تعريفا وشرحا، وإن كان ذلك بطريقة مختصرة لا تفي أحيانا بالغرض، ولا تقدم معلومات كافية لمن يتصفح المعجم بحثا عن تعريف لأيّ مصطلح اللساني.

-المجلس الأعلى للغة العربيّة بالجزائر: يعد المجلس الأعلى للغة العربيّة هيئة علميّة ثقافيّة استشاريّة تابعة لرئاسة الجمهورية، تأسس سنة 1998م، وهو ذو صلاحيات كبيرة في مجال تخصصه؛ إذ يسهم في إعداد واقتراح العناصر العلميّة التي تشكل قاعدة وضع برامج وطنيّة في إطار السياسة الوطنيّة العامة لبرامج تعميم استعمال اللغة العربيّة، ويعمل على تعبئة الكفاءات العلميّة والتقنيّة لتمكينها من إنجاز الدّراسات والأبحاث، واقتراح البرامج التي تساعد على ازدهار اللغة العربيّة، ويدرس ويبيديّ رأيه في مخططات وبرامج العمل القطاعيّة الخاصة بتعميم استعمال اللغة العربيّة، ويتأكد من انسجامها وفعاليتها، وينظر في مدى ملائمة الأجال المتعلقة ببعض التّخصصات في التّعليم العالي...³⁷. ويمكن أن تتلخص مهام المجلس في ثلاثة محاور أساسيّة هي: ازدهار اللغة العربيّة، التّرجمة، تعميم استعمال اللغة في العلوم والتّكنولوجيا.

وتحقيقا لهذا الغرض، تعددت المشاريع التي عكف المجلس على إنجازها، ونشطت تلك الحركة بإطلاق سلسلة من المشاريع التي ترنو إلى ترقية اللغة العربيّة، وتوالى الملثقيات والندوات العلميّة والأيام الدّراسيّة التي تجمع الباحثين الجزائريين في اختصاصات متعددة من أجل التّباحث في قضايا تخدم اللغة العربيّة، والسعيّ من أجل استثمار خبراتهم لصالح ازدهار اللغة العربيّة، ولتوثيق تلك الإسهامات يقوم المجلس بإصدار كتاب ينشر فيه تلك الأبحاث التي قدمها الباحثون في تلك التّظاهرات ويوفرها للتحميل المجانيّ لمن أراد الاستفادة منها.

قام المجلس بإطلاق عدد من المشاريع، بعضها اكتمل وبعضها في طور الإنجاز وهيّ مشاريع تسعى إلى تحقيق المحاور الثلاثة التي تعد من المهام الأساسيّة التي

يسعى تحقيقها في المجتمع الجزائريّ، ومن بينها معجم التّقافة الجزائريّة، ومعلّمة المخطوطات الجزائريّة، والمعجم العربيّ الموحد لألّفاظ الحياة العامّة.

أما ما يخصّ التّرجمة، فقد انشئت مجلة "معالم"، وذلك سنة 2009م، إذ الغرض منها هو "المساهمة في ترقية البحث العلميّ في حقل التّرجمة وتشجيع حركة التّرجمة من اللغة العربيّة وإليها. ولتحقيق هذا المسعى، تعنى المجلة بنشر الأبحاث الأكاديميّة والعلمية، النظرية منها والتّطبيقية والنقدية، الأصيلة والجادة المتعلقة بشتى فروع التّرجمة العامّة والمتخصصة في مختلف الحقول الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة، وبمختلف أشكالها القديمة والمستحدثة من ترجمة تحريرية وترجمة شفوية وترجمة بالنظر وترجمة سمعصريّة وترجمة محوسبة وترجمة آليّة وغيرها، وفي عديد الميادين ذات الصلة من علوم لغويّة وعلوم إنسانيّة واجتماعيّة وعلوم الاتّصال والتّكنولوجيا والأنثروبولوجيا التّقافيّة وعلم النفس والتّعليميّة وغيرها. وإذ تسعى المجلة إلى النهوض بالتّرجمة بحثا وممارسة على المديين القريب والبعيد لتحلّ مكانتها الطبيعيّة بين العلوم الأخرى، فإنها تفتح باب التّواصل مع الباحثين والأساتذة المختصين والمهتمين بقضايا التّرجمة من الجزائر وخارجها من كافة الدّول العربيّة والأجنبيّة وتنتشر نتائج أبحاثهم العلميّة وخبراتهم التّرجميّة المكتوبة باللّغة العربيّة أو الأمازيغيّة أو الفرنسيّة أو الإنجليزيّة أو الإسبانيّة بعد تحكيمها"³⁸. فالمتصفح لأعداد هذه المجلة يلمس جيّد في اختيار المواضيع والمقالات التي تنشر في هذه المجلة الواعدة.

وتجدر الإشارة أيضا في هذا الصدد إلى القاموس الموسوعيّ المسمى "المبرق" الذي وضعه الدكتور محمود إيراغن، وكان في أصله مشروعاً شارك به في مسابقة علميّة نظمها المجلس الأعلى للغة العربيّة سنة 2001م، ويضم عددا كبيرا من الأدلّة في مواضيع الحياة المختلفة وربطها بمجال الإعلام والاتّصال.

خاتمة: كان هذا عرض للتّجربة العربيّة في مجال ترجمة المصطلح اللساني ومحاولة لرصد الإسهامات الجادة في هذا المجال، والتي سعت من أجل ترقية اللّغة العربيّة وجعلها من اللّغات التي تعبر عن الحضارة والتّقافة والعلم، وأن تساير التّطور

العلميّ في مختلف المجالات بأن توفر لها شبكة مصطلحات مضبوطة وموحدة من أجل احتواء كل مستجد في عالم اليوم الذي يسير بوتيرة سريعة جدا، وأصبحت منتجاته تستجد في فترات قصيرة جدا.

ومن خلال ذلك تبيّن أن المجلس الأعلى للغة العربيّة قد أبان عن حربيّة ونشاط محمود في هذا المجال تحديدا، رغم حدائته في ساحة المؤسسات العربيّة المشغلة على المحافظة على اللغة العربيّة وازدهارها، والمشاريع والتّظاهرات الدّورية التي ينظمها المجلس دلائل على جديته وسعيه الدّؤوب نحو خلق فضاء لترقيّة استعمال اللغة العربيّة، وتجعله من المؤسسات العربيّة الرّائدة في هذا المجال.

الهوامش:

- ¹ عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربيّ من آليّة الفهم إلى أداة الصناعة، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2009، ص 4.
- ² محمود السّعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربيّ، دار النهضة العربيّة، بيروت، د.ت، ص 353-380.
- ³ عطا محمد موسى، مناهج الدّرس النحويّ في العالم العربيّ في القرن العشرين، دار الإسرائ للنشر والتّوزيع، الأردن ط1، 2002م، ص 7.
- ⁴ حلميّ خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيوي، دار المعارف الجامعيّة، مصر، 1996م، ص 139.
- ⁵ المرجع نفسه، ص 140.
- ⁶ عبد السّلام المسدي، قاموس اللسانيّات، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، 1989م، ص 11.
- ⁷ دايّة بن ناصر، المصطلح اللسانيّ الحديث من مشكلة التّعدد إلى دواعي التّوحيد، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربيّة وآدابها، جامعة البليدة 2، ع 19، د.ت، ص 140.
- ⁸ أحمد محمد قدور، اللسانيّات وآفاق الدّرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 2001 ص 23.
- ⁹ دايّة بن ناصر، المرجع السّابق، ص 141.
- ¹⁰ فريدة ديب، المصطلح اللسانيّ في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيّات نقد وتحليل، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في اللّغة والأدب العربي، تخصّص المعجميّة العربيّة، جامعة قاصديّ مرباح، ورقلة، (مخطوطة) 2013/2012م، ص 83.
- ¹¹ مصطفىّ غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيّات أيّ مصطلحات لأيّ لسانيّات؟، مجلة اللسان العربي، الرّباط، ع 46، 1998م، ص 147.
- ¹² عبد السّلام المسدي، المرجع السّابق، ص 55.
- ¹³ نفسه، ص 72.
- ¹⁴ عبد القادر الفاسيّ الفهري، اللسانيّات واللّغة العربيّة نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال المغرب، ط2، 1988م، ص 39.
- ¹⁵ عليّ بوشاقور، إشكاليّة المصطلح اللّسانيّ في الدّرس الجامعي، ص 13.
- ¹⁶ حافظ إسمايليّ العلويّ ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيّات، الدّار العربيّة للعلوم بيروت، ط1 2009م، ص 119-120.

- 17- ينظر: داية بن ناصر، المرجع السّابق، ص 144-145.
- 18 ينظر: عبد السّلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 172-173
- 19 نفسه، ص 73.
- 20 عبد القادر الفاسيّ الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديدة المتحدّة، الرّباط 2007، ص 7.
- نفسه، ص 7. 21
- 22 خالد بن عبد الكريم بسندي، المصطلح اللسانيّ عند الفاسيّ الفهري، مجلة التّواصل، جامعة عنابة، ع 2010/03/25، ص 9
- 23 عبد القادر الفاسيّ الفهري، المرجع السّابق، ص 7.
- 24 عبد القادر الفاسيّ الفهري، اللسانيات واللغة العربيّة نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال المغرب، ط2، 1988م، ص 202.
- 25 عبد الرّحمن الحاج صالح، التّرجمة والمصطلح العربيّ ومشاكلهما، ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 371.
- 26 صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م، ص 155.
- 27 سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن 2008م، ص 381.
- 28 شوقيّ ضيف، مجمع اللغة العربيّة في خمسين عاما 1934-1984، مجمع اللغة العربيّة القاهرة، ط1، 1984م، ص 10.
- 29 محمد عليّ الزركان، الجهود اللغويّة في المصطلح العلميّ الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2008م، ص 179
- 30 المرجع نفسه، ص 183.
- 31 شوقيّ ضيف، المرجع السّابق، ص 20.
- 32 محمد عليّ الزركان، المرجع السّابق، ص 196.
- 33 الموقع الإلكترونيّ لمكتب تنسيق التّعريب www.arabization.org.ma
- 34 أحمد شحلان، مكتب تنسيق التّعريب الجهد والمعتمد والآمال، مجلة اللسان العربي، الرّباط، ع 1995م، ص 47-48.
- 35 المرجع نفسه، ص 48.

³⁶ أحمد شفيق الخطيب، تطوير منهجيّة وضع المصطلح العربيّ وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته، مجلة اللسان العربي، الرّباط، ع 39، ص 149-150.

³⁷ صالح بلعيد، تجربة المجلس الأعلى للغة العربيّة في وضع الأدلة بالعربية، مؤتمر التّعريب الحاديّ عشر، مجمع اللغة العربيّة الأردني، 12-19 نوفمبر 2008م، ص 226.

³⁸ من صفحة تقديم مجلة معالم على المنصة الجزائريّة للمجلات العلميّة <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/237>

العولة وحتمية الترجمة الآلية، نفي للمتّرجم (البشري) أم إثبات لوجوده

د. فضيلة عبادو

جامعة محمد بوضياف – مسيلة

مقدمة: أدت الثّورة التّقنيّة إلى تطوير جميع مجالات المعرفة، حيث يعرف استخدام البّشر للآلات تزايدا مستمرا بسبب الدّقة فيّ الانجاز والسّرعة فيّ التّسليم، ويعد الحاسوب واحدا من الأجهزة التي تسهم وبشكل ملحوظ فيّ التّطور التّكنولوجي. وباعتباره أرقى ما توصل إليه العقل البشري، يواجه الحاسوب تحديا كبيرا فيّ معالجته للغات الطبيعيّة ذلك أنها خاصيّة الإنسان، والحديث عن اللغات البشريّة هو حديث عن إبداعات جماعيّة عفويّة بعيدة كل البعد عن اللغات المبرمجة حاسوبيا أو رياضيا. وإن كان الهدف من علم اللغة، أو اللسانيات، هو تقديم دراسة علميّة للغات الطبيعيّة، وراء التّنوع الذي تشهده لغات الإنسان، من خلال معرفة النّقاط المشتركة التي تجمع لغات العالم وطريقة توظيف مستعملها لها عند تواصلهم؛ فقد لعب الحاسوب دورا هاما فيّ هذا المجال من خلال معالجة اللغات الطبيعيّة (Natural Language Processing).

وتعد التّرجمة الآليّة أحد الأبحاث التي تهدف إلى فهم لغة الإنسان من خلال استخدام لغات عديدة ومختلفة بغرض التّواصل، وهي مجال فرعيّ للغويات الحاسوبيّة (Computational Linguistics) التي تعمل على نظريّة تطبيق استخدام الحاسوب لتّرجمة النّصوص المكتوبة والشّفويّة من لغة طبيعيّة إلى أخرى. وتسمى أيضا التّرجمة بمساعدة الحاسوب (Computer-Assisted Translation) وهي تعتمد على قواعد وبيانات مشفرة، كلمات وتعبيرات وجمل مع مقابلاتها من اللغة الهدف، وتقتصر فيها مهمة الحاسوب على ترجمة المفردات التي يتألّف منها النّص، مما يستدعيّ تدخل

المترجم (البشري) لإعادة تحريره مستعينا بمعانيّ المفردات التي ترجمها له الحاسوب دون أن يتدخل بشكل كبير في ترجمة التراكيب. كما يطلق عليها اسم الترجمة المبرمجة (Software Translation) وهي تركز على برمجيات الحاسوب وعلى المعرفة اللغوية الدقيقة في جميع مستوياتها: الصرفية والنحوية والمعجمية والبرغماتية. وتعتبر الترجمة الآلية حتمية ضرورية في ظل الثورة التقنية التي أحدثها الحاسوب والنهضة العلمية التي امتازت بوفرة المعلومات وسرعة نقلها، إضافة إلى الانفتاح المباشر على ثقافات العالم من خلال الشبكة العنكبوتية، أين أصبح الاحتكاك بين الثقافات حاضرا بقوة، نظرا لما توفره من سرعة ومرونة في نقل المعلومة. غير أنه ونظرا لتدخل الحاسوب واسهاماته التقنية الحديثة في جميع الميادين المعرفية، أضحت الحاجة ملحة إلى الترجمة الآلية لمواكبة تحولات هذا العصر ومجاراة الثورة التكنولوجية.

لكن بالرغم من توفيرها للوقت والجهد والمال، نجد أن مخرجاتها لا تتسم بالدقة دون مراجعة بشرية لها، لتصويب الجمل حتى تتناسب وقواعد اللغة الهدف، ذلك أن الحاسوب يقوم بالترجمة وهو ليس متحدث باللغة الهدف؛ وكذا اختيار الكلمات المناسبة بسبب الفروق الثقافية، وهو ما تعجز عنه الآلة في كثير من الأحيان، فهي لا تدرك السياق الذي يساعد في تحديد المعنى الدقيق للكلمات، ولذلك نجد أن تدخل الإنسان أمر حتمي لا مناص منه.

وطالما أن المترجمين الآليين يفتقرون إلى الوعي الذاتي أو البصيرة المساوية لتلك الموجودة عند الإنسان ستظل الترجمة البشرية مطلوبة دائما، وهي من المهن العريقة التي صنعت تاريخ البشرية، لأنها من أهم وسائل التقاهم بين الأفراد مهما اختلفت السننهم. وقد وضع المترجمون السابقون بعض الأسس التي يجب معرفتها لكي تتم هذه العملية على أكمل وجه، كما سخرروا كل خبراتهم لتطويرها حتى وصلت لنا بجميع نظرياتها الحالية.

والاستعانة بالعنصر البشريّ فيّ عمليّة التّرجمة له أهميّة قصوى عند علماء النّحو والفلسفة والتّاريخ ومجالات متعددة أخرى، فالمتّرجم البشريّ لا يقوم بالتّرجمة بشكل آلي، إنّ عمله يقوم على أساس فهمه لروح النّصّ والمغزى منه، وهو ما تعجز الآلة عن إدراكه، كما أنّه يعتمد على التّفسير الفنيّ للمحتوى الأصليّ للنصّ ليقوم بعدها بإعادة صياغة الكلمات والعبارات وإعادة ترتيبها لتلائم الجمهور المستهدف، إذ أنّه يدرك الحساسيات الثقافيّة واللهجات المحليّة والنّبرات المختلفة والعبارات الاصطلاحية وهذا ما يستحيل على الآلة إدراكه. والحساسيات الثقافيّة هيّ أحد الجوانب المهمّة التيّ يجب مراعاتها أثناء التّرجمة، ذلك أنّ قيمة كلّ ثقافة منسوجة فيّ لغتها.

وعليه، يهدف هذا البّحث إلى معرفة ماهيّة التّرجمة الآليّة وأهميتها فيّ ظلّ العولمة، وإلى أيّ مدى تستطيع برامجها فهم النّصّ وإدراك السّياق الذيّ ورد فيه وهل لها أن تترك العنصر الثقافيّ وتنقله بأمانة، وما مدى التّأثير الذيّ يحدثه الإنسان إذا ما استكمل عمل الحاسوب من خلال تحسين ترجماته وإزالة اللبس والغموض عنها وتعديلها؟

1. مفهوم التّرجمة الآليّة: تشير التّرجمة الآليّة إلى الأنظمة الحاسوبية التيّ يمكن أن تنتج ترجمة مع أو بدون مساعدة إنسانية. وهو مجال فرعيّ من اللسانيات الحاسوبية التيّ تحاول حوسبة عمليّة التّرجمة باستخدام الآلة. ويكمن التّحديّ الذيّ تطمح إليه التّرجمة الآليّة فيّ كفيّة برمجة جهاز الكمبيوتر لفهم النّصّ المصدر وإنتاج نصّ جديد مكافئ له فيّ اللغة الهدف. وهيّ فرع من فروع المعالجة الآليّة للغة، تهتمّ بترجمة اللغة إلى لغات أخرىّ باستعمال الرّقمنة لتسهيل الفهم أمام فئة غير النّاطقين بها.

وتعرف بأنّها تدخل الذّكاء الاصطناعيّ عن طريق مساعدة الحاسوب لأداء فعل التّرجمة من خلال الأتماط اللغويّة والمعرفيّة المخزّنة بفعل التّراكيب والمصطلحات التيّ يسترجعها فيّ مقابل اللغة التيّ يترجم منها.¹

Machine-aided translation (*also* automatic translation, computer translation, machine translation): Transmission of a natural-language text into an equivalent text of another natural language with the aid of a computer program. Such programs have (with varying specializations and success) lexical, grammatical, and, in part, encyclopaedic knowledge bases.²

والترجمة الآليّة باستخدام الحاسوب متاحة لمستخدميها في شكل أقراص مرنة أو مواقع على الشبّكة العالميّة (الانترنت)، أو من خلال أجهزة خاصة كالأطالس اللغوية. ويصطلح عليها أيضا بالترجمة بمساعدة الحاسوب لأن الترجمة الآليّة بمفردها غير ممكنة ولا بد من تدخل الإنسان بالتّعديل والتّحرير للنص الناتج عن الحاسوب.

The boundaries between machine-aided human translation (MAHT) and human-aided machine translation (HAMT) are often uncertain and the term computer-aided translation (CAT) can cover both, but the central core of MT itself is the automation of the full translation process.³

2. ديناميكية اللغات الطبيعيّة والترجمة الآليّة: تطرح الترجمة الآليّة، في الواقع

مشكل عالميّة اللغة، بمعنى اشتمال كل لغات العالم على خصائص معينة، وكذا مشكل المبادئ التي تسير وفقها لغات العالم والأساسيات التي تحكم الوظائف الداخليّة وتميز كل لغة عن غيرها من اللغات. وهنا نجد حالتين اثنتين يجب أخذهما بعين الاعتبار: ديناميكية المعرفة الشكليّة والأكاديميّة للغات المختلفة وديناميّة سياق الكلام.

تواجه الترجمة الآليّة سلسلة من العقبات التي يمكن تصنيفها إلى مجموعتين رئيسيتين تتمثل الأولى بصعوبة وضع صيغة معينة ومحددة للمعرفة الشكليّة والأكاديميّة حول اللغات المختلفة أما الثانيّة فهي العلاقة التي ينبغي إقامتها بين اللغات من أجل تحقيق الترجمة الآليّة.

1.2. ديناميكية المعرفة الشكليّة واللغويّة للغات (la métalangue) : لغة

المعرفة الطبيعيّة هي حديث اللغة عن نفسها والذي تصف من خلاله الظواهر المجردة التي تحكم قواعدها وألفاظها والعلاقة التي تجمعهم ضمن سياق معين. فلغة المعرفة

الطبيعيّة هذه أو ما يمكن أن نطلق عليه المعرفة الشكليّة واللغويّة للغات تسمح بشرح العبارات من خلال معرفة تركيبها اللغويّة وكذا المعنى الذي تحمله.

La métalangue naturelle est le discours de la langue sur elle-même. Elle exprime les microphénomènes abstraits du travail *dans* la langue naturelle. La langue se replie ainsi sur elle-même pour rendre compte de son propre fonctionnement. La métalangue naturelle est le fondement de toute utilisation de la langue en contexte. La saisie de cette métalangue permet d'expliquer les expressions ou effets de sens, qui ne sont que des *phénomènes*.⁴

ولا تعد المعرفة الشكليّة والأكاديميّة لأيّ لغة أمراً هيناً وذلك لأن اللغة يمكن اعتبارها علاقة مهمة جداً بين مجموعة صيغ نحوية ومجموعة من المفاهيم الدلالية. والأكثر من ذلك، يمكن أن لا تكون الصيغة النحويّة صريحة ضمن النصّ المراد ترجمته وإنما تعود إلى معرفة أساسيّة لمنكلميّ اللغة، ومن هذا المنطق يمكننا القول أن معرفة لغة ما هيّ فيّ الحقيقة عرض مجرد لنحوها (المعاجم والقواعد).

ومن الضرورة أن نشير إلى أن المعرفة الدقيقة والفاعلة لعلم النحو لأية لغة أمر إشكاليّ إذ واجه المحللون (العمليّاتيون) عقبات كثيرة فيّ المجالين البنيويّ والتركيبيّ للجملة لأن هناك جمل كثيرة جداً تتكون من أكثر من عشر كلمات. ففيّ مثل هذه الحالة نجد أن الجمل تشير عشرات التّأويلات النحويّة المختلفة. كما أن مسألة التّأويل الدلاليّ للصيغ التي تم تحليلها نحويّاً دقيقة هيّ الأخرى ومعقدة. ففيّ الغالب يتمّ التعبير عن الدلالة بطريقة ضمنيّة أو صريحة ولكن بصيغة داخلية بالنسبة للشكل المدروس. المثال التاليّ يوضح ذلك⁵: نجد الطريقة الصريحة والصيغة الدلاليّة للشكل المدروس فيّ " جان يتنزّه وينظر إلى البقرة التي ترعى فيّ العشب الطازج " ؛ أو بصورة صريحة ولكن بصيغة خارجيّة مثل : " أذهب وأحضر لك بيضة "، يبدو التحليل الدلاليّ بسيطاً ولكن من الممكن أن يكون له معنى دلاليّ آخر وحسب السّياق الخارجيّ للحدث مثال : " أذهب وأحضر لك بيضة "، هنا يقع الأثر على البيضة إلا أن هناك

تعبيراً شعبياً معروف (va te faire cuire un œuf) يعني أنك تطلب منه " أن يتركك وشأنك أو أن لا يسبب لك الإزعاج " وذلك حسب السّياق .

بمعنى أن بعض الجمل لا تعنى ما تقوله حرفياً، ويتحدد معناها على الموقف الاجتماعي، كأن تقول لشخص على سبيل المثال: هل من الممكن أن تعطيني الملح بجوارك؟ فهذا ليس سؤالاً يحتاج إلى إجابة، ولكنه طلب، وكل أشباه هذه العبارات التي تعنى غير مدلولها الحرفي تمثل مشكلات وتحديات شديدة الصعوبة أمام عقل الحاسب الذي يصعب أن يفهم المواقف الاجتماعية أو يفسرها أو يتصرف وفقاً لها.

وبالتالي فالعلاقة النحوية التي يقيمها المترجم بين لغتين يجب أن تنقل الدلالة التي تم التعبير عنها في نحو النص الأصلي إلى نحو لغة الهدف بالطريقة ذاتها التي ينقلها علم الدلالة.

وفي حديثنا عن النحو، نجد أن كل لغة من اللغات تمتاز بطريقة بناء قواعدها وصرفها ولا يمكن بأي حال من الأحوال القيام بالترجمة من لغة الأصل إلى لغة الهدف إلا بعد إيجاد الحلول للمشكلة المعقدة الخاصة بالانتقال من نحو لغة المصدر إلى نحو لغة الهدف. ومن الأمور التي تسهل عملية الانتقال هي انتماء بعض اللغات البشرية إلى عوائل لغوية معينة تعتمد الصيغ النحوية ذاتها. وكحقيقة علمية ولغوية يمكننا القول أنه كلما زاد البعد النحوي بين اللغتين كلما زادت صعوبة تطبيق نظرية الترجمة الآلية.⁶

2.2. ديناميكية سياق الكلام: النص نتيجة لفعل الكلام وهو بدوره نتيجة لآليات

ديناميكية مبنية على وجود موضوع حديث في زمان ومكان معينين. وهو موضوع دراسة علم الدلالة (la sémantique) الذي يتضمن الخبرة الزمنية والمكانية والخبرة العقلانية لمستعملي اللغة وكذلك أحلامهم وآمالهم وتصوراتهم وكل ما يحيط بهم.

وفي كل لغات العالم توجد بعض الكلمات التي تتعدد معانيها ويتحدد معناها حسب موقعها في الجملة أو السّياق، وتعرف باسم اللبس الدلالي وهو من أكبر التحديات التي تواجه الترجمة الآلية، ذلك أنها تتخذ من الجملة الوحدة الأساسية للتحليل والمعالجة

دون أن تعير اهتماما لما يسبقها ويلحقها من الكلام؛ بمعنى أن أنظمة التّرجمة الآليّة تعالج الجملة خارج نطاق السّياق الذي وردت فيه، وهو ما يعيب التّرجمة الآليّة ذلك أن اللغة البشريّة عبارة عن ربط بين نموذج نحويّ (syntaxique) (البناء الخارجيّ) والعالم الدّلاليّ (sémantique) (البناء الدّاخليّ) إلا أن نظريّة إقامة العلاقة بين هاذين النّمودجين في التّرجمة لم تتجز بعد، وهي من بين المشكلات الأكثر تعقيداً. لذلك يمثل علم الدّلالة وبعث كبر التّعبير عن الإشارات والمراجع والعلاقات بين العناصر الحقيقيّة التي تمثلها وتجسدها، وتعمل هذه الإشارات على إيجاد التّوازن بين العناصر والمواد في حين تعمل العلاقات على ربطها من أجل تعريف معانيها ومدلولاتها. ومن أجل بناء نموذج متناسق ومتكامل لعلم دلالة اللغة ينبغي التّوصل إلى اكتشاف معارف مستعملها وخبراتهم وهي حالة صعبة.

وبناءً على ما تقدم تفترض التّرجمة الدّقيقة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف وجود حلول ناجعة لمشكلة الاستيعاب الآليّ للنصوص (la compréhension automatique des textes) الذي لا يبدو سهل المنال. لذلك فانه من الممكن تحقيق أنظمة ترجمة آليّة شريطة أن تقبل تقييداً للمجالين النّحويّ والدّلاليّ بدرجة كافية كيّ تتمكن اللغات من أخذ نماذج دقيقة. كما ينبغي أن تستند الجهود الحثيثة على المجالين النّحويّ والدّلاليّ وعلى الجمع والمجانسة والمواعمة بين علميّ النّحو والدّلالة.⁷

3. إشكاليّة الغموض في التّرجمة الآليّة: في الواقع يصعب على الحاسوب تقديم ترجمات دقيقة لكثرة الفروق النّحويّة بين اللغتين وندرة المكافئات اللغويّة. وقد تم إجراء العديد من الأبحاث بغرض إيجاد حل لشكل الغموض النّحويّ الدّلاليّ الذي يورق جهاز الحاسوب ويحول دون تقديمه للمعاني التي يتوجب عليه تقديمها وفاءً للنص الأصلي.

وتقوم عمليّة التّوضيح أو إزالة الغموض من النصّ المصدر على تصنيف الوحدات المعجميّة مع مراعاة السّياق الذي وردت فيه، كأن تعرف بوظيفتها في الجملة (فعل فاعل أو مفعول به) وكذا مورفولوجيتها الأساسيّة لمعرفة الجذر من السّوابق واللواحق.

ومن بين تجارب إزالة الغموض التي أجريت في السّنوات الأخيرة، نجد أن الباحثين عمدوا إلى تقنيات عديدة ومتعددة مثل إحصاء الكلمات المترجمة والاعتماد على المعدل النسبي لتكرار المصطلحات، واستخدام الخصائص النحويّة والدلاليّة والبراهماتيّة لتحديد معنى كلمة ما في سياق ما.

وتتمثل الصعوبات التي تواجه الحاسوب في معالجته للغات الإنسان إما في الغموض بكل أنواعه وعلى مختلف المستويات اللغويّة أو اللبس (الضمنية) الوارد في عمليات الاتصال بين البشر.

1.3. الغموض اللغوي: الغموض اللغوي ظاهرة لها وجودها في كل اللغات الطبيعيّة وهي تمس كل مستوياتها من الصوت إلى الكلمة فالجملة والمعنى، وغالبًا ما يتجلى هذا الغموض في تعدد التفسيرات المحتملة لكل وحدة لغويّة موجه لمستوى معين من التحليل والمعالجة.

Ambiguity can occur at all these levels. It is a property of linguistic expressions. If an expression (word/phrase/sentence) has more than one interpretation we can refer it as ambiguous⁸

وتزداد أهميّة هذه الظاهرة إذا تمت معالجة اللغة باستعمال الحاسوب أو الآلة الذي رغم كل ما حققه من تقدم في هذا المجال يبقى الذكاء الاصطناعي عاجزًا عن مواكبة الإنسان في فك لبس وغموض اللغات الطبيعيّة في مستواه الصرفي والنحوي والدلالي والبراهماتي.

Natural languages are ambiguous, so computers are not able to understand language the way people do. Natural Language Processing (NLP) is concerned with the development of computational models of aspects of human language processing. Ambiguity can occur at various levels of NLP. Ambiguity could be Lexical, Syntactic, Semantic, Pragmatic etc.⁹

ومن الغموض اللغوي نجد:

- الغموض المعجمي: وهو يخص المفردات عندما تحتل فئات نحويّة متعددة

كأن تكون اسما وفعلا وصفة في آن واحد، مثل كلمة 'silver':

She bagged two silver medals. (noun)

She made a silver speech. (adjective)

His worries had silvered his hair. (verb)

يمكن حل الغموض المعجمي من خلال توضيح الفئة المعجمية، باستعمال علامات تمييز أجزاء الكلام parts-of-speech tagging ، حيث أن العديد من الكلمات يمكن أن تنتمي إلى أكثر من تصنيف لفظي، وبالتالي فتحديد إن كانت الكلمة اسما أو فعلا أو حرفا أو ظرفا أو صفة هو الحل لتجاوز هذا النوع من الغموض.

إضافة إلى هذا نجد الغموض المعجمي الدلالي، حيث يمكن لكلمة أن تحمل عدة معاني يصعب تحديد المعنى المتوافق وسياق الكلام، وهذا الغموض يكون إما من قبيل المشترك اللفظي homonymy أو الدلالي polysemy . ومثال ذلك في الانجليزية: they passed the port at midnight حيث تدل كلمة port على معنيين، فقد تعني "ميناء"، فيصبح معنى الجملة: "لقد مرّوا بالميناء بعد منتصف الليل"، كما قد تدل على نوع من النبيذ القوي، ومن ثم يصبح معنى الجملة: "لقد تناولوا نوعا من النبيذ القوي بعد منتصف الليل".¹⁰

ويمكن تجنب هذا الغموض المعجمي الدلالي باستعمال تقنيات توضيح معاني الكلمات حسب السياق المجاور من خلال الرجوع إلى الكلمات التي سبقت ولحقت الوحدة المعجمية الغامضة أو من خلال ترتيب المعاني بالرجوع إلى السياق العام للنص باستخدام الحاسوب.

– **الغموض النحوي:** وهو يخص البنية اللغوية للجملة أو تركيب النص، وهو

نوعان:

ويتمثل في جملتين وهي من أشهر الجمل التي ضرب بها تشومسكي (Chomsky)

المتل على هذا اللون من الغموض. أما الجملة الأولى فهي:

Flying planes can be dangerous

وهي جملة صحيحة نحويا، إلا أنها تحمل معنيين، هما:

Planes which are flying can be dangerous.

To fly planes is dangerous.

وذلك بسبب تركيبها النّحوي، ذلك أن التّركيب السّطحيّ للجملة مشتق، طبقا لتحليل تشومسكي، من تركيبين عميقين underlying structures، وهما:

Planes fly

Someone flies planes.

ويدعى هذا النّوع من الغموض بـ scope ambiguity ، فمثلا نجد الصفة فيّ الجملة التّاليّة غامضة المعنى،

Old men and women were taken to safe locations.

فتركيبة الجملة تحمل تفسيرين إما:

(Old man and woman) were taken to safe locations

أو

((Old man) and woman) were taken to save locations.

فلا نفهم إن كانت "الصفة" تعود على الكلمة الأولى فقط أو الأولى والثانية.

The scope of quantifiers is often not clear and creates ambiguity.¹¹

وأما الجملة التّانيّة التي ضرب بها تشومسكي أيضا المثل على هذا النّوع من الغموض هي:

The policemen were ordered to stop smoking after midnight

وهي جملة لها أربعة معان:

أمر رجال الشّركة بالكف عن التّدخين بعد منتصف الليل؛

أمر رجال الشّركة، بعد منتصف الليل، بالكف عن التّدخين؛

أمر رجال الشّركة بمنع النّاس عن التّدخين بعد منتصف الليل؛

أمر رجال الشّركة بعد منتصف الليل بمنع النّاس من التّدخين.

وهذا النوع من الغموض يسمى Attachment Ambiguity، ويكون عندما يحتمل عنصر في الجملة عدة مواضع.

A sentence has attachment ambiguity if a constituent fits more than one position in a parse tree. Attachment ambiguity arises from uncertainty of attaching a phrase or clause to a part of a sentence.¹²

ومثال ذلك:

The man saw the girl with the telescope.

فالغموض يكمن في كلمة (telescope)، إن كان يشاهدها وهي تحمل جهاز التليسكوب أو شاهدها مستعملا هذا الجهاز.¹³

- الغموض الدلالي: وهو نوع آخر من الغموض يمس التركيب الدلالي لا النحوي، حيث نجد أن هناك بعض الجمل يمكن أن تكون صحيحة نحويا لكن يشوبها غموض على المستوى الدلالي، وفي هذا الصدد نشير إلى الجملة التي ضرب بها تشومسكيّ المثل عن هذا النوع من اللبس: colorless green ideas sleep furiously أيّ " الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بغضب/ غاضبة"، وهي جملة صحيحة نحويا وكل كلماتها واضحة المعنى لكن لا دلالة لها وهي في حالة الإفراد.

Semantic Ambiguity: This occurs when the meaning of the words themselves can be misinterpreted. Even after the syntax and the meanings of the individual words have been resolved, there are two ways of reading the sentence.¹⁴

نلاحظ المثال التالي:

Seema loves her mother and Sriya does too.

فالتفسير يكون إما: Sriya loves Seema's mother أو Sriya likes her own

mother

ونجد أن جهاز الكمبيوتر بشكل عام لا يتمكن من التمييز بين ما هو منطقي وما هو

غير ذلك.

- الغموض البراغماتي: يشير الغموض البراغماتيّ إلى موقف يعطيّ فيه سياق الجملة تفسيرات متعددة. وهو واحدة من أصعب المهام فيّ المعالجة الآليّة للغات الطبيعيّة، وتتضمن المشكلة معالجة نيّة المستخدم، المشاعر، المعتقدات والأفكار الأساليب، وهو ما يستحيل على الآلة إدراكه.

Pragmatic ambiguity arises when the statement is not specific, and the context does not provide the information needed to clarify the statement. Information is missing, and must be inferred.¹⁵

2.3. الضمنيّة (Implicite): دائما ما يكون النشاط اللغويّ جزءا من سياق التفاعل بين شخصين يتمتعان بمعرفة العالم المحيط بهما وكيفية اشتغاله، وهو ما يمثل الغالبية العظمى من عناصر السياق اللازمة لإزالة الغموض، غير أن مفهوم الكلام يظل غامضا إذا كانت العبارة الطبيعيّة تحمل معانيّ ضمنية. وهو ما لا يمكن للآلة أو الحاسوب تداركه حالما دخل فيّ تواصل مع الإنسان ذلك أنه لا يحتويّ على المعارف الأساسيّة أو الخلفيّة وهو ما يحول دون فك الآلة لشفرة العبارة وفهم كل الكلمات المكونة لها، وذلك لعدم اطلاعها على العالم أو المجال الذيّ ينصب فيه النصّ وكذا السياق الذيّ ورد فيه.¹⁶

وفي غياب مثل هذه المعرفة، تصبح العديد من مشاكل الفهم الأخرى مستعصية على الحل، مثل: الحذف ellipses والاستعارات métaphores ، وبشكل أعم، التعابير المجازيّة figures de style .

4. مزايا التّرجمة البشريّة: تتميز التّرجمة البشريّة بالعراقة، فهيّ تُعزّز وسائل التّفاهم بين الأفراد مهما اختلفت سنّتهم، والاستعانة بالعنصر البشريّ فيّ عمليّة التّرجمة له أهميّة قصوى عند علماء النّحو والفلسفة والتّاريخ ومجالات متعددة أخرى وقد وضع المترجمون منذ قديم الزمان بعض الأسس التيّ يجب معرفتها لكيّ يتم هذا الأمر على أكمل وجه ممكن.

فالمترجم البشريّ لا يقوم بالتّرجمة بشكل آلي، ولكنه يقوم بالتّرجمة على أساس فهمه لروح النّص والمغزى منه، فكثيراً ما تقع التّرجمة الآليّة في أخطاء لأنها لا تفهم روح النّص الأصلي، فنجد أن النّتيجة ترجمة لا تدرك المعنى الأساسيّ الذي لا بد أن تبرزه. وعلى الرّغم من ارتفاع تكلفة التّرجمة البشريّة واستهلاكها للوقت والجهد كونها غير فوريّة، عكس التّرجمة الآليّة التي تتسم بالمجانبة إذ تتوفر العديد منها عبر الإنترنت، ويمكن استخدامها وقتما أردت وإنهاء ترجمة العديد من النّصوص على الفور دون الحاجة إلى دفع مقابل ماديّ لتلك التّرجمات، نجد أن التّرجمة البشريّة¹⁷ :

- **مفعمة بالتّقافة:** إن أحد الجوانب المهمة التي يجب مراعاتها أثناء ترجمة المحتوى هيّ الحساسيات التّقافيّة التي يتم متابعتها فيّ جميع أنحاء العالم، فكلّ ثقافة قيمها المنسوجة فيّ لغتها. لذلك، يجب على المترجم أن يكون مدركاً لهذه المعايير والقيم التّقافيّة المختلفة.

- **الإبقاء على السّياق:** تتعدّي التّرجمة فكرة تحويل الكلمات إلى ما يقابلها فيّ اللغة المستهدفة، فإن لم تكن الجمل مترابطة والسّياق متنسق فيّ جوهره ومع المعنى العام فقد يفقد النّص معناه وتفقد الرّسالة المقصودة من التّرجمة، لأن السّياق والمعنى العام مهمان للغاية فيّ التّواصل والتّفاهم، لهذا يقوم المترجم البشريّ بالتّفسير لما يقال - بما يتجاوز الكلمات الفعلية المكتوبة - ثم يجد الطريقة المثلى لإيصالها من خلال الانتقاء ما بين كلمات اللغة المستهدفة.

وهو ما تعجز الآلة عن تقديمه، فمن بين القيود التي لا تستطيع التّرجمة الآليّة كسرها هيّ أنّها¹⁸:

- **لا تستطيع فهم التّقافة:** بفعل التّكنولوجيا والذكاء الاصطناعيّ قد يكون بالإمكان عمل أدوات التّرجمة الآليّة وبرمجتها لترجمة الكلمات أو حتى الجمل والفقرات، لكن لا توجد وسيلة على الإطلاق يمكنك من خلالها برمجة تلك الآلة لفهم التّقافة أو التّفاعلات البشريّة، وتحتويّ التّقافات المختلفة فيّ العالم على عناصر مختلفة ذات طابع فريد ومحدد لكل ثقافة من تلك التّقافات، وهو ما يستحيل على الآلة استيعابه، وبالتاليّ فإذا ما

كانت الآلة لا تعلم عن ماهية الثقافات فهذا بالضرورة أن التّرجمات النهائيّة عنها تفتقر إلى عنصر حيويّ وهو ثقافة البلد المستهدفة وأنها ما هيّ فيّ مجملها سوى نسخ للكلام إلى ما يقابله فيّ اللغة الهدف.

There is no way you can program a machine to understand culture. Different cultures in the world have different lexical items that are unique to that specific culture. Machines don't have the complexity to understand or recognize slang, idioms and in some cases names. This is one challenge machines have never been able to overcome and it will be extremely difficult for them too.¹⁹

- لا تربط الكلمات بالسياق: توجد كلمات، فيّ مختلف لغات العالم، تحمل معانٍ مزدوجة، ولتحديد المعنى المقصود يجب أن تكون هذه الكلمات مرتبطة بالسياق العام وهو ما يستحيل على الآلة فعله، ولا يمكن القيام بذلك إلا من خلال ترجمة بشريّة ومثال ذلك كلمة " tears " فيّ اللغة الإنجليزيّة تشير إلى ثقوب فيّ حقيبة أو حدوث تمزيق فيّ شيء ما، وقد تعنيّ أيضاً "الدموع" ، فمن السّهل على المترجم البشريّ تحديد المعنى الصحيح من خلال مطابقة الكلمة على الفور مع المحتوى والإتيان بما يناسب السياق، وهو ما تعجز الآلة عن فعله.

In the different languages, there are words with dual meanings and this can be a significant problem for the machine translators. These words have to be related to the context to help determine their true meanings and only a human translation can do this.²⁰

- لا يمكنها التّعرف على النّبذة والعواطف التيّ تحملها الكلمات بشكل ضمنيّ فيّ طبيّاتها: تتعدد أنواع الوثائق والمستندات، وعلى هذا يصبح لكل وثيقة مكتوبة أسلوب ونغمة مختلفة مقارنة بالوثيقة الأخرى ولكن عندما يتعلق الأمر بالترجمة، فإن الآلات لا تترك تلك الجزئيّة، ولا بد أن تكون النّصوص المترجمة لها نفس الأسلوب والنغمة لكيّ يفهمها القارئ، وإذا كانت تفتقر إلى ذلك، فإن معنى المستند يتراجع لكن بإمكان المترجم البشريّ القادر على مطابقة وإعادة إنشاء شيء مماثل لأسلوب

ونبرة تلك الوثيقة الأصليّة، غير أن الآلة تفنقر لذلك ، مما ينتج عنه نصّ سطحيّ فيّ اللغة الهدف لا يحاكيّ روح النّصّ الأصليّ فيّ اللغة المصدر.

Every document written has different style and tone as compared to the other one. A document can have poetic, funny or persuasive style and tone but when it comes to translation, machines miss them. The document is meant to have that specific style and tone for it to be understood by the reader and if it lacks that, then the document's meaning can go down the drain. Only a human translation can be able to match and recreate something similar to the style and tone of that document. The machine translator will lose the intended tone and intricate nuances of the original document thus producing something that is flat and soul-less.²¹

5. التّرجمة الآليّة وضرورة تدخّل الإنسان: وإن الاعتماد على الآلة كلياً فيّ التّرجمة أمر مشكوك فيه فمستخدم البرامج الآليّة للتّرجمة يلجأ دوماً إلى تدخّل الإنسان ولهذا التّدخل أشكال عدة، منها:

1.5. التّرجمة مع التّحرير اللاحق (Post-Editing Systems): حيث يتابع

المتّرجم البشريّ النّصّ المترجم آلياً فيقوم بتحريره تحريراً نهائياً ويعدل ما يراه من تركيبات ومفردات وأبنية حتى تتقح التّرجمة وتصبح قابلة للنشر. وهو النّمودج الأكثر انتشاراً حيث أنه يسمح لنظام التّرجمة الآليّة بتّرجمة النّصّ المصدر، ثم جعل المتّرجم البشريّ ينقح التّرجمة ويعدل كل ما جاء فيها من أخطاء نحويّة ودلالية.²²

2.5. التّرجمة مع التّحرير السّابق (Pre-Editing Systems): وفيه يقوم

المتّرجم البشريّ بإعداد النّصّ بمفردات وتراكيب محددة تمهيداً للتّرجمة الحاسوبية، وهي طريقة لا تصلح إلا مع النّصوص المحددة مثل كتيبات الاستعمال والنّشرات الطبيّة والطقس. وقد طبّقت فيّ صورة معدلة بعض الشّركات مثل شركة "جنرال موتورز" فيّ كندا وشركة "ماتيل" للألعاب فيّ أمريكا، فهذه الشّركات تعطيّ تعليمات للذين يكتبون النّصوص باللّغة الأصليّة مراعاة قواعد معينة. وهناك من يعطيّ النّصّ الأصليّ إلى محرر ليعيد صياغة النّصّ بلغة يفهمها الحاسوب، لإزالة العقبات مثل

البنّي النحويّة المعقدة والكلمات الغامضة والفوارق الدلاليّة ليعطى النص المعدل بعد ذلك للحاسوب ليترجمه.²³

3.5. الترجمة التّحاورية (Interactive Translation): وتعرف بالترجمة الآليّة

أيضا، وفيها يجلس المترجم البشريّ مع الحاسوب ويتبادل معه الخيارات والكلمات ليصل لأفضل ترجمة ممكنة.²⁴ وتتم هذه الترجمة جملة جملة، حيث يظهر جزء من النص مع ما يقابله من الترجمة ويكون هناك حوار بين الإنسان المترجم والحاسوب. وتكمن المشكلة الأساسيّة فيّ هذا الأسلوب فيّ ضرورة وجود المترجم أمام الحاسوب طوال عمليّة الترجمة، بينما فيّ الأسلوبين الآخرين قد يقوم الحاسوب بالترجمة فيّ أوقات العمل الرّسميّة للموظفين، كما أن المحرر لا يشترط وجوده فيّ نفس المكان.²⁵ وبقي الفائدة الأساسيّة للترجمة بمساعدة الحاسوب هيّ أنه لا يزال ترجمة بشرية. ويعتبر المترجمون الذين يستخدمون هذه البرمجيات أكثر إنتاجيّة وعملهم أكثر اتساقا من المترجمين الذين لا يستخدمون هذه التكنولوجيا. وفيّ الوقت الحالي، هناك جهود تبذل فيّ هذا المجال لدمج المنهجين وإنهاء الجدال القائم بين الترجمة البشريّة والترجمة الآليّة لأن الترجمة كانت ولا تزال عمليّة إنسانيّة يتواصل البشر من خلالها رغم اختلاف الستّهم.

خاتمة: أصبحت الترجمة ضرورة ملحة وبانت بمثابة أداة أساسيّة للتواصل، وقد كانت الترجمة تمر عبر خدمات مكتب ترجمة معتمد أو مترجم مستقل محترف، لكن فيّ السّنوات القليلة الماضية اكتسبت أدوات الترجمة الآليّة مزيدا من التأثير مع تطور التكنولوجيا، وأصبحت الآلة تراحم المترجم البشري، وبالرغم من سرعة الترجمة الآليّة إلا أن مخرجاتها غير موثوقة خاصة فيّ المجالات التي تتطلب ترجمة محتويات ضخمة، وللحصول على نتائج مرضيّة يجب الاستعانة بالعنصر البشريّ للمراجعة والتّقيح، حتى تكون الترجمة مطابقة للنص المصدر ومحترمة للغة الهدف لذلك لا يمكن إقصاء الإنسان من مجال الترجمة الآليّة، إذ يتوجب عليه مراجعة مخرجات الحاسوب كلها قبل اعتمادها كترجمات نهائيّة، لأن هذا النّشاط تحكّمه

عناصر لسانيّة (linguistique) وأسلوبية (stylistique) ومعرفية (cognitive) اجتماعية (sociale) لا يمكن للحاسوب إدراكها.

En raison des subtilités du langage humain et de l'existence possible de nombreuses traductions et interprétations différentes de certains mots et phrases, les traductions automatiques présentent des limites. WorldLingo décline toute responsabilité concernant l'exactitude de la traduction et les plaintes relatives à votre utilisation des services de traduction WorldLingo.²⁶

قائمة المصادر والمراجع :

1. باللغة العربيّة

- أصول التّرجمة: دراسات في فنّ التّرجمة بأنواعها كافة التّرجمة الفوريّة والتّرجمة الأدبيّة والتّرجمة الإعلانيّة ، ترجمة وإعداد الدكتور حسيب اليأس حديد. جامعة الموصل، كليّة الآداب-العراق. دار الكتب العلميّة
- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التّطبيقية، دار هومة، الجزائر، دط، 2009.
- عليّ حلمي موسى، دراسة إحصائية لجذور اللغة العربيّة معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر، الهيئة المصريّة للكتاب، دط، 1978.
- مدحت يوسف السّبع، من وسائل فكّ اللبس الدلاليّ فيّ المعالجة الآليّة للعربيّة(نموذج الفعل)، مجلة المعجميّة، تونس، عدد 21-22، 2006.
- محمد ديداوي، طرائف التّرجمة ، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التّعريب الرباط، المغرب، العدد 26.
- محمود إسماعيل الصيني، الحاسوب فيّ خدمة التّرجمة، ص151. التّرجمة الآليّة: التّطورات الجديدة، ضمن وقائع ندوة التّعريب والحاسوب، الجمعيّة السّوريّة للمعلوماتيّة دمشق، 1996م.

2. باللغة الفرنسية:

- Anjali M K1, Babu Anto P2 .Ambiguities in Natural Language Processing. International Journal of Innovative Research in Computer and Communication Engineering (An ISO 3297: 2007 Certified Organization) Vol.2, Special Issue 5, October 2014 ..ambiguity in NLP
- François Yvon1. 2007. Une Petite Introduction au Traitement Automatique des Langues Naturelles. École Nationale Supérieure des Tele Communications. Paris
- Hadumod Bussmann. Routledge dictionary of language and linguistics, 172) translated and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzazi. London and New York. 2006
- Jean- François Hüe. La Traductique : Etudes et Recherches. Paris, France, 1993
- John W. Hutchins. Machine translation: a brief history. Concise history of the language sciences: from the sumerians to the cognitivists. Edited by e.f.k.koerner and r.e.asher. Oxford: pergamon press, 1995. Pages 431-445
- Pushpak Bhattacharyya, 'Natural Language Processing: A Perspective from Computation in Presence of Ambiguity, Resource Constraint and Multilinguality', CSI Journal of Computing | Vol. 1 • No. 2, 2012.
- Roland Raoul Kouassi K. La Problématique de la Traduction Automatique. Université de Cocody
- TanveerSiddiqui, U S Tiwary, 'Natural Language Processing and Information Retrieval', Oxford University Press.

3. المواقع الالكترونية:

<http://googangroup.com/blog/2019/06/26/التّرجمة-الآلية-مكتب-ترجمة/>
posted in 26/7/2019, seen in 16/8/2020

<https://speakt.com/reasons-machine-translations-will-never-replace-human-translators> /7 Jan 2018 Nikolaos Sitsanis, seen in 18/8/2020

الهوامش:

- ¹ صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التّطبيقية، دار هومة، الجزائر، دط، 2009، ص202.
- ² Hadumod Bussmann. Routledge dictionary of language and linguistics, 172) translated and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzazi. London and New York. 2006
- ³ W.john hutchins. Machine translation: a brief history. Concise history of the language sciences: from the sumerians to the cognitivists. Edited by e.f.k.koerner and r.e.asher. Oxford: pergamon press, 1995. Pages 431-445
- ⁴ Roland Raoul KOUASSI K. La Problématique de la Traduction Automatique. Université de Cocody
- ⁵ Jean- François Hüe. La Traductique : Etudes et Recherches. Paris, France, 1993
- ⁶ أصول التّرجمة: دراسات في فن التّرجمة بأنواعها كافة التّرجمة الفوريّة والتّرجمة الأدبيّة والتّرجمة الإعلانيّة ، ترجمة وإعداد الدكتور حسيب اليأس حديد. جامعة الموصل، كلية الآداب- العراق. دار الكتب العلمية
- ⁷ Jean- François Hüe. Op.Cit.
- ⁸ Anjali M K1, Babu Anto P2 .Ambiguities in Natural Language Processing. International Journal of Innovative Research in Computer and Communication Engineering (An ISO 3297: 2007 Certified Organization) Vol.2, Special Issue 5, October 2014 ..ambiguity in NLP
- ⁹ ibid.
- ¹⁰مدحت يوسف السّبع، من وسائل فك اللبس الدّلاليّ فيّ المعالجة الآليّة للعربية(نموذج الفعل)، مجلة المعجميّة، تونس، عدد 21-22، 2006.
- ¹¹ Pushpak Bhattacharyya, 'Natural Language Processing: A Perspective from Computation in Presence of Ambiguity, Resource Constraint and Multilinguality', CSI Journal of Computing | Vol. 1 • No. 2, 2012.
- ¹² Pushpak Bhattacharyya, Op.Cit.
- ¹³ TanveerSiddiqui, U S Tiwary, 'Natural Language Processing and Information Retrieval', Oxford University Press.
- ¹⁴ ibid
- ¹⁵Anjali M K1, Babu Anto P2 .Op.Cit.
- ¹⁶ François Yvon1. 2007. Une Petite Introduction au Traitement Automatique des Langues Naturelles. École Nationale Supérieure des Tele Communications. Paris

¹⁷ <http://googangroup.com/blog/2019/06/26/التّرجمة-الآلية-مكتب-ترجمة/> posted in 26/7/2019, seen in 16/8/2020

¹⁸ <http://googangroup.com/blog/2019/06/26/التّرجمة-الآلية-مكتب-ترجمة/> posted in 26/7/2019, seen in 16/8/2020

¹⁹ <https://speakt.com/reasons-machine-translations-will-never-replace-human-translators/> 7 Jan 2018 Nikolaos Sitsanis, seen in 18/8/2020

²⁰ <https://speakt.com/reasons-machine-translations-will-never-replace-human-translators/> 7 Jan 2018 Nikolaos Sitsanis, seen in 18/8/2020

²¹ <https://speakt.com/reasons-machine-translations-will-never-replace-human-translators/> 7Jan 2018 Nikolaos Sitsanis, seen in 18/8/2020

²² محمود اسماعيل الصيني، الحاسوب في خدمة التّرجمة، ص151. التّرجمة الآلية: التّطورات

الجديدة، ضمن وقائع ندوة التّعرّيب والحاسوب، الجمعية السّوريّة للمعلوماتيّة، دمشق، 7م1996

²³ محمد ديداوي، طرائف التّرجمة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التّعرّيب، الرباط،

المغرب، العدد 26، ص: 111

²⁴ حمود اسماعيل الصيني، مرجع سابق، ص151

²⁵ محمد ديداوي، المرجع نفسه، ص: 202

²⁶ WorldLingo, www.worldlingo.com/fr/products_services/computer_translation.html, 10 juin 2009.

المصطلح اللساني المترجم إشكالا وحلولا عند عبد السلام المسدي في قاموس اللسانيات (عربي-فرنسي-فرنسي-عربي) مع مقدمة في علم المصطلح.

أ. دنيا بوستة

إشراف: محمد بوادي

جامعة سطيف 2

المحور: التّرجمة المتخصصة

الملخص: تحلّل اللسانيات مكانة مرموقة في العلوم الإنسانية؛ استحققتها بعلميتها ودقتها، ما جعلها تقرض وجودها فرضا في الثقافة العربيّة، إلا أنها تواجه بعض العوائق أحيانا في البحث اللسانيّ العربيّ خاصة في مصطلحاتها، لأنّ جميع اللغات تصطنع دوالا عندما تصطمها مدلولات حديثة، دون تلقّي الدّاخل عليها مباشرة وتمثّل التّرجمة إحدى أهم الوسائل الفعالة في تطوير العلم ونمو جهازه المصطلحي ونظرا لتشتت الأعمال المصطلحيّة اللّسانية في الثقافة العربيّة بصورة واضحة وجليّة مما خلق تباينا سواءً على مستوى المفاهيم أم على مستوى الصيغ الاصطلاحية ذاتها في الوقت الذي تحتاج فيه إلى تشكيل مادة لسانيّة أصيلة وموحدة لا يشوبها قلق اصطلاحي.

يهدف هذا البحث إلى معالجة قضية نقل المصطلحات اللّسانية من النّسق اللّسانيّ الغربيّ إلى النّسق اللّسانيّ العربيّ، والمشاكل التي تعترض هذه العملية ترجمةً، في سبيل الوصول إلى تأسيس منظومة مفاهيمية مصطلحية مضبوطة؛ حيث إنّ المصطلح هو المفتاح الأولي لفهم أيّ علم من العلوم، وقد اتخذنا مدونة لهذه الورقة البحثية تتمثل في معجم لسانيّ متخصص هام: قاموس اللّسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، لعبد

السّلام المسدي: وعليه ما هو واقع ترجمة المصطلح اللسانيّ عند المسدي؟ ما هيّ حدود إشكاليّة المصطلح اللسانيّ المترجم؟ ما هو منهج المسديّ في تعامله مع المصطلح اللسانيّ؟

إذ يحاول البحث الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال الوقوف على الجهاز المفاهيميّ للسانيات وإشكاليّة مصطلحاتها أولاً، بتوضيح مفاهيمها ومفهوم المصطلح اللسانيّ وواقعه في الثقافة العربيّة، وثانياً تتبّع منهج ترجمة المصطلح اللسانيّ عند عبد السّلام المسدي، وبناءً على هذه المراجعة يقترح بعض التّعديلات عليه ليكون أكثر دقة وتوحيداً، كونه من اللسانيين المغاربة وأحد رموز المصطلح اللسانيّ الذين كان لهم فضل السّبق في نشر اللسانيات بأسسها ومبادئها العلميّة الصحيحة والدقيقة وتركوا فيه أثراً علمياً طيباً.

الكلمات المفاتيح: التّرجمة، المصطلح اللسانيّ، قاموس اللسانيات، عبد السّلام المسدي، المنهج، الآلية.

The title of the intervention: the term linguistically translated problematic ally and solutions when Abdessalam Al-Masdi in the dictionary of linguistics (Arabic- French- French-Arabic) with an introduction to the science of the term.

Summary:Linguistics occupies a prominent place in the humanities; She deserved it with her Scientific and accuracy, What made it impose its existence in Arab culture, However, they sometimes face some obstacles in Arabic linguistic research, especially in their terms, Because all languages are made up of douala when they are encountered by modern meanings, without directly receiving the inside, Translation is one of the most effective means in the development of science and the growth of its terminological apparatus. Given the clear and obvious dispersion of the tongue-in-the-world terminology works in Arab

culture, which created and proved to be different both at the conceptual level and at the level of the conventional formulas themselves, At a time when you need to create an authentic, unified tongue material that is not marred by conventional anxiety.

This research aims to address the transfer of linguistic terms from the Western linguistic theme to the Arabic linguistic theme, And the problems in this process are translated, In order to achieve the establishment of a precise lysed conceptual system; Since the term is the primary key to understanding any science, We have adopted a blog for this paper, which is an important, specialized linguistic dictionary: the dictionary of linguistics with an introduction to the science of the term, by Abdessalam Masdi: So what is the reality of translating the linguistic term in the masdi? What are the problematic limits of the translated linguistic term? What is the approach of the masedi in his dealings with the linguistic term? The research tries to answer these questions by identifying the conceptual apparatus of the tongues and the problematic terms first, By clarifying its concepts and the concept of the linguistic term and its reality in Arab culture And secondly, you follow the method of translating the linguistic term at Abdessalam Al-Masdi, Based on this review, some amendments are proposed to be more precise and standardized, Being a Moroccan linguist and one of the symbols of the linguistic term, who had the first chapter in the dissemination of linguistics with its correct and accurate scientific principles and left a good scientific effect in it.

Keywords: translation, linguistic term, linguistic dictionary, Abdessalam Al-Masdi, curriculum, mechanism

1- الجهاز المفاهيمي للسانيات وإشكالية مصطلحاتها:

أولاً: مفهوم اللّسانيات (Linguistique) * : إنّ المدخل لفهم العلوم وإدراك معانيها هو مصطلحاتها، لهذا وجب علينا أن نحدد ما المقصود باللسانيات؟ وما موضوعها؟ وما هي خصائصها؟

1- لغة: اللّسانيات في اللغة تنحدر من مصطلح (اللسان)، وقد حُدد مفهومه في المعاجم العربيّة على الشكل الآتي:

يقول ابن فارس (ت395هـ) في مادة (لسن): "اللام والسين والنون أصل صحيح يدل على طول لطيف غير بائن، فإذا كثر فهي السّنة، ويقال لسانته إذا أخذته بلسانك،... واللسن: جودة اللسان والفصاحة، واللسن: اللغة، يقال لكل قوم لسن أي لغة"¹ يتضح لنا بأن اللسان يحمل مفهوم اللّغة، وله أيضا معنى آلة الكلام، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٦٦﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٦٧﴾﴾²، ومن الشواهد على معنى اللّغة قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٦﴾﴾³ والمقصود منه في هذه الآية: اللّغة وهي الكلمات المتعارفة داخل كل قوم من الأقوام، ويقال لكل قوم لسان، قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنَاطِقِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾⁴ فالاختلاف في الالسنّة إشارة إلى اختلاف اللغات، وإلى اختلاف النغمات فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع، كما أنّ له صورة مخصوصة يميزها البصر"⁵. يتبين لنا من المفاهيم السابقة أنّ المعنى اللغوي للسان يدور حول اللّغة والكلام.

ب- اصطلاحاً: أمّا اللّسانيات في اصطلاح اللسانيين فهي مأخوذة "من اللسان واللسان يعني اللّغة فأضفنا الياء والألف والنّاء، فأصبح علما يبحث في اللسان أي: اللّغة. إذا اللّسانيات هي الدّراسة العلميّة للغات البشريّة من خلال لغة كل قوم من الأقوام، وعندما نقول "علمية" فإننا نعني بها الملاحظة، ووضع الفرضيات وفحصها

والتّجريب والدّقة والشّموليّة والموضوعية، وهذه الخصائص هيّ التي تميّز الدّراسة اللغويّة الحديثة عن الدّراسة اللغويّة القديمة⁶.

يتضح من خلال هذا التعريف أنّ المعنى الاصطلاحيّ للسانيات قريب جداً من المعنى اللّغويّ من حيث كون اللسانيات تعود إلى اللسان، ويقصد بها دراسة اللغة علمياً - رغم أنه أطلق اللسان - سواءً أكانت منطوقة أم مكتوبة، لغة أم لهجة، حضاريّة أم بدائية...، وتتركز على اللغة تحديداً موضوعاً لها لأنها موجودة عند جميع البشر بهدف معرفة أسرارها وخصائصها، لهذا تمتاز بالعلمية؛ حيث إنها تعامل اللغة على أساس أنها ظاهرة كغيرها من الظواهر التي تخضع للتجريب انطلاقاً من الملاحظة والفرضية، فهي تصف الظاهرة اللغويّة كما هي لا كما يجب أن تكون، بعيداً عن المعياريّة - كما هو الحال في الدّراسات السابقة التي تضع معايير لإنشاء قوالب لغويّة -، وكل هذه السّمات جعلت اللسانيات أكثر دقة وشمولية، فقيل بأنّها: "العلم الذي يدرّس اللغة الإنسانيّة دراسة علميّة تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعلّيميّة والأحكام المعياريّة"⁷.

وتبعاً لذلك فاللسانيات تتحوّل من علمياً موضوعياً في تعاملها مع اللّغة، لأنها تعتبرها نسفاً من العلامات داخل نظام ووفق قواعد، لهذا فهي «تقتصر على دراسة خصائص نسق الإشارات أو الشّفرة التي يُمكن وصفها انطلاقاً من بنيّة الرّسائل»⁸.

نستنتج مما تقدم أنّ اللسانيات حققت علميّة للدّراسة اللغويّة وفق أسس موضوعية وهذا ما جعلها تختلف عن الدّراسات السابقة، فلم تبق هناك غايّة لدراسة اللّغة سوى الغايّة العلمية، خاصة وأنّ المنهج تغيّر، كما أنها تشمل كل اللغات في أصواتها ومفرداتها، وصرفها ونحوها ودلالاتها، وأيضاً جوانبها النّفسيّة والاجتماعية...، وعليه فإنّ من أهم خصائصها: الشّمولية، الانسجام، الاقتصاد؛ والمقصود بالشّمولية: دراسة الظاهرة اللسانيّة كاملة دون أيّ نقص، أمّا الانسجام: فيعنيّ عدم وجود أيّ تناقض أثناء الدّراسة، ويُقصد بالاقتصاد: أنّ تتم الدّراسة بأسلوب موجز مع الدّقة في التّحليل⁹.

ثانياً: عوائق اللسانيات في الثقافة العربية: تعاني اللسانيات في الثقافة العربيّة على مستوى الجهاز المفهوميّ المصطلحيّ وهذا لغياب رصيد مشترك وموحد لأنّ النّظر إلى الرّصيد الفنّي للّسانيات العربيّة في مجال الدّراسة المصطلحية، نجد أنه مازال يشكو من عقبات حقيقيّة لغياب رصيد مشترك يوحد اللّسانين ويؤلف بينهم، فرصيدنا المصطلحيّ في مجال اللّسانيات هو ضرب من الأهواء النّابغة من الميول والابتكار الشّخصيّ الذي لا يتقيد بمنهجية علميّة دقيقة¹⁰

ثالثاً: مفهوم المصطلح اللساني: يراد بالمصطلح اللسانيّ ذلك الدّالّ الذي يعبر عن مفهوم لسانيّ بطريقة موضوعيّة علميّة ودقيقة بعيدة عن الدّات، فالمصطلح يرتبط في هذا المقام أساساً بحقل علميّ حديث ألا وهو اللسانيات، وعليه: "هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومفاهيم لسانية، يمكن أن يكون مضلة بحثيّة تضم تحت جناحيها أعمالاً علميّة تبحث في المصطلحات اللسانية"¹¹ بناءً على ما تقدم فالمصطلح اللسانيّ هو المصطلح الذي يستعمله اللسانيون لتوضيح مدلولات ومفاهيم لسانية، وبالتاليّ فهو ذلك الرّمز اللغويّ المتداول في مجال اللسانيات؛ أيّ ما تم إنتاجه في دائرة اللسانيات

رابعاً: آليات وضع المصطلح: إنّ الأهميّة التي يحظى بها المصطلح جعلت الباحثين العرب يضعون إستراتيجيّة دقيقة ومنهجية علمية، تخضع لمقاييس لغويّة مستفاعة من المخزون المعرفي والثقافي الذي يزخر به التّراث اللغويّ العربي، من أجل إيجاد جملة من الآليات التي تتوالّد بها المصطلحات، وتُجمل مصادر عديدة على أنّ الرّؤية السائدة لوضع¹² وتوليد¹³ المصطلحات في العربية، تعتمد على آليات منها: الاشتقاق، المجاز، النّحت، التّركيب والتّعريب والتّرجمة.

1- الاشتقاق (Dérivation): من الخصائص النّادرة التي تتفوق بها اللغة العربيّة على لغات العالم أجمع، ويُشكل إحدى أكثر الآليات المعتمدة في توليد المصطلح، فهو وسيلة وآلية لصناعة مصطلحات عربيّة من مادة لغويّة عربيّة محفوظة في المعاجم بأوزان عربيّة، وعليه فالاشتقاق: أخذ صيغة من أخرى مع انفاقهما معنى ومادة

أصلية، وهياً تركيب لها¹⁴ فالاشتقاق هو أخذ لفظ من لفظ، وهو اقتطاع فرع من أصل، مع التّوافق والتّناسب بينهما في المعنى والمادة الأصلية، والمادة الأصليّة التي تتفرع منها المشتقات منها اسم الفاعل، واسم المفعول...، وعليه: "إنما هو هذا النّقول الصرفي المظهريّ في نطاق المادة اللغويّة الواحدة، والذي لولاه لتعذر على العربيّة أن تحيا"¹⁵. وما يمكن أن نمثّل له من المصطلحات اللسانيّة المشتقة هو مصطلح(اللسانيات) المشتق من(اللسان)، كذلك ما نجده عند أحمد المتوكل في النّحو الوظيفي، فقد اشتق من الفعل(حمل) مصطلح(الحمل) للدلالة على بنيّة الجملة و(المحمول) ليبدل على الفعل.

2- المجاز Métaphorer: هو استعمال الكلمة بدلالة تتجاوز معناها اللغويّ الأول للحصول على مفهوم اصطلاحيّ في ميدان علميّ أو معرفي محدد، لهذا فهو آليّة مولدة للمصطلح وإثراء اللغة، و"مكمن المجاز استعداد اللغة لانجاز تحولات دلاليّة بين أجزائها: يتحرك الدال فيزأح عن مدلوله ليلايس مدلولاً قائماً أو مستحدثاً وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية"¹⁶ ومن أمثلة المصطلحات اللسانيّة المجازية، مصطلح(الحمل)، يدل في اللغة على ما هو موجود في بطن أو شجرة...، فيقال: امرأة حامل وجبال محمّلة، انتقل مجازاً إلى حقل النّحو الوظيفي ليبدل على: بنيّة الجملة، ووجه الشّبه بين المعنيين يكمن في أن الجملة تحمل مكوناتها وعناصرها كما تحمل الجمال الأمتعة.

3- النّحت (Abbreviation) هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر شرط أن يكون هناك تناسب بين المنحوت والمنحوت منه في اللفظ والمعنى، وهو "تؤخذ كلمة من كلمتين وتنتح كلمة واحدة"¹⁷، فالنّحت من الوسائل والآليات المساعدة على توليد المصطلحات؛ باستخراج وبناء صيغ جديدة إما عن طريق المزج بين لفظتين أو الاختزال بحذف بعض الحروف، ومن أمثلة المصطلحات اللسانيّة الموضوعية عن طريق النّحت مصطلح (الزمانكية) المنحوت من(الزمان) و(المكان).

4- التّركيب (The composition): يقصد به في اللغة ضم الشّيء إلى شيء آخر ليصبحا شيئاً واحداً أما في الاصطلاح فهو: "ضم كلمة إلى أخرى بحيث تصبحان وحدة معجميّة واحدة ذات مفهوم واحد وتحفظ الكلمتان المكونتان للكلمة المركّبة الجديدة بجميع صوامئها وصوائتها"¹⁸ ومن أمثلة المصطلحات اللسانية المركبة: الحقول الدلالية، فهذا التّركيب تركيب وصفي مكون من (الحقول) و (الدلالة).

5- التّعريب (Localization): يراد به في اللغة العربيّة معنى التّبيين والتّهذيب¹⁹ وإحلال اللفظ العربي محل اللفظ الأجنبي، أو نقل اللفظ ومعناه من اللغة الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة، كما هو دون تغيير فيه واستثناءً لإحداث بعض التّعديرات له انسجاماً مع النّظامين الصوتي والصرفي للغة العربيّة، وفي اللسانيات المصطلح اللسانيّ المعرب²⁰ هو "اللفظ الذي اقترضته اللغة العربيّة في مجال علم اللغة (اللسانيات) وأخضعته لنظامها الخاص بإجراء تغييرات عليه إما بالزيادة أو النقصان، أو بإبدال بعض حروفه مثل: (Glossematique) الذي خضع لنظام صرف اللغة، فأصبح معرباً على النّحو الآتي: (غلوسيماتيّة)"²¹، وهذا بإبدال حرف (G) بحرف (الغين)، وزيادة الياء والتّاء المربوطة وفقاً لمقاييس اللغة العربيّة، وأيضاً كتعريب المصطلح اللسانيّ (Monème) كتعريب كليّ بمصطلح (مونيم).

6- التّرجمة (Translation): تمثّل إحدى أهم الوسائل التي بها يتطور العلم وينمو جهازه المصطلحي وتحمّل في المعاجم العربيّة معانٍ منها: التّفسير والإيضاح²² والنّقل، فقد جاء في المعجم الوسيط: "ترجم الكلام: بيّنه ووضّحه، وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى"²³. وعليه فالترجمة يقصد بها نقل مضمون نص من لغته الأصل (اللغة المنقول منها) إلى لغة أو لغات أخرى هي اللغة الهدف (أو اللغة المنقول إليها) وتحرص التّرجمة المصطلحيّة على التّطابق بين التّصور، والمفهوم والمصطلح فتقوم على الجمع بين نظام التّصورات ونظام اللغة، فيكون هذا الجمع بمثابة القاسم المشترك الذي يسمح بانتقال مجموعة المصطلحات الخاصة بلغة إلى مجموعة مصطلحات لغة أخرى مع الإشارة إلى التّفاوتات القائمة بين المجموعتين²⁴ يتضح لنا

من هذا أن: ترجمة المصطلح لا تركز على نقل التّسميات والدلالات فقط، بل بنقل التّصورات والمفاهيم والمصطلحات في قالب لغويّ جديد، وعلى وجود لغتين هما لغة المصدر ولغة الهدف؛ حيث إنّ التّرجمة هيّ التّعبير عمّا هو مكتوب في لغة أولى هيّ اللغة المصدر إلى اللغة الثّانية هيّ اللغة الهدف.

أمّا المصطلح اللّسانيّ المترجم فهو: "المصطلح اللّسانيّ الذي دخل إلى الدّرس العربيّ عن طريق التّرجمة، باعتباره نقلا للمفاهيم المستجدة على ساحة اللسانيّات"²⁵. ومن أمثلة المصطلحات اللّسانية المترجمة مصطلح (Sémantique) الذي يقابله مصطلح (الدلالة).

خامسا: إشكاليّة المصطلح اللّسانيّ في الدّرس اللّسانيّ العربيّ: لعلّ من أهمّ مشكلات المصطلح اللّسانيّ ما يتعلق بالاتجاهات السّائدة لوضع المصطلح، بحيث نجدها موسومة بالارتجاليّة من ناحية، وبعدم الانضباط من ناحية أخرى، وهذا ما أدى إلى خلق كثير من المشكلات أمام المصطلح اللّسانيّ فكادت أن توصله إلى حالة يفقد فيها هويته، ويتخلّى عن أخصّ خصائصه، وهيّ ضرورة بنائه على الاتفاق أو الاصطلاح بين المشتغلين باللّغة وعلومها لأنه: "إذا كانت مصطلحات العلوم تعانيّ من مشكلة التّعريب، فإن مصطلحات الاستيّ تعانيّ من مشكلة التّوحيد"²⁶، فغلبة الأعمال والتّوجهات الفرديّة في وضع المصطلح اللّسانيّ أصبحت تشكل عتبة في وجه التّوحيد والاتفاق.

كما يحيلنا واقع المصطلح اللّسانيّ على أنه يتجه إلى خارج اللغة العربيّة بالتّرجمة أكثر مما يتجه إلى التّوليد من داخلها، فنجد مثلا بأن المصطلحات غلبت عليها العفويّة والارتجاليّة والتي تترتب عنها نتائج سلبية كالاضطراب والفوضى، وكذلك الكثرة والخلط، وعدم وضوح الرّؤية، وأيضا المحاولات غير المنصّفة لإخضاع المعطيات العربيّة للنظريات الجديدة²⁷.

كما كان لتعدد مصادر المصطلح وكثرتها وتنوعها نظرا لتعدد مشارب اللّسانين ومصادرهم، وكانت أغلب المصطلحات غربيّة المنشأ وصلتنا عن طريق التّرجمة

شاعت تراجم متعددة للمصطلحات غلبت عليها العفويّة فأدت إلى نتائج سلبية أسهمت في تعدد المصطلح، كما أنّ عدم اطلاع الباحثين العرب على أبحاث زملائهم زاد من تأزم وضع المصطلح اللساني، وأيضاً بسبب عدم الاستجابة الكاملة للمصطلحات التي أُقرت من قبل المجامع اللغوية، ولعدم وجود سلطة لفرض ما تقرره من مصطلحات وكذا لغياب الإجماع حول وضع المصطلحات اللسانية الحديثة التي يتم تداولها في الدرس اللساني²⁸.

وكثيراً ما يُعتمد على التّرجمة في وضع المصطلحات، لكن قد يعمد إليها اللسانيون دون التّسلح بأدواتها ومطالبتها، وبهذا أضحت التّرجمة تُمثل أضعف الوسائل الاصطلاحية، لأنها تُحبس اللفظة في جمود عديم الفائدة، وعليه صار المفهوم الأجنبيّ غامضاً عند وضع مصطلح له في العربية، رغم أنّ دلالاته قد تكون واضحة في لغته الأصلية، وهذا ما يؤديّ إلى شيوع الإبهام والغموض وما أنتج كذلك نوعاً من الإرباك والخلط بين الكثير من المصطلحات اللسانية، وخاصة التّرجمات التي انطلقت من مبادرات فردية في ظل غياب هيئات متخصصة ذات مبادرة جماعية، تسعى لمراجعة المصطلح اللسانيّ وتثبيتته²⁹، ومن مظاهر الفوضى المصطلحية في الدّراسة اللسانية من جانب التّرجمة، مصطلح (اللسانيات)، الذي أصبح علماً على هذا الفرع من الدّراسات اللغوية، فقد بلغ ثلاثة وعشرين مصطلحاً بدءاً³⁰: اللانغوستيك، وفقه اللغة و علم اللغة، علم اللغة النظريّ الحديث، مروراً بالاسنية....

2: منهج ترجمة المصطلح اللسانيّ عند عبد السلام المسدي

1- التّعريف بالمدونة: قاموس اللسانيات (عربي-فرنسي-فرنسي-عربي) في مقدمة في علم المصطلح، هو معجم متخصص مصطلحي، مجال الاختصاص فيه هو اللسانيات، تمت طباعته ونشره من طرف الدّار العربيّة للكتاب عام 1989م، ويعدّ معجماً لسانيا هاماً؛ لأنّ خروجه للساحة اللغوية العربيّة كان في فترة تحتاج فيها اللغة العربيّة إلى التّعريف باللسانيات باعتبارها وادّاً جديداً في الثقافة العربيّة. تحتاج إلى آليات منهجية تبسط تلقى العلم الجديد.

2- وصف مضمون القاموس: قسم عبد السّلام المسديّ قاموسه إلى جزئين الجزء الأول مقسم إلى ثمانية أقسام، أمّا الجزء الثّاني فكان عبارة عن قاموس لسانيّ عربيّ فرنسيّ.

الجزء الأول: جزء الباحث القسم الأول إلى ثمانية أجزاء: مثلت مقدمة طويلة في علم المصطلحات في ست وتسعين صفحة

1- العلوم ومصطلحاتها: انطلق من أنّ العلوم بمثابة الأنسجة العضويّة التي تنمو خلاياها نموا رياضيا فإنها أشد المنبهات وقعا على اللغة، تستقرها بالمفاهيم فتزد الفعل بولادة المصطلحات.³¹ ووضح أهميّة المصطلحات ودورها في العلوم التي تحويها حيث إنّ مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، وما من مسلك يتوصل به إلى العلم إلى ألفاظه الاصطلاحية؛ فهيّ إذا تمتاز بالضبط المصطلحيّ الخاص من ثم فإنّ بينهما علاقة تتسم بالتفاعل لأنّ التفاعل صيرورة نحو مأل يتغير فيه كل من طرفي الفعل والانفعال، كما أنّ علاقة التفاعل "الوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحاته لذلك نُسّمها أدواته الفعّالة لأنها تولّده عضويا وتنشئ صرحه ثم تصبح خلاياه الجينيّة التي تكفل النكّاث والنّماء.³² وعليه فالعلاقة الوظيفيّة هيّ العلاقة الجامعة بين المعرفة والمصطلح.

2- أعراض القضية الاصطلاحية: عدّ المصطلح رمزا دالا على مفهوم معين وأدرك أنّ "الجهاز المصطلحيّ في كل علم هو بمثابة لغته الصوريّة بل قل هو رياضياته النوعية، وكل ذلك يفضيّ جدلا إلى اعتبار كل مصطلح في أيّ علم من العلوم ركنا يرتكز عليه في البناء المعرفي، فيكون للمصطلح من الوظائف الصوريّة ما يكون للرمز السّينيّ في المعادلة الرياضيّة كلاهما ستم التّجريد الدّهني"³³، وإذا ما فُقد هذا الرّمز سنفقد العلم الذي اصطلح عليه للإشارة به إلى أحد مفاهيمه.

3- اللسانيات والمصطلحات: انطلق المسديّ من أنّ اللغة ظاهرة جماعيّة واجتماعيّة تتحرك طوعا كلما تُلقت منها خارجيا إذ ما إن يستقرها الحافز حتى تستجيب بواسطة الانتظام الدّخليّ الذي يمكنها من استيعاب الحاجة المتجدّدة

والمقتضيات المتولّدة وهكذا تصنع اللغة لنفسها نهجا من الحركة الذاتيّة³⁴ انطلاقا من هذا فالمصطلح يخلق داخل نظامه اللغوي، وخلق لا يكون بإيداع صيغة لغويّة جديدة ثمّ وضع الدّوافع التي دفعت باللغات في البحث والتّجديد في المصطلح اللساني؛ حيث يذكر أنّ "كل اللغات تعيش مخاض تولّد الدّوال عندما تقترحها مدلولات مستحدثة بصرف النّظر عن سعيّ الجهاز اللغويّ إلى استيعاب المدلول الجديد دون استقبال الدّالّ الغريب وذلك باللّجوء إلى استبطان تعود فيه اللغة نفسها لتتجرّ بعض ألفاظها بالطاقات الدّلاليّة المتغيرة. وليست هذه الظاهرة وقفا على مواجهة اللغة للرصيد المصطلحيّ في العلوم والمعارف لكنها شاملة للمتن القاموسيّ الواسع.³⁵ أيّ إنّ اللغة تستلزم البحث في المصطلح، فهو الضرورة التي يفرضها الواقع المتغير والاكتشاف المعرفي والعلميّ الجديد مما يجبر اللغة على إيجاد المداليل للمعارف الجديدة وقد يكون هذا بالآية الاستبطان؛ والمقصود منه أن ترجع اللغة لذاتها مُفجّرة رصيّدًا مصطلحيا جديدا يتناسب والمؤثرات المبعوثة من خارج اللغة، وحسب المسديّ فإنّ آليّة الاستبطان لا تساعد في حلّ الأزمة المصطلحيّة فحسب بل تساعد في بناء القاموس الاصطلاحيّ وفق ما يستحدث في السّاحة العلميّة وما يتوجبه التطور المعرفي، لأنّ اللغة تسعى دوما إلى استيعاب المدلولات دون دوالها إن بالإحياء وإن بالتوليد فإذا أعييت الحيلة استقبلت القادم عليها دالا ومدلولا.

ويرى أنّ على اللسانيات أن تتبنى ضمن محاور اهتمامها قضيّة المصطلح، فقد كانت عنايتها بالموضوع مبنوثة بين أفنان متعددة منها البحوث التّأثيليّة تلك التي تعنى بالأصول الاشتقاقية وتاريخ نفعها ومنها البحوث المختصة بالرّصيد اللفظيّ في فرعين من علم اللسان: القاموسية والمعجمية³⁶؛ أيّ ضرورة تبني الدّراسات اللسانية للمسألة المصطلحيّة لأنّ هذا ما كان مبنوثة في الدّراسات السّابقة كالبحوث التّأثيليّة وغيرها التي اهتمت بالأصول الاشتقاقية وتاريخها الدّلالي، فكانت بمثابة إسهامات في توليد منهج علميّ لغويّ يقوم عليه وضع المصطلحات.

4- الاصطلاح والحركة الذاتية: يشخص المسديّ في هذا القسم واقع المصطلحات في البيئة العربية، انطلاقاً من عدة إشكالات، حسب ما جاء في قوله: "ويطرد تناول القضية الاصطلاحية في الدّراسات العربيّة اطراداً تعالج في سياق التّأريخ لحركات التّرجمة، وفي سياق الحديث عن وضع المصطلح العلميّ والفنيّ فضلاً عما صنّعه المجامع العلميّة المتعددة في الوطن العربيّ تنشأ في منطلقها إلا لسدّ ذرائع المصطلحات، وقد طفت هذه الأبحاث جميعها من لدن الأفراد ومن لدن المؤسسات- باستقرارات هيّ من الدّقة والشّمول بحيث تكاد أن تسدّ رمق الحاجة المتجددة. فهذا على مدار المعالجة التّطبيقية وهيّ أعظم خطراً وأعجل نفعاً"³⁷؛ يتضح من هذا القول أنّ معضلات المصطلح العربيّ تتضح بدايةً من تاريخ حركات التّرجمة؛ حيث يُسلم أنّ التّأريخ لحركات التّرجمة يعدّ حلاً مناسباً في معالجة إشكالية المصطلحات العربيّة فمن خلال هذا التّأريخ يتمّ استعراض أهمّ عمليات النّقل للمصطلحات التي تمّ نقلها للتراث العربيّ بالوقوف على المنهجية القديمة التي انتهجها العرب القدامى في نقل المصطلحات وترجمتها، ومما يساعد أيضاً في دراسة المصطلح المجامع العلميّة اللغويّة إذ لها مكانة في العناية باللّغة قديمها وحديثها، وعليه فهيّ تملك القدرة على تلبية المتطلبات العلميّة للغة، لكن رغم كل هذه الأهميّة فهيّ تقتصر على مجال محدود- حسب المسدي- يتمثل في سدّ ذرائع داخل حيز المصطلحات لهذا فهيّ في حاجة إلى التّفعيل وفق ما تقتضيه القضية الاصطلاحية وإلى جانب المجامع فهناك أعمال في مجال خدمة المصطلح تمتاز بالدّقة والضبط والشّموليّة من طرف العديد من المتخصصين في هذا المجال.

ومن العواقب التي تعرقل المصطلح في البيئة العربيّة اختلاط القضية اللغويّة بالمعضلة الحضارية بتلابس الوجهتين بما يحمل اللّغة تبعات الموقف التّاريخيّ حيناً ويرهق التّأريخ بما يظنّ أنه من تبعات اللّغة أحياناً أخرى، ومن العواقب كذلك التي تستوقف الناظر في معضلة المصطلح كما بسطتها البحوث العربيّة المعاصرة من الوجهة التّظهيرية فتتمثل في توارث تصورات تصنيفية ما انفكت تتضارب مع حقائق

المعرفة اللسانية المتطورة، ومدار هذا التصنيف هو ما يصطلح عليه بوسائل نمو اللغة في العربيّة وفي ذلك منذ البدء بعض الخلط بين ناموس الحركة الدّائنيّة في الظاهرة اللغويّة ومطاطيّة جهازها في استيعاب الجديد من المدلولات، وسنتبين صلات الرّبط بين الخاصتين وفي سياق هذه الطرائق يرد استعراض الاشتقاق والمجاز والنّحت والتّعريب، أمّا محط الإشكال ومكمن الاستغراب ففي تقديم هذه القضايا على مستوى نوعيّ متجانس وكأنّها متماثلات بل كأنما هيّ بدائل في وضع المصطلح تتوازي في نوعيتها وتتفاضل في إجراءاتها على نهج التّوليد الدّلالي³⁸؛ ويتضح لنا أنّ الإشكال واقع في الآلة المنهجية التي يبنّي عليها علم المصطلح فالجهود الفرديّة أوجدت أزمة الحركة الدّائنيّة في اختيار وسائل وضع المصطلحات وتوليدها بطريقة عشوائية لا تقويم حدودا لكيف ومتى تستعمل طريقة معينة بدلا من الطرق الأخرى.

أمّا في مجال حقل اللسانيات فإن عبد السلام يرى أنه من حق اللسانيّ بادئ ذي بدء أن يؤسس بعض المعايير في معالجة قضية الوضع ضمن مسألة المصطلحات العلميّة والفنية، وأبعدها شأننا معيار الاستعمال فالمصطلح يبتكر فيوضع ويثبت ثم يقذف به في حلبة الاستعمال فإما أن يروج فيثبت، وإما أن يكسد فيمحيى وقد يدلى بمصطلحين أو أكثر لمتصور واحد فتتسابق المصطلحات الموضوعية وتتنافس في "سوق" الرواج ثم يحكم الاستعمال للأقوى فيستبقيه، ويتوارى الأضعف³⁹.

5- مراتب التجريد الاصطلاحي: بمقتضاه يمر المتصور الطارئ بمراحل ثلاث تتعاقب في الزمان وتترادف في الصيرورة، فالمفهوم المستحدث يقتحم المجال الذّهنيّ السائد في المجموعات الاجتماعيّة التي يحولها الرّابط اللغويّ إلى مجموعة ثقافية حضارية، ويقدر قرب ذلك المفهوم من المتصورات الرّائجة في منعطفات قاموس تلك المجموعة بتيسير على اللغة استيعابه وهذه المرحلة هيّ مرحلة التّقبل، ثم التّجسير ثم التّجريد ومن الشّواهد على هذا سواء في قديم اللغة أم في حديثها: نجد أن العرب تقبلوا ألفاظ اليونانيين فأخذوها أولا وفجروها ثانيا ثم جردوا منها مصطلحات تأليفية، من ذلك قولهم في علوم الفلسفة مثلا: إيساغوجيّ وقاطا غورياس وباريّ أميناس، فلما شاع

تداولها فجروها فقالوا: (المدخل إلى المنطق) و(كتاب الأسماء المفردة) و(كتاب الأسماء المجموعة إلى غيرها). وما إن استقر الأمر حتى تجاوز العرب مرتبة التّفجير إلى منزلة التّجريد فقالو: المدخل والمقولات والعبارة⁴⁰، وهذا ينطبق على اللسانيات حيث تعيش أكبر مخاض مصطلحيّ إذ تتأرجح ألفاظها في التّصنيف العربيّ منزلة التّقبل ومرتبة التّفجير ومدارج الصوغ الكليّ بالتّجريد والانتزاع: فمن الفوناتيكي إلى علم الأصوات الحديث إلى الصوتيات⁴¹.

ويقف المسديّ في هذا القسم أيضا على ما تمتلكه اللغة العربيّة من قدرات تراثيّة تسهم في بناء المصطلحات، وتتجلى هذه القدرات في آليات وضع المصطلحات من اشتقاق؛ وهو خاصيّة اللغات السّاميّة مثل العربيّة، والنّحت؛ وهو ظاهرة لغويّة هندو أوروبية وله بعض الصور في اللغة العربيّة، والدّخيل؛ ظاهرة لغويّة قديمة وحديثة ملازمة لجميع اللغات في اصطناع المدلولات الجديدة وفق ما تتطلبه اللغة من مصطلحات، والمجاز أيضا آليّة لتنميّة اللغة وإثرائها اصطلاحيا. ويرى أنها آليات تستخدم في الوقع العربيّ في شكل ثنائيات، ثنائية: الاشتقاق والنّحت، وثنائيّة الدّخيل والمجاز.

6-مصطلح العلم وعلم مصطلحه: ذكر فيه بعض الاختلافات التي طرأت على ترجمة مصطلحات اللسانيات، لأسباب عدة أهمها اختلاف المصادر التي يعتمد عليها المترجمون في ترجماتهم أو بحوثهم المتعلقة بالدرس اللساني، والتّردد بين المفاهيم المستحدثة والمفاهيم التّراثيّة. ثم يعرض مراحل التّجريد المصطلحيّ لهذا العلم. والغالب على حسبه أنه ظهر في الجزائر سنة 1966 عند إنشاء "معهد العلوم اللسانية والصوتية" التابع لجامعة الجزائر وقد أصدر المعهد منشورا حدّد فيه مهامه فكان يستعمل مصطلح(اللساني) و(اللسانية) في مجرى النّعت ثم استعمل عند الحديث عن العلم ذاته لفظ علم اللسانيات... غير أنّ الذي كرس المصطلح وبوأه منزلة الإشعاع إنما هو صدور مجلة المعهد سنة 1971"اللسانيات"، إلى غاية 1978 في الجامعة التّونسيّة حين تمّ الاتفاق على تكريس مصطلح اللّسانيات اسم للعلم⁴².

ومن أسباب فوضى المصطلح اللسانيّ أنّ هذا العلم قد حمل على كاهله كل أسباب التّشنت الاصطلاحية بين العرب ثم أضاف إليها عللا ودوافع تراكمت باقتضاء نوعيّة المعرفة اللغويّة عامة وبمستلزمات الدّقة اللسانية خاصة: اختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بين لاتينيّ وجرمانيّ وسلافيّ، وطبيعة الجدة المتجددة التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة، وتراكب الأدوات التعريفية والمفردات الاصطلاحية مما يقتضيه تزاوج مادة العلم وموضوعه في شيء واحد هو الظاهرة اللغوية، وأخيرا طفرة الوضع المفهوميّ وما ينشأ عنه من توليد مطرد للمصطلح الفنيّ بحسب تواليّ المدارس اللسانية وتكاثر المناهج، فكل هذه الأسباب تضافرت فعقدت واقع المصطلح اللسانيّ العربيّ فجعله إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التّسوية والتّمائل⁴³.

7- الجهود العربيّة في المصطلح اللساني: ينطلق المسديّ في هذا القسم من أن العرب واجهوا مشكلة اللسانيات منذ أن تصدوا لهذا العلم بالتّلقّي؛ الانفتاح على اللسانيات الغربيّة واستقبالها، ثم التّمثّل؛ وهو البحث في صور الاشتراك الذي يمكن استنتاجه من خلال استحضار مكونات التّراث وربطها فيما يقابلها من عوائد اللسانيات الغربيّة، ثم الإنشاء والوضع؛ وهو البغيّة الأساس في هذا المجال؛ فبعد التّلقّي يأتي التّمثّل، وبعدها يجيء دور التّطبيق والحصول على النّتيجة المرجوة في امتلاك الكم الهائل من المصطلحات اللسانية، وبهذا استطاع العرب معالجة ما يعترض اللغة العربيّة في ميدان التّأسيس الاصطلاحية⁴⁴.

ثم يعرض أهمّ المؤلّفات التي ظهرت مثل: محاولة عبد الحميد الدّخلاويّ ومحمد القصاص ترجمة كتاب فندرياس اللغة؛ وفيه لم تبلغ المصطلحات اللسانية إشكالها الفنيّ إلا نادراً مما سهل به عمل المترجمين في صياغة المفاهيم الكلية، كما ترجم عبد الحليم النّجار كتاب يوهان فك: "العربيّة دراسات في اللغة واللهجات والأساليب"؛ اتكل فيه الباحث على المفاهيم اللسانية مما حمل المترجم على الاجتهاد الاصطلاحية في مواطن عديدة.

- ترجمة عبد الرّحمن أيوب لكتاب جسبرسن؛ وفيه تصرف كثيرا في نص الكتاب فجعل بهذا التّرجمة تفسيراً وتأويلاً أو شرحاً وتحليلاً.

- ترجمة صالح القرماضيّ لكتاب كانتينو: "دروس في علم الأصوات العربيّة" فكان خطوة متميزة في بلورة المصطلح اللسانيّ ولا سيما في حقل الصوتيات؛ حيث إنّ المترجم بذل جهوداً حاسمة في التّرقّيّ بالدّوال الفنيّة نحو مرتبتها التّجريدية التي تُولف الأشتات المفهومية ضمن متصور متوحد وكان نتيجة هذا أنّ المصطلحات جاءت مع مقابلاتها من حيث التّحليل أو التّجريد للفظ الواحد لفظ يقابله، وذيل مؤلفه بكشف للمصطلحات مرتبة على ترتيب الهجاء الفرنسيّ وذكرت أمامها مقابلاتها العربيّة، وفي ترجمته مزج بين الاشتقاق والتّعريب والتّوليد المعنويّ في المصطلح الواحد. ويصرح عبد السّلام المسديّ بأنّ هذه التّرجمة أعانته على تخطّيّ العديد من الصعاب المفهومية سواء باقتفاء أثره مباشرة أم بالتّصرف في أسلوب الصوغ الاصطلاحيّ نفسه، وهكذا تمكنا من وضع: المَنْظَم والمَعْلَم والمَقْهَم والصّيغَم واللفظَم والصرفَم والمنغَم⁴⁵.

وكذلك يتحدّث عن كتابه الأسلوب والأسلوبية؛ الذي ضمنه ملاحق منها كشف للمفاهيم اللسانية المعاصرة انطلق فيه من مصطلحات وردت في سياق البحث فأثبتها مترجمة ومرتبّة على هجاء العربيّة مع تحليل مضامينها بشكل مستفيض⁴⁶. أمّا تجربته المصطلحية في كتاب التّفكير اللسانيّ في الحضارة العربيّة، فكان يبتكر المصطلح المناسب يولده من سجل الرّصيد المشترك حيناً ومن قاموس العلوم الرّياضية والفيزيائية حيناً آخر، وأثر أن يضع لتلك المصطلحات العربيّة المبتكرة ترجمات فرنسيّة توضع لأول مرة، وقد جمع كل ذلك في ملحق اصطلاحي⁴⁷. إضافة إلى عرضه للمقالات التي كتبت في بعض الدّوريات قبل ظهور قاموسه، وهيّ تزيد عن ثلاثين مرجعاً.

8- القاموس المختص ونماذجه: حدّد القاموس المختص بأنه يقوم على محاولة إحصاء المنظومة الاصطلاحية التي يقوم عليها علم من العلوم، وأنه يرد وحيد اللسان بحيث يذكر المصطلح العلميّ ثمّ يؤتى له الشّرح المناسب على قدر المقام الذي يتّجه

فيه إلى مستعمل القاموس، كما قد يرد متعدد الالسنّة وأقله أن يكون ثنائيّ اللسان، وفي وضع القاموس اللساني.

من خلال وصف مضمون قاموس اللسانيات نستنتج:

- علم المصطلح من أكثر العلوم أهميّة بعدّه القاسم المشترك بين العلوم كلها حيث يلقى أهميّة في شتى المجالات لمسايرته التّطورات الحاصلة.

- وضع المسديّ ضوابط محددة في صياغة المصطلح اللسانيّ مثلت هذه الضوابط مميزات وسمات المصطلح اللسانيّ عنده، مركزا على منهجيّة علميّة دقيقة في ذلك فيؤكد على أنّ صياغة المصطلح اللسانيّ تعتمد على حركة من التّبلور المتدرج خضعت إلى عمليّة تعديل دلاليّة متواصلة فمن منزلة التّقبل إلى مرتبة التّجسير ثم التّجريد، ونقيس على هذا تقبل (الستكرونية) ثم تقجير اللفظ إلى (المنهج المتزامن المتعاصر أو المتوافق) ثم تجريد مصطلح (الآنية)، كما تقيس دخول (الدياكرونية) ثم انحلال المفهوم إلى عبارة (المنهج التّطوريّ أو المتعاقب أو التّاريخي) حتى تركز التّجريد فتبلور مصطلح (الزمانية)⁴⁸.

- المصطلح يبتكر فيوضع ويبيث ثم يقذف به في حلبة الاستعمال، فإما أن يروج فيبيث وإما أن يكسب فيمحي، وقد يُدلى بمصطلحين أو أكثر لمتصور واحد، فنتسابق المصطلحات الموضوعية وتتناقض في سوق الرّواج، ثم يحلم الاستعمال للأقوى فيستبقه ويتوارى الأضعف⁴⁹

القسم الثّاني: عبارة عن قائمة مصطلحات لسانية باللغة الفرنسيّة وقدّم لها المقابل باللغة العربيّة في اثنين وسبعين صفحة. وبلغ عدد المصطلحات اللسانية أربعة آلاف وثلاثمائة وخمسين مصطلحا، انتهج فيها التّرتيب الأبجديّ من دون ذكر شرح لها أو تعريف لمفاهيمها نستنتج أنه الهدف هو التّثبيت للمصطلح وترجمته، ورغم تأكّيده على أهميّة تحديد مفهوم لكل مصطلح ذلك في قوله: 'القاموس المختص قد يرد إذن وحيد اللسان بحيث يذكر المصطلح العلميّ ثم يؤتى له بالشرح المناسب على قدر المقام الذي يتجه فيه إلى مستعمل القاموس'⁵⁰.

مادة المعجم: : تتوعت المصطلحات اللسانية المترجمة؛ حيث تقارب تخصصات لغويّة كثيرة تجمع بين مصطلحات اللسانيات ومستوياتها؛ مصطلحات صوتيّة (جهاز النّطق/appareil vocal)، مصطلحات صرفية، ونحوية(مبنيّ للمعلوم/Voix active) ومصطلحات دلالية(جناس دلالي/antanaclase)، ومنها المتخصص في فروع اللسانيات كاللسانيات الاجتماعية(اجتماع اللغة/sociologie du langag) ومصطلحات في تاريخ اللغات(الأسترالية/Australien)، وأخرى في أمراض الكلام (ثغثة-Lallation)، وهناك مصطلحات في علم المعاجم

منهج عبد السّلام المسديّ في وضع المصطلحات قاموس اللسانيات: يظهر لنا جليا تبنيّ المنهج الوصفي في تصنيفه للمصطلح اللسانيّ وضبطه، وعليه فالمنهج الوصفي هو المجال المنهجيّ لللسانيات ولعلم المصطلح؛ حيث يساعد في تتبع الظاهرة اللغوية، واستجلاء جزئياتها من أصولها، ووصف واقع ترجمة المصطلح اللسانيّ في النّقافة العربية، ويرى أنه إذا انطلقنا من أيّ مدلول اصطلاحيّ في اللسانيات كما سنّه روادها في إحدى اللغات الأجنبيّة فحاولنا ترجمته إلى العربيّة كان يسيرا أن نضع له دالاً مناسباً، بل يكون من الرّاجح أن نوضع له ألفاظ عدة بحسب المجتهدين، وكثيراً ما يتعذر الحسم بين مصطلح يأتيّ دقيقاً غير رشيق ولكنّه غير دقيق، والأمر في حقيقته لا يعود إلى لفظ بمعزله لا جملة من الألفاظ وإنما تستبين حقيقة المصطلحات في رؤية شاملة لدوالها ومدلولاتها⁵¹.

خاتمة: حاولت هذه الدّراسة الكشف عن واقع المصطلح اللسانيّ في الدّرس اللسانيّ العربيّ عموماً والمصطلح اللسانيّ المترجم خصوصاً، من خلال قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح لعبد السّلام المسدي، وهذا بإيراز منهج المسديّ في وضع المصطلح اللساني، واستعراض مظاهر الأزمة الاصطلاحية في النّقافة العربية، وعليه فقد تتوعت النّتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدّراسة، وهي كالآتي:

- إنّ الدّرس اللسانيّ العربيّ يعتمد اعتماداً كبيراً على الدّرس اللسانيّ الغربيّ وما ينتجه، ومن هنا يتوجب الارتكاز على آليّة التّرجمة في صناعة جهازه المصطلحي.

- عرفت اللسانيات في النّقافة العربيّة إشكاليّة خلّفت وراءها زخما هائلا من المصطلحات اللسانية الناتجة عن تطور اللسانيات الغربيّة من جهة وحين تلقّيها في النّقافة العربيّة من جهة أخرى.
- يعانيّ البحث اللسانيّ في النّقافة العربيّة مجموعة من العوائق، منها إشكاليّة المصطلح وطرق وضعه وترجمته.
- تعدّ التّرجمة إحدى آليات التّواصل التي تربط بين الشّعوب والأُمم تساعد في ثراء النّقافات وازدهارها مما جعلّ منها ميدانا خصبا ثريا للتطور والرقيّ العلمي.
- المصطلح اللسانيّ عند المسديّ قد تميز في وضعه للمصطلحات مقابلا وحيدا سواء باللغة العربيّة أم الفرنسية، وكلّ قاموسه بالاستعمال داخل الوطن العربيّ ليصبح أكثر القواميس اعتمادا.
- الأزمة ليست في المصطلح بقدر ما هيّ أزمة ثقافة وفكر بالدرّجة الأولى كغياب الوعي بالخلفيات النّقافية التي تشكّل فيها المصطلح.
- يعدّ المصطلح عموما والمصطلح اللسانيّ خصوصا العتبة الأولى في فهم العلوم والولوج إلى البحث العلميّ والاستفادة منه.
- يحتاج الدّرس اللسانيّ في النّقافة العربيّة إلى الانفتاح على المصطلحات اللسانية الغربية، لكن دون التّبعية والانقياد فقط، لأنّه يقلل ويحدّ من تطور المعرفة، إذ وجب الاجتهاد والتّطوير بما يتلاءم والنّقافة العربيّة.
- وضح المسديّ في كتابه قيمة المصطلحات في العلوم فهو الأساس لبناء المعارف والضابط للعلوم بالنّسبة للأفراد والمجتمعات، خاصة في ظلّ التّطور المعرفي والعلمي.
- يوضح المسديّ في قاموس اللسانيات كيفيّة بناء قاموس لسانيّ في الدّرس العربي
- المصطلحات اللسانية المترجمة عند عبد السّلام المسديّ تقتصر إلى ما هو مستحدث في حقل اللسانيات إلا أنه يغطّي مساحة من البحث اللسانيّ في تلك الحقبة التي ظهر فيها عمله المصطلحي.

- وضع المصطلح اللسانيّ وغيره من المصطلحات يتم على مراحل ثلاث: التّقبل ثم التّجسير وأخيرا التّجريد.
- يعدّ المصطلح اللسانيّ علما قائماً بذاته؛ وهذا لأهميته وعلميته للعلوم اللغويّة الأخرى خاصة بعد التّوسع الاستعماليّ للمصطلح اللسانيّ في الدّراسات الأدبيّة والنّقديّة وحتى العلوم غير اللغوية.
- ترجمة المصطلحات اللسانية إلى اللغة العربيّة أثرى المعجم العربي؛ حيث أضاف لها مصطلحات ومفاهيم لغات أخرى.
- بالرّغم من وجود أعمال لضبط المصطلح اللسانيّ وضعاً وترجمة وتعريباً، سواءً على مستوى الجهود الفرديّة أم الجماعية، والدليل على ذلك هو العديد من المعجمات الاصطلاحية الحديثة، ولكن بما أنّ أسباب إشكاليّة المصطلح اللسانيّ في الدّرس اللسانيّ العربيّ المعاصر متشعبة الأطراف المتسببة فيها، خاصة فيما يتعلق بوضع المصطلح، توصيّ الدّراسة بـ:
- إنّ التّعاون والإتحاد بين اللغويين والمترجمين أثناء وضع المصطلحات من شأنه أن يقلل من حدة الوضع.
- دقة المصطلح اللسانيّ تعنيّ تجنب مظاهر نقص الدقة ولعل السبيل إلى هذا يتعلق بوضع المصطلح إذ يجب أن تتوفر فيه صفات: كأنّ يكون قد مارس العلم والثانيّة أن يكون متقناً للغة العربيّة وفقها والثالثة أن يكون متقناً للغة أوروبيّة أو أكثر، كما يشترط أن يكون منظماً لمجمع أو جامعة أو منظمة متخصصة.
- إن المصطلح اللسانيّ لا يتم وضعه بصفة عشوائية، وإنما وفق معايير وشروط ينبغي احترامها وتطبيقها بصرامة، من أجل تحقيق التّوحيد الاصطلاحيّ والقضاء على الفلق الاصطلاحي.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد محمد قدّور: اللسانيات وآفاق الدّرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان ط، 2001م. : مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م.
- 2- أبو البقاء الكوفي(ت1094ه): الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الأوقاف السّورية، د بلد، ط، 1982م.
- 3- أحمد مومن : اللسانيات النّشأة والتّطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2 2005م.
- 4- جورج مونان: معجم اللسانيات، تر: جمال الحضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع، د بلد، ط1، 2012م.
- 5- حافظ إسماعيليّ علوي، وليد أحمد العناتي: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في التّقاليد العربيّة، مطابع الدّار العربيّة للعلوم، دار الأمان، لبنان/ الجزائر/ المغرب، ط1، 2009م.
- 6- حافظ إسماعيليّ علويّ وآخرون: اللسان العربيّ وإشكاليّة التّلقي، مركز دراسة الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
- 7- خليفة الميساوي: المصطلح اللّسانيّ وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2003م.
- 8- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبّة للنشر، الجزائر، ط2 2006م.
- 9- الرّاعب الأصفهانيّ (أبو الحسين بن محمد): المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدّراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، د بلد، ط، دت.
- 10- عبد الرّحمن جلال الدّين السيّوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرا، منشورات المكتبة العصريّة صيدا بيروت، ط، 1986م.
- 11- سمير شريف أسنيتية: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط، 2008م.
- 12- عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان ط1، 1998.

- 13- عبد السّلام المسدي: قاموس اللسانيات عربي-فرنسيّ فرنسيّ-عربيّ مع مقدّمة في علم المصطلح، الدّار العربيّة للكتاب، د بلد، دط، دت.
- 14- عبد القادر الفاسيّ الفهري: اللسانيات واللغة العربيّة، نماذج تركيبية ودلالية، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م.
- 15- عليّ القاسمي: علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون بيروت-لبنان، دط، دت.
- 16- ابن فارس (أبو الحسين أحمد): مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، د بلد، دط، 1979م، ج5.
- 17- مصطفى غلفان: اللسانيات العامّة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدّة، د بلد، ط1، 2010م.
- 18- ابن منظور: لسان العرب، ج1، (أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم): لسان العرب دار صادر بيروت، دط، دت، مج2.
- 19- المنظمة العربيّة للتّربية والنّقافة والعلوم، مكتب تنسيق التّعريب: المعجم الموحد لمصطلحات (إنجليزي-فرنسي-عربي)، مطبعة النّجاح الجديدة الدّار البيضاء-المغرب، ط2 2002م.
- 20- مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، ط5، 2011م.
- 21- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح، في الخطاب النّقديّ العربيّ الجديد، منشورات الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، دت.
- 22- يوسف قران: المصطلح اللسانيّ المترجم، مدخل نظريّ إلى المصطلحات، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنّشر والتّوزيع، سوريا، ط1، دت.

ينظر:

مجلات:

- 1- أحمد مختار عمر: المصطلح الالستيّ العربيّ وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر 3 مج20، ع3، 1989م.
- 2- جيلاليّ بن يشو: مشكلة اضطراب دلالة المصطلح اللسانيّ، مجلة مجمع اللغة العربيّة ع24.

- 3- حماد أبو شلويش: مشكلة المصطلح في النّقد الأدبيّ الحديث، مجلة كليّة التّربية، المجلد الأول، ع1، يناير 1997.
- 4- عبد السّلام المسدي: الألتباس المعرفي وتيرئة المصطلح، مجلة ثقافات: 2003م.
- 5- نعيمة سعدية: تلقّي المصطلح اللسانيّ في الدّرس العربيّ المعاصر-المصطلح والاتجاهات، مجلة كليّة الآداب محمد خيضر (بسكرة)، ع19، جوان 2016م، ص.147
- 6- عبد الرّحيم البار: التّفكير اللسانيّ عند عبد السّلام المسدي، رسالة ماجستير، تخصص اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة كليّة الآداب واللغات، 2015/2014.

الهوامش:

- * نستعمل في البحث مصطلح اللسانيات ترجمة لمصطلح (Linguistique)، لأنه قُدمت له ترجمات عدة، فقد تمت مقابله بـ (علم اللغة) في بلدان المشرق العربي، وبـ (الاستية) في لبنان، أمّا في بلدان المغرب العربي فقد تم تفضيل (اللسانيات)، للإطلاع ينظر: أحمد مختار عمر: المصطلح الاستي العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، 3، مج 20، ع 3، 1989م، ص 8.
- 1 ابن فارس (أبو الحسين أحمد): مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د بلد، دط 1979م، ج 5، مادة (لسن) ص 246-247.
- 2 سورة البلد: الآيات 08-09. الراغب الأصفهاني (أبو الحسين بن محمد): المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، د بلد، دط، دت، ص 850، مادة (لسن).
- 3 سورة إبراهيم: الآية 04.
- 4 سورة الروم: الآية 22.
- 5 الراغب الأصفهاني (أبو الحسين بن محمد): المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، د بلد، دط، دت، ص 850، مادة (لسن).
- 6 حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، مطابع الدار العربية للعلوم، دار الأمان، لبنان/ الجزائر/ المغرب ط 1، 2009م، ص 109. وينظر: جورج موانان: معجم اللسانيات، تر: جمال الحضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د بلد، ط 1، 2012م، ص 370.
- 7 أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 15. وينظر: خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصب للنشر، الجزائر، ط 2، 2006م، ص 9.
- 8 مصطفى غلفان: اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، د بلد، ط 1، 2010م، ص 15.
- 9 أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط 2، 2005م ص 14.
- 10 حافظ إسماعيلي علوي وآخرون: اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسة الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط 1، 2007م، ص 109.

- 11- سمير شريف أستينية: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، دط، 2008م، ص 341.
- 12 يقصد بالوضع (Le statut): "تعيين اللفظ للمعنى، بحيث يدل عليه من غير قرينة". أبو البقاء الكوفي(ت1094ه): الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الأوقاف السورية، د بلد، دط، 1982م، ص32.
- 13 يقصد بالتوليد (Création): "تخصص يهتم بالمظاهر المتصلة بالظواهر الجديدة التي تظهر في اللغات، والتوليد يعتمد على شحن ألفاظ قديمة بدلالات جديدة". عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص 405.
- 14 عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى وأخران، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، دط، 1986م، ص346.
- 15 عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1 1998/ص59.. أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ص 328.
- 16 عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات عربي-فرنسي-فرنسي-عربي مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، د بلد، دط، ص43-44.
- 17 أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ص 328.
- 18- علي القاسمي: علم المصطلح، ص449. والتّركيب على سبعة أنواع: التّركيب الإضافي التّركيب الوصفي، التّركيب الإضافي الوصفي، التّركيب المزجي، التّركيب العددي، التّركيب الإنشائي، التّركيب الإتياعي..
- 19 ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص588-590.
- 20 يتداخل أحيانا مفهوم (المعرب) مع (الدّخيل) لهذا لا بد من التّفريق بينهما. فالدّخيل هو: "كل كلمة أجنبية دخلت العربية ولم تندمج في بنيتها، بل ظلت محافظة على خصائصها الصوتية والصرفية". يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح، ص 87. والمصطلح اللسانيّ الدّخيل: هو المصطلح الدّخي أخذته العربية من باقي اللغات في اللسانيات، وأبقته على حاله دون إدخال أيّ تغيير عليه مثل مصطلح(كريول)؛ وهو "لغة ناتجة عن خليط من المقررات امتزجت لظروف تاريخية، أو سوسيو ثقافية إلى لغة قبيلة أو عشيرة ما". المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التّعريب: المعجم الموحد لمصطلحات (إنجليزي-فرنسي-عربي)، مطبعة النّجاح الجديدة الدّار البيضاء- المغرب، ط2، 2002م، ص128.

²¹ المنظمة العربيّة للتّربية و التّحافة و العلوم، مكتب تنسيق التّعريب: المعجم الموحد لمصطلحات (إنجليزي-فرنسي-عربي)، ص62.

²² ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج3، ص47.

²³ مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، ط5، 2011م، ص87 مادة(ترجمة).

²⁴ خليفة الميساوي: المصطلح اللّسانيّ وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2003م ص76.

²⁵ يوسف مقران: المصطلح اللّسانيّ المترجم، مدخل نظريّ إلى المصطلحات، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنّشر و التّوزيع، سوريا، ط1، دت، ص128.

²⁶ أحمد مختار عمر: المصطلح اللّسانيّ وضبط المنهجية، المصطلح اللّسانيّ العربيّ وضبط المنهجي، مجلة عالم الفكر العربيّ المعاصر، ع60-61، 1989م، ص5.

²⁷ ينظر: عبد القادر الفاسيّ الفهري: اللسانيات واللغة العربيّة، ص393. وينظر: أحمد محمد قدّور: اللسانيات وآفاق الدّرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دط، 2001م ص12-33. ينظر: نعيمة سعديّة: تلقّي المصطلح اللّسانيّ في الدّرس العربيّ المعاصر- المصطلح والاتجاهات-، مجلة كليّة الآداب محمد خيضر (بسكرة)، ع19، جوان 2016م ص147.

²⁷ - عبد السّلام المسدي: الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح، ص204-205.

²⁸ ينظر: جيلاليّ بن يشو: مشكلة اضطراب دلالة المصطلح اللّساني، مجلة مجمع اللغة العربيّة ع24، ص161-165

²⁹ ينظر: حماد أبو شاويش: مشكلة المصطلح في النّقد الأدبيّ الحديث، مجلة كليّة التّربية، المجلد الأوّل، ع1، يناير 1997، ص205.

³⁰ ينظر: عبد السّلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص71. وينظر: أحمد قدّور: اللسانيات وآفاق الدّرس اللغوي، ص11-12. وكذلك كتابه: مبادئ اللسانيات، ص32).

³¹ عبد السّلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص20.

³² ينظر: المصدر نفسه، ص12.

³³ المصدر نفسه، ص15.

³⁴ المصدر نفسه، ص19.

- ³⁵المصدر نفسه، ص20.
- ³⁶المصدر نفسه، ص21.
- ³⁷المصدر نفسه، ص25.
- ³⁸ينظر: المصدر نفسه، ص26.
- ³⁹المصدر نفسه، ص27.
- ⁴⁰ينظر المصدر نفسه، ص52.
- ⁴¹المصدر نفسه، ص53.
- ⁴²المصدر نفسه، ص71.
- ⁴³المصدر نفسه، ص55.
- ⁴⁴عبد الرّحيم البار: التّفكير اللّسانيّ عند عبد السّلام المسدي، رسالة ماجستير، تخصص اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الآداب واللغات، 2014/2015، ص117.
- ⁴⁵بنظر المصدر نفسه، ص76.
- ⁴⁶بنظر المصدر نفسه، ص80.
- ⁴⁷بنظر المصدر نفسه، ص86.
- ⁴⁸المصدر نفسه، ص53.
- ⁴⁹المصدر نفسه، ص27.
- ⁵⁰المصدر نفسه، ص91.
- ⁵¹بنظر المصدر نفسه، ص93.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



رئاسة الجمهورية
المجلس الأعلى للغة العربية



إعلان عن جائزة المجلس للغة العربية 2022

يعلن المجلس الأعلى للغة العربية عن تنظيم (جائزة المجلس للغة العربية لسنة 2022) التي تهدف إلى تشجيع الباحثين من داخل الوطن، وتثمين منجزاتهم العلمية والمعرفية والإبداعية، ذات المردود النوعي الهادف إلى إثراء اللغة العربية، والإسهام في نشرها وترقيتها، سواء أكانت هذه الأعمال مؤلفة باللغة العربية، أم مترجمة إليها.

1 . شروط الترشح للجائزة:

- أن يقدم العمل باللغة العربية؛
- أن تتوفر العمل على قواعد المنهجية العلمية؛
- أن يكون العمل موثقاً وأصيلاً، وفي مجال الترجمة ترفق نسخة للنص بلغته الأصلية؛
- أن يكون العمل المقدم لا يتجاوز خمسمائة (500) صفحة (مكتوبة بخط simplified arabic حجم 14)؛
- ألا يكون العمل قد نال به صاحبه جائزة أو شهادة علمية؛
- ألا يكون العمل قد نُشر، ويُصحب بتصريح شريفي، يحمل من موقع المجلس؛
- أن يندرج العمل في أحد المجالات المذكورة أدناه؛

- قرارات لجنة التحكيم غير قابلة للطعن؛
- لا ترد الأعمال إلى أصحابها؛ سواء فازت أم لم تفز؛
- لا يحقّ للحائز على جائزة المجلس للغة العربية، أن يتقدم بعمل آخر إلا بعد مرور دورتين من حصوله عليها.

- تعرض الأعمال المرشحة على لجنة تحكيم؛ مكوّنة من ذوي الاختصاص والذين لا يسمح لهم بالمشاركة في الجائزة.

2 - مبلغ الجائزة: حدّد مبلغ الجائزة بـ 2.000.000 دج، يوزّع بمقدار 500.000 دج لكلّ مجال من المجالات الأربعة التالية:

- 1/ 2 - جائزة المجلس في علوم اللسان.
- 2/ 2 - جائزة المجلس في برمجيات الدّعم باللغة العربية.
- 3/ 2 - جائزة المجلس في التّرجمة إلى العربية.
- 4/ 2 - جائزة المجلس في وسائل الإعلام والاتّصال والتّواصل الاجتماعيّ باللغة العربية.

في حالة وجود جائزتين: استحقاقية- تشجيعية؛ يوزّع المبلغ الماليّ في كلّ مجال من مجالات جائزة المجلس للغة العربية على النحو التالي:

- 70% لجائزة الاستحقاق؛
 - 30% للجائزة التّشجيعية.
- وفي حالة حجب جائزة في مجال من المجالات، يمكن للجنة التحكيم أن تقترح جائزة تشجيعية، تقطعتها من المجال المحجوب إلى مجال آخر، على ألاّ تتجاوز قيمتها 50% من مبلغ الجائزة الثّانية.

- تنشر الأعمال الفائزة، ضمن منشورات المجلس باستثناء الجائزة التّشجيعية التي تُحال على هيئتي تحرير مجلتي: اللغة العربية، ومجلة معالم للتّرجمة؛ للتداول بشأن إمكانية نشرها في عدد من أعدادهما.

- تصبح الأعمال الفائزة بجائزة المجلس ملّكا للمجلس، إلاّ أنّه يمكن لمؤلّفها استعادة حقوقه بعد انقضاء ثلاث (03) سنوات من نشر العمل.

3. طلب الترشح: يتكوّن طلب الترشح للجائزة من الوثائق الآتية:

- طلب خطي؛
- تصريح شرقيّ بعدم نشر هذا العمل، يحمل من موقع المجلس؛
- نسخة من وثيقة الهوية (بطاقة التعريف أو رخصة السياقة)؛
- السيرة العلميّة للمشارك؛
- نسختين/02 من البحث المقدم لنيل الجائزة:
- ❖ النسخة الأولى / مسجّلة على قرص؛
- ❖ والنسخة الثانية / توجّه عن طريق البريد المسجّل، ويكون تاريخ الختم البريدي شاهداً على ذلك.

4. للتذكير؛ إنّ باب الترشح مفتوح إلى غاية 31 مارس 2022.

للاستفسار: الاتّصال بالروابط: الهاتف: 09 07 23 021 /

021 23 88 99.

البريد الإلكتروني: jaizamajeless2022@gmail.com

5 — يوجّه ملف الترشح إلى العنوان الآتي:

السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة

شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر.

أوص.ب : 575 شارع ديدوش مراد الجزائر العاصمة

(جائزة المجلس للغة العربيّة 2022).

تم إخراج وطبع ب :

EL INMA الإنماء

للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الحضرية قطعة 1- عين النعجة رقم 1 جسر قسنطينة - الجزائر
ها : 07.71.52.50.50 /05.50.54.83.07

البريد الإلكتروني: inma.book@yahoo.com